

مجموعتنا إفلاطون

نقلها إلى العربية عن الترجمات الانكليزية

الأستاذ الكبير الشيخ هنا فباز

﴿ الطبعة الثالثة ﴾

عُنيّت بنشر هذا الكتاب الخالد

المطبعة العصرية

لصاحبها : ادوار الياس الياس
٦ شارع الخليج الناصري بالقجالة
تليفون ٥٩٧٥٦

صندوق بريد ٩٥٤

Elias' Modern Press, Cairo
P.O. Box 954 - Cairo, (Egypt.)
(Printed in Egypt)

سلسلة المطبوعات العصرية

تطلب من المطبعة المصرية - بمصر (ص . ب ٩٥٤)

حصاد الهشيم (لقليد الأدب الأستاذ المازني)
 جيش الربيع
 لسان وزوايح شعر مثبور (مصور)
 التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد
 مركز المرأة في شريعتي موسى ومحمود
 المرأة الحديثة وكيف نوسعها لحياتها حسين
 تذكرة الكتاب لتقوم الاخطاء الفنية
 الجفط التناسلي لمرحوم الدكتور فخرى
 الامراض التناسلية وعلاجها
 يسوع ابن الانسان (لجبران جبران)
 النبي
 الجنون
 رمل وزبد
 كلمات جبران
 السابق
 مراق النجاح (الاشتهار بشير)
 آراء حرة (دكتور طه حسين بك وآخرين)
 رواية تاييس ترجمة احمد الصاوي لاناؤل فرانس
 الزينة الخراء
 مكائد الحب في قصور الملوك أسعد داغر
 القصص المصرية (٧٠ قصة مصورة)
 مسارح الاذهان (٣٥ قصة مصورة)
 احوال الاستبداد (خليل نيدس)
 الانتقام القطب (أسعد خليل داغر)
 روكسبول (٧ جزء) طانيوس عبده
 أم روكسبول أجزاء
 بارزيت مصورة (توفيق عبد الله)
 غرام الزاهب
 دار المعجائب (لقولا ورق الله)
 الفلاسفة الطريهان
 فدية الشرقي
 حورية (طبعة ثالثة)
 فائنة المهدي أو استعادة السودان

القاموس المصري الكليزي عربي
 » » عربي الكليزي
 » المدرسي عربي الكليزي وبالسكس
 المعجم المصري عربي فرنسي
 قاموس الجيب الكليزي عربي
 قاموس الجيب عربي الكليزي
 قاموس الجيب الكليزي عربي وبالسكس
 القاموس المدرسي فرنسي عربي
 قاموس اللغة العربية الدارجة الكليزي عربي
 الهدية السلية لطلاب الانكليزية
 التحفة المصرية لطلاب الانكليزية
 حكايات للأطفال أجزاء (كامل كيلاني)
 قصص شريفة للأطفال جزآن ()
 مراجعات في الادب والفنون (فيلاد)
 روح الاشتراكية (لقوستاف لوبون)
 روح السياسة
 اصول الحقوق الدستورية (لابسن)
 الحضارة المصرية (لقوستاف لوبون)
 الحركة الاشتراكية (لرمزي مكندولك)
 ملحق السبيل في مذبح النشوء والارتقاء
 البلاغة المصرية واللغة العربية (اسلام موسى)
 الادب الانكليزي الحديث
 طريق المجد
 كيف لبوس حياتنا بعد الخمسين
 مصر أصل الحضارة
 اناؤل فرانس في ميادله (شكيب ارسلان)
 الدنيا في اميركا للاستاذ (أمير بطر)
 حضارة مصر الحديثة لزعماء الثقافة المصرية
 حضارة بابل واشور
 اسرار الحياة الزوجية (ق . ح .)
 جمهورية الملاطون طبعة ثالثة
 احاديث روسية الياس الطون الياس
 خواطر حماد لمرحوم الأستاذ حسين الجمل

(بفتح قائمة مطبوعات المطبعة المصرية ترسل مجاناً لمن يطلبها)

Publisher:-

Mr. E. E. Elias

P.O. Box 954, Cairo (Eg)

تَحْقِيقَاتُ إِبْرَاهِيمَ الْكَلْبُورِيِّ

نقلها إلى العربية عن الترجمات الانكليزية

الأستاذ الكبير الشيخ منا عباز

(الطبعة الثالثة)

عُنيت بنشر هذا الكتاب الخالد

المطبعة العصرية

لماحبها : ادوار الياس الياس
٦ شارع الخليج الناصري بالقاهرة
الليكون ٩٧٥٦

مستودق ريد ٩٥٤

شبكة كتب الشيعة



Elias' Modern Press, Cairo
P.O. Box 954 - Cairo, (Egypt.)
(Printed in Egypt)

shiabooks.net

رابطه يديل < nktba.net

قال العالم الأميركي العظيم

رالف ولدو امرسن

الذي خدم العلم والدين بقلبه ولسانه
وقدوته

احرقوا كل الكتب، ففي

هذا الكتاب

« جمهورية افلاطون »

غني عنها كلها

﴿ الفردوس الأرضي ﴾

تحليل لجمهورية أفلاطون

بقلم الأستاذ فؤاد صروف
رئيس تحرير المقتطف والمختار سابقاً

رأيان

عن افلاطون تصدر كل المسائل التي ما زال المفكرون والكتّاب إلى يومنا هذا يكتبونها ويتناقشون فيها... ان كتبه هي توراة المتعلمين منذ اثنين وعشرين قرناً.... فسات اغسطين، وكوبرنيكس، ونيوتن، وبهمن، وسويدنبرغ، وغوته هم كذلك مدينون له. هو الرائد وهم التابعون، لأنه من الانصاف أن نسب الى هذا « المعلم العظيم » كل التفاصيل التي تستخرج من فلسفته... افلاطون هو الفلسفة، والفلسفة هي افلاطون. انه لمن مجد البشر ومن هونهم أن لا يستطيع سكسوني ولا روماني زيادة فكر واحد على مقرراته. لم يكن له زوجة ولا أولاد، ولكن المفكرين في كل العالم المتمدن هم وارثوه المسمون بسياه عقله.... لقد طبعت كتب افلاطون كل مدرسة من مدارس التعليم، وكل حب من محبي الفكر، وكل كنيسة وكل شاعر... وأكثر ما يثير إعجابي « المصرية » الواضحة في روحه وأسلوبه. ان فيه جرؤمة اوربا التي نعرفها، بتاريخها — تاريخ أسلحتها وفنونها. انك تستطيع أن تبين كل لذاتها وبعزاتها في عقل افلاطون — ولا تستطيع أن تبينها في أحد قبله، لقد تفرعت هذه العناصر وزلت في ثبات من مجلدات التاريخ لكن عنصرأ واحداً جديداً لم يصف لها. ان هذه « المصرية » المتجددة هي مقياس العظمة في كل فن، لأنها تدل على ان صاحبها لم يثر بشيء محلي، زائل، بل عني بالصفات الحقيقية الخالدة... ما أكثر العصور التي كرت وهو لا يزال جالساً على عرشه لا يقاربه أحد!

عن امرسن

في خطبته التي موضوعها « افلاطون الفيلسوف »

من يداخله أفل رية في أثر افلاطون؟ انظر إلى الأكاديمية التي أنشأها . أول الجامعات في التاريخ ، وأطولها عمراً . انظر الى الاهتمام العام والتجديد المتكرر الذي كان من نصيب فلسفته . انظر الى المقام الذي أحرزه في ثقافة القرون الوسطى وما لفكره من الأثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . وأذكر ان مائة ألف تلميذ أو أكثر في كل أنحاء العالم المتمدن مكتوبون إلى اليوم على « جمهوريته » و « محاوراته » . انها لمن أتمن الآثار التي يكتنيها البشر . ففيها اتخذت الفلسفة أولاً شكلاً معيناً . ولما أفاض عليها افلاطون من عواطف شبابه الزاخرة المتنوعة بلغ بها قمة الإبداع العليا . والجمهورية فيها تجد مباحث ما وراء الطبيعية ، والآداب ، وفلسفة النفس ، واللاهوت ، والسياسة ، والقن . فيها تجد المبادئ التي تنبئها طالبات التحرر من النساء . وفيها تقع على القواعد التي يدعو اليها علماء الحياة لتحديد النسل . فيها تتالج مبادئ الاشتراكية (بل والشيوعية) واليوجينية والارستقراطية والديمقراطية والتحليل النفسي والمذهب القائل بأن الحياة مظهر من مظاهر التفاعل الكهياوي . فلا عجب أن يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب ففي هذا الكتاب غنى عنها » .

ول دورانت — في المجلة الاميركية
مؤلف قصة « الفلسفة » و « قصور الفلسفة »

سقراط

لا يذكر افلاطون إلا ويذكر سقراط . فافلاطون تلميذ سقراط ، وعلى لسانه أجرى الحوارات التي ترفعه إلى أعلى طبقة بين الفلاسفة والشعراء . ولا بد من فهم سقراط لأجل فهم افلاطون بوجه عام ، ولنعم الجمهورية بوجه خاص . لذلك نبدأ تحليل الجمهورية بمحاولة تحليل الرجل الذي جرت على لسانه



إذا صح لنا أن نحكم على سقراط من مثاله النصف الذي عثر عليه في ركاب بيت قديم قلنا ان وجهه لم يبد عليه ملامح الجمال الذي يتصف به الفلاسفة في أكثر الأحيان . رأس أصلع ، ووجه كبير مستدير ، وعيون عميقة المستقر محفلة البصر ، وأنف كبير عريض — يؤيد ما قيل — من أن هذا الخيال يمثل رأس حمال لا رأس أشهر الفلاسفة

ولكن إذا أعدنا النظر إلى هذا الخيال الصامت شهدنا في ملامح صاحبه من آثار النجابة والطف والعطف ، صفات جعلت هذا الفكر الهادئ معلماً لنخبة شبان اثنا . اثنا لا نكاد نعرف عنه شيئاً ، ولكننا نعرف عنه أكثر مما نعرفه عن تلميذه افلاطون .



وتلميذ تلميذه ارسطوطاليس . انا نستطيع أن ننظر إليه الآن ، فوق جسر من الزمن يبعد ثلاثة وعشرين قرناً ، فنرى سقراط يحسمه الخليلي من الرشاقة والجمال متشحاً رث الثياب ، يمشي في تؤدة ووقار ، لا تثيره عواصف السياسة ولا تقلقه ، ثم لا يلبث أن يجتمع حوله نفر من الشباب والمعلمين فيسير بهم إلى زوايا خلية من زوايا رواق في أحد الهياكل ، وهناك يقف في وجههم ويقول لهم في بسطة ودعة وحزم : « حددوا الألفاظ التي تستعملونها »

كان في هذا الجمهور من التلاميذ — شيان أغنياء كأفلاطون والسيياديز الذين كانوا يسرهم تحليله الهادم للديمقراطية الأثينية . وكان بينهم اشتراكيون كأثينيينيس الذين كانوا يعجبون بفقره الوديع حتى يدينوا به . وكان بينهم فوضوي أو فوضويان مثل ارسطس الذي كان يزو إلى عالم لأسياد فيه ولاعيد . كل المسائل التي تثير المجتمع الانساني اليوم كانت تثير تلك الطائفة الصغيرة من المفكرين ، الذين كانوا يرون مع معلمهم أن الحياة من غير بحث ليست حياة خليفة بالانسان . كل مدرسة من مدارس الفكر كان لها مثل هناك ، بل عند التدقيق ترى أنها هناك نشأت

كيف كان يعيش ؟ لا نعلم . أنه لم يشغل مطلقاً ، ولا كان يهتم بالفن . كان يأكل حين يدعو تلاميذه ليشرف مواعيدهم . ولكنه لم يزل ترحيباً مثل ترحيبهم به حين كان يؤوب إلى بيته ، لأنه كان يهمل زوجته زانثيب ، فكانت تقول فيه أنه رجل لا يفيد شيئاً . وأنه جلب لأسرته شهرة أكثر مما جلب لها خبزاً . ولكنها كانت تحبه ولم تنطق أن تراه يرتشف كأس الردي مع أنه كان قد أوفى على السبعين

ولماذا أجله تلاميذه وأكرموه ؟ لعل السر في ذلك أنه كان رجلاً (بكل معاني الرجولة) وفيلسوفاً في آن واحد . فمن المأثور عنه أنه غامر بحياته ليخلص السيياديز في إحدى المعارك . وكان يستطيع أن يشرب (خمرآ) ثوب رجل سري لا يتعدى فيه حدود الاعتدال . ولكن مما لا ريب فيه أن أحب صفاته إليهم كانت صفة الوداعة في حكمته . فانه لم يدع يوماً أنه قبض على زمام الحكمة ، ولكنه كان يخلص بأنه يسعى إلى الحصول عليها سعي من يحبها . فقد كان من هواة الحكمة لا من محترفيها — إذا صح إطلاق هذا التعبير المستحدث . ويقال إن الآلهة في هيكل دلفي قالت فيه « أنه أحكم اليونان قاطبة » فحمل ذلك على محمل موافقتها له في تجاهله (لا ادريته) والتجاهل في رأيه لا بد أن يكون مرتبة الفلسفة الأولى . فقد كان يقول — لبي أعلم شيئاً واحداً وهو أنني لا أعلم شيئاً . والفلسفة تنشأ حين يداخل الانسان الريب — الرب خصوصاً في المعتقدات والأحكام ، والأوليات التي ورثها . كيف صارت هذه المعتقدات بمثابة حقائق ؟ ألم تنشأ في أول نشأتها عن رغبة خاصة ، فاسبت عليها الرغبة فيها ثوباً من الفكر فصارت معتقداً

محترماً لا قبل النقص ؟ ان الباحث لا يصل إلى صميم الفلسفة الا حين يتجه عقله إلى درس نفسه — أو حين يقول مع سقراط — اعرف نفسك ! !

آثره الفلسفي

كان قد سبقه جمهور من الفلاسفة أمثال طاليس وهيراقليطس — بارمنيدس وزينو الابليني — فيثاغوراس واميدوقليس — ولكنهم كانوا في الغالب فلاسفة الطبيعة وظواهرها . كانت مباحثهم في مبحثها تدور على طبيعة الأشياء — النواميس والمقاييس التي تجري بموجبها الأشياء والعناصر التي تتألف منها . وهذا عمل جليل — في رأي سقراط . ولكن هناك موضوعاً أجمل خطراً في نظر الفلاسفة ، يسمو على كل هذه الأشجار والحجارة — حتى وعلى هذه السكاك — هناك عقل الانسان . ما الانسان ، وما مصيره ؟

وهكذا مضى سقراط يبحث في نفس الانسان ، هاتكاً السُّر عن المسلمات ، متناثلاً عن صحتها . وكان إذا اجتمع جمع من تلاميذه ودار خديتهم على العدالة تراه يسألهم في هدوء — ما هي العدالة ؟ ماذا تنعون بهذه الألفاظ المجردة التي تحكمون بها حكماً فاصلاً في مسائل الحياة والموت ؟ ماذا تنعون باللفاظ « الشرف » و « الفضيلة » و « الأدب » و « الوطنية » ؟ ماذا تنعون حين يقول واحدكم « انا » ؟ وعلى هذا النمط ترى ان سقراط كان يعالج هذه المسائل الأدبية السيكلوجية . وبعض الذين كانوا يفضّحون بطريقته السقراطية التي توجب التحديد المدق ، والتفكير الصافي ، والتحليل الجلي ، كانوا يعترضون عليه ويقولون انه يسأل أكثر مما يجيب ، وانه بعد توجيه أسئلته كان يترك عقول سامعيه أكثر اختلاطاً وتشويشاً مما كانت عليه قبله . ومع ذلك تجد انه خلف في تاريخ الفلسفة حدين محدودين ، الأول حد « الفضيلة » . والثاني حد « الدولة المثلى »

كانت هذه المسائل أهم ما يحوم حوله أفكار الشيبة الاثينية في ذلك العصر . وكان فلاسفة السفسطائيين قد نزعوا من صدر الشيبة ايمانهم بألهة أولمبوس وإلهاته ، وبالنظام الأدبي الذي نال حرمة من الخوف الذي كان يخالج الناس من الآلهة الكائنة في كل مكان . وعلى ذلك أطلق لهؤلاء الثبان العنان ليفعلوا ما يشاؤون ، ما داموا لا يخرجون عن حدود القانون . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى كانت عوامل الضعف قد أخذت تنخر في الخلق الاثيني ، مما جعل المدينة العظيمة مرتعاً لأبناء سبارطه الأشداء . أما الدولة ، أو الحكومة ، فكانت قد انحطت حتى أصبحت ديمقراطية يسيطرها الرعاع ، تسيطرهم الشهوات . وندوتها كانت قد صارت دار جدال لا غير . فصار القواد ينتخبون أو يطردون أو يقتلون لأقل ربح من الشهوة تعصف بعقول الجمهور . وصار الفلاحون السذج ينتخبون ليكونوا أعضاء في المجلس الأعلى ، لأن دورهم جاء حسب ترتيب أعمالهم المجاني !

فالمسألان الكبيران كانتا - كيف يستطاع وضع نظام أدبي جديد ، وكيف يستطاع خلاص الدولة ؟

سبب موته وخلوده

ان أجوبة سقراط عن هاتين المسألتين منحتهُ موتهُ وخلودهُ في آن واحد . فانه لو حاول أن يعيد النظام الديني القديم القائم على تعدد الآلهة ، ولو أنه سار باتباعه الى الهياكل وأمرهم أن يذبحوا الذبائح لآلهة آبائهم ، لوجد شيوخ الأمة ملتفين حوله ، ينصرونهُ ويؤيدونه ويجعلونه في المقام الأعلى . ولكنه أدرك ان ذلك خطة خير منها الاتجار ، لأنها خطة ترجع بمتبعها الفقير الى القبور

وقد كان راسخ الايمان بمعتقد الديني - القائم على الايمان باله واحد - وكان يأمل أن لا يفتى في التراب متى شرب كأس الردى (أي كان يؤمن بالخلود) . ولكنه كان يعلم حق العلم انه لا يستطيع أن يبنى نظاماً أدبياً على أساس معتقد واه كهذا الأساس . فقال لنفسه ، إذا كنا نستطيع أن نبنى نظاماً أدبياً غير مرتبط بالمعتقدات الدينية ، يخضع له الملحد والمؤمن على السواء من غير أن يمس عقيدتهما ، فعندئذ نكون قد فعلنا شيئاً لا يزول . تأتي المعتقدات الدينية وتذهب ، وهذا النظام باقٍ على الدهر يحمل أبناء كل دولة أعضاء حية في جسمها الحي

فاذا عُني «بالصلاح» «المعرفة» ، و «بالفضيلة» «الحكمة» ، وإذا استطعنا أن نعلم الناس حتى يدركوا ما هي مصالحهم الحقيقية ، وأن يكونوا بعدي النظر يرون النتائج التي تنجم عن أعمالهم قبل وقوعها ، إذا هذبناهم حتى يضبطوا شهواتهم ويؤثقوا بينها - إذا استطعنا ذلك خلقنا من الفوضى نظاماً ومن الضوضاء إيقاعاً

هذا هو الأساس الذي يجب أن يقوم عليه النظام الأدبي

للرجل الجاهل شهوات ورغبات تثيره كالشهوات التي تثير الرجل الكامل التهذيب . ولكن المهذب يعرف كيف يضبطها ويمتنع جهد الطاقة عن مجارة الوحوش في ثوراتها . وفي دولة بني نظام إدارتها على أركان من المعرفة والحكمة - في دولة تعبد إلى الفرد من القوى الواسعة أكثر مما تسلبه من الحرية بتقييدها - تقضي مصلحة كل رجل أن يتصرف تصرفاً اجتماعياً رائده الحكمة والاخلاص . ولا يبقى إلا أن يكون الحكماء بعدي النظر حتى يستتب للدولة سلام ونظام ووثاق

ولكن إذا كانت الحكومة فوضى ، تحكم من غير أن تمد يد المساعد إلى رعيتهما ، وتأمر من غير أن تتولى القيادة ، فكيف يستطيع الحكماء أن يقتنوا الفرد ، في دولة من هذا القبيل ، بأن يطيع القوانين ويحصر مساعيهِ في دائرة «الخير الكامل» ؟ فلا عجب إذاً أن يشيح السيياديز بوجههِ عن دولة لا تطمئن إلى الرجال أصحاب المواهب ، وتحترم

العدد أكثر من احترامها المعرفة . ولا عجب أن تجد فوضى حيث لا تجد فكراً ، حيث يحكم الجمهور في تعجل وجهل ثم لا يلبث أن يندم حين لا ينفع الندم . أليست الخرافة القائلة ، بأن الكثرة تولد الحكمة ، خرافة فاسدة ؟ وعلى الضد من ذلك ألا ترى ان الرجال حين يجتمعون جماهير يصبحون أكثر جنوناً وأشد فساداً وأعظم عنفاً منهم وهم أفراد ؟ أليس من السخف أن يحكم الناس خطباء ينتثرون شعورهم بخطب طنانة كالأوعية النحاسية الجوفاء ، إذا ضربت عليها طنت وظلت تطن حتى تمسها يد ؟ حقاً ان ادارة الدولة مسألة لا يستطيع الرجال أن يبلتوا في استعدادهم لما حدود المعرفة والحكمة . انها مسألة تتطلب التفكير الحر في أقوى العقول . فكيف نستطيع أن نخلص مجتمعاً ما أو أن نحكمه إلا إذا كان حكامه زعماء موقف الديمقراطيين

تصور الشعور الذي سرى في صدور الحزب الشعبي حين اطلعوا على مبادئ هذه الدعوة الارستقراطية ، في زمن كانت الحرب تستدعي كم أفواه الناقدين والمعتريين ، وكانت الأقلية المتعلمة السريّة تعد المدمات للقيام بثورة على النظام السائد ، تصور ما شعر به أثينس أحد زعماء الديمقراطيين حين رأى ابنه ، وقد صار تلميذاً لسقراط ، منقلباً على الآلهة وعلى أبيه ضاحكاً في وجهه وجاءت الثورة فخاضها رجال الفريقين عالين انها معركة الحياة أو الموت . فلما فازت الديمقراطية تقرر مصير سقراط . لقد كان الزعيم الفكري لحزب الثورة مهما يكن مسالماً في أعماله وتصرفه . لقد كان منبع هذه الفلسفة الارستقراطية الممقوتة . هو أفند الشبان السكارى بسحر الجذال والمناقشة . فالأفضل أن يموت . هكذا قال أثينس وميليتس

وباقى القصة أشهر من أن يعاد ، لأن افلاطون كتبه في «ابولوجيته» «تراً فوق الشعر رواء وبلاغة» . ففيها يصف موت أول شهداء الفلسفة ، الذي أعلن حق الانسان في حرية الفكر مؤيداً فائدته للدولة ، رافضاً أن يطلب الرحمة من الجمهور الذي كان يحتقره ، مع ان ذلك الجمهور كان يملك الغو عنه واطلاق سراحه . انه رأى في موته ، وفي حكم القضاة عليه بالموت ، حين كان الجمهور الصاحب يطلب ذلك تأييداً لتعاليمه . فتقدم الى الموت بقلب ثابت وقدم راسخة . ويل لمن يحاول أن يعلم الناس أسرع مما يستطيعون أن يتعلموا !

افلاطون



وُلد أفلاطون سنة ٤٢٧ قبل المسيح واختلف الرواة في مسقط رأسه ، فقيل مدينة أثينا وقيل جزيرة اجينا ، وهو من نسل كديم . أبوه من نسل قدروس الملك الأخير من ملوك أثينا ، وأمه من نسل صولون الحكيم . وكان اليونان يزعمون ان نسل قدروس وصولون يتصل بالآلهة . المعجبون منهم بأفلاطون لم يكتفوا برده نسبته إلى الآلهة من حيث أبواه ، بل زعموا انه ابن الإله أبولون ،

ومن ثمّ لقب بأفلاطون الالهي ، وكانوا يحتفلون بعيد ميلاده في آخر مايو ، وهو يوم الاحتفال بعيد الإله أبولون . قالوا ، وكانت النحل تأتيه وهو طفل وتطمعه عليها . وكان اسمه أرسطوقليس ، على اسم جدّه ، ولكن معلمه الأول الذي كان يعلمه الألعاب الرياضية سمّاه أفلاطون ، لانّساع منكبيه . ولا يبعد أن يكون قد تجنّد للدفاع عن وطنه مثل معلمه سقراط . وقال انه نظم الشعر في حداثة

وانتقل إلى «مجاري» ، وهي مدينة يونانية في صقلية ، بعد موت سقراط ، حيث كان أقليدس المجاريّ ، وكان مهتماً بالفلسفة الايليائية من الوجه الذي طرفه زينون الحكيم واضع علم المنطق ، فسميت طريقته بالطريقة الجدلية ، وهي الطريقة الغالبة في الجمهورية . ولا يعلم كم اقام في مجاري . ولكن اقامته فيها أثرت في أفكاره وآرائه . ثم سافر أسفراً طويلة على ما قيل ، فزار القيروان ومصر وابطالية وصقلية . ويقال انه زار بابل وفارس وفلسطين ولقى المحوس والبابليين واليهود . ولكن ذلك غير مثبت . وقيل أيضاً انه بينما كان راجعاً من صقلية قبض عليه بأمر صاحبها ديونسيوس الأكبر طاغية سراقوسة ، وبيع عبداً ، فافتداه رجل من القيروان فعاد إلى أثينا وجعل يلقي الدروس في الاكاديمية ، وهي حرجة للألعاب الرياضية الى الجهة الغربية من أثينا ، سميت بذلك نسبة إلى البطل اكلاموس . وكان لأفلاطون بستان مجانبها ، فاجتمع إليه جمهور الطلبة فجعل يلقي الدروس عليهم ثم يكتبها محاورات هذه سيرة أعظم الفلاسفة وهي كما ترى سيرة موجزة إذا اعتبرت حوادثها ، ولكن امرسن يقول في خطبته التي تدور على افلاطون : سير أعظم التوابخ أقصر السير ، فأبناء عمهم لا يستطيعون أن يقولوا لك شيئاً عنهم . انهم عاشوا في كتاباتهم ، لذلك ترى معيشتهم في البيت والشارع لا يعلق بها شأن ما

افلاطون وسقراط

كان اجتماع افلاطون بسقراط مرحلة انقلاب في حياته . ذلك ان افلاطون كان قد نشأ في مهد الرفاهة والرخاء — والبعض يقولون في مهد الثروة أيضاً . كان شاباً بهيّ الطلعة مقتول المضل ، دعي افلاطون لمرض منكبيه . وكان قد برع واشتهر جديداً ، وكان قد فاز مرتين في الألعاب الكورثية ، فلا يتظر أن ينشأ الفلاسفة من طائفة من هذا القبيل . ولكن روح افلاطون الدقيقة الاحساس كانت قد وجدت جذلاً لا يجد في طريقة سقراط الجدلية . ما كان أشدّ سروره وهو يصفي الى «العلم» يميز المتقنات التحكية بمسائله الجارحة . فدخل افلاطون حومة هذه الرياضة كما خاض قبلاً ميدان الألعاب الرياضية . وبعناية سقراط أخذ يتنقل من الجدل والمناقشة الى التحليل الدقيق والمباحث المجدية . فصار مشغولاً بالحكمة ويعلمه . قال : أشكر الله اني ولدت يونانياً لا بربرياً . حرراً لا عبداً . رجلاً لا امرأة . ولكن علاوة على كل ذلك اشكره لانني ولدت في عهد سقراطه

استعداد افلاطون

كان في الثامنة والعشرين لمآ مات معلمه ، وموته المنهج ترك في نفسه أثراً لا يمحي ، وملأ نفسه باحتقار الديمقراطية ، ومقت الزعاع على منوال ما ينتظر منه وهو ابن أسرة أرستقراطية . وقاده تأمله إلى وجوب القضاء على الديمقراطية وإحلال حكم الأحكم والأفضل محلها — هذا هو ركن الجمهورية . وأضحى أكبر همه في الحياة أن يتتبع طريقة يستطيع أن يكشف بها عن أحكم الناس وأفضلهم ، ثم يقنعهم أن يتقلدوا زمام الحكم على أن محاولته أن يخلص سقراط جلته موضعاً لربب الديمقراطيين . فأشار عليه أصحابه بأن أثينا ليست دار إيمان له ، وإن العناية الإلهية قد تكون هيأت له هذه الفرصة ليرى العالم ، فليقتنمها . وهكذا كان ، فانه أعدّ عدته للرحيل وغادر أثينا سنة ٣٩٩ ق . م . أين ذهب ؟ لا نعلم . فالثلاث مختلفون كما تقدم معنا . ولكن يظهر أنه ذهب أولاً إلى مصر فصدمه ما سمعه فيها من السكان ان اليونان دولة لا تزال في المهد ، لا تقايلد تنزل فيها من مركز الثقل وانها خالية من الثقافة . ولكن الصدمة تفتح العيون فجعل يتأمل . ثم ذهب من مصر إلى صقلية فأبطلها وهناك اتصل مدة بالمدرسة التي أنشأها فيثاغورس . فتأثر عقله الحساس بصورة طاققة من الرجال لا شأن لم إلا الإكباب على البحث والحكم ، ورغم تقلدهم مناصب الحكم كانوا يعيشون عيشة السذاجة الطبيعية . فكانت هذه الصورة المثل الذي بنى عليه نظام طبقة الحكام في جمهوريته

وهكذا قضى اثني عشرة سنة يتلقى الحكمة من كل مصادرها ، جالساً في كل هيكل ، متذوقاً كل معتقد . فبعضهم يقول انه ذهب إلى اليهودية فاقبض هناك تقاليد الأنبياء الذين كادوا يكونون اشتراكيين في نزعتهم . وبعضهم يقول انه وصل إلى ضفاف الكنج وتعلم أساليب التأمل الصوفي من الهنود . كل هذا لا نعلمه على حقيقته

عاد إلى أثينا سنة ٣٧٨ ق . م . رجلاً في الأربعين ، وقد أنفجته الأيام والأسفار وهذه تمتد الشعوب التي لقبها والمذاهب التي اتصل بها . كان قد فقد شيئاً من الحماسة التي انصف بها في شبابه . ولكنه اكتسب مكانها قدرة على النظر إلى الأمور من كل وجهاتها نظراً بمنزناً ، وهو أساس الحكمة . فقد كان من جهة واسع المعرفة ومن جهة أخرى ذا قس لا يملكها إلا رجل الفن العظيم . في قس هذا الرجل فقد اجتمع الفيلسوف والشاعر في حين واحد . فابتدع لنفسه أسلوباً جديداً من أساليب الكلام — تتجلى فيه الحكمة والجمال — نعى به أسلوب الحوار . ان الفلسفة لم تر تد ثوباً يفوق الثوب بهجة ورونقاً — لا قبل افلاطون ولا بعده . قال شلي ، ان افلاطون يعرض لك ذلك الأملال النادر بين المنطق الدقيق والحماسة الشعرية ذاتين في فيض واحد من الاتزان . إلى سيل عرم من التأثيرات الموسيقية . . . » فعناية افلاطون في شبابه بالدراسة لم تذهب عبثاً

الصوبة في فهمه

هناكل الصعوبة في فهم افلاطون . انه يمزج الشعر بالفلسفة بالمعنى بالذات مزجاً يسكر . وانك اذا تأملت محاوراته لم تعرف لسان أي المتحاورين يتكلم افلاطون ، وهل هو يتكلم استعارة ، أو يعنى ما يقوله بحرفه . وهل هو يجد أو هو يهذر . إن محبة اللهكم والمزول وللخرافة تحير اللب . حتى لنستطيع أن نقول انه لم يتكلم إلا بالأمثال

ويقال انه كتب هذه المحاورات لقراء عصره . فان الأخذ والرد فيها وإعادة بعض البراهين لتحكيمها في قوس المستمعين كان يقصد بها كلها جمهور القراء والمستمعين في ذلك العصر ، لذلك ترى ان كثيراً منها لا نستطيع ان ندركه لبعده الشاؤ بين حياتنا وحياتهم واساليب معيشتنا وتفكيرنا واساليب معيشتهم وتفكيرهم . فلا يجوز أن القارئ اذا لقي في الجمهورية كثيراً مما لا يستطيع إلى ادراكه سبيلاً لما كسى به من الاستعارات التي لا تدركها عقولنا في هذا العصر وليذكر كذلك ان في افلاطون صفات كثيرة كالصفات التي كان يحمل عليها في محاوراته انه يحمل على الشعراء وخرافاتهم ثم يضيف اسمه الى مثلث من اسمائهم وخرافاتهم الى الوف من خرافاتهم . انه يذمر من الكهان ولكنه هو كاهن ولاهوتي وواعظ . يحمل على الفن حملات صادقة ويرمى بكل الأساطير الى النار ، ولكنه يعمد الى بعض الأساطير لتأييد اقواله ، بل يعمد الى بعضها فيجعلها أساساً لنظام التعليم في دولته . انه يعترف على منوال شكسبير ان المشابهات تحمل على الزلق ولكنه لا يخرج من مشابهة حتى يدخل في أخرى . انه يحتقر السفطائيين لتلاعبهم بالكلام في سبيل اثبات ما يريدون اثباته ، ولكنه لا يترفع عن أن يفعل فعلهم كالمتبديء بعلم المنطق . ان اميل فاجيه الفرنسي يقلده ليسخر منه فيقول على منواله : « الكل أكثر من الجزء - لا يد - والجزء أقل من الكل - نعم - لذلك ينضح ان الفلاسفة يجب ان يحكموا الدولة - ماذا تقول ؟ انه أمر واضح - فلنعد الكرة عليه . »

مقام الجمهورية

على ان هذه النقائص هي أكبر ما يرمى به . وعندما نقول كل ما يمكن أن يقال فيه من هذا القبيل تبقى محاوراته كنزاً من أثنى كنوز العالم . وأهمها الجمهورية ، وهي رسالة كاملة بذاتها فيها نجد فلسفته فيما وراء الطبيعة - لاهوته - نظامه الأدبي - فلسفته النفسية - فلسفته التعليمية - فلسفته السياسية - ومذهبه في الفن . فيها نقرأ على المسائل التي نحسبها الآن من مبتكرات عصرنا - الشيوعية - الاشتراكية - تحرير النساء - تحديد النسل - البوجينية - والمسائل التي أثارها نشته فيما يتعلق بالآداب والاستقرائية ، والعود الى الطبيعة على ما قال به روسو ، والتعليم الحر - الدافع الحيوى الذى ذهب إليه برغسن - والتحليل النفسى الذى ابتدعه فرويد - كل شئ تجده في الجمهورية - انها مأدبة المختارين يقدمها مضيف كريم افلاطون هو الفلسفة والفلسفة هي افلاطون - هكذا قال امرسن : ثم قال : احرقوا المكتائب فكلها في هذا الكتاب .

تحليل الجمهورية

١ - تقسيمها

الجمهورية عشرة كتب ، تقسم بطبيعتها الى خمسة اقسام (١) القسم الأول يشتمل على الكتاب الأول وهو مقدمة البحث ، فيه يثير سقراط المسألة الآتية : ما هي العدالة ؟ (٢) والقسم الثاني يشتمل على الكتاب الثاني والثالث والرابع وهي تحوى على اركان الدولة المثلى وخصوصاً تعليم طبقة الحكام فيقوده ذلك الى تحديد المقصود بالعدالة : في الدولة أولاً ثم في الفرد (٣) والقسم الثالث يشتمل على الكتاب الخامس والسادس والسابع وهي في رأى بعض النقاد والثقة استطراد وتوسع في موضوع الكتاب الاساسى . وهذا القسم يشتمل على بحث في الشيوعية خاصة بطبقة الحكام وعلى وجوب تقليد زمام الأحكام للفلاسفة وعلى نظام لتعليم الملوك الفلاسفة تعليماً عالياً . وتعليم الفلاسفة يستغرق كتابين السادس والسابع وهما في عرف المؤرخين استطراد من الكتاب الرابع (٤) القسم الرابع يشتمل على الكتابين الثامن والتاسع وفيهما يقف البحث عن انحطاط الحكومة المثلى (والفرد الامثل) والصور التي تتخذها في انحطاطها هذا فيرى انها تتخذ اربعة اشكال تنتهى بالاستبداد وهو صورة التعدى التام تقابله العدالة الكاملة في الدولة المثلى (٥) والقسم الخامس يشتمل على الكتاب العاشر فتعرض امام المقررات التي سبق وأدى اليها البحث في الفصول السابقة ويبحث في خلود النفس وجزاء الفضيلة ووصف ليوم الدينونة

٢ - غرضها وفكرتها العامة

نشأت الجمهورية عن مناقشة في حقيقة العدالة فذكر بعض المناقشين جدوداً للعدالة لم يلق سقراط صعوبة ما في فهمها . ولكن اثنين من اتباع سقراط ذهبوا الى ان الانسان لا يميل بفطرته الى العدالة أكثر من ميله الى التعدى وأنه لا يطلب العدالة لذاتها ولكنه يطلبها لأنه يدرك النتائج التي تحملها المجتمع اذا اطلق كل عتاته في اعمال التعدى . فكانها شئها المجتمع البشرى - كما شبهه شوبنهاور - بجاعة من الفناذد اقتربت بعضها من بعض طلباً للدفء فكان لا بد أن تغز اشواك القنفذ الواحد جسم جاره . ولكن اذا جعلت لكل شوكه غداً من اللباد أمكنها أن تقترب بعضها من بعض من غير ان يحز احدها الآخر . فتمد اللباد هذا هو بمثابة القوانين التي نظن أن العدالة مستقرة فيها وانما هي استنبطت لتعني الاحتكاك الذي يحدته اجتماع الناس وانطلاقهم في اكفاء رغباتهم وشهواتهم من غير ما رادع أو وازع

الأدلة التي يدلّيان بها قوية وطويلة . تتنمى الى السؤال التالى : هل نستطيع يا سقراط ان نبين لنا ان العدالة بطبيعتها أسمى من التعدى . وان الأدب أصلح من فساد الأدب . إذا كان ذلك في طاقتك فبرهن عليّ يا سقراط اذا أردت . هكذا قال غلوكون وأديمنس هذا هو الفصل الأول . أما باقى الجمهورية فهو ردّ سقراط على هذا التحدّى الموجه اليه . ولكي يحدّد معنى العدالة ويثبت انها أفضل من التعدى قال ان أقوم الطرق للوقوف على حقيقتها هو البحث عنها حيث تبدو مظاهرها كبيرة واضحة للعيان — أى فى المبادئ التي تجرى بموجبها المجتمعات البشرية — أى فى الدولة . ولا بدّ انها تكون على أوضح ما تكون فى الدولة المثلى

فأى الدولة المثلى ؟ هى الدولة التي تنتظم أمورها باعتبار ما هو « خير » اعتباراً معقولاً . هكذا يقول سقراط

والدولة المثلى في نظره يجب أن تكون استقرائية تحكمها طبقة من الحكام يتعلمون تعليماً عالياً وإفياً ثم يختارون لنصبتهم بفضل مقدرتهم على ادراك المبادئ التي تقوم عليها الدولة وجدارتهم في تطبيقها وحفظها . وهؤلاء يعيشون عيشة شيوعية لكي لا تفرهم المطامع بالحياد عن الصراط المستقيم . ويلى طبقة الحكام طبقة الجيش للدفاع عن الدولة : طبقة الصناع والعمال لاستغلال مواردها . فلولة افلاطون قائمة على مبدأ الاختصاص . وهذا معارض كل المعارضة للديمقراطية — بمعناها الاصطلاحي — حيث يجب كل انسان بارعاً في كل عمل وحيث يدعى رجل الشارع أنه يستطيع أن يدرّك إدارة الشؤون على اختلافها ويصدر فيها حكماً يجب احترامه

وقابل تقسيم الدولة الى طبقات ثلاث . تقسم نفس الانسان الى مناطق ثلاث . ففلس الانسان لها ثلاثة أقسام بحسب رأى افلاطون في جمهوريته : القسم العقلي — والقسم الحماسي أو الغضبي — والقسم الشهوي . فالحكمة فضيلة الأول . والشجاعة فضيلة الثاني والاعتدال فضيلة الثالث . ويقابل كل قسم من أقسام النفس صنف خاص من الرجال . فحاكم الدولة وهو رجل فيلسوف يمثل الرجل العاقل ويقابل في نفس الانسان القسم العقلي . والجندى يمثل الرجل الحماسي وهو يقابل القسم الحماسي في نفس الانسان . والصانع يمثل الرجل الشهوي الذي تتنازع ا له الرغبات المختلفة وهو يقابل القسم الشهوي في نفس الانسان

وكما ان العدالة فى الدولة تقوم بقيام كل فرد بالعمل الخاص بطبيعته — فالحاكم يحكم . والجندى يحمي الدمار والعمال يستغل موارد الأرض — هكذا العدالة فى النفس تقوم بقيام كل قسم منها بعمله الخاص به — فالعقل يضبط الشهوات حاكماً فى المدى الذي يطلقه الرغبات . و « المواظف » تساعد العقل فى عمله بتجنيده « المواظف الشريفة » لتأنيده . كالغضب من الحيلة والحجل من الكذب . فالعدالة الاجتماعية هى مظهر خارجى لهذه العدالة الداخلية ، عدالة النفس

ولما سئل كيف يستطيع أن يحقق هذا الحلم الجميل أجاب « ملكوا الفلاسفة »
والفيلسوف في رأيه هو الرجل الذي يعرف الحقيقة . والحقيقة في نظره هي « صورة الخير »
التي منها تستمد الأشياء الصالحة صلاحها

٣ - المشكلات التي تثيرها

المسائل التي يثيرها أفلاطون في الجمهورية على لسان سقراط هي هي المسائل التي ما زال
أبناء العصر يثيرونها في كل مجتمع وكل ناد . والحلول التي يقترحها لهذه المسائل لم تفقد جدتها
على قدم العهد بها . لأنها متمسكة بميسم ذلك العقل الجبار ومطبوعة بطابع تلك النفس التي
تحررت من قيود الزمان والمكان ، كما قال أمرسن ، فضمت الخلود . فإني هذه المسائل ؟
« أولاً : المسألة الأدبية » الحديث يجري في بيت سيفالس الارستقراطي الثرى .
بين المجتمعين ترى غلوكون واديتنس أخوي أفلاطون وراسياخس وهو سفسطائي متعنت
يثور لا أقل بارقة

« ماذا تحسب يا سيفالس أعظم بركة جنتيها من ثروتك » هذا هو سؤال سقراط —
بل هو سؤال أفلاطون على لسان سقراط

فيجيبه سيفالس انه يحسب الثروة بركة عليه لأنها تمكنه من أن يكون كريماً وأميناً
وعادلاً . فيسأله سقراط على طريقته في توجيه الأسئلة ، ماذا تريد « بالعدالة » . حددها .
فتثور حرب الجدال وتنطلق شياطينها . لأن أصعب ما في العلم والفلسفة هو وضع تحديد .
ولاشئ أشق على الذهن من التفكير تفكيراً صافياً خالصاً من الشوائب . على أن سقراط
لم يلق صعوبة ما في تنفيذ الحدود المقترحة حتى يدخل المعمعة راسياخس وكأنه جنديها
الكي فيتكلم كما يزار الأسد قائلاً : —

« أي كلام فارغ يشغلكما يا سقراط وبوليارخس . ولماذا تختدعان الناس بتأشكما
المبادل . فإذا كنت حقيقة تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الأسئلة ، وتسلي
بافساد الأجوبة الواردة عليها . لأنك عالم أن توجيه الأسئلة أسهل من اجابتها فأجب أنت
وقل ما تدعوه عدالة (٣٣٦)

على أن هذا الزئير لا يخيف سقراط . فيمضي في طريقه في تودة ولطف يوجه الأسئلة
أكثر مما يجيب عنها ، وبعد جدال قصير يحمل راسياخس على اقتراح حد للعدالة .
فيقول : « فاسمع إذأ ، تعلیمی هو أن العدالة إنما هي فائدة الأقوى فغنايے
يا سيدي أنه في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة فنتيجة البحث الحق هي أن
منفعة الأقوى هي العدالة في كل مكان فيؤوب العادل صفر اليدين . ويطيع الظالم
بالكل ولأنه عادل تتمتع عدالته من أن يمد يده إلى أموال الدولة . ثم انقل يصنير

مكروهاً من خدمه وصحبه كما أبى أن يؤثر مصالحهم على العدالة . . . وحين ينبذ الناس المنكرات فلا يكرهونها لذاتها بل مخافة تبعثها ٣٣٨ - ٣٤٤

ان هذا المذهب مرتبط في عصرنا باسم فيثيه حيث يقول في مكان من كتابه « هكذا تكلم زراوسترا » : « حقا اني ضحكت مرارا على الضعفاء الذين يحبون أنفسهم صالحين لأن ليس لهم برائن . وباسم مكيا في حيث يقول : القضية هي الذكاء مع القوة . وإذا أفرغنا المسألة في قالب عصرى قلنا « ان قبضة قوة أعظم من قنطار حق » . وقد أشار أفلاطون إلى هذا الموضوع في مكان آخر من محاوراته (جورجياس) فحمل لسان الصوفي كليبيس قائلاً : « انه أدب استنبطه الضعفاء ليعدلوا به قوة الأقوياء »

فهل نطلب القوة أو نطلب الحق ؟ وهل خير لنا أن نكون صالحين أو أن نكون أقوياء ؟ كيف يجب سقراط — أو بالحرى أفلاطون — انه في البدء لا يجب . بل يمضي في توجيه الأسئلة بين بها أن العدالة انما هي علاقة بين الأفراد لذا يجب أن ندرسها حيث ترى مظاهرها واضحة مكتوبة بالخط العريض — أى انه يقترح أن يدرسها في المجتمع . فتعطيها حينئذ يكون أقرب مثلاً ، ولكن يجب أن لا نخطئ فأفلاطون يجمع في الجمهورية بين كتابين — لأنه ينتقل من مسألة أدب النفس ، كما هي مرتبطة بحياة الفرد ، مرتبطة بحياة المجتمع . وهذا الاستطراد وهنا « الجمهورية » على انها صورة العدالة المثلى

﴿ ثانياً : المسألة السياسية ﴾ تكون العدالة مستطاعة إذا عاش الناس على فطرتهم . ولو ان فوضياً أراد أن يفسر كلام أفلاطون لقال انه يقصد بذلك الشيوعية . ولكن لأفلاطون شيوعية خاصة سأتى ذكرها . اصغ اليه يصف هذه المعيشة القطرية وصف شاعر « انهم يحنون ذرة وخمراً ويصنعون ثياباً وأحذية ويشيدون لا قسمهم يونناً ويمكنهم العمل صيفاً أكثر الوقت بدون أحذية ولا أردية . أما في الشتاء فيجوزون بما يلزمهم منها . ويقاوتون بالقمح والشعير ويصنعون خبزاً وكعكاً وينشرون الخبز الجيد والكعك اللذيذ على حصر محبوك من القش . أو على أوراق الأشجار النفاضة . ويجلسون على أسرة مصنوعة من أغصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء العيش مع أولادهم ، راشقين الخمر ، مكملين بالغار ، مسبحين الإلهة — معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون أكثر مما يستطيعون أن يعولوا خوفاً من الفاقة والحرب (٣٧٢)

لاحظ أيها القارئ الكريم اشارته إلى تحديد النسل وإلى مذهب الاكتفاء بأكل الخضروات وإلى الرجوع إلى الطبيعة . ولكنه لا يقبل أن تقوده تصورات الشريعة إلى الحيدة عن نهج التدقيق الذي اتجهه فيسأل نفسه « ولماذا يستحيل علينا تحقيق هذا الفردوس على الأرض ؟ » ثم يجيب : هو الطمع من جهة والترف من جهة أخرى . فالتاس لا يكتفون أن يعيشوا المعيشة القطرية الساذجة . فانهم لا يلبثون حتى يتشوقوا

الى غيرها فيطلبوا ما ليس في حيازتهم . وينسدر أن يطلبوا شيئاً إلا إذا كان في حيازة آخرين . فينتج عن ذلك التعدي على أرض الجار وممتلكاته والزحام بين الأفراد والجماعات على الأرض وتناجها فيفضي ذلك إلى الحرب

وتنشأ التجارة وترتق فيفضي إلى تقسيم جديد بين الناس . « فكل مدينة » قال أفلاطون « هي في الواقع مدينتان — مدينة الأغنياء ومدينة الفقراء وكل منهما في حرب مع الأخرى وفي كل من هذه الطبقات طبقات أخرى صغيرة — أنك لتخطي خطأ كبيراً إذا نظرت إليها على أنها دولة واحدة » : (٤٢٣) وتنشأ طبقة التجار العامة التي يحاول أفرادها الوصول إلى المراتب الاجتماعية السامية عن طريق المال — « وينفقون مبالغ طائلة من المال على نسلهم » (٥٤٨)

وهذا التغير في توزيع الثروة يصحبه أو يعقبه انقلاب في الأحوال السياسية . فإذا امتدت أصابع التاجر الفنى إلى الأرض أخذت الأرستقراطية تندحر أمام الأوليغاركية فيحكم الدولة التجار وأصحاب البنوك فهبط السياسة — وهي تعاون القوى الاجتماعية وتطبق الخطط لنمو البلدان — إلى درك أسفل وتحل محلها الألعاب السياسية . وفي مقدمتها فائدة الحزب وشهوة المنصب

وهكذا يميل كل شكل من أشكال الحكومة إلى الانحطاط والاندثار إذا تمادى في المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه . فالأرستقراطية تتلاشى إذا حددت الدائرة والطبقة الأرستقراطية التي يحق لها أن تتولى الأحكام تحديداً ضيقاً

والأوليغاركية تميل إلى التهدم متى قوي الميل إلى جمع المال جميعاً عاجلاً من غير أي اعتبار آخر . وفي كلا الحالين يفضى التصدع إلى الثورة . ومتى جاءت الثورة ظهر ابن الباعث عليها سبب طفيف أو شهوة زائلة . ولكنها في الواقع تكون نتيجة لعوامل خطيرة تعمل مدى دهر طويل كالجسم إذا أضعفته العلل انزل به أقل تعرض للمرض أفتك الأوداء (٥٥٦)

ثم نجى الديمقراطية فيفوز الفقراء على خصومهم ، يذبحون بعضهم وينقون البعض الآخر ويمسحون الناس أفساحاً متساوية من الحرية والسلطان (٢٥٧)

ولكن الديمقراطية قد تتصدع وتندثر بكثرة ديمقراطيتها . فان مبدأها الأساسي تساوى كل الناس في حق المنصب وتعيين الخطط السياسية العامة . هذه لحظة خلافة من نظام يستهوي العقول والنفوس ولكن الواقع أن الناس ليسوا أكفاء معرفة وتهذيباً ليساوا في اختيار الأحكام وتعيين أفضل الخطط . وهذا منشا الخطر (٥٨٨) ان حكم الرعاع بحر مصطب إذا امتلته مقينة السياسة تناذفتها كل ربح تهب فينشأ من الديمقراطية الاستبداد . لأن الجمهور يحب المديح والاطراء فإذا جاء زعيم يطرئه ليحقق مقاصده

الخاصة داعياً نفسه حامى الشعب ولأه الشعب السلطة العليا فيستبد به (٥٦٥)
وكما فكر أفلاطون فى الأمر تراه وقد تولاه العجب من هذا الجنون الذى يسمى
ديمقراطية — أى أن تمهد إلى شهوات الجمهور وأهوائه فى اختيار الموظفين السياسيين .
وجتته فى ذلك : إذا كنا فى المسائل الصغيرة كصنع الأحذية مثلاً لا نعهد فى صنع أحذيتنا
إلا إلى اسكاف ماهر فكيف نحسب كل من يفوز بأصوات كثيرة قادراً على إدارة أحكام
المدينة . فإذا مرضنا — يقول — ندعو طبيباً بارعاً فى طبه ولا نبحث عن أجل طبيب أو
أفصح طبيب . وإذا كانت الدولة معقدة يجب أن نبحث عن أصح الناس وأحكمهم لمنصب
الحكم . فنفرض الفلسفة السياسية هو استنباط طريقة تمكننا من ذلك

﴿ المسألة السيكلوجية ﴾ ولكن وراء مشاكل السياسة طبيعة الانسان . ولكى نفهم
السياسة يجب أن نفهم الفلسفة النفسية . « الرجل كاللدولة » (٥٧٥) . و « الحكومات
تختلف كما تختلف أخلاق الناس ... والدول مكونة من الطبائع البشرية » ... (٥٤٤) فاللدولة
تكون ما تكون لأن أبنائها هم ما هم . فلا نطمح فى ترقية الدولة إلا بتربية أفرادها (٤٢٥)
فلنفحص قليلاً هذه المادة البشرية التى تتكون منها الدول . أن تصرف الانسان ينشأ
عن ثلاثة مصادر : العقل ، الشهوة ، العاطفة

إنك تجد هذه القوى فى كل النفوس ولكن على درجات متفاوتة . ففى بعض الرجال
ترى الشهوات مجسمة — لا يستقرون على حال من القلق فى طلب المال والرفاهة والظهور
والتراع . فلا يحققون غرضاً حتى تقوم فى نفوسهم أغراض . هؤلاء هم الرجال الذين يسيطرون
على الصناعة . وفى طائفة أخرى ترى الشهور مجسمة والشجاعة ظاهرة . هؤلاء لا يهتمون
بالباعث لهم على خوض غمار حرب وغرضهم منها وإنما يهتمون أولاً بالنصر . وعظمتهم تتجلى
فى أبهة السلطان تساق اليهم لا فى الممتلكات وأحراز الثروة . وأعظم جذلم فى ميدان الحرب
لا فى سوق المال . من هؤلاء تتألف جيوش البر والبحر . ثم هنالك طائفة هى أقلية فزرى تهتم
بالتأمل والفهم ، تدع جانباً السوق والميدان ، لتنسى الدنيا وما فيها فى ملكوت الفكر . إرادة
هؤلاء نور لا نار . وغرضهم الحقيقة لا السلطان . هؤلاء هم رجال الحكمة الذين لا تقدم الدنيا
ولما كان عمل الانسان الفرد على أمته إذا كانت تملئ الشهوة تذكيتها العاطفة ويقودها .
العقل ويكبح جماحها فهو كذلك فى الدولة المثلى : رجال الصناعة ينتجون ولا يحكمون .
ورجال الحرب يحمون حتى الدولة من غير أن تلقى اليهم مقاليد الحكم . ورجال المعرفة
والعلم والفلسفة يُقاتون ويكسبون ويحمون ليحكموا . لأن الناس إذا لم يهدم العلم كانوا
جمهوراً من الرعاع من غير نظام — كالشبهوات وقد أطلق لها العنان . فالناس فى حاجة
إلى هدى الفلسفة والحكمة . كما تحتاج الشهوات إلى إنارة العقل . إن الدمار يحل بالدولة

حين يحاول التاجر ، الذى نشأت نفسه فى الثروة أن يصبح حاكماً (٤٣٤) أو حين يستعمل القائد جيشه لفرض دكتاتورية حربية . المنتج على أصلحه فى ميدان الاقتصاد والجندي على أصلحه فى ميدان الحرب . وكلاهما يكونان على أفسدهما فى المنصب العام ، وفى أيديهم غير المثقفة تفرق الأعياب السياسية بحكمتها . لأن السياسة علم وفن والرجل السياسي يجب أن يقف نفسه عليها ويستمد لها والملك الفيلسوف هو الرجل الوحيد الجدير بقيادة أمة

وما لم يصبح الفلاسفة ملوكاً ويصبح الملوك والامراء حائزين لروح الفلسفة وقوتها ، وما لم تجتمع الحكمة والزمامة السياسية فى رجل واحد ، لا تستطيع الدول أن تثنى من أدواتها ... ولا الجنس البشرى (٤٧٣)

هذا هو ركن الدولة المثلى فى جمهورية أفلاطون . وهذا هو مفتاح فلسفته

٤ - الحلول التى تقترحها

﴿ الحل السيكولوجى - نظام التهذيب ﴾ فا هو السبيل إلى تحقيق هذا الغرض الأسمى ؟ نشرع بالاستيلاء على كل الأطفال الذين دون العاشرة (٥٤٠) إذ ليس فى الطاقة لإنشاء الفردوس الأرضى ما زال الصغار يفسدون كل ساعة باقتفاء آثار كبارهم . يجب أن نقسح أمام كل طفل ميدان المساواة فى الحصول على التهذيب لأننا لا نستطيع أن نقرر فى أي سن يلمع مصباح العبقرية فى قوسهم وعقولهم . فعلينا أن نبحت عنه فى كل طبقة من الطبقات وكل عمر من الأعمار والخطوة الأولى على طريقتنا فى « التعليم العام »

ثم قسم مراحل التعليم . فجعله تعليمياً بدنياً محضاً فى السنوات العشر الأولى وقضى أن يكون فى كل مدرسة دار وميدان للألعاب الرياضية على اختلافها (الجناز) وهكذا نخزن فى أجسامهم صحة تجعل الطب فناً يستغنى عنه . اتنا لا نستطيع أن نكون جمهوريتنا من أفراد معتلى الأبدان . فردوسنا الأرضى يجب أن يبدأ فى جسم الانسان ولكن التمرين الرياضى ينمى الانسان فى جهة واحدة « فا هو السبيل إلى الحصول على طبيعة لطيفة تدعمها شجاعة عظيمة - لانه يظهر أن الاثنين لا يجتمعان » (٣٧٥) . لعل الموسيقى تحل هذا المشكل المعقد . فبالموسيقى تعلم النفس الايقاع والاتساق وينشأ فيها ميل إلى العدل لانه « أبسط من كان ذا قس مسقة أن يكون متديباً » . ان الموسيقى تهذب الأخلاق ولذلك نجد لها أثراً كبيراً فى تعيين الأحوال الاجتماعية والسياسية . ثم ينالون أفلاطون أثر الموسيقى فى الصحة على منوال مذهب الفاتلين « الشفاء بالاستهواء » وينتقل إلى تعليم الأحلام على منوال فلسفة فرويد - أى أن مصدرها هو رغبات النفس

المكبوتة . ففي كلِّ منا حتى في الرجال الصالحين نكمن طبيعة الوحش البرى وتظهر في أثناء النوم (٥٧٢)

فالوسيقى والايقاع يحبوان النفس والجسد صحة واتساقاً . ولكن التماذى في الموسيقى كالتماذى في الألعاب الرياضية يفسد النفس . لأن هذا يجعل الرياضى كالوحش وذلك (أى الموسيقى) يُلينه ويضعفه (٤١٠) فيجب الجمع بين الاثنين ولذلك متى تجاوز الفنى السادسة عشرة يجب أن يقلع عن إتقائه وقته في تعلم الموسيقى

وهو لا يقصد بالموسيقى الأنعام فقط بل عرض الموضوعات التى لا يضعها الفنى في قالب يستهوى كالقالب الشعرى مثلاً . وحتى هذه « القوالب » يجب أن لا يرغم على حفظها لأن أفلاطون يرى ما يراه ديوى وغيره من فلاسفة هذا العصر في طرق التعليم . انه يقول : « فيجب تلقين تلاميذنا مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير إجبارية . . . لأنه لا يجوز أن يمزج تهذيب الحرِّ بشئ من ملابسات الاستعباد . إن إرغام الجسد على الأعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . أما في أمر العقل فلا يتأصل علم في الناكرة إذا أنماها بطريق الإرغام فيجب إعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الألعاب والتسلية . . . (٥٣٦)

هذه العقول الناشئة المتفتحة عن أزهار الفكر تتفتحاً حرّاً ، وهذه الأجسام القوية المتسقة في جمالها وقوتها ، هى أساس للدولة النفسى والسيولوجى . ولكن يجب أن نضيف إلى هذين الأساسين أساساً أديباً لأن أعضاء المجتمع يجب أن يعيشوا عيشة وثام . على أن نفس الانسان تنازعها الشهوات والرغبات : فكيف تقنع أصحابها بأن لا يطلقوا العنان لشهواتهم . بنبايت يتقلدها المحافظون على الأمن العام ؟ انها طريقة وحشية تثير النزاع وتستدعى ثقات طائفة . فإذا قنع — يقول أفلاطون : يجب أن نغذ القوانين الأديبة بسلطة من وراء الطبيعة : — أى يجب أن يكون لنا دين

وهو يعتقد كل الاعتقاد أن الأمة لا تكون أمة قوية إلا إذا كانت تؤمن بإلته — ليكون قوة كونية ، أو سبباً أولياً ، أو اندفاعاً حيويّاً ، ولكنه إذا لم يكن محسباً في شخص فلا يستطيع أن يثير في صدور الناس رجاء أو عطفاً أو تضحية . انه لا يستطيع أن يعزى القلوب الجريحة ولا أن يشجع النفوس الحائرة . وهكذا ترى أفلاطون يسير بأدله على منوال أدلة . بشكل ، مع أنه سبقه بنحو ألفي سنة

بعد هذا نغذّم أحداثنا للامتحان ، في الامور النظرية والعمومية . ونجعل الامتحان على طريقة تمكن كل ذى موهبة من إظهار موهبته ، وكل ذى ضعف يضعفه ، على وضع النهار . فالذين يسقطون في هذا الامتحان الأول يعين لهم عمل الدولة الصناعى — الكتاب وعمال المصانع والفلاحون . والذين يجتازون هذا الامتحان الأول يقضون عشر سنوات أخرى في التعليم والتمرن . ثم يتقدمون لامتحان آخر أصعب من الأول أضعافاً مضاعفة

فالذين يسقطون فيه يعينون لمناصب مساعدى الحكام (التنفيذ) وضباط الجيش وهنا — هنا يتعرض العمل لأعظم المخاطر . إذ كيف تقنع هؤلاء بوجوب قبول مصيرهم والاخلاد إلى السكينة . ماذا يمنهم من أن يجتمعوا مع المال فيؤلفون دولة مصدر سلطتها الأكبر كثرة العدد ؟ هنا نعود إلى الدين فنقنع هؤلاء الشبان أن تقسيم الدولة إلى هذه الأقسام منزل لا يتغير — ونقص عليهم خرافة المعادن :

« كلكم إخوات في الوطنية . ولكن الإله الذى جبلكم وضع في طينة بعضكم ذهباً يمكنهم من أن يكونوا حكاماً . فهؤلاء هم الأكثر احتراماً . ووضع في جبلة الماسعين فضة . وفي العتيد أن يكونوا زراعاً وعمالاً وضع نحاساً وحديداً . ولما كنتم متسلسلين بعضكم من بعض فلا ولاد يملكون والديهم . عني أنه قد يلد الذهب فضة . والفضة ذهباً فإذا ولد الحسام ولداً ممزوجاً معدنه بنحاس أو حديد فلا يشتق والدوه عليه بل يولونه المقام الذى يتفق مع جبلة . فيقصونه إلى ما هو دونهم من الطبقات : فيكون زارعاً أو عاملاً . وإذا ولد المال أولاداً ، ثبت بعد الحك أن فيهم ذهباً أو فضة ، وجب رفعهم إلى منصة الحكم (٤١٥)

بقي لدينا عدد ضئيل من الناس اجتاز أفراده الامتحان الأول والثانى . هؤلاء نعلمهم الفلسفة . والفلسفة تقوم على عمارين . الأول التفكير الصافي الصحيح . وهو علم ما وراء الطبيعة . والثانى الحكمة فى الحكم — وهو السياسة . ولتحقيق الغرضين يجب أن يتعلم مذهب أفلاطون فى الصور والحقائق وهذا المذهب الذى يفيض عليه أفلاطون آثاراً من شعره وحكمته . كالتى لابن هذا المصر يستل فيه ولا يعرف أن يخرج منه . ولا بد أنه كان كوراً يمتحن فيه الطامحون إلى مناصب الأحكام

وبعد ما يقضون خمس سنوات يدرسون هذه الفلسفة ، يتعلمون كيف يميزون الحقائق وراء الصور وبعد ما يقضون خمس سنوات أخرى يتعلمون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس ، أى بعد أن يقضوا خمساً وثلاثين سنة يستعدون هذا الاستعداد العظيم نقول ولا شك أنهم صاروا جديرين بأن يكونوا الملوك الفلاسفة الذين نطمع بهم ولكن أفلاطون لا يكتفى بذلك . أن تعليمهم فى نظره لم يكمل بعد . لأن تعليمهم كانت تغلب عليه حتى الآن الصيغة النظرية . فلينزلوا من قم الفلسفة إلى ظلمات الكهف — إلى عالم الناس والأشياء ، فإن النظريات والمذاهب العامة لا تجدى نفعاً إذا لم تتحس فى عالم « الواقع » فيجب أن يخوضوا معمة الحياة يتنافسون مع التجار والصناع . ويصطدمون برجال الحيلة والدهاء — وفى ميدان هذا النزاع يتعلمون من كتاب الحياة القنوق أمامهم . قد يؤذى الكفاح أصابعهم ، وقد تخرج حقائق الحياة بعض مذاهبهم الفلسفية ، ولكن لا بد أن يتعلموا أن يكسبوا خبرهم بمرق جيئهم . هنا يقضون خمس عشرة سنة ، هى الحك

الأخير فيفضل بعضهم ويفوز البعض الآخر . فالقائرون يكونون قد بلغوا الحميين — وقد هذبهم السن والاختبار وخضض من كبريلهم النظرية خوضاً معمعة الحياة فيخرجون وقد تحلوا بالحكمة الناشئة عن التقاليد والخبرة والتهديب والتأمل والنزاع في ميدان الحياة — هؤلاء هم غايينا المنشودة —حكام الدولة المثل

الحل السياسي أو نظام الجمهورية * ومن غير أن نعمد إلى الخدعة السياسية التي يسمونها « انتخاب » يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة . فكل ابن من أبنائها انفسح أمامه الميدان ليبلغ القمة العليا . فالذين خاضوا المعامان وخرجوا منه ساليين يحق لهم أن يقتلدوا زمام السلطان من غير أن يكون لآخوانهم في طبقات الشعب الأخرى رأي في ذلك

فهل هذه هي الارستقراطية ؟ ولماذا تخاف التلغظ بهذه اللفظة ، إذا كانت الحقيقة التي نتم عليها صالحة ومفيدة ؟ انا نريد أن يحكمنا أفضل الأفاضل . وهذا هو معنى الارستقراطية . على أنها في عرف العصر الحاضر ورائية وهذا ما نخافه فيها . فليعلم القارئ ان ارستقراطية أفلاطون ليست كذلك . حتى ليصح أن ندعوها ارستقراطية ديمقراطية . لأن الشعب في جمهوريته لا يختار — كما يحدث في بعض البلدان الآن — أهون الشرين من رجلين مرشحين للرئاسة مثلاً — بل يكون كل منهم مرشحاً والزمن هو الذي يختار . فالانتخاب هو انتخاب التهديب . ومن يجرى في نظام أفلاطون التهديب إلى غايته من غير أن يسقط في الطريق يصبح بحكم الطبع حاكماً وفيلسوفاً في آن واحد . إنك لست تجد في هذا النظام طبقة تمتاز على طبقة من هذا القبيل ، فلا المنصب ولا الثروة ولا الامتيازات تغني في هذا الميدان . وصاحب الموهبة لا يطمس موهبته الفقر . ولا ضعف النفوذ . فابن الحاكم يبدأ حيث يبدأ ابن الجندي وابن التاجر وابن الفلاح وابن الاسكاف . وبحال التقدم مفتوح امام الموهبة التي هي أسمى المواهب كائناتاً صاحبها من كان . هذه هي ديموقراطية المدارس . ديموقراطية التعليم والتهديب . وهي ألف ضعف أفضل وأحكم من ديمقراطية صناديق الانتخاب

يصرف هؤلاء الحكام نظرم عن كل عمل إلا عمل الحكم ، ويقفون قنومهم على محافظة حرية الدولة فتكون هذه صناعتهم ويصدون عن كل صناعة أخرى لا علاقة لها بها . فيكونون الشارعين والمنفذين والقضاة في آن واحد . حتى القوانين المسنونة لا تربطهم بحكم من الأحكام إذا رأوا أن تغير الأحوال يقضي بتغيير القوانين . وركن حكمهم هو « المعرفة المرنة » ، ورغم تقسمهم في السن يفوزون بهذه الصفة لأنهم من محبي الفلسفة والفلسفة بمعنى أفلاطون الثقافة القتالة — الحكمة تدعها معرفة مقتضيات الحياة العملية — ولا يقصد بالفيلسوف من يقتصر على درس ما وراء الطبيعة في عزلة عن سمع الجمهور وبصرة ، وما يتنازع حياة هذا الجمهور من بواعث ورغبات واقعاات

[اشتراكية الملك] ولكن ألا يحمل هؤلاء الحكام تيار القوة والسلطان على

السلطو على أملاك غيرهم حين تمدشهم النفس بتوفير الثروة وتوسيع الملك ؟ ان أفلاطون احتجز من الوقوع في هذا فجعل الحياة اشتراكية في طبقة الحكام . واليك ما يقول :

« ١ : أن لا يملك أحدهم عقاراً خاصاً ما دام ذلك في الامكان

« ٢ : ولا يكون لأحدهم مخزن ويجب أن يتقاضوا من الاهلين دفعات قانونية أجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العام ولا يستفولون . ولتكن لهم موائد مشتركة كما في ثكنات الجنود . وأن يتبروا أن الآلهة ذخرت في نفوسهم ذهباً وفضة مملوئين فلا حاجة بهم إلى الركاز الترابي ان نفود العامة فيها دخل كثير وهي مجلبة لكثير من الشرور ولكن ذهب الحكام السموى عديم الفساد . فهم وحدهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس القضية والذهب . فلا يدخلونهما تحت سقفهم ولا يحملونهما ولا ولا يشربون بكؤوس صيغت منهما . وبذلك يصونون أنفسهم ودولتهم . ولكنهم إذا امتلكوا أراضى وبيوتاً ومالاً وملكاً خاصاً صاروا مالكيين وزراعاً عوض كونهم حكاماً فيصبحون سادة مكروهين لا حلفاء محبوبين يكاد لم يكبدون . فيقضون الجانب الأكبر من حياتهم في هذا العراك »

[شيوعية النساء] ولكن ماذا تفعل نساؤهم ؟ هل يكتفين بالصد عن أسباب الزفاهية والترف ؟ فيجيبك أفلاطون « لا يكون للحكام نساء » . فاشتراكيتهن — أو شيوعيتهن — يجب أن تتناول النساء أيضاً . لأنه يجب أن يتحرروا من حب الذات ومن حب الأسرة . ويجب أن لا تنحصر مطالبهم في تحصيل الرزق كما يفعل رب البيت . ويجب أن يقفوا حياتهم على المجتمع لا على المرأة « يجب أن تكون النساء بلا استثناء أزواجاً مشاعاً لأولئك الحكام ، فلا ينحصر أحدهم نفسه بأحدهن . وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده وحال ولادة الأطفال يسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . فيحصل الموظفون أولاد الوالدين الممتازين إلى المراضع العامة » وتنعى نساء كل الحكام بأولاد الحكام من غير فرق . وهكذا ينشأ الأولاد أخوة بالحق فيكون كل ولد أخاً لكل ولد آخر . وهذه الشيوعية خاصة بطبقة الحكام فقط

[مساواة النساء بالرجال] ولكن من أين تأتي بهؤلاء النساء ؟ لا شك أن بعض الحكام يخطبون ود بعض النساء من طبقات العمال ولكن غيرهن يصبح من طبقة الحكام لأنهن يجتزن الامتحانات التي تقدم ذكرها مع الرجال ، لذا لا يفرق عن بالنأ أن ميدان التعليم في جمهورية أفلاطون مفتوح للجميع — لأبناء الجنسين ولأبناء كل الطبقات على السواء — على مصراعيه . حين يمرض غلوكون قائلاً ان قبول النساء في المناصب العامة (بعد اجتيازهن الامتحانات) يناقض مبدأ توزيع الأعمال التي سبق لأفلاطون فبسطه ، يجيبه هذا أن تقسيم الأعمال يجب أن يبنى « على الميل الطبيعي والمقدرة الخاصة لا على

الجنس . فاذا أبدت المرأة مقدرة في الادارة السياسية فلتحكم وإذا أثبت الرجل أنه لا يستطيع أن يعمل عملاً أفضل من غسل الصحون فليمنع عن كل عمل إلا غسل الصحون ! على أن أفلاطون أحكم من أن يرضى بأن تكون المزاوجة عملاً لا رقابة عليه . لأنه يعرف من درس الحيوانات أن الثأصيل له أكبر أثر في إنتاج الصفات العالية التي يتوخاها أصحابها . لذلك يقول بتطبيق هذا المبدأ على الناس . وهذا هو مذهب اليوجينية لأن التعليم في رأيه لا يكفي بل يجب أن يكون الفتي من أصل أصيل . وأن يكون من أرومة متينة العقل والجسم . فالتعليم يجب أن يبدأ قبل الولادة — أى بانتخاب الزوجين — ولذلك لا يسمح لرجل ولا امرأة أن يُعقبا إلا إذا كانا متمتعين بصحة جيدة . وكل امرأة يجب أن تبرز شهادة قبل زواجها . ما أقل الحكومات التي تحم ذلك الآن ! والرجال لا يحق لهم أن يُعقبوا إلا إذا كانت أعمارهم تتراوح بين الثلاثين والخمسة والخمسين والنساء متى كنَّ بين العشرين والاربعين . والمزاوجة قبل هذين الحدين وبعدهما في الرجال وفي النساء يجب أن تكون من غير عقب . وإذا حملت المرأة فيجب أن تجهض أو أن لا يرى ولدها النور (٤٦١) كذلك يمنع الزواج بين الأقارب ويجب أن « تكثر من تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء وأن تقلَّ من تزويج أدنياء الرجال بمثيلاتهم من النساء (٤٦٠) »

وبعد في الذبِّ عن حياض الدولة إلى طبقة متوسطة بين العمال والحكام هي طبقة الجند . ولكن يجب أن تختار من الأسباب التي تؤدي إلى الحرب وأهمها زيادة السكان (تجديد النسل) . وثانيها التجارة الخارجية والمنازعات التي تنيرها (كأن أفلاطون ابن القرن التاسع عشر أو ابن القرن العشرين)

وهكذا نرى أن بناء الدولة السياسي هرمي الشكل أعلاه طبقة قليلة من الرجال والنساء ، هي طبقة الحكام يحميها ويدافع عنها فريق الجند . والقاعدة هي طبقة العمال والصناع والتجار ، وأفرادها يحق لهم أن يملكوا امتلاكاً خاصاً وأن يكون لهم أزواجٌ وأسرةٌ . ولكن الحكام يضبطون سير الصناعة والتجارة حتى يضمنوا التمدد في الثروة والتمدد في الفاقة وقد يضمنون الربا كما أبان أفلاطون في غير مكان من محاوراته

❖ الحل الأدبي ❖ أما وقد أتينا على تحليل الاستطراد السياسي فلنرجع إلى المسألة الأدبية التي بنى عليها الكتاب : ما هي العدالة ؟

يرى أفلاطون أن العدالة في الدولة هي أن يلزم كل فرد العمل الذي يجيده وأن يتناول منها قدر ما يعطيه . فالرجل العادل في الدولة هو الرجل الذي ينزل في منصبه المدة له ، وفيه ينزل وسعه ليعطى الدولة قدر ما يأخذ منها . إن دولة كهذه هي بالحق جماعة متسقة انساقاً موسيقياً لأن كل عنصر من عناصرها يجب أن يكون في مكانه يقوم بعمله كما يقوم الموسيقي بعمله في الجوق أما إذا خرج الناس كل من مكانه الخاص به ،

فأصبح الجندي حاكماً والعامل جدياً تصدعت أركان الدولة وتفككت عراها وفسد قوامها وانحلَّت وقضى عليها . فالعدالة هي التعاون الفعال

والعدالة في الفرد هي التعاون الفعال — على الموال المتقدم — بين العناصر المختلفة التي تتألف منها طبيعة الانسان — فكل إنسان عالم من الرغبات والشهوات والآراء والعواطف . فإذا اتسقت هذه المظاهر النفسية وتعاونت ظهر صاحبها رجلاً حكماً عادلاً . وإذا اختلَّ التوازن بينها وسيطرت العاطفة على سائر القوى أو نزل منها العقل مجرداً منزل الملك المستبد تصدعت أركان الشخصية وسرى اليها الفساد . فالعدالة هي النظام والجمال في النفس . إنها للنفس بمقام الصحة للجسد .

وهكذا يرد أفلاطون رداً أبدياً على تراسباخس ونيثشه وأتباعهما . العدالة ليست القوة مجردة . وإنما هي القوة المنسقة . العدالة ليست حق الأقوى ولكنها تعاون كل الأجزاء تعاوناً فعالاً منسقاً على ما فيه خير الكل

الجمهورية — كما أثبت التاريخ — هي أولى المحاولات التي حاولها عقل بشري لخلق دولة مثلى ، توضع في عالم الفكر والسياسة ، مع البارثون في عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب أفلاطون — أنه قطعة من الفن منسقة الأجزاء كأنها لمن موسيقى خرج من أيدي أربابه — فن مقدمتها إلى آخر سطر فيها يتبع الرأي الرأي — وبأخذ الدليل السابق بنق الدليل اللاحق ، وذلك في دقة وإتقان ومنطق وجمال . إنك لا تستطيع أن تحذف جزءاً منها من غير أن تفقدها جانباً من كامل روعتها . لأن أفلاطون يكاد يكون الوحيد بين الفلاسفة الذي جمع بين الفلسفة والفن وهذا هو سرُّ عظمته الخالدة المتجددة على كثر الأيام

القاهرة ٧ أغسطس ١٩٢٩

فؤاد مروف

مقدمة المترجم

الدولة برجالها ، والأمة بآحادها . على هذا المحور يدور القسم الأكبر من مباحث الجمهورية ، والتاريخ كله أدلة قاطعة تثبت هذه النظرية . فقد أنشأ الاسكندر المكندوني الدولة اليونانية ، وشارلمان بابين الدولة الفرنسية ، وبطرس الكبير الدولة الروسية ، وغاريبالدى ورفقاؤه الدولة الإيطالية . وقس على ذلك مئات الشواهد فى كل العصور

نحيا الأمة أو نموت ، ونعلو أو تسفل ، وتسعد أو تنشق ، بقياس ما فيها من الآحاد — النوايخ — وقياس معاملتها أولئك الآحاد . فامة ، أو دولة ، تقدر آحادها أقدارهم ، وتطلق أيديهم فى إبراز ما أوتوا من علم أو فنٍ أو إبداع ، وتمجد لهم الوسائل للفوز والفلاح ، هى أمة ، أو دولة ، سعيدة خالدة . أما الدولة التى تفل أيدي نوايخها ، وتقيم العقبات فى سبيلهم ، فهى دولة متعسفة تاعسة

فترية الرجال ، ومكانتهم ، ورعايتهم ، وما لهم من النفوذ فى الدولة ، يشغل القسم الخليل فى جمهورية أفلاطون ، وقد رمز بذلك إلى الرجل القذ الأرمي ، الحكيم الشجاع الغيف العادل ، الذى يدعو « المثل الأعلى » وهو ركن الدولة المثلى . فإذا سرح القارى رائد طرفه فى الجمهورية ، رأى أمامه جواً صافياً ، حافلاً بالمثل ، مزداناً بنور الأفكار ، فتثور فى نفسه محبة الجمال ، وتنطبع تلك النفس بطابع الجمال الذى رأت مثله فى تفكير أفلاطون ، من نزاهة نفس ، وسديد رأى ، وثاقب نظر ، وعلى همة ، وترفع عن التقليد والزلفى ، وعن مسامرة البيئة ، وبالإجمال عن كل ما يفل الفكر من عادات وتقاليد وأوهام . ففى هذا الموقف يتجلى للذهن جمال الحقيقة الخلاب ، فتصير ذاته المنشودة ، وإلاهته المعبودة . هذا هو الرجل الذى يقتقر شرقنا إليه . وهو ما أرجو أن نكون هذه الجمهورية من وسائل خلقه ونشئته

فالتنتيجة الصحيحة لهذه المقدمة ، فى منطق القارى النبيه ، هى أن تكون ترجمة سهلة المأخذ ، واضحة البيان ، لتكون فى متناول العامة إذا أمكن ، فتقود النفس بسهولة إلى رؤية الجمال : ذلك ما توخيت فى الترجمة . وقد علققت على صفحات الكتاب الهوامش ، وبدأت كل فصل منه بتمهيد يشتمل على خلاصته ، ووضعت فى الهوامش الأرقام التى تسهل على المطالع المراجعة والاستشهاد . كل ذلك لتسهيل فهمه على مطالعيه

وقد كان بين يدي ثلاث ترجمات انكليزية . هى ترجمة تيلر ، وترجمة سبنس ، وترجمة دافيس وفوغان ، فكنت أقابل كل جملة فيها ، من أول الكتاب إلى آخره . وأقف على صورة التعبير فى كل منها ، وقد بذلت وسعى فى اختيار أحسنها ، لأنها تختلف فى كثير من

مواقفها اختلافًا كبيراً: فكنت أوتر أقربها لروح أفلاطون، معتمداً بالأكثر ترجمة دافيس وفوغان، لأنى علمت أنها معتمدة في جامعة أكسفورد، ولأن أكابر الكتاب والفلاسفة والعلماء يعتمدونها، كدورانت ورسل والانسكلوبيديا

ولا يستعنى إلا التنبيه إلى ما ورد في كتاب الجمهورية من الأشار، من نظم هوميروس وهسيودس، وغرض أفلاطون في ذلك تقديمها وتقنين ما تتضمنه من المبادئ الفاسدة، والتعاليم المنكرة. فلا يضمن القارئ قلبه عليها، فإن مسألة شاعريتها وبلاغتها غير مرادة هنا ولا يفوتني إثبات شكرى الوافر لحضرة فؤاد افندى صرّوف رئيس تحرير المقتطف صاحب الفضل في نشر هذا الكتاب، وفي معاوئته لى في مراجعة مسوداته. وقد راجعت مع ابني توفيق (ب.ع.) مدرّس الترجمة في كلية غوردون بالخرطوم — بالسودان — كل الكتاب والترجمات الثلاث بين أيدينا. فأصلح وعدّل في الترجمة شيئاً كثيراً. فإذا شام القارئ في الترجمة شيئاً من القبط والاتساق فالفضل بالأكثر لشريكى المذكورين، أما الاغلاط والخطيئات الواردة فيه فهى على مسؤوليتى وحدى

ورجائى إلى القارئ النبيه أن لا يسرع في قلب صفحات هذا الكتاب، لأنه ليس كتاب نلية وهو. بل هو من تحف الأدهار، وكما هو من تاج أركى العقول، فهو عشيق أركى العقول. وحسب مؤلفه أفلاطون فخراً أنه قد مرّ على تأليفه نحو ٢٣٠٠ سنة وهو يدرّس اليوم في أرق جامعات الدنيا، مع أن ملايين من المؤلفات التى صدرت من عهد أفلاطون إلى اليوم، قد أصبحت نسيّاً منسياً، وكأى من مؤلف ضربت العناكب على تأليفه ولم تقسداً كفافه، وهذا كتاب الجمهورية يحسونه كتب الكتب في عصر بلغ النقد فيه أممى مبالغه فأرجو القارئ أن يتأنّى في قراءته وأن يعطيه حقه من الروية والامعان. لأنه خير كاشف عن باطن أكبر فيلسوف عاش في كل الأجيال

أجل اننا لسنا نوافق أفلاطون في كل نظرياته، وقد نشرناها على مسؤوليتيه، ولكننا معجبون، وأكثّر من معجبين، بنظام تفكيره، ورحابة صدره، وضبطه في الاحكام، وفيض بلاغته وبيانه. ونشاركه في غرض التأليف العام وهو «السعادة» وفي الوسيلة الخاصة المؤدية إلى ذلك الغرض وهي «الفضيلة» ونوافقه في أن الفضيلة تتراد لذاتها وتناجها. وفي أن الفرد دولة مصفّرة والدولة جسم كبير، وأن ما يسعد الدولة ينعد الفرد، وأن الرجل الكامل — المثل الأعلى — هو الذى تحكم عقله في شهواته، واتقادات حماسه إلى حكمته، وعاش ومات في خدمة المجموع

فهرست

| صفحة | | صفحة | |
|------|----------------------------------|------|---------------------------------|
| ٢٧ | خصائص الأعضاء | ١ | القرودوس الارضي - مقدمة |
| ٢٨ | فضيلة النفس | ٨ | مقدمة المترجم |
| ٢٨ | العدالة هي النافعة | ٨ | الكتاب الاول - العدالة : خلاصته |
| ٢٩ | الكتاب الثاني - المدينة السعيدة | ٣ | في بيت سيفالس |
| | خلاصته | ٥ | رأي صفوكليس في الهرم |
| ٣٠ | أنواع الخيرات الثلاث | ٦ | فوائد الثروة : ما هي العدالة |
| ٣١ | الحقيقة بنت البحث | ٧ | العدالة : تحديد سيمونيدس |
| ٣٢ | أسطورة جيجس : الخاتم العجيب | ٨ | ماذا تقدم العدالة ، ولبن |
| ٣٣ | البار بصورة مجرم | ٨ | منافع الفنون |
| ٣٤ | المتعدي في صورة بار | ٩ | من هو الصديق |
| ٣٤ | أنواع المكافأة : مجازاة الآلهة | ١١ | تأثير الأفياء حسب طبائعها |
| ٣٦ | الشبان في الميدان الأدبي | ١٢ | الفسطاطي تراسباحس |
| ٣٧ | رادعات الناس عن المعاصي | ١٣ | العدالة هي منفعة الأقوي |
| ٣٨ | مسؤولية الحكام الكبرى | ١٥ | خطأ الحكام في اشتراجه |
| ٣٩ | ركن الجمهورية : المثل الواضح | ١٦ | خطأ القنبي في فنه |
| ٤٠ | تأسيس الدولة : الاسس الأربعة | ١٧ | غرض الفن كفن |
| ٤١ | التخصص : نتيجة توزيع الأعمال | ١٨ | سفاهة السفطائي |
| ٤٢ | أنواع الأعمال في ساحة المدينة | ٢٠ | الحكام رعاة والشعب رعية |
| ٤٣ | حياة الهناة القطرية | ٢١ | فوائد الفنون الخاصة |
| ٤٣ | الرفاهية بعد الفطرة | ٢١ | لماذا يحكم ذو الجدارة |
| ٤٤ | اتساع نطاق التمدن | ٢٣ | الفضيلة والقوز |
| ٤٥ | الاخصاء والمرانة : أوصاف الحاكم | ٢٣ | العادل والمتعدي |
| ٤٥ | فضائل الكلام : فدوة الحكام | ٢٤ | الند لا يتجاوز ندّه |
| ٤٧ | تربية الحكام وتهذيبهم | ٢٥ | العادل حكيم وجانح |
| ٤٧ | ركنا التهذيب : الموسيقى والرياضة | ٢٥ | العدالة والاستعمار |
| ٤٨ | الأساطير والأفانصيص والآلهة | ٢٦ | الشقاق والتعدي |

صفحة

- ٧٩ غاية غايات التهذيب — كمال التهذيب
٧٩ الموسيقى والجنائز
٨١ السياسة الحكيمية . الآراء والعقل
٨٢ أفضل الحكام
٨٣ أبناء الأرض — معادن الناس
٨٤ تجرد الحكام من الأملاك
الكتاب الرابع — الفضائل الأربع }
٨٦ خلاصته
٨٨ المصلحة العامة غاية النظام
٨٩ الفنى والفقر
٨٩ الدولة والحرب : فروع الدولة
٩٠ الحكم للجدارة وليس ارثياً
٩١ متانة الدولة المهدبة
٩٢ ناموس العادة غير المكتتب
٩٣ المملوقون يسرون الدولة الحاوية
٩٤ غرض الكتاب — أركان السعادة
٩٤ اكتشاف الفضائل — ١ : الحكمة
٩٦ ٢ : الشجاعة
٩٧ ٣ : العفاف
٩٨ أرقى الدول
٩٩ ٤ : العدالة
١٠٠ ثم الحكام الخاص
١٠١ القود والدولة
١٠٢ الدولة فرد مكبر
١٠٣ الرغبات المطلقة والنسبية
١٠٤ العلم المطلق والمقيّد
١٠٥ قوت النفس — الذهن والشهوة
١٠٦ القوة القضيية — ثالثة القوى
١٠٧ الفرد دولة مصفّرة

صفحة

- أوصاف الله — ١ : انه صالح
٥٠ ٢ : علة الخير . نقد هوميرس
٥٠ ٣ : غير متغير
٥١ الكمال قرين الثبات
٥٢ ٤ : صادق . الصدق والارتقاء
٥٣
الكتاب الثالث — دستور المدينة
٥٥ خلاصته
٥٧ الميثولوجي وأدب افلاطون
٥٨ لا توصف الآلهة بالنذالة
٥٩ احترام النفس
٥٩ عفاف الحكام
٦١ لا خساسة فى أبناء الآلهة
٦٢ صيغ الكلام : أنواع القصص
٦٣ التمثيل : نقد أسلوب هوميرس
٦٤ الحكام والتمثيل — الاختصاص الفنى
٦٥ تقسيم الأعمال
٦٦ نوعا التمثيل
٦٧ الاختصاص ليا ب الجمهورية
٦٨ الألحان والأنغام الموسيقية
٦٩ الآلات الموسيقية
٧٠ الطبيعة الصالحة
٧١ حب الجمال : قبل الرشد وبعده
٧٢ الفضائل أس الجدارة . الجمال والحب
٧٢ الحب الافلاطونى ، الجنائز . قوانينه
٧٤ الطب والحقوق
٧٥ هيروديكس واسكولايوس
٧٧ أولاد اسكولايوس
٧٧ الاطباء والقضاة
٧٨ فلسفة نيتشه

| صفحة | | صفحة | |
|------|-------------------------------------|------|--|
| ١٣٤ | غرض مباحث هذا الكتاب | ١٠٧ | الحكم للقوة الذهنية |
| ١٣٦ | الفلاسفة الحقيقيون | ١٠٨ | إذا أقبلت الحكمة أدبرت الشهوة |
| ١٣٦ | المحجوب جميل في عين الحب | ١٠٨ | الفضائل الأربع في الفرد |
| ١٣٧ | ظواهرات الفلسفة | ١٠٩ | حقيقة العدالة بأجلى مظاهرها |
| ١٣٨ | ظواهرات الجمال . الجمال المطلق | ١١٠ | التواميس الجديدة والروحية |
| ١٣٩ | المعرفة والتصور والجهل | ١١٠ | الفضيلة جمال النفس |
| ١٤١ | الكليات الخالصة | ١١١ | العدالة باب السلامة والحياة |
| ١٤٣ | الكتاب السادس - الفلاسفة خلاصته | ١١٢ | الكتاب الخامس - المسألة الجنسية خلاصته |
| ١٤٥ | محبو الحكمة هم المبصرون | ١١٤ | شيوعية النساء والأولاد - صعوبتها |
| ١٤٥ | أوصاف الفلاسفة: حب المعرفة: حب | ١١٥ | زوجات الكلاب الحاربة |
| ١٤٦ | الوجود: حب الصدق: القناعة: ١٤٦ | ١١٦ | تدريب النساء - لا عيب في ما ينفع |
| ١٤٧ | الشجاعة: سرعة الخاطر: الذّاكرة: ١٤٧ | ١١٦ | مقدرة الأثني: جميع المفترض |
| ١٤٧ | الانساق | ١١٨ | شرك الألفاظ |
| ١٤٧ | حب الجمال | ١١٩ | لادخل للخصائص الجنسية في النوع |
| ١٤٨ | ثورة الجهل على العلم | ١٢٠ | التشريع العملي |
| ١٤٩ | اعتزاز الفلاسفة | ١٢٠ | لا عبرة في حكم الجاهل |
| ١٥٠ | فضائل الخلق الفلسفي | ١٢١ | أكفاه النساء |
| ١٥٢ | السجية والبيئة | ١٢٢ | امتداد الشباب |
| ١٥٢ | البناء على غير أساس | ١٢٣ | الحسان للتوابع |
| ١٥٣ | الجمال المجوهري | ١٢٤ | طور التوليد |
| ١٥٤ | موانع التفلسف | ١٢٥ | الدولة جسم اجتماعي |
| ١٥٥ | الأحلام الخادعة | ١٢٦ | تطبيق العمل على النظر |
| ١٥٧ | لائحة الحياة الفلسفية | ١٢٧ | وحدة المصلحة في الدولة |
| ١٥٨ | بحكم الفلاسفة سعادة البشر | ١٢٩ | الرجال والنساء سيان |
| ١٥٩ | المثل الأعلى | ١٣٠ | واجبات الجنود اثبات البسالة |
| ١٦٠ | الحقيقة خالصة الفلسفة | ١٣٣ | رعاية الجنسية |
| ١٦١ | آفة أرباب المواهب | ١٣٣ | الوطنية الحقّة |
| ١٦٢ | المقياس الثام | ١٣٣ | الترابط والتضامن |

| صفحة | | صفحة | |
|------|-------------------------------------|------|-----------------------------------|
| ١٩٠ | المنطق تلج العلوم | ١٦٣ | موضوع العلم الاسمي - صورة الخير |
| ١٩١ | أبناء الفلسفة الشرعيون | ١٦٤ | الخير والجمال والعدل |
| ١٩٢ | الحرية في طلب العلم | ١٦٥ | الخير الأعظم ووليدته |
| ١٩٢ | مقياس السجية المنطقية | ١٦٥ | الأفراد والأنواع |
| ١٩٣ | طور الكشف الجديد | ١٦٧ | الخير الأعظم القائق |
| ١٩٤ | نتيجة الكشف الجديد | » » | أسمى الموجودات |
| ١٩٥ | مدة التحصيل | ١٦٨ | ظلال السمويات |
| ١٩٥ | النساء شريكات في الحكم | ١٦٩ | معارج الادراك العليا |
| ١٩٦ | الكتاب الثامن - الحكومات الدنيا | ١٧١ | الكتاب السابع - المثل . خلاصته |
| | خلاصته | ١٧٢ | كهف أفلاطون |
| ١٩٧ | مراجعة ما تقرّر | ١٧٢ | تطور الأحكام - تحديد المعرفة |
| ١٩٨ | الحكومات الاربع | ١٧٤ | مصراع المصلحين |
| ١٩٨ | أنواع الناس خمسة - حلقات البحث | ١٧٥ | آفات الانتقال الفجائي |
| ٢٠٠ | أصول عناصر الدولة | ١٧٦ | حرية النفس |
| ٢٠٠ | خصائص التباركية . التباركي | ١٧٦ | خدمة المجموع |
| ٢٠١ | تأثير الوالدة - والخادمة | ١٧٧ | أركان الدولة الاسناد |
| ٢٠٢ | النظام الاوليفاركي | ١٧٨ | شروط الحاكمية - تجديد القلب |
| ٢٠٣ | مسوي هذا النظام | ١٧٨ | العلوم القائدة إلى المثل - الحساب |
| ٢٠٥ | الرجل الاوليفاركي | ١٨٠ | الوحدة - المثل |
| ٢٠٥ | أوصافه | ١٨٢ | الهندسة |
| ٢٠٧ | الديموقراطية والديموقراطي | ١٨٣ | الفلك |
| ٢٠٧ | مطالع الثورة - جسم الدولة المقبل | ١٨٤ | مصاعب فن الهندسة |
| ٢٠٨ | أوصاف الديمقراطية | ١٨٥ | العلم والمحسوس |
| ٢١٠ | الرجل الديمقراطي - نوعا الشهوات | ١٨٦ | الرموز وما وراءها |
| ٢١١ | تحول الفرد - الحرب الداخلية | ١٨٦ | الفلك والموسيقى . فيثاغورس |
| ٢١٢ | مسائر الشهوات - رجل الاوصاف الجديدة | ١٨٧ | لحن الوجود : مقدمة التشيد |
| ٢١٣ | الاستبداد | ١٨٨ | المنطق سبيل الحقيقة |
| ٢١٤ | القوضى الاجتماعية | ١٨٩ | عجز الرياضيات |
| ٢١٥ | فئات الديمقراطية الثلاث | ١٨٩ | مراتب المعارف والقوى |

| صفحة | صفحة |
|---------------------------------------|--|
| | بطل العامة . أصل الاستبداد ٢١٦ |
| | خطوات الاستبداد ٢١٦ |
| | التصرف بالأوقاف ، وأرزاق النير ٢١٩ |
| ٢٤٣ { الكتاب العاشر - التقليد والجزاء | ٢٢١ { الكتاب التاسع - المستبد |
| خلاصته | خلاصته |
| ٢٤٥ الصانع العجيب | ٢٢٢ اللذات المنكرة |
| ٢٤٦ الفرد ظاهرة الحقيقة النوعية | ٢٢٣ اللذات الروحية |
| ٢٤٦ الصانع الثلاث | ٢٢٤ تطوّر المستبد الجنوني |
| ٢٤٧ الرّسام مقلد | ٢٢٤ أوصاف المستبد |
| ٢٤٧ المقلد طلق الحقيقة | ٢٢٦ مولد الطاغية |
| ٢٤٩ الرجال بآثارهم | ٢٢٦ أشياع المستبد |
| ٢٤٩ مكانة فيثاغورس | ٢٢٧ حقيقة حاله الداخلية |
| ٢٥٠ التقليد البشري | ٢٢٩ نقطة الفصل |
| ٢٥١ ليس للمقلد إلا الكلام | ٢٣٠ مصارع الاستبداد |
| ٢٥٢ قصور التقليد | ٢٣٠ الفضيلة ركن السعادة |
| ٢٥٣ العوامل المتناقضة في النفس | ٢٣١ قوي النفس الثلاث الذهن والحاسة والنوبة |
| ٢٥٤ مجال المقلدين | ٢٣٢ اللذات الثلاث الحكمة والمجد والريح |
| ٢٥٥ ضبط النفس رجولة | ٢٣٢ أصول العلم الثلاثة |
| ٢٥٦ عداة الشعر والفلسفة | ٢٣٣ مراتب الحكمة . الفيلسوف أولاً |
| ٢٥٧ جزاء الفضيلة الأخرى | ٢٣٣ فالشرير فالشهوي |
| ٢٥٧ الشر والخير . الخالد من الأشياء | ٢٣٤ اللذة والألم |
| ٢٥٩ أدواء الجسد لا تفي النفس | ٢٣٥ حالات المرء الثلاث |
| ٢٥٩ النفوس الخالدة لا تزيد ولا تنقص | ٢٣٦ الوجود الحقيقي |
| ٢٦٠ جزاء الفضائل | ٢٣٦ ثقافة الجسد وثقافة النفس |
| ٢٦١ الآلهة لا تبجل الحقيقة | ٢٣٨ العقل والشرعية والنظام |
| ٢٦٢ قصة آر | ٢٣٩ بعد المستبد عن السعادة |
| ٢٦٣ الجزاء كالعقاب : عشرة أضعاف | ٢٣٩ المخلوق الغريب ومغزاه |
| ٢٦٤ السيارات حسب الرأي القديم | ٢٤٠ لباب تهذيب الذات |
| ٢٦٤ لمن الوجود | ٢٤١ مدارج الكمال |
| ٢٦٦ موقف الفصل الأخير | ٢٤٢ النفس فوق الثروة |
| ٢٦٧ تبيض وجوه وتسود وجوه | |
| ٢٦٨ الختام | |

الكتاب الأول

العدالة

خلاصته

لما انجذب سقراط وغلوكون (Glauco) إلى يرايوس (Piraeum) لحضور حفلة العيد ،
الذى اقتبسوه حديثاً من الثراكين ، التقي يوليمارخس (Polemarchus) واديمينس
(Adimantus) ونيسيراس (Niceratus) وغيرهم من الأصحاب . فأقنعهما هؤلاء أن
يصحبوهما إلى بيت سيفالس والد يوليمارخس . وتحدث سقراط وسيفالس في محن الشيخوخة
وآلامها . فأفضى بهما الحديث إلى هذه المسألة — ما هي العدالة — فانسحب سيفالس ،
تاركاً ميدان البحث لولده يوليمارخس

فبدأ يوليمارخس البحث بإيراد حد العدالة المأثور عن سيمونيدس . وخلاصته : العدالة
هي أن تردّ للإنسان ما هو له : فاعترضتها مسألة أخرى وهي — ماذا عن سيمونيدس
بكلمة « له » أو حق — لأنه واضح أنه أراد بها أكثر قليلاً من حق التملك . وعنده
أن طبيعة الحق تتوقف على طبيعة العلاقة بين المتعاملين . وعليه جعل العدالة « تقع
الأصحاب ومضرة الأعداء »

فسأله سقراط أن يحدد « الأصحاب » . ولما أجابه يوليمارخس أن الأصحاب « هم الذين
نعتقد فيهم الأمانة والصلاح » ردّ عليه سقراط قائلاً : لما كنا معرضين للخطأ في الحكم
في صفات الناس ، قلنا ذلك ، ولا شك ، بحرثاً ، إما إلى مضرة الصالحين ، وهو تعليم فاسد ،
ولما إلى أن العدالة هي مضرة الأصحاب ، وهو ضد حدّ سيمونيدس على خط مستقيم
فلتخلص من هذا المشكل عدل يوليمارخس موقفه ، وأفرغ نظرية سيمونيدس بهذا
القالب : العدالة هي مساعدة الأصحاب الأثماء ومضرة الأعداء الأشرار

فبرهن سقراط في رده على أن الإضرار بالإنسان يجعله أكثر شراً وأقل عدالة .
فكيف يمكن أن يُضف الإنسان العادل بعدائه ، عدالة الآخرين ؟ . فحدّ سيمونيدس ،
حسب التعديل الأخير ، غير صحيح

فتمرضّ ثراسيماخس للبحث ، وبعد اللتيا والتي ، حدّد العدالة بأنها : منفعة الأقوى :
وأستند بمجديده إلى البرهان الآتي :

انتهاك حرمة الشريعة يُحسب تمديداً عند كل حكومة

تسن الشرائع لصيانة مصلحة الحكومة

الحكومة أقوى من الرعية

والنتيجة ان العدالة هي مصلحة الأقوى . أو « الحق للقوة »

فرد سقراط بأن الحكومة قد تخطئ ، في سننها شرائع مضرّة بمصلحتها . والعدالة في رأى ثراسيماخوس توجب على الرعية إطاعة الشريعة في كل حال . فإذاً : كثيراً ما تكون العدالة لإضرار الرعية بمصلحة الحكومة . فتكون العدالة ضد مصلحة الأقوى . فلا يمكن قبول هذا الحد

فربما من هذه النتيجة تراجع ثراسيماخوس من موقفه هذا وقال : ان الحاكم اصطلاحاً لا يظلم باعتبار حاكميته . فالحكومة كحكومة تسن دائماً ما هو في مصلحتها . وذلك ما توجب الشريعة على الرعية إطاعته . فثبت سقراط في رده أن كل فن ، وبالجملة فن الحكم لا يتناول مصلحة أربابه أو الأعلى . بل مصلحة المحكوم أو الأدنى . فافتضب ثراسيماخوس الكلام محولاً للموضوع إلى أن الحكام يعاملون الشعب معاملة الراعي لقطيعه . فإنه يرعاه ويسمنه لمصلحته هو . ولذلك فالتعدى أفضل ، وأقبح كثيراً ، من العدالة

فأصلح سقراط هذا القول ، بأن الراعي لا يسمن المواشى لمصلحته الخاصة ، وأخذ من قاعدة ثراسيماخوس أن غرض الرعاية الخاص تخفي مصلحة الرعية . زد على ذلك : كيف نمل قبض الحاكم راتباً على عمله إن لم يكن ذلك العمل خير الشعب وليس غيره ؟ فكل فتية ، بأدق معاني الكلام ، يكافأ بفنّه مكافأة غير مباشرة ، ولكنه يكافأ مباشرة بما أسماه سقراط « فن الأجور » . وهذا يصحب غيره من أنواع المكافأة ، ثم أعاد النظر في القول : التعدى الكلى أقبح من العدالة التامة ، فاستخرج من فم ثراسيماخوس الاعتراف بـ « ان العدالة فطرة صالحة » و « التعدى سياسة حسنة » . وبالتالي سياسة حكيمة صالحة فعالة ؛ فقاد سقراط بذلاقة لسانه إلى التسليم بما يأتي :

١ : يحاول التمدي خدعة العادل والظالم معاً . أما العادل فيقتصر على خدعة الظالم فقط

٢ : كل حصيف في فنّه ، وهو صالح وحكيم ، لا يحاول غلبة الحصيف بل غلبة النقي

٣ : فلا يحاول الصالحون سبق أمثالهم ، بل سبق الأغيار ، فينتج من ذلك ان العادل

حكيم وصالح ، والتمدي شرير وجاهل . وحينذاك تقدّم سقراط لتبيان أن التمدي يلد النزاع والانقسام ، أما العدالة فتؤدي إلى الاتساق والوئام . وأن التمدي يقضي على كل ميل إلى الاتحاد في العمل ، في الأفراد وفي الجماعات . لذلك كان التمدي عنصر ضعف لا قوة

وأخيراً أوضح سقراط أن النفس كالعين والأذن وغيرهما من الحواس ، لها عمل أو وظيفة . تماماً ، ولها أيضاً فضيلة بها تتكمن من ذلك الاتمام . وتلك الفضيلة في النفس هي العدالة . فلا تستطيع النفس إتمام عملها إتماماً حسناً دون سلامة فضيلتها . لذلك لا يمكن أن

يكون التحدي أنفع من العدالة . مع ذلك صرح سقراط أن هذه الحجج غير قاطعة لأنه لم يتوصل بعد إلى اكتشاف طبيعة العدالة الحقيقية

متن الكتاب

المتكلمون : سقراط ، وسيفالس ، وبوليآرخس ، وغلوكون ^(١) ، وادمنيس ، وثراسيماخس

الرواية بلسان سقراط . المكان بيت سيفالس في بيرايوس
قال سقراط : — انحدرت البارحة إلى بيرايوس ، حجة غلوكون ، بن اريستون ، لتقديم العبادة للإلهة . مع الرغبة في مشاهدة حفلات العيد ، وكيفية إقامتها ، وقد اعترموا على ممارستها للمرة الأولى ^(٢) . فسرّني موكب مواطني الأثينيين ؛ على أن موكب الأثراكين لم يكن دونته بها . وبعد الانتهاء من مراسم العبادة ، وإشباع عاطفة حب الاستطلاع ، قفلنا راجعين إلى أثينا . فرأنا بوليآرخس ، بن سيفالس ، عن كذب ، ونحن راجعون . فأرسل غلامه يستوقفنا ، ربّما يصل هو . فأمسك الغلام بأطراف رداي من وراء قائلاً :
منيدى بوليآرخس يرجوكا انتظاره قليلاً . فالتفتُ وسألته : أين هو ؟ . قال ها هو قادم ، فاتتظّراه . قال غلوكون : إننا منتظران . والحال وصل بوليآرخس ، وادمنيس أخو غلوكون ، ونيسيراس بن نيسياس ، وآخرون غيرهم ، كانوا راجعين من الحفلة . فبدأ بوليآرخس الكلام

بوليآرخس : — يا سقراط ، إذا لم أخطئ الظن فأتيا عائدان إلى المدينة

سقراط : — لم تخطئ الظن

بوليآرخس : — أفلا تريان وفرة عددنا ؟

سقراط : — دون شك أننا نراها

ب : — فليكما إما أن تبهنا على أننا أقوى منا ، فسيران ، أو مكنا

س : — بل إن هنالك رأياً آخر . وهو أن قنعكم أنه يجب أن تأذنوا لنا بالتهاب

ب : — أو يمتنحنا إقناعنا إذا نحن أثينا الاصفاء ؟ غلوكون : — كلا

ب : — فكونا على يقين إننا لن نسمع لك

ادمنيس : — أو لا نعلم أن سيكون الليلة طراد بللشاعل إكراماً للإلهة ؟

(١) غلوكون وادمنيس أخوا أفلاطون ولهما خالد الشهرة يذكرهما في مقالاته . ذكر ذلك فلوطرخس

(٢) إكراماً لبندس إلهة الأثراكين . والارجح أنها ارطاميس (٣) سنتقني في الحديث التالي

بحرفي ب و س إشارة إلى بوليآرخس وسقراط ونجري على ذلك مع سائر المتكلمين

س : — أعلى متون الخيل ؟ انه شئ جديد . أفعازمون هم على تبادل المشاعل بالأيدى والخيول مغيرة بهم ؟ أو ماذا تعنى ؟

ب : — انه كما تقول . عدا ذلك سيكون عندنا الليلة احتفال يستحق التفرج فنقوم عقب المشاء ، ونشهد الحلقة . فنجتمع بكثيرين من الشبان ، نطارحهم الحديث . فالمرجو أن لا ترفضوا الهامنا غلوكون : — يظهر أن بقاءنا لازم

س : — فليبق إذا شئت

فسرنا إلى بيت بوليάρχس . حيث لقينا أخويه ليسياس وإثيديوس ، وثراسيخس ، وشارميتيس البيونى ، وكليتيغون بن اريستونيموس . وكان سيفالس والد بوليάρχس أيضاً فى البيت . وقد تيقنت فيه ملامح الهرم ، إذ لم أكن قد رأيته من عهد بعيد . وكأنت جالساً فى سريره مكللاً باكليله الكهنوتى ، لأنه كان يقدم الذبائح فى السراى . فجلسنا حوله . ولما رآنى حيائى قائلاً :

صورة الحياة
اليونانية
قبل ٢٣٠٠
سنة

سيفالس : — أطلت النيسة ياسقراط ، فلم تزر بيرايوس . والأمل انك لا تبخل بزيارتنا . ولو كان الصعود إلى المدينة سهلاً على ما كان عليك أن تتحمل مشقة الحجى اليها . أما وأنا على ما ترى فأتوقع أن تواصل اعتقادنا . وأؤكد لك انى وجدت ضعف الملمات الجسدية يتناسب مع زيادة ميلى إلى المحادثات الفلسفية ، والرغبة فى المسرة الناشئة عنها . فلا ترفض طلبي ، ولا تحرم هؤلاء الشبان فوائد الاجتماع بك . بل زرنا كأصدقاء جميعين

تأدب
أفلاطون

س : — حقاً أيها السيد سيفالس ، لاني أمر بمحادثة الشيوخ ، رغبة فى الافادة منهم كسابقين تقدمونا فى طريق ربما بلغناها بعدم ، فنعرف منهم ما هى ، أو عرة أم سهلة ، هينة أم عسرة . وسررتى أن آخذ عنك ، وأنت قد بلغت الموقف الذي يدعوه الشاعر « عبثة الأبدية » ، فأعرف ما هو رأيك فى هذا الطور ، أهيلة فيه الحياة أم ماذا ؟

٣٣٩

سيفالس : — لاني أفهمك اليك باختباري الخاص ياسقراط . فإنا ، معشر الشيوخ ، نجتمع معاً حيناً بعد حين . ونحن أقران سنًا ، طبقاً للقول « شبيه الشئ منجذب إليه » . فيندب أكثرنا سوء حالة ، أسفاً على مسرات الصبا ، وما فيها من ولائم وغرام ، وحلقات شرب وطرب ، وما إلى ذلك . فيسدون زمن القوة ، وخسائرهم مسراته المستعجة . وانهم كانوا حينذاك يعيشون عيشة راضية ، أما الآن فيحسبون أنفسهم فى عداد الموقى . ويشكو بعضهم ما يلحق ضغهم من ازدراء الأقارب ، حاسبين الهرم علة هوانهم . على لاني ، ياسقراط ، لا أراهم يلمون بسبب تعاستهم الحقيقي . فلوان الهرم هو العلة لكنت شركهم فيها ، ولسكان كل هرم من مذهبهم . والواقع خلاف ذلك ، كما أكّد لي كثيرون من الشيوخ . أخص بالذكر منهم صفوكليس الشاعر . فانه لما مثل فى حضرتى : ما هو شعورك

رأى
صفوكليس
لى الهرم

بلذا نذ الغرام يا صفوكليس ؟ أقدر أنت على التمتع بها ؟ : أجاب السائل قائلاً : —
يا صاح ، يسرني اني نجت من تلك اللذات . نجأتني من سيد غبي غصب . فرأيت انه
بحكمة أجاب . لأن في دور الهرم سلاماً طليخاً ، وحرية تامة من القيود التقال . ففى
خفت حمة الشهوات ، وهانت مغالبتها ، حق قول صفوكليس ، ونعمرنا من سادة عُنْف .
أما الشكلاى التى ذكرها رصفائى ، وما يقوته من معارفهم من صنوف الموان . فلها سبب
واحد لا غير — ليس هو الهرم يا عزيزى سقراط — بل هو خلق الشيوخ . فلو ان لم
عقولا حنة الاتزان ، لينة المرائك ، لما كان الهرم عليهم حملاً ثقيلاً . وإلا ، فكلنا
الامرين ، الشيخوخة والشباب ، ثقيل
قال سقراط . فاعتبرت ما أملاه على سيفالس ، ورغبت في استدراجه ، استراحة
للقائدة ، فقلت له

٣٣٠ : — أظن يا سيدى سيفالس أن الكثيرين لا يوافقونك في ذلك . بل يرون انك
استسهلت الشيخوخة ، لا حسن خلقك ، بل لثروتك الطائلة ، لأن في الفنى تعزيات جمة
سيفالس : — أثبت في قولك انهم لا يوافقونى في ذلك . وفى ما قاله شئ من
الحق ، ولكن ليس بقدر ما توهموا . فلقد أجاد ثومستكليس القول رداً على من ازدرأه من
السيرافين ، زاعماً أن شهرته لم تستند إلى كفايته الشخصية بل إلى قوميته . قل : — « لو
كنت سيرافياً نظيرك لما اشتهرت . ولا أنت لو كنت أثينياً نظيرى » . وهو قول ينطبق
على فقراء الشيوخ الذين يتنون تحت أتمثال الهرم : لا يهون حمل الهرم على التفسير وإن كان
ذا كفاية ، ولا يريح الثراء عديها
س : — أو طارف ثراؤك أم تالد ، يا سيدى سيفالس ؟

سيفالس : — نألنى هل جئت ثروتي ، فأجيبك . انى من حيث المال ، بين أبى
وجدى ، فلما كان جدى وسميتى « سيفالس » فى سننى كان يملك ما أملك الآن : وقد
ضايف ثروته أضعافاً . أما والدى لىسياس فأبقتصها عما هى الآن . وأنا راضى بأن يرث
أولادى ، ليس أقل مما ورثت عن والدى بل أكثر قليلاً

س : — سألتك هذا السؤال لاني أراك معتدلاً في حب الثروة ، شأن الذين تراؤم
تالد . أما الذين جنوه فحرصهم عليه أضعاف حرص أولئك . وكما يولع الشراء بحب
ما نظموا ، والالودون بحب من نلوا ، هكذا الذين جنوا ثروة هم كقون بها ، لا ليجرد
استخدامها كما يفعل السوى ، بل لأنها جنى حياتهم . وذلك يحطهم عرشاً سوء . لأنهم
لا يتمتعون إلا الثروة . سيفالس : — هذا صحيح

فوائد الثروة

س : — فقل لى بحقك . ما هو الخير الأعظم الذى جنته من الثروة ؟
سيفالس : — إذا أبديت رأى فقلائل هم الذين يوافقونى فيه . فكيف على يقين

يا سقراط ، أنه متى شعر المرء بدنو الأجل خامت قلبه الخاف والموم التي لم تكن تروعه فيما سلف . يوم كان يهزأ بروايات ما وراء القبر ، ومعاقبة الانسان عما جنى . أما الآن فإنه يضطرب جزعاً ، مخافة أن تكون تلك الروايات صحيحة . ويزيده تصديقاً لها . إما ضعفه الناشئ عن الهرم ، ولما قرب منه فعلاً . ومهما يكن العامل فإنه تملأه الخشوف والريب ، فيأخذ يفكر تسمى هل أساء إلى أحد بشئ ؟ . فان كان قد أساء كثيراً في حياته فإنه يستيقظ حينذاك من غفلته ، يقظة الأحداث من نومهم ، وقد علت فوقهم الصيحات فيسوده الذعر والشقاء . أما إذا لم يشعر بأنه أساء فهو كما قال بندار : —

٣٣١

يظل متهيجاً مهما يطل أجلاً وفي الرجاء له بشرٌ وتهليل
وكلمات البديعة ، يا سقراط ، توضع أيضاً جيلاً أن كل من اتصف بالعدالة والطهارة فيه القول : —

الثروة تجعل
صاحبها
أميناً عادلاً

نور الرجاء جلا داجي الخطوب وقد أحس مسرته في لجة الهرم^(١)
ولم تات عن سواه كل تعزية فقلبه رانع في دوحة النعم
ففي شعر بندار هذا أدب ناضج ، وحكمة بالغة . وعليه أرى أن الثروة جزيلة النفع ، ربما ليس لكل إنسان ، بل لصلحاء القلوب . لأنها تحررنا من التعرض للفساد والغش . فتنتقنا من مخاوف الانتقال من هذا العالم مدينين بشئ من الذبائح للآلهة ، أو بشئ من الأموال للناس . وللثروة فوائد كثيرة غير ذلك . أما أنا ، فبعد أن وزنت كلاهما ، فأرى أن ما ذكرته منها هو أقل فوائد الثروة للحكيم

ما هي العدالة

س : — أحسن البيان يا سيدي سيفالس ، ولكن ماذا تفهم بالعدالة ؟ . وماذا تقول فيها ؟ — أتحدّث بأنها ليست أكثر ولا أقل من صدق المقال ، ورد ما للغير ، أم تقول أن الفعل الواحد يحسب في بعض الأحوال عدلاً ، وفي بعضها تعدياً ؟ . أعني أن كل إنسان يسلم أنه إذا استمار من صديقه أسلحة خطيرة ، وصديقه سلم العقل ، فليس من العدالة أن يردّها له ، وقد أصيب في عقله ، وصار وجودها في يده خطراً على حياته فلا يحسب من ردها عادلاً ، كما لا يحسب عادلاً من أخبر إنساناً كهذا ، في حال كهذه ، كل الحقيقة سيفالس : — أحببت

س : — فردّ العارية ، وصدق القول ، ليس تعدياً صحيحاً للعدالة
بولبارخس : — يجب أن يكون صحيحاً يا سقراط ، إذا كنا نثق بسيمونيدس
سيفالس : — وعلى كل فاني أترك الحديث لك إذ قد حان وقت ذهابي للذبائح
س : — فيرىك بولبارخس في الحديث ، أليس كذلك ؟

سيفالس (متبصراً) : — من كل يد — قال ذلك وخرج لاتمام فريضة الذبايح .

العدالة حسب
تحديد
سيمونيدس

س : — قل لي يا وارث الحديث ، ما هو هذا العدالة المأثور عن سيمونيدس ؟

بوليارخس : — العدالة هي أن يُردَّ لكلِّ ماله . وأرى أن سيمونيدس قد أجاد

بهذا التحديد

س : — بزمَ على أن أرفض تحديد سيمونيدس ، لأنه حكيم ومعلم ، وربما فهم أنت معناه يا بوليارخس ، أما أنا فلم أوفق إلى فهمه . لأنه واضح أنه لا يعنى شيئاً مما ذكرنا أي « ردَّ الانسان لصديقه ، مجنوناً ، ما أودعه إياه عاقلاً » . مع اني اسلم أن الوديعة هي لصاحبها ، اليست له ؟

ب : — بلى

٣٣٢

س : — ومع ذلك فإذا طلبها في حال جنونه ، فلا يجوز ردها له ، أيجوز ؟

ب : — حقاً أنه لا يجوز

س : — فالظاهر أن سيمونيدس قصد شيئاً آخر بقوله : « ان العدالة هي ان يُردَّ

للرء ما هو له » :

ب : — مؤكداً أنه قصد شيئاً آخر . لأنه يرى انه على الأصدقاء أن يفعلوا

لأصدقائهم خيراً لا شراً

س : — فهمت ، فن ردَّ ذهباً أودعه . وكان في الرد والاسترداد مضرّة للصديق

فليس ردّه عدالة ، مع ان الذهب هو لمن استرده . أليس هذا ما ترتئ ان سيمونيدس يعنيه ؟

ب : — هذا هو بالتأكيد

س : — حسناً ، أفترد لأعدائنا ما هو لم ؟

ب : — دون شك نرد ما هو لم . فللعدو على العدو دين ، قد يكون ضاراً . والضرر

مأثور في موقف كهذا

س : — فيظهر ان سيمونيدس أعطانا هدأً مبهماً كاللغز في ما هي العدالة ، وظاهر

انه يفهم جيداً ان العدالة هي إعطاء كلِّ ما يوافقهُ . ذلك ما أسماه « حقه » ، إزاء ما هو

« له » فاستمع لي أن أسألك أن تجود على هتا برأيك . لو أن سائلاً سأله قائلاً : —

يا سيمونيدس ، إذا كان ذلك كذلك ، فما هي الأشياء المقدمة للناس كواجبة ومفيدة في

فن يدعونه طبيباً ، وما الذي يتناولها ؛ فإذا نظن انه يُجيب ؟

ب : — لا ريب في انه يُجيب ان المتناول هو الجسم ، والأشياء المقدمة هي العقاقير

والطعام والشراب

س : — وما هو الفن الذي يؤتى المواد ما يلائمها ، ويدعى طبيباً ، وما الذي يتناولها ؟

ب : — الأشياء هي التوابل والبهارات ، تتناولها أنواع الطعام

- ما تقدمه
العدالة ومن
م الذين
يتناولونه
- س : — حسنًا ، فإذا يقدم الفن الذى يدعى عدالة ؟ ومن الذين يتناولونه ؟
ب : — إذا رما الصواب يا سقراط ، باعتبار ما قورناه آتقًا ، فالجواب هو : ان العدالة تقدم النفع والضرر ، والذين يتناولونهما هم الأصحاب والاعداء
س : — فسيموتيس بحسب قمع الصديق ، ومضرة العدو ، عدالة ، أهدا معناه ؟
ب : — هكذا أظن
س : — من هو الأقدر على منقصة أصحابه ، ومضرة أعدائه إذا مرضوا ، باعتبار الصحة وعدمها ؟
ب : — هو الطبيب
س : — ومن هو الأقدر على صنع الخير للأصدقاء ، أو الضرر للاعداء ، فى أسفار البحار بالنسبة إلى أخطارها ؟
ب : — هو الربان
س : — حسنًا فى أى عمل ، وأية حال ، يكون العادل أقدر على نفع الصديق ومضرة العدو ؟
ب : — فى حال الحرب ، ومحالقة الفريق الواحد ، وعدائه الفريق الآخر
س : — حسنًا ، فالطبيب يا عزيزى بولبارخس عديم النفع للأصحاء ب : — حقيقة
س : — والملاح عديم النفع لمن هم على اليابسة ب : — نعم
س : — فهل العادل أيضًا عديم النفع لمن ليسوا فى حرب ؟ ب : — لا أظن
س : — فالعدالة إذا مفيدة حتى فى وقت السلم ب : — مفيدة
س : — وكذلك الزراعة ، أليس كذلك ؟ ب : — بلى
س : — وذلك لاجتناء ثمر الأرض ؟ ب : — نعم
س : — كذلك فن السكافة نافع ب : — نعم
س : — كواسطة للحصول على الأحدثى ب : — حقيقى
س : — فأى نفع ، أو ثيل ، تضمن العدالة فى السلم ؟ ب : — اليهود يا سقراط
س : — الشركة تنعى باليهود أم شيئًا آخر ؟ ب : — الشركة لا غير
س : — إذن هل العادل هو الشريك الأثقع فى لعب الترد ، أم اللاعب البارع ؟ ب : — اللاعب البارع
س : — وفى رصف الحجارة ، وتنفيذ القرميد ، العادل أثقع أم البناء القانونى ؟ ب : — البناء القانونى
س : — فباعتبار أية شركة يمتاز العادل على العواد ، ما دام العواد أمهر منه بضرب الأوتار ؟ ب : — أظن فى الشركة المألّية
س : — ربما يستثنى من ذلك ، يا بولبارخس ، حال استعمال المال ، كما فى شراء حصان أو يمع . فحينذاك يكون تاجر الخيل أثقع من العادل ب : — ظاهر أنه أثقع
س : — وفى شراء سفينة أو يمع ، بأنها أو ربانها أثقع من العادل ب : — هكذا أرى

منافع
الفنون

٣٣٣

لي كل فن
منفعة

س : — فوالحالة هذه ، متى يكون العادل أنفع الناس طرّاً في أمر الفضة والذهب ؟

ب : — حين تروم لإبداع أموالك ، في حِرْز حِرْز ، يا سقراط

س : — أي حين حفظه في الخزانة وعدم استعماله في أي عمل ؟ ب : — تماماً هكذا

س : — فثابتة العدالة مالياً محصورة في حال عدم التصرف بالمال ب : — هكذا يظهر

س : — والعدالة مفيدة أيضاً للفرد والشركة حين حفظ المكسبة ، ولكن في حال

استعمالها تخلى العدالة الميدان لفن التشذيب لأنه هو الأتقن ب : — الأمر مجلي

س : — أو تعني أن العدالة نافعة في حال حفظ الدرع والتايه ، وعدم استعمالها ،

ولكن في حال استعمالها تحتاج إلى فن الجندي والموسيقي ؟ ب : — لا بد

س : — وهكذا الحال باعتبار كل شيء ، العدالة عديدة النفع حين استعماله ، ولكنها

متى تنفع

العدالة

نافعة في حال اماله ؟ ب : — هكذا يظهر

س : — فلا يمكن أن نكون العدالة يا صاحبي أمراً ذا شأن كبير ، إذا انحصر نعمها

في حال الإهمال . ولكن دعنا نبحث هكذا : — أليس الخير في الملائكة ، حرباً أو لعباً ،

خيراً أيضاً في تلقى الضربات ؟ ب : — أكيد

س : — أو ليس أكيداً أيضاً أن الاختصاصي في دفع المرض ، وسد هجماته ، بارع

أيضاً في نقشه في الآخرين ؟ ب : — هكذا أظن

س : — ولا ريب في أن الخير ، الساهر على الجيش هو قادر أيضاً على سرقة خططه

٣٣٤

وحركاته ب : — بالتأكيد

س : — فكلما كان الانسان بارعاً في حفظه كان بارعاً في سرقة ؟ ب : — هكذا يظهر

س : — فإذا كان العادل خبيراً في حفظ الدراهم فهو خير أيضاً في سرقتها

ب : — اعترف ان المحاوره تتمشى في هذه الوجهة

س : — فأدى بنا البحث إلى أن العادل لصٌ باعتبار ما . والظاهر إنك أخذت ذلك

عن هوميروس . فإنه قد أعجب باتوليخوس ، جد أوليس لأمه ، لأنه فاق الجميع في

السرقة والبهتان . فبأنه على كلامك ، وكلام هوميروس وسيمونيدس ، تظهر العدالة نوعاً من

الصوصية ، والغرض منها تقع الصديق ومضرة العدو . أهدأ ما تعني ؟

ب : — كلا . لكنني لا أعرف ما عنتيه . وعلى كلٍ أرى أن تقع المرء أصحابه

ومضرتة أعداءه ، عدالة

حقيقة

الصديق

س : — أقن يدون الصداقة تحسبهم أصحاباً ، أم الذين هم حقيقة أمناه ، وإن لم

يدوها ؟ . وعلى القياس نفسه تحدّد الأعداء ؟

ب : — أتوقع أن يجب الانسان كل من يحسبهم أمناه ، وينفض من يستقد أنهم خبثاء

س : — أو لا يخطئ الناس في ظنهم ، فيمدون الخائنين أمناه والأمناء خائنين ؟

- ب : — يخطئون
- س : — فيصير الصالحون أعداءهم ، والأشرار أصدقاءهم . ألا يصيرون ؟
- ب : — يصيرون بالتأكيد
- س : — فالعدالة والحالة هذه ، عندهم هي مساعدة الشرير ومضرة الصالح
- ب : — واضح أنه هكذا
- س : — ولكن الصالحين عادلون ، والتعدى غريب عن طبيعهم ب : — حقيقى
- س : — فينتج من كلامك أن العدالة هي الاساءة إلى البادلين
- ب : — لا يمتح الله يا سقراط . والظاهر أن ذلك تعليم فاسد
- س : — فالعدالة مضرة المتعدى وثمة العادل ؟ ب : — هذا القول أفضل من سابقه
- س : — والنتيجة يا بوليارخس ، أنه قد يخطئ كثير من الناس في كثير من الأحوال ، لجهلهم حقيقة صحبهم جهلاً مطبقاً ، فيحسبون مضرة أحمابهم الأبرار عدالة ، لأنهم توهمهم أشراراً ، ويوجبون قمع أعدائهم لحسابهم لإيادهم صالحين . فتكون العدالة عكس المعنى الذى نسبناه إلى سيمونيدس على خط مستقيم
- ب : — هذه هي النتيجة ، فدعنا نستأنف التحديد ، فإن تحديدنا الصديق والمدو غير صحيح
- س : — فكيف حددناهما يا بوليارخس ؟ ب : — ان من يظهر أميناً فهو الصديق
- س : — فما هو التحديد الجديد
- ب : — ان من دلّ ظاهر أمانته على حقيقة باطنه فهو الصديق ، أما من أظهر الأمانة وأخفى قبيضها فليس بصديق ، بل هو متظاهر بالصدافة . وعلى القياس شبه يحدّد المدو
- س : — فالصالح ، بحسب هذا الكلام هو الصديق ، والشرير هو المدو ب : — نعم
- س : — فتروم أن نضيف إلى مدلول العدالة معنى آخر ، علاوة على ما أعطيناها لمّا قلنا انها قمع الصديق ومضرة المدو ؟ وإذا كنت قد فهمتكم فأتت تبغى جعل حدّ العدالة هكذا : العدالة قمع الصديق صالحاً ، ومضرة المدو رديئاً
- ب : — بالتام هكذا . وأظن أن هذا تعبير صحيح
- س : — أفقرّوض على العادل أن يضرّ أحداً ؟
- ب : — بلى . فيجب أن يضر أعداءه الأشرار
- س : — إذا ضررت الخيل فاذا نصير ، أفضل أم أردأ ؟ ب : — أردأ
- س : — وبأى اعتبار ؟ أ تخيل أم ككلاب ؟ ب : — تخيل
- س : — أفترداد الكلاب رداة ككلاب لا تخيل ؟ ب : — دون شك
- س : — أفلا نقول بحكم القياس يا صديق ان الناس إذا ضرروا صاروا أردأ انسانياً ؟

- ب : — بالتأكيد
 س : — أو ليست العدالة فضيلة إنسانية ؟
 ب : — انها كذلك بلا شك
 س : — فإذا ضرّ الناس ، يا صديقي ، صاروا أقلّ عدالة ب : — هكذا يظهر
 س : — أفيفقد الموسيقيون أن يحلموا الناس ، بالموسيقى ، غير موسيقيين ؟
 ب : — لا يقدرّون
 س : — أو يحلم الخيالة الناس ، بطرادهم ، ضفاف القروسة ؟ ب : — لا
 س : — وعليه ، أفيفقد العادلون ، بمذلتهم ، أن يحلموا الناس ظالمين ؟
 ب : — لا : ان ذلك مستحيل
 س : — حقاً . فإذا لم أكن مخطئاً فليس من خصائص الحرارة أن تجعل الأشياء
 باردة ، بل ذلك من خصائص ضدها ب : — نعم
 س : — وليس من خصائص الجفاف أن يجعل المواد رطبة بل ان ذلك من خصائص
 الضدّ ب : — أكيد
 س : — فليس من خصائص الصالحين أن يضرّوا أحداً ، بل ان ذلك من خصائص
 الطالحين ب : — واضح انه هكذا
 س : — فهل العادل صالح ؟ ب : — يقيناً انه كذلك
 س : — فليس من خصائص العادلين يا بوليبارخس أن يضرّوا أحداً . بل ان ذلك من
 من خصائص المعتدين ب : — يظهر أنك مصيب كل الاصابة يا سقراط
 س : — فإذا قل قاتل : إن العدالة إعطاء كلّ حقّه : وهو يفهم بذلك ان من الحق
 مضرة العدو وتقع الصديق ، فليس هو بحكيم . لأن هذا التعليم ليس حقاً ، إذ قد اكتشفنا
 انه ليس من العدالة ، في حال من الأحوال ، أن نضرّ أحداً
 ب : — أسلم بأنك مصيب
 س : — فلندفع متحدين ، كل من ينسب إلى سيمونيدس ، أو يياس ، أو بيتاكس ،
 أو أي إنسان آخر من الحكمة المنعّمين ، ما هو من هذا القليل
 ب : — حسن جداً ، اني على تمام الأبهة لمشاركتك في الدفاع
 س : — أفنتم لمن أعزو هذا القول : العدالة تقع الصديق ومضرة العدو ؟
 ب : — لمن ؟
 س : — أعزوه لثرياندر ، أو لبرديكاس ، أو زركسيس ، أو اسمانياس الليبي ، أو
 غيرهم من الأغنياء ، ممن يظن في نفسه المقدرة ب : — أنت مصيب كل الاصابة
 س : — ولإحيط سمينا في تجديد العادل والعدالة ، فأى حد آخر يمكن اقتراحه ؟

لا خبر في
 مضرة
 الآخرين

تأثير الاشياء
 يتفق مع
 طبيعتها

٣٣٦
 الصالحون
 دائماً ناضجون

مثل من
الفسطاطين
في عهد
أفلاطون

ب : — وكان ثراسيباخس قد همّ مراراً بمقاطعتنا في عرض الحديث ، باعتراضاته الشديدة ، ولكن الحضور منعوهُ ، رغبة منهم في سماع تيمته . فلما قلت عبارتي الأخيرة ، وتوقفتنا عن الكلام لم يقدر أن يضبط نفسه بعد . فجمع قواه ، وانقض علينا كوحش ضار ، يروم أن يمزقنا . فذعرنا كلانا ، أنا وبوليبارخس لما صاح في وسط الجماعة قائلاً : — أى كلام فارغ شغلكما ، يا سقراط وبوليبارخس . ولماذا تخدعان الناس بتناقضكما المتبادل ؟ فإذا كنت حقيقة ، تريد تحديد العدالة فلا تقتصر على توجيه الأسئلة ، وتسلّي بافساد الأجوبة الواردة عليها . لأنك عالم أن توجيه الأسئلة أسهل من إجابتها . فأجب أنت ، وقل ما الذى تدعوه عدالة ؟ وحذار أن تقول إنها هي ما يجب ، أو ما ينفع ، أو يبرج ، أو يليق . بل اجعل حدك جامعاً مانعاً . فلن أقبل لك جواباً ، وهو من لغو الكلام . قل سقراط ، فلما سمعت الكلام دهشت . ورفعت نظري إليه مذعوراً . ولو لم أكن قد سبقته بالنظر لأبكمت^(١) ، وجدت كالصم ، ولكن كانت قد حانت منى التفتاة إليه ، لما بدأ بالقول سبقته بالنظر . ولذا تمكنت من مجابته . فقلت بقليل من الرعشة

٣٣٧

س : — لا تنس علينا يا ثراسيباخس . وإذا كنا أنا وبوليبارخس قد أخطأنا في بحثنا فكن موقناً أن ذلك لم يكن تعمداً . ولا يبرحن فكرنا أننا لو كنا نبحت عن الذهب لما تساهل أحدنا مع الآخر مستسلماً فضلاً عن العثور عليه . فأرجو أن لا تظن أننا ونحن نبحت في العدالة ، وهى أئمن كثيراً من شذور الذهب ، نكون أقل دقة في تحميم الآراء ، بنية إدراك الحقيقة . ويمكنك أن تعلم يا صديقي ان الموضوع فوق طاقتنا . فنحن ، باشفاق حفيف نظيرك ، أجدر منا بعلامه وتعنيفه

فقهه ثراسيباخس أوقع فقهه لما سمع جوابي وقال

ث : — يا هرقل . أنها إحدى مظاهر الاتضاع التهكمي المتمكنة من نفس سقراط . ولقد عرفت ذلك فيك ، وقلته لمن حولى ، أعنى انك لا تجيب عن مسألة البتة ، إذا سئلت ، بل تتجاهل

مثل من صور
المحاورات
تدياً

س : — أنت حكيم يا ثراسيباخس . وتعلم جيداً أنك لو سألت أحداً : كم هي أضلاع العدد اثني عشر : وقلت له حذار أن تقول أنها ضعف الستة ، أو ثلاثة أضعاف الأربعة ، أو أربعة أضعاف الثلاثة . وقلت له انك لا تقبل منه هذه السخافات . فاني أجرو على القول انك تعلم أن لأحد في الدنيا ، يجب على سؤال مقدم على هذه الصورة : فإذا قال لك المسئول : — يا ثراسيباخس ، أوضح فكرك ، أيمكنني أن أجيب بنير ما ذكرت ؟ أو أن أجيب بنير الحق ؟ وإلا فماذا تعنى ؟ فبماذا كنت نجيته ؟

ث : — لو أن هذه كنتك لا أجبت . ولكن أين هذا من ذاك ؟

س : — انهما سيان . ولكن هب انهما ضدان ، والمستول ظن أن أحد هذه الأجوبة صحيحة ، أنظن أن إنكارنا عليه جوابه يحوكة عن إعطائه الجواب الذى يراه مقولاً ؟
ث : — ألا تعنى أن ذلك ما تنوى أن تفعله الآن ؟ وإنك ستجيب بأحد الأجوبة التى أنكرتها عليك ؟

س : — لا يستغرب أن أفعل ذلك ، إذا لاح لى ، بعد الامعان انه صواب
ث : — وما قولك إذا أرتك طريقاً أصح ، وجواباً أوضح من الأجوبة التى نبذتها فى حقيقة العدالة ، وهو يفوقها جماعاً ؟ فأى قصاص ترى أنك تستحق ؟
س : — قصاص الجاهلين ، وهو أن يتلوا من الحكيم . هذا هو القصاص الذى أرى انى أستحقه مع زميلانى

شان
السلطانيين

ث : — حقاً انك شخص طروب . ولكن عليك علاوة على الارشاد ، أن تدفع مالا
س : — سأدفع حين أملك شيئاً من المال
غلوكون : انك تمك ، فاذا كان الأمر متوقفاً على المال فقل ذلك يا ثراسيباخس . فان كلاً منا مستعد أن يقرض سقراط
ث : — ذلك مؤكد . وعليه ، فيمكن سقراط أن يتبع مع أسلوبه الخاص ، أى انه لا يجيب ، بل ينتقد أجوبة غيره

٣٣٨

س : — وأنى يجيب المرء يا ثراسيباخس الجزيل الاحترام ، إذا كان أولاً لا يحسن الجواب . وقد أقر بعجزه . وثانياً إذا كان عنده آراء ولكن حظر عليه إنسان غير غني لإيراد شيء منها . فلا تقرب ، لى حكم العقل إذا أن تكون أنت الحبيب ، لأنك قلت أنك عالم بالأمر ، وان عندك ما قوله لنا . فلا تتأخر ، بل تفضل على الجواب . ولا تردّد فى إفادة غلوكون والآخريّن . عندها سأله غلوكون والرفاق أن يجيب . وظهر انه يميل إلى التكلم ليربح الاستحسان . إياه ، لى أن عنده فصل الخطب . فطلب أولاً أن أكون أنا الحبيب . لى انه أخيراً عدل عن ذلك ، وارتضى أن يكون هو الحبيب . قال

ث : — هذه حكمة سقراط . فانه إذ لا يريد أن يعلم ، يحول مقبلاً عن الغير ، ولا ينكره على الدروس

س : — أما انى أنعلم من النسيير ، فقد قلت الحق يا ثراسيباخس . وأما قولك انى لا أعوضه شكرى فهو خطأ منك . فانى أدفع كل ما فى إمكاني . وإذ لا مال لى فانى أردد الشكر . وسرعان ما أشكر إذا رأيت المتكلم مصيباً . كما ستبين ذلك سريعاً ، لأننى واثق انك ستحسن القول

ث : — فاسمع إذا . تعلّمى هو ان العدالة انما هي « فائدة الأقوى » . حسناً . فلماذا لا تشكرنى ؟ انك لا تريد ذلك

س: — كلاً، بل انى انتظر أن أفهم معاك، فاني لم أدركه بعد. انك تقول ان فائدة الأقوى عدالة. فإذا تعنى بذلك يا ثراسيماخس؟ فاني أرثى انك لا تعنى هذا — إذا كان بوليداماس الرابض أقوى منا، وكان أكل لحم الخنزير مفيداً له. لتقوية جسمه. كان ذلك الطعام مفيداً لنا نحن الضعفاء، ولذا فهو عدالة

ث: — ذلك عيب يا سقراط. لأنك فهمت تعليمي بصورة تسهل عليك إفساده

س: — لا لا يا صديقي الفاضل. فزذ إفساحاً عما تعنى .

ث: — ألا تدرى أن بعض المدائن يحكمها الخاصة، وبعضها الديمقراطيةون. وغيرها الارستقراطيون؟

س: — من المؤكد انى أعلم ذلك

ث: — أو لا تستقر القوة في كل بلد، في الطبقة الحاكمة؟ س: — مؤكداً أنها تستقر

ث: — وإن شرائع كل حكومة مصوغة في قالب يضمن فائدتها؟ فشرائع الديوقراطيين ديوقراطية، وشرائع الأوتقراطيين استبدادية. فكأن هذه الحكومات يعملها هذا تصرح أن ما فيه مصلحتها عدل لرعيها. ومن انصرف عن ذلك عاقبوه كجرم ضد العدالة والقانون. فعنائه يا سيدى انه في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة. وأرى أن القوة العليا في حيازة الحكومة. فنتيجة البحث الحق هي أن منفعة الأقوى هي العدالة في كل مكان س: — قد فهمت ما تعنى، وسأرى صحيح هو أم لا. فأنت يا ثراسيماخس، منفعة العدالة، مع انك أنكرت على هذا القول إلا أنك أخفت اليه كلمة « الأقوى »

ث: — ولكنها إضافة زهيدة .

س: — سترى هل هي زهيدة أو عظيمة. ولكننا مرتبطون بهذا الأمر: أحق* كلامك أم لا؟ فقد سلم كلانا أن العدالة نافعة. لكنك زدت على ذلك انك حصرت قعما في « الأقوى » وأنا أرتب في محبة ذلك. ولذا نحن ملزمون أن ندرس الموضوع

ث: — أرجو أن ندرسه

س: — فنفضل أجبتى عن هذه المسألة: — لا ريب في أنك مصر* على أن من العدالة إطاعة الحاكمين

ث: — انى مصر* على ذلك

س: — أفصوم الحاكمون في مختلف المدائن، أم معرضون للخطأ؟

ث: — لا شك في أنهم معرضون للخطأ

س: — أفيعرض لهم في اشتراهم أن يسنوا بعض الشرائع صواباً وبعضها خطأ؟

ث: — هكذا أظن

س: — وهل الصواب في سننها كونها نافعة لهم، والخطأ كونها ضد مصلحتهم، أو ما هو حكمك؟

ث: — كما تقول تماماً

٣٣٩

الشرائع

مرأة من

يسن

الحكام غير

مصوصين

س : يا أظفر، أنت على أن ناسنوه الحكم هو العدل الواجبة اطاعته على الرعية
ث : — بضر من كل بدء .

س : — فينتج عن حكك أن المدالة لا تنحصر في ما يفيد الأقوى ، بل قد تكون
في ما يضره : وبعبارة أخرى أنها « قبيض المطلوب » .
ث : — ماذا تقول ؟

س : — نبي أظن أني أقول نفس ما قلته أنت ، فلنحضر عن المسألة يا كثر تدقيق : ألم
تقرر أن الحكم قد يخطئون أحياناً في ما هو الأفضل لمصلحتهم ، في ما ينسونه من
الشرائع ؟ وإن ناسنوه هو المدالة الواجبة اطاعتها ؟ ث : — هكذا أظن .

خطأ الحكم
في الشرع

س : — فقد اعترفت إذاً بمدالة غير النافع للحكماء « والأقوى » . لأن رجال هذه
الطبقة ، إما جاهلاً وإما سهواً ، قد يوجبون ما يضرهم . ولما كنت مصرّاً على أنه من
المدالة أن يطيع الناس ما أوجبهم حكمهم في كل حال ، أفلا ينتج عن ذلك حتاً ، أيها القائق
الحكمة تراسيماخس ، أنه قد يكون من المدالة أن تفعل ضد ما قلته على خطي مستقيم ؟ لأنه
قد يتحتم على الأضعف أحياناً عمل ما يضر مصلحة الأقوى

بوليارخس : — نعم يا سقراط ، إن ذلك غاية في الوضوح

كليتيقون : — نعم ، إذا كنت أنت شاهد سقراط المزكي

ب : — وما الحاجة إلى شهود ؟ فقد سلم تراسيماخس أن الحكماء قد يوجبون ما يضرهم
وإن من المدالة أن تطيعهم الرعية

ل : — لا يا بوليارخس . إن تراسيماخس قرر أن إطاعة أمر الحكماء هو المدالة

ب : — نعم يا كليتيقون . وقد قرر أيضاً أن منفعة « الأقوى » هي عدالة . وبعد ما
قرر هذين الركبين سلم أيضاً أن « الأقوى » قد يأمر « الأضعف » — رطايه — أن
يصلوا ما هو ضار بمصلحته . ونتيجة هذه المقررات أن منفعة « الأقوى » ليست أعلى من مضرته
ل : — ولكنه أراد بمنفعة الأقوى ما فهم « الأقوى » أنه لفائدته الخاصة . فركزه

مثل
الحوارات
قدماً

هو إن هذا ما يجب على « الأضعف » أن يعمل ، وإن هذه هي وظيفة المدالة

ب : — ليس ذلك ما قاله

س : — لا بأس يا بوليارخس ، فإذا كان تراسيماخس يحتمل أن يورد رأيه الآن بهنئة
الصورة فلا تضادته

فقل يا تراسيماخس ، أهذا هو حد المدالة الذي عنتيه ؟ : إن ما لاح « للأقوى »
أنه في مصلحته ، نفعه أو ضرره : أفنحسب ذلك تحديداً منك للمدالة ؟

ث : كلا البتة . أفظن أني أحسب من يخطئ أقوى في حال خطئه ممن لا يخطئ ؟

س : — هكذا ظننت ، لما سلمت أن الحكماء غير معصومين ، وأنهم قد يخطئون

خطأ الفنان
ليس خطأ
النن

٣٤١

ث : — انك تحرف الكلم عن مواضعه ، يا سقراط ، في معرض الادلال . أقنعو من أساء معالجة المرضى طبيياً باعتبار إماتته ؟ أو تدعو من أخطأ في الحساب محاسباً باعتبار خطئه ؟ من المؤكد أننا نقول ان الطبيب أخطأ ، وان المحاسب أو الكاتب مخطئ . على انى أرى ان كلاً من هؤلاء لا يخطئ في فقهه ، مادام كما ندعوه . فلا يخطئ في فقهه كفى . وعليه فبأدق معانى الكلم — لأنك تحتاج بالتدقيق — لا فنى يخطئ كفى . ومن خطئ فقد خطئ ، لنقص علمه بالنفن . فلا يكون فنياً في حال خطئه . فلا فنى ولا فيلسوف ، ولا حاكم ، يخطئ ، إذا كان اسماً لمسمى . مع انه يقال عادة ان الطبيب يخطئ ، وان الحاكم يخطئ . فاعلم انى بهذا الاعتبار جاورتك لتفهم رأيي . ولكن اضبط صورة للجواب هي ان الحاكم كحاكم لا يخطئ . وبما انه لا يخطئ ، فهو بمن الأفضل لنفسه . وذلك ما يجب على الرعية اعتباره . فأنا عند قولى الاول : ان المدالة هي منفعة الأقوى

س : — لا بأس يا تراسيماخس ، أقترح انى أنلعب في الكلام ؟

ث : — نعم ، وتلاعباً كبيراً

س : — أو تظن انى وجهت اليك هذه المسألة لقصد سيئ ، لافساد حجبتك ؟

ث : — ذلك ما أتقنه . ولكنك لن تجنى منه نفعاً . فلا تصرنى بأخذك لإيائيه على غرّة . ولا تتمكن من الفوز على في ميدان المحاوره

س : — لم أفكر في ذلك يا صديق العزيز . وأرجو أن لا يتكرر ذلك فيما بعد ، فقل الآن : هل تعنى « بالحاكم » و « الأقوى » ما يدل عليه المعنى المألوف ، أو ما يدل عليه أدق معانى الكلم ، وانك بهذا الاعتبار تقول ان على الأضعف أن يعامل ما هو لمصلحة الحاكم لكونه الأقوى ؟

ث : — بل أعنى « الحاكم » بأدق معانى الكلمة . فتلاعب ما شئت إلى التلاعب والتحريف سبيلاً . فلست لاسترحك ، ولكن محاولتك عقيمة

س : — أفنتظني أحمق فأحاول أن أخلق الأشد ، بتحريفي أقوال تراسيماخس ؟

ث : — لقد حاولت ذلك ، ولكن ساء فألك

س : — كفى مزاحاً ، فقل هل الطبيب الذي تعنيه بأدق معانى الكلمة هو جامع المال أو شافي المريض ؟ ولا يفوتك انك عن الطبيب الحقيقي تتكلم

ث : — هو شافي المريض

س : — ومن هو الربان ؟ أأحد البحارة أم رئيسهم ؟

ث : — رئيسهم

س : — فلانهم بكونه يقطع بالسفينة ، أو في كونه ملاحاً . لأنه ليس لهذا السبب يدعى رباناً ، بل باعتبار فنه وسلطته على الملاحين

غرض الفن
الحاس

ث : — هذا حق

س : — أفليس لكل من هؤلاء الأشخاص قع خاص في فنّه ؟

ث : — بالتأكيد

س : — أو ليست الغاية القصوى في فنهم ، أن يطلبوا ما هو لمصلحة كل منهم وعمره ؟

ث : — بلى

س : — وهل للفنون غاية أخرى تنشدها غير كمالها الأسمى ؟

ث : — ماذا تريد بهذا السؤال ؟

س : — لو سألتني ، أليكني الجسم الانساني كونهُ جسماً أم يحتاج إلى شيء آخر ،
لأكدت لك انه يحتاج إلى شيء آخر . لذلك لزم استنباط الطب ، لأن الجسم ناقص ،
فلا يكفيه كونهُ جسماً . فلامداده بما يتطلبه من المنافع وضع الطب ، أمصياً تراني بكلامي
أم مخطئاً ؟ ث : — مصيياً

غرض الفن
كفن

٣٤٢

س : — أفناقص فن الطب ، وكل فن آخر في ذاته ، فيحتاج إلى مزية إضافية ،
افتقار البيون إلى البصر والآذان إلى السمع ، فتحتاج هذه الأجزاء إلى فن يتقصى لإبلاغها
غاياتها ؟ — أفن الفن نقص فيقتصر كل فن إلى فن آخر برعى مصالحه ؟ وهل هذا الفن
بصوره يقتصر إلى فن ثالث للغرض نفسه ، وهلمّ جرأ ؟ أو أن كل فن يتقصى لمصلحته لنفسه
بنفسه ؟ وهل هو غير ضروري للفن ، ولا لغيره من الفنون ، أن يبحث عن علاج ناجع
لشفاء أدوائه ؟ إذ ليس هنالك من نقص في فن ما من الفنون ، ولأنه ليس من واجب
الفن السعي في مصلحة غير ما لأجله كان فناً ؟ لكونه حراً وسليماً كفن حقيقي ما دام في
حال سلامته التامة ؟ فاعتبر المسألة بأدق معاني الكلم ، كما سبق الاتفاق ، أفهكذا هو
الحال أم لا ؟ ث : — ظاهر انه هكذا

س : — فلا يهتم الطب ما هو لنفسه كفن ، بل ما هو لنفع الجسم ث : — نعم
س : — ولا يعني فن سياسة الخيل بما ينفع الفن ، بل بما ينفع الخيول . وليس من فن
آخر يتناول ما هو لنفسه الخالص . إذ ليس من حاجة فيه إلى ذلك بل يتناول ما لأجله وضع
ث : — هكذا يظهر

الفن حاكم
وخادم

س : — جيداً ، ويمكنك أن تسل يا ترسيماخس ان الفن يسوس ويحكم . وانه أقوى
بما وضع لأجله . فيصوبة عظيمة سلم ترسيماخس بهذه القضية
س : — فلا علم يتوخى مصلحة الأقوى أو وجبها . بل يتوخى ويوجب منفعة
الأضعف — المحكوم —

وبعد ما أفرغ ترسيماخس وسعه في المقاومة ، سلم
فاستأثفت على الأثر كلامي قائلاً : — أليس حقاً أيضاً أن لا طيب ، كطبيب ،

يوجب ما هو لمصلحته . بل كل الأطباء يسعون الى ما فيه خير مرضاهم ؟ لأننا اتفقنا أن الطبيب الحق هو حاكم الأجسام لا حاشد الأموال . ألم تتفق ؟ فليسلم اننا اتفقنا .

س : — فإن الريان ، بحصر المعنى ، هو رئيس الملاحين لأحدهم . ث : — اتفقنا س : — فربان أو حاكم كهذا لا يطلب فائدته الشخصية ولا توجهها هذه الفائدة ، بل يطلب فائدة البحارة والمحكومين . فأدع رئيسنا خاص مرعفاً .

س : — وهكذا يا رئيسنا خاص كل أرباب الأحكام في مناصبهم لا يكتثرون لمصالحهم الشخصية ولا يوليونيها ، بل يكتثرون لمصالح الرعيّة التي لأجلها يارسون مهنتهم . وفي كل ما يقولون ويفعلون يصرفون النظر عن أنفسهم ، وعما هو مفيد وملائم لهم فلما بلغنا هذا الحد في البحث ، ووضح للجميع أن تحديد العدالة هو عكس ما قالت رئيسنا خاص ، قال عوضاً عن الجواب : —

ث : — أقم تكن لك مرضع يا سقراط ؟

س : — ولم هذا السؤال قبل أن تجيب . أفأكان الأجدر بك أن تجيب عن أسئلتي من أن تسأل ؟

ث : — لأنها أهملت أفك ، فلم تسمح ، وأنت في حاجة إلى ذلك . ونتيجة إهمالها أنك صرت لا تميز بين الراعي والرعية

س : — وما الداعي إلى هذا الظن ؟

ث : — لأنك تقول ان رعاة المواشي يرعونها ويسمنونها ، وعيونهم على غير منفعتهم الخاصة ، ومنفعة أربابها ، فترغم ان الذين يحكمون الامصار يهتمون بالحكومين غير اهتمام الرعاة بالمواشي ، وانهم يسهرون عليها أثناء الليل وأطراف النهار لغير أربابهم ومنافعهم الشخصية . فأنت في أقصى البعد عن مواطن الصواب في أمر العدالة والتعدي ، وأمر العادل والمتعدي . ولذا يفوتك ان العدالة إنما هي لمصلحة الخير ، أى لمصلحة الحاكم والأقوى ، وإن خسارتك أنك تابع وعبد . أما المتعدي ، فعلى الضد من ذلك ، يسود العادلين والبسطاء ، فيعملون ، كرعية ، ما هو لمنفعة المتعدي ، الذي هو أقوى منهم . فيزيدون سعادته بخدائهم ، دون سعادتهم الخاصة . ويمكنك أن ترى أيها الساذج سقراط في ما يلي من الأمثلة ، أن العادل ، في كل الأحوال ينال أقل مما يناله المتعدي . أولاً في معاملتهما المتبادلة ، كالشركة بينهما ، فلا ينال العادل أبداً قسماً زائداً عن قسط أخيه ، في حل الشركة ، بل دائماً ، يأخذ أقل منه . كذلك في المصالح المدنية ، حيث يجب دفع رسوم متساوية عن حاصلات متساوية . فالعادل يدفع دائماً أكثر مما يدفعه الظالم ، ولكن حين القبض تنقلب الآية ، فيؤوب العادل ، صفر اليدين ، ويطمع الظالم بالكل . ومتى تربع كلاهما في دست الأحكام خسر العادل ، على

سفاهة
السفطائيين
ومنتطق
المتعبرفين

الأقل ، إدارة مصالحه الخاصة ، اشتغالا بالمنصب ، فيعمل فيه التشويش والضرر . زد على ذلك انه لا ينجي من المنصب حقاً ، لأنه عادل قمتنه عدالته من أن يد يد به إلى أموال الدولة . ثم انه يصير مكرهاً من خدمه . وصحبه كما أن يؤثر مصالحهم على العدالة . أما التمدي فلي الضد من ذلك . اشير في ما سبق بيانه الى التمدي السي في طوقه أن يجعل ميدان التمدي واسعاً . الى هذا يجب أن توجه تأملك اذا رمت أن تحكم حكماً صائباً في مدى الفائدة ومتى يحجبها التمدي بعروجه عن سنن العدالة . ويمكنك أن تفهم ذلك بأنهم درجات السهولة ، إذا وجهت نظرك الى أفضح صور التمدي ، التي تجعل مقرها التمدي سيئاً ، والمظلومين الذين أبوا الانتقام شر الناعسين . هذا هو الاستبداد الذي ينتزع الأرزاق من أيدي أربابها إما جبراً أو سراً ، سواء كانت مقدسة أو محرمة ، شخصية أو عمومية — فيفضي الأمر به إلى جرائم لو ارتكبتها أحد الافراد لحل به الغلب ، وزل به احتقار الناس . ولتلقب من اجترح واحدة من هذه الجرائم باسم ما اجترحه — سارق هياكل — لص — نقيب — سالب ، الخ

وإذا تمدي على الاشخاص أنفسهم بدلاً من تملكهم لقب ، بدل تلك الألقاب الثالثة ، بصاحب السعادة والغلبة . لا بلسان مواطنيه فقط ، بل أيضاً بلسان الكثيرين من الناس ، الذين علموا ما اقترعه من الجرائم

وحين ينبذ الناس المنكرات فلا يكرهونها لذاتها ، بل مخافة تبعها المقوطة . فقد وضع ياسقراط ، ان التمدي أوفر حرية وقوداً وقوة من العدالة . وكما قلت في البداية ان العدالة هي مصلحة الأقوي . ولكن التمدي هو مصلحة الانسان ، وفائدته الشخصية . قال ثراسيماخس ذلك وهم بالذهاب ، بعدما صب كلامه في أذاننا صياً ، كما يفعل خدام الجحام ، يسيل منهمر من حديثه المتواصل فلم يدعه الأصحاب ، بل حملوه على البقاء للمناقشة في ما قال ، وأنا نفسي ألححت عليه كثيراً فقلت له

س : — يا ثراسيماخس البار ، أتركنا بعد ما ألقيت على مسامعنا هذا البحث الغريب قبلما تكمل تعليمنا ، أو قبلما تعلم هل كلامك في محله أو لا ؟ أنظن انك تصاني أمراً طفيفاً هو دون المبادئ التي عليها يشيد كل منا حياته . ليلعل أوج السعادة ؟

ث : — ليس هذا هو الواقع في حبابي

س : — هكذا يظهر ، وإلا فلا يهتك أمراًنا ، وسيبان عندك أشقياء عشنا أم سعداء ونحن نجعل ما قلت انك تعرفه . فأرجوك يا ثراسيماخس الصالح أن تجود علينا بأن نشارك تلك المعرفة . ومهما تسبغ على هذه الجماعة الفقيرة من قف قلن يضع لك فضل . أما أنا فأصارك . اني لم أقتنع بصحة ما قلته ، ولا أصدق ان التمدي أنفع من العدالة . ولو أطلعت يد المجدي دون ما قيد أو نظام ، فيعمل ما تشبهه فيته بلا معاوض . والعكس يا سيدي

٣٤٤

اختلاف
المواقف
والفعل واحدالحرب من
البحث

٣٤٥

الافتاح
الوقت لا يتبدل
الاحكام

الكريم، هب ان انساناً تعدى فأفلع بالتعدي، إما بالتستر أو بالقوة. مع ذلك لا يمكنك أن تقنعني ان التعدي اتفق من العدالة. وربما كان بعض الحاضرين من رأيي، فأقنعنا، يا صديقي الفاضل، انا نخطئون بوضعنا العدالة فوق التعدي

ث : — وكيف أنتمكم إذا كان ما قلته آتقاً لم يقنكم، أفأقن عقولكم بأدلي حقاً؟
س : — لا سمح الله أن تفعل ذلك. ولكن قبل كل شيء اثبت ما قلته، وإذا كنت تروم أن تغير فكرك فغيره صراحة ولا تنشأ لأنك يا ثراسيماخس (دعنا لنجيدعن بحثنا) لما حدثت الطيب الحقيقي، لم تر أن من الضرورة قياس الراعي الحقيقي عليه في خدمة قطيعه، بل بالعكس ترى أنه، كراع، يرعى قطيعه غير ناظر إلى ما هو خير النجاج بل كالنذير المزعج أن يؤديب مأدبة يأكله بهارغيه في نيل الشاء والمديح، أو كتاجر يربح من بيعه. على أن فن الرعاية ليس له غرض آخر إلا ما وضع لأجله. أي ليوفى المواشي بالطف على قدر ما يتطلبه كالمال. وذلك على ما أرى كل ما يشتمل عليه لقبه الخاص. وعلى نفس القياس يجفيل إلى أن الضرورة نعم علينا أن نلسم أن كل حكومة لا تطلب لحكومة، إلا ما هو غير المحكومين، الذين أنيط بها أمرهم، خصوصية كانت تلك الحكومة أو عومية. أو نطن أن السياسين، وحكام الدول، الذين هم حكام بمعنى الكلمة، يحكون باختيارهم؟
ث : — لا أظن ذلك ظناً، بل أيقنه يقيناً

الحاكم راع،
وعيته الشعب

س : — ألا نلاحظ يا ثراسيماخس أنه في الحكومات الراقية، لا أحد يتقلد منصب حاكم إذا أمكنه التوصل منه؟ وان كلاً منهم يطلب المكافأة على الحكم؟ لأن فائدته لا تعود على الحاكم بل على المحكومين. أو لم نقل ان كل فنٍ يمتاز على غيره من القنون بمزية خاصة؟ فنفضل وأجبن، يا سيدى العزيز، عن هذه المسألة. ولا تجب ضد اقتناعك، وإلا فلا يمكن أن نحرز شيئاً من الفوز في هذا البحث. ث : — نعم ان ذلك ما يمر كل فنٍ
س : — أو لا يسدينا كل فن فائدة متميزة؟ فهبنا فن الطب الصحة، وفن الملاحة السلامة في الأسفار البحرية، وهكذا بقية القنون
ث : — بالتأكيد

س : — أو لا يسدي فن المرتزقة مكافأة مالية، وهو غرضه الخاص؟. فهل الطب والملاحة عندك سيان؟. فأنك إذا حددتهما تحديداً تاماً، كما أوجبت ذلك سابقاً، فأنك ترى أنه وان ربح الملاح حتمته بأسفار البحار، فإن حصوله على الفائدة الصحية، بصفة استثنائية، لا يجعل الملاحة طباً. أي يجعلها؟

غايات القنون

ث : — حقاً أنه لا يجعلها
س : — ولا أراك تدعو فن المرتزقة طباً، لأن المرتزق يحتفظ بصحته وهو يتقاضى اجوره
ث : — كلا، لا أدعوه

س : — أقندعو الطب مرتزقاً لأن الطبيب يقبض مكافآت مالية على تطييبه؟

النوائد
الإضافية لا
تتبرصقة الفن

ث : — كلاً

س : — أظن متمرف بوجود فائدة ذاتية في كل فن ؟

س : — فكل تقع خاص ، يعود على أرباب الفنون كافة ، وبسعى واحد

ث : هكذا يظهر

س : — وقد أصررت على أن هؤلاء الأشخاص استفادوا بقبض الأجور . فذلك

عائد إلى فن الريح ، وهو إضافي للفن الخاص . فسلمت ترأسياخس بذلك مرعفاً

س : — أفلا تشمل هذه الفائدة قبض المكافأة — كل ذى فن فنه ؟ ففائدة الطب

عند الحضر هي سلامة الصحة ، وفائدة المرتزقة حشد الأموال . وفائدة البناء الحصول على

المسكن . ولكن قبض الأجرة فائدة ترافق الفائدة الخاصة ، فلكل فن فائدته الخاصة ،

ومنفعة خاصة ، التي لأجلها وجد . فإذا لم تكن هنالك مكافأة . فهل من فائدة للفن في فنه ؟

ث : — واضح أنه ليس من فائدة

س : — أفلا يهيد إذاً عمل نجائاً ؟

ث : — بلى ، على ما أرى

س : — فترى واضحاً يا ترأسياخس ، أن كل فن ، أو حكومة يسعى ، أو تسعى ،

ليس للمنفعة الذاتية ، بل كما قلت آنفاً ، انها توجب حصول تلك الفائدة للأدني أو المحكوم ،

وليس للأقوي . ولذا قلت يا عزيزي ترأسياخس انه لا أحد يحكم مختاراً ، أو يتحمل مشقة

إصلاح شؤون الآخرين المختلة ما لم يتقاض أجرة . لأن من رام الجراح في فنه فلا تتناول

تلك الممارسة فائدته الشخصية : ولا يروم في حكمه ما هو أفضل له ، بل ما هو خير الآخرين

الذين يحكمهم ، ما دام ضمن حدود فنه . ولذلك وجب اغراء رب الفن بالمال أو بالشرف ،

لقبول الوظيفة ، أو بالقصاص إذا هو رفضها

غلوكون : — وكيف ذلك يا سقراط ؟ فقد فهمت نوعين من المكافأة . أما أن يكون

القصاص مكافأة ، وانك تدرجه في صف المكافآت ، فذلك أمر لم أفهمه

س : — انك لم تعرف مكافأة أفضل الناس ، التي لأجلها يرضى أكثرهم جدارة ان

يحكم . ألا تعلم أن الطمع والهم محسولين عاراً ؟ وحقاً انهما عار

غ : — أعلم ذلك

س : — فذلك لا يسعى إلا فاضل إلى تبوء المنصب رغبة منهم في حشد المال ، ولا

طمعاً في إحراز الشرف . أما الأول فلائهم لا يريدون أن يدعوا مأجورين بقبضهم المال

علناً ، أو لصوماً بقبضه سرّاً . وأما الثاني ، أي انهم لا يرغبون في المنصب لأجل الشرف ،

فلائهم ليسوا من ذوى الأطلاع . فبالضرورة إذا انهم يترهبون في دست الأحكام مخافة

العقوبة إذا هم أباوا . وربما كان هذا السبب في حستين قبول الانسان منصب الحكم مختاراً .

وعند انتظاره حتى يُرغم على قبوله ، عاراً عليه .

فوائد الفنون
الخاصة التي
لأجلها
وجدت

هي فوائد
لمن تمل له
لا لمن يسلمها

لماذا يحكم
ذوو الجدارة

وأقل مصائب الناس أن يحكمهم أسافلهم إذا رفض فضلاؤهم الأحكام . فأرى أن الأفاضل يتوبون مناصات الحكم نقاداً من حصول هذه النتيجة ، فيقبضون على أزمة الأحكام ، لا لأنها خير بالذات ، ولا لينجوا منها فقهاً ذاتياً ، بل لأن الحاجة المعنوية اضطرتهم إلى قبولها . لا لمسة ذواتهم ، بل لأنهم أكثر فضلاً وأقل شراً . فإذا عمّ الفضل الطلي أمة من الأمم رغب رجالها عن مناصب الأحكام . وصار النزاع بينهم ، ليس على نيل الوظائف ، كما هو الواقع بيننا ، بل على الانسحاب منها ، بنفس الرغبة التي بها يتهاف الأذنياء على تسلّم مقاليدها . وحينذاك يتضح أن من يقبل وظيفة حاكم لم يرم فيها إلى خير نفسه ، بل إلى خير المحكومين . وكل رجل ، حكيم القلب ، يؤثر نفسه الذاتي على قمع الآخرين . وذلك في رأبي لا ينطبق على مذهب ثراسيماخس « أن العدالة هي منفعة الأقوى » . وسننظر في ذلك فيما بعد . أما الآن فنخص بالنظر ما قاله ثراسيماخس وهو : « أن حياة المتمدّن خير من حياة العادليين » . لأن هذا عندي أجدر بالاهتمام . ففي أيّ الجانبين أنت يا غلوكون ؟ وأي الرأيين تؤثر وتراه الأقرب إلى الصواب ؟

غ : — أرى أن حياة العادل خير من حياة المتعدّي

س : — أو سمعت كم عدد ثراسيماخس من الجواب المغيرة في حياة المتعدّي ؟

غ : — سمعت ، ولكنني لم أقتنع

س : — أقتنع أن أفعه ، إذا كان إبراز الجعج ميسوراً لنا ، انه ليس من

حجة في ما قال ؟ غ : — بلا شك أستحسن

س : — فإذا قرعنا الحجة بالحجة والبرهان بالبرهان ، — فنحصي منافع العدالة ،

وثراسيماخس يردّ علينا . فنعيد الكرة بالرد عليه — فيلزمنا احصاء مزايا كل من الجانبين

والموازنة بينهما . وأخيراً يلزمنا حكم يصدر قراراً بالفصل بيننا . ولكن إذا بدأنا أمحاثنا كما

عملنا مؤخراً ، بنظام التسليم المتبادل ، فالتناجيم في أشخاصنا وظائف الحكّمين والحامين

غ : — ختماً هكذا

س : — فأية خطة تؤثر ؟ غ : — الأخيرة

س : — فلهم يا ثراسيماخس نستأنف البحث ، ونفضل علينا بالجواب . أتدعي أن

التعدّي الكلّي ، خير من العدالة التامة التي توازته ؟

ث : — بأعظم تأكيد ادعيت ، وقد أوردت الحثيئات

من : فكيف تمنعها باعتبار آخر . الأرجح أنك تدعو أحدهما فضيلة والآخر رذيلة

ث : — بلا شك

س : — أي أن العدالة فضيلة والتعدّي رذيلة

ث : — على فكيف يا صديقي المازح ! — لأنني اسلم أن التعدّي مفيد ، والعدالة بالعكس

٣٤٨

موازنة
العدالة
والتعدّي
باعتبار
تأثيرهما

س : — فإذا تقول إذا ؟ ث : — بالعكس فهما قائمان

س : — افدعو العدالة رذيلة ؟ ث : — لا . بل ادعوها فطرة صالحة خارقة

س : — أفدعو إذا التمدي فطرة رديئة ث : — لا ، بل ادعوه حسن سياسة

س : — افطن بأراسياخس ان المتعدين ، حتمًا ، حكام صالحون ؟

ث : — نعم ، القادرون منهم أن يمارسوا التمدي إلى حد التمام ، ولهم قوة على اخضاع
بلدين وأمم برمتها ، واستعبادها ، ربما نطن اني أتكلّم في التشالين . ولكن حتى عمل هؤلاء ،
اسلم بأنّه مفيد إذا ظل أمرهم مكتومًا . على أنهم لا يستحقون المطالبة مع من ذكرتهم الآن
س : — فهمت مرادك قائمًا ، وأنجب من إدراجك التمدي في سلك القضية والحكمة

ووضعت العدالة في ما هو عكس ذلك ث : — ولكنني هكذا ارتبتهما

س : — انك اتخذت الآن موقفًا أكثر تعسفًا ، فلم يبق سهلاً علينا الكلام معك . ٣٤٩

ولو انك جعلت التمدي مفيداً ، وحكمت انه رذيلة ، كما يفعل بعضهم ، لكان عندنا ما
نجيبك به ، بناء على المبادئ المسلم بها عموماً . ولكنه واضح تمام الوضوح انك مصرّة
على حبانه جيلاً وفعالاً ، وتسبب إليه كل ما تنسب إلى العدالة ، حتى بلغت بك الجرأة
انك تحسبه قسماً من الفضيلة والحكمة . ث : — انك تسكهن بدقّة فائقة

س : — ولأني أراك تعني ما تقول فلا انتكسب عن البحث معك ، لأنني ، إذا لم
أكن مخطئاً ، لأأراك تترج بأراسياخس ، بل تقول ما تعتقده حقاً

ث : — وما الفرق عندك اعتقده أو لم اعتقده ، أفلت بقادر على دفع حجبي ؟

س : — لا فرق عندي . ولكن أتريد أن تبيّني عن مسألة أخرى وهي : أنظن

ان العادل يرغب في تجاوز عادل نظيره ؟ ث : — كلا ، وإلا لما كان ملازماً كما هو

س : — أفيتجاوز العادل حد العدالة في سلوكه ؟^(١) ث : — لا . ولا في هذا يرغب

ث : — أفيرمي إلى تجاوز حدود التمدي دون تردد ، حساباً ذلك عدلاً أو لا ؟

ث : — بل يحسبه عدلاً ، لا يتردد في فعله . لكنه لا يقدر

س : — لم أسأل عن ذلك ، بل هل يروم العادل أن يتجاوز رجلاً متدياً ، لا رجلاً

عادلاً ، وبرغبة يفعل ذلك ؟ ث : — هذا هو الواقع

س : — وكيف الأمر مع التمدي ؟ هل ينوي تجاوز العادل ، ويتجاوز حد العدالة

في تصرفه ؟ ث : — دون شك ، عندما يأخذ على طاقه سبق كل أحد ، في كل شيء

س : — أفلا يتجاوز التمدي حدود تمتد آخر نظيره ، موغلاً في التمدي ، قصد

بلوغ ما لم يبلغه سواه ؟ ث : — بل ، يتجاوز

(١) ذلك ليس مفهوماً قائماً . على اننا لم نتكهن من إفراغ الكلام في غير هذه الصيغة . وهو في الاصل

اليوناني من نوع التورية — دافيس وفوغان

حسان
الفرز فضيلة
ولو تمدياً

التنت في
مدح التمدي

العادل
يتجاوز
التمدي

التمدي
يتجاوز
كل واحد

- س : — فلتنفخ الجملة في هذه الصيغة : ان العادل لا يتجاوز نذء ، بل ضده : أما المتعدى فيتجاوز الاثنين ، نذء وضده
ث : — أحسنت
- س : — وان المتعدى حكيم وصالح ، والعادل خلافه في الأمرين
ث : — وبهذا أيضاً أحسنت
- س : — أفلا يماثل المتعدى الحكيم والصالح ، بينما العادل لا يماثلهما
ث : — من كل بد . فان من كان ذا سجة ، فانه يماثل أربابها ، أما ضده فلا يماثلهم
- س : — فسجة كل امرء بادية في من يماثلهم هو : ث : — أو عندك غير ذلك ؟
- س : — جيداً يا أراسياخس ، أفتدعو أحدهما موسيقياً ، والآخر لا موسيقياً ؟
ث : — نعم أَدعوهما
- س : — فأَي الاثنين تدعوه حكماً ، وأيهما غير حكيم ؟
ث : — الموسيقى حكيم ، واللاموسيقى غير حكيم
- س : — أفلا نحسب هذا صالحاً بقياس كونه حكماً ، وذاك شريراً بقياس جهله ؟
ث : — بلى
- س : — أو تقول هذا القول في الطيب ؟
ث : — أقوله
- س : — أفتظن يا صديقى الفاضل ان الموسيقى يرمى حين دوزنة أوتاره إلى تجاوز موقف موسيقى نظيره ، وادعاء التفوق عليه
ث : — لا أظن
- س : — أيروم أن يدعى التفوق غير الموسيقى ؟
ث : — لا ريب في أنه يروم
- س : — أو يروم أن يتجاوز طيب طيباً آخر ، وشفوت حدود الطبابة في ما يتعلق بالطعام ؟
ث : — كلا البتة
- س : — فهل ينبغي أن يتجاوز غير الطيب ؟
ث : — نعم
- س : — فانظر الآن ، باعتبار كل أنواع المعرفة واَضدادها . هل تحسب العالم عالماً من أى نوع كان إذا هو اخُزار أن يتجاوز عالماً آخر ، قولاً أو فعلاً ، غير مكتفٍ بماثله في فعله ، وهو نذء في حذقه ؟
ث : — الرأى الثانى هو الصحيح
- س : — وما قولك في الجاهل ؟ ألا يتجاوز العالم وغير العالم على السواء ؟
ث : — أرجح ذلك
- س : — ولكن العالم حكيم
ث : — نعم
- س : — والحكيم صالح
ث : — نعم
- س : — فالحكيم الصالح لا يرغب في تجاوز من ماثله ، بل من غايه وضاده ؟
ث : — هكذا يظهر
- س : — أما الشرير الجاهل فيروم تجاوز الاثنين ، نذء وضده
ث : — بكل وضوح

عن المرء لا
تسأل وسل
عن قرنه

٣٥٠

لا يتجاوز
النذء

س : — حناً يا ثراسياخس ، أفلا يتجاوز الجاهل حدود ندمه وضده ؟ أليس هذا حكماً ؟
ث : — هذا هو

س : — ولكن العادل لا يروم سبق نده ، بل سبق ضده فقط . ث : — نعم

س : — فالعادل يشبه الصالح الحكيم ، أما المتعدى فيشبه الشرير الجاهل . ث : — هكذا يظهر

س : — ولكننا اتفقنا ان صفات كل منهما تحكى صفات ندمه . ث : — اتفقنا

س : — فوضح ان العادل حكيم وصالح ، والمتعدى شرير وجاهل . فسلم ثراسياخس بهذه القضايا ، ولكن ليس بالسهولة التي بها أروى الحديث ، فكان يسلم بعد ترددٍ كبير وعرق غزير . كما لو كان في فصل الصيف الحار . هنا رأيت في ثراسياخس ما لم أراه قط . وهو أنه قد احمرَّ خجلاً . ولما تقرر أن العدالة من القضية والحكمة ، وان التعدى رذيلة وجعل ، استأنفت الكلام قائلاً : — حسن جداً ، فقد انتهت المسألة ولكننا قلنا ان التعدى شديد الساعد ، ألا تذكر ذلك يا ثراسياخس ؟

ث : — اذكره ولكنني غير مقتنع باستنتاجك الأخيرة . وعندى ما يقال فيها . على اني إذا أنصحت عن أفكاري فاني مؤكد انك تقول اني أخطب خطابة . فاختر لنفسك إذاً أحد أمرين ، إما أن تأذن لي بأن أنكلكم قدر ما أشاء ، أو اني ألزم جانب السؤال إذا كنت تؤثر ذلك . وأنصرف معك نصراف المجاز في حال القصص . فأقول « حسناً » . وانفض رأسي مصادقة ، وأهزه لإنكاراً ، حسب مقتضى الحال

س : — اذا كان هكذا فلا تنس ، إلى آرائك

ث : — اني أعمل ما يسرك ، لأنك لا تأذن لي بأن أنكلكم ، أفريد مني أكثر من ذلك

س : — أوكد لك اني لا أريد أكثر ولا أقل . ولكن إذا كنت تفعل ذلك

فاعمله ، وأنا أسألك . ث : فابتدىء إذاً

٣٥١ س : اني اكرر السؤال الذي قدمته سابقاً ، فسنستأنف البحث فيه ، فبماذا تقوم المقابلة بين العدالة والتعدى ؟ فقد قيل ان التعدى أقوى من العدالة وأعظم فعلاً : أما الآن ، وقد رأينا أن العدالة حكمة وفصيلة والتعدى جهل مطبق ، فبسهولة يثبت انها أقوى من التعدى ، وليس من يجهل ذلك . ولكني لا أختار فصل الخطاب بهذه الصورة الجازمة ، يا ثراسياخس ، بل اعالج القضية بهذه الصورة : أتسلم أن الدولة التعدية قد تستعبد غيرها ظلاماً . وتنجح في ذلك ، فتخضع لما الأمصار ؟

ث : — دون شك اني اسلم . فان أفضل الدول — أي أكثرها غزواً — هي أكثر من سواها اعتصاماً

س : — فهمت ان هذا مركزك . ولكن المسألة التي نعالجها هي : أتتوطد صولة

الدولة الغاصبة دون عدالة ، أم بحكم الضرورة ، لا غنى لها عن الترام العدالة ؟

استئناف
البحث في
التعدى
والعدالة

الاستمرار
والعدالة

ث : — اذا صح رأيك أن العدالة حكمة ، فمن اللازم الحصول على نجاتها . ولكن اذا صح رأيي ، فالتمدي هو المستند

س : — ويرى أنك لم تكشف بانفاض الرأس وهزه ، بل أراك تجيب بكل وضوح
ث : — وقد فعلت ذلك لأمر

س : — فلك على الفضل والمنة ، فسرني أيضاً بالاجابة عما يلي : هل من مدينة أو جيش ، أو عصاة لصوص ، أو أية جماعة أخرى ، وطنت النفس على انتهاج منهج التعدي بالتضامن ، أنجح في مسعى ، وقد فشى التعدي في ما بين أفرادها ؟ ث : — مؤكد لا
س : — وإذا عرجوا جميعاً عن الشئ المتبادل ، أفليس ميسوراً لنجاحهم ؟ ث : — بلى تأكيداً
س : — لأن التعدي ، يا تراسيماخس ، ينشئ انقساماً وبغضاً بين الانسان وأخيه ، أما العدالة فتوثق أواصر الصداقة والوفاء . أليس هذا أثرها ؟

الانصاف
ركن النجاح

ث : — ولكن كذلك ، لكي لا أنازعك
س : — شكراً لك يا صديقي الفاضل ، فقل لي إذا كان شأن التعدي ، أين فشا ، خلق الصياني والشئان ، أفلا يلزم عن ذلك انه متى شجر النزاع بين الأفراد ، أحراراً كانوا أو عبيداً ، ابتضوا بعضهم بعضاً ، فتوترت علاقاتهم وتخاذلوا ، فعجزوا عن العمل ؟
ث : — هكذا الحال بالتأكيد

الشقاق
أصل الدمار

س : — وفي حالة سقوط العدالة بين فردين ، ألا يدب بينهما ديب الخلاف ، فيفضان أحدهما الآخر ، ويفضان العادلين من الرجال أيضاً ؟ ث : — يفضان
س : — أفيفقد التعدي في الفرد الأثر الذي له في الجماعة ، أم يحتفظ به ؟ قل يا تراسيماخس الحبيب
ث : — تقول انه يحتفظ به

س : — أفليس ذلك الأثر هو أين حل ، سواء في مدينة ، أم في عائلة ، أم في جيش ، أم في غير ذلك ؟ فان التعدي يستحيل معه التعاون في العمل ، لما ينشئ بين الناس من الشقاق والنزاع ، بل انه يجعل المرء عدو نفسه ، وعدو كل انسان ، ولا سيما العادلين . اليس هكذا ؟ ث : — مؤكد هكذا

٣٥٢

التعدي يفرق
الاصحاب

س : — فاذا ملأ التعدي قلب امرء ، كانت مآتيه الطبيعية ما يأتي : — أولاً : العجز عن العمل لسبب النزاع ، والتقسّم في داخله . ثانياً : يصير عدو نفسه ، وعدو العادلين . اليس كذلك ؟ ث : — بلى

س : — ولكن الآلة عادلة أيها الصديق . ث : — نعم هكذا تقرر

س : — تخليف البطّل والتعدي عدو الآلة ، أما العادل فصديقها
ث : — علل النفس بالحجج ، فاني لن أعارضك لئلا أكون خصماً لجماعة (الآلة)
س : — فلنكحل التعلل ، فأجبن كما آتت . ان العادلين أوفر حكمة وفضلاً ،

أو أوفر قوة على العمل متساندين . أما المتعدون فيتعذر عليهم السير معاً ، وما أوردناه من ان الأشرار يعملون متعاونين هو غير واقع . فانه لو بلغ الظلم في قومهم حده الأقصى لاستحال عليهم الاتفاق ، أو أن يسلم أحد منهم من شر الآخر . فواضح أن في قومهم بقية من العدالة تؤذن بالتثامهم ، وتنبه بهم عن إيقاع كل بآخيه وقتله ، وبهذه البقية الباقية من العدالة يتلألمون . أما الذين تهاقم شرهم ، وفقدوا العدالة والانصاف كل التقصد ، فتستحيل عليهم التعاون والاتفاق . هذا هو الواقع على ما أعلم . ولنتظر الآن في هل يحيا العادلون حياة أفضل من حياة المتعدين وأسعد . وقد سبق القول أننا سننظر في الأمر . فقد حان وقت النظر . أما أنا فأرى أنهم يحيون حياة أفضل . ومع ذلك يجب أن ندقق البحث في هذه النقطة ، لأننا لسنا نعالج مسألة ثانوية ، بل ما يتعلق بكيفية قضاء المرء حياته

ث : — فباشر في البحث

س : — سأبشره . فقل : أندعو ما يعمل به الحصان ، أو غيره من الحيوان ، عمله الخاص إذ كان هو آلة لإتمامه الوحيدة ، أو الآلة الفضلى ؟ ث : — لم أنهم

س : — فانظر إذاً على هذا النمط : أيمكنك تغيير العين ؟ ث : — كلاً

س : — وهل تقدر أن تسمع بنير الأذن ؟ ث : — لا

س : — أفليس يحق ندعو النظر والسمع وظيفتي هذين العضوين ؟ ث : — هذا أكيد

س : — ثم انه يمكنك تشذيب أغصان الكرمة بسكين ، أو بأزميل ، أو بأي آلة حادة

ث : — دون شك ان ذلك في الإمكان

س : — ولكن لا آلة تحسن تشذيب الأغصان كالمقضب المصنوع خصيصاً لهذا

النوع من العمل ث : — هذا حقيق

س : — أفلا تعد التشذيب ، أو التقليم ، بأنه عمل المقضب الخاص ؟ ث : — من كل بد

س : — فأراك تفهم ما استفسرتك إياه ، لما سألتك : أليست وظيفة الشيء هي العمل

الخاص الذي هو آلة لإتمامه الوحيدة أو آله الفصل ؟

ث : — فهمت تماماً . وظهر لي أجلى ظهور ان هذه وظيفة الشيء في كل عمل

س : — حسناً جداً ، أفلا ترى ان كل ماله وظيفة خاصة له أيضاً فضيلة أو مزية ،

ملائمة ؟ فلنعد إلى المثل نفسه : أفليس للعينين وظيفة خاصة ث : — لهما

س : — ولهما أيضاً فضيلة أو مزية خاصة ؟ ث : — نعم

س : — أو تحض الأذن بوظيفة ؟ ث : — نعم س : — وهل لها فضيلة ؟ ث : — نعم

س : — أو هذا هو الواقع في كل الأشياء ؟ ث : — هذا هو

س : — فتأمل الآن ، أستطيع البنان إقام وظيفتهما الخاصة دون فضيلتهما الملائمة ،

أي إذا حل محلها علة ؟ ث : — وكيف يمكنهما ذلك ؟ فقد تعني حاول المعنى محل البصر

في شر الناس
بقية من
العدالة

خصائص
الأعضاء

٣٥٣

الخاصة
والمزية
الفضيلة
المزية أو
شرط لازم
لإتمام الشيء

- س : — أية كانت فضيلتهما ، لم أسأل عن ذلك . بل سألت هل تم العيان وظيفتهما
بواسطة مزيجهما ، أو انهما تعجزان عن إلتامها بسبب علتها ؟ ث : — تعجزان
- س : — افترض هذا الحكم في كل المسائل من هذا النوع ث : — هكذا أظن
- س : — فهم نظروا في النقطة الثانية . فهل للنفس البشرية وظيفة خاصة ، لا يمكن
إتتامها إلا بها ؟ ث : — مؤكداً
- س : — مهما يكن من أمر ذلك الغير . مثلاً : أيمكنك أن تعزو عادلاً ، الرأس
والحكم والتبصر ، وما شاكلهما من الأفعال ، إلى غير النفس ، أو أنك تقول ان هذه
الأفعال خاصة بها ؟ ث : — لا تقدر أن تعزوها إلى غير النفس
- س : — وما قولك في الحياة ؟ أيمكنك أن تعزوها لغير النفس ؟ ث : — س أنها خاصة النفس
- س : — أو تجزم أيضاً أن للنفس فضيلة ؟ ث : — بلى
- س : — أنتطبع النفس إتمام وظيفتها دون فضيلتها ، أم أنك ترى ذلك مستحيلاً ؟
ث : — أراه مستحيلاً
- س : — فيلزم إذاً ، ان النفس المعتلة تنسوس سياسة خرقاء ، وتعنى شر عناية . والنفس
السليمة تتم هذه الوظائف أفضل إتمام ث : — من كل بد
- س : — فالنفس العادلة ، والرجل العادل ، يحيا حياة راضية ، والمتعدي يحيا حياة ردية
ث : — هذا أكيد حسب ادلائك
- س : — فيمكننا القول « إن من يحيا حياة العدالة هو سعيد ومبارك . وعلى المضد من
ذلك من يحيا حياة التعدي » ث : — من كل بد
- س : — فالعادل سعيد والمتعدي ناعس ث : — فلنقل انهما كذلك
- س : — ومعلوم أن السعادة هي النافعة لا التامة ث : — دون شك معلوم
- س : — فليس التعدي ، يا ثراسيماخس القاضل ، أضع من العدالة
ث : — حسناً يا سقراط ، فليكن ذلك تعلقك في ولية بنديس
- س : — وعلى أن أشكر لك ذلك يا ثراسيماخس ، لأنك استعدت خلقك ، وعدلت عن
السطح على . مع ذلك لست أتعلل التعلل التام . على أن اللوم في ذلك على لا عليك . لأنه
كما أن الهمين ينوقون كل صحن أولاً ، ليروا ما يختارون بعده ، هكذا أنا أراي أهملت
المسألة الأولى التي كنا نقصصها ، في ما يختص بطبيعة العدالة ، قبلما آخذ الجواب عنها . متدفعاً
نحو هذا الشيء المحبول ، لأرى أفضلية هو أم رذيلة ، أو حكمة أم جهل . ثم برزت مسألة « أن
التمدي أضع من العدالة » فلم يمكني . إلا الخروج عن حدود المسألة الأولى ، والدخول في
البحث الجديد ، ولذلك كانت نتيجة بحثنا الحسالي إنني لم أعرف شيئاً . لأنني إذا كنت
لا أعرف ما هي العدالة فلا يمكنني أن أعرف أفضلية هي أم رذيلة ، أو سعيد صاحبها أم ناعس .

وظيفة

وظيفة النفس
وفضيلتهافضيلة النفس
ولزومها

٣٥٤

العادل سعيد
ومبارك
وعكسه
التعديالعدالة هي
النافعة

الكتاب الثاني

المدنية العيدة

خلاصته

يشغل غلوكون واديمينس ، في أول الكتاب ، ميدان البحث الذي أخلاه تراسيماخس .
وهما يسرآن باليقين ان حياة العدالة تؤثر على حياة التعدي . على انهما لا يمكنهما التعمى عن
مغالاة المدافعين عن العدالة في صفاتها العارضة ، معرضين عن صفاتها الدائمة . أفليس الانسان
ميسالاً للتعدي متى أمن العواقب ؟ أو ليست العدالة تسوية قضت بها الضرورة الاجتماعية ؟
وهل مدحها الشعراء لذاتها ؟ وبناء على اعتقاد وجود الآلهة ، فكيف نعامل هذه الآلهة
العادلين والمتعدين من بنى الانسان ؟ ألا تصح عن آثام الأشرار بواسطة ذبائح التكفير ؟
فيكون المتعدون كالعادلين من حيث السعادة الأخروية ، وهم أوفر سعادة منهم في العالم
الحاضر ؟

فاعترف سقراط بصعوبة المسألة ، واقترح أن يفحص عن طبيعة العدالة والعدل في ميدان
أوسع ، ووسط أكبر . ألا تنصف الدول العدالة كالأفراد ؟ . وعليه أفليس تجاها في الدول
أثم وأوضح ؟ فلنقف أثر الدولة منذ نشأتها ، فنتمكّن من تبيين نشأة العدالة والتعدي
ان المرء لا يستغنى عن اخوانه . هذا هو منشأ الحياة الاجتماعية والدولة . ولا بد فيها من
أربعة أو خمسة رجال ، على الأقل ، يمثلون العناصر الأولى في توزيع الأعمال ، ويتسع
مجال ذلك كما نمت الجماعة . فتحتوى الحياة في بدء نشأتها على الزراع والبنائين والحائكة
والأماكفة . يضاف إلى هؤلاء ، لأول وهلة التجارون والحدادون والرعاة . ومع الزمان
نشأ التجارة الخارجية التي تستلزم زيادة المنتوجات في الوطن ، لدفع بدل الواردات من
الخارج . وازدياد المنتوجات يستلزم وجود طبقات من الباعة وأصحاب المخازن والصرافين .
وتحتاج الأمة إلى تجار ، وبحارة ، ومستخدمين وعمال . وإذا نشأت الأمة على هذا النسق
حصلت على حاجاتها ، إذا لم يزد عددها على ثروتها نسبياً . على أنها إذا جهزت بالكاليات
مع الحاجيات لزمها طهارة ، وحلوانيون ، وحلافون ، وممشلون ، وراقصون ، وشعراء ، وأطباء .
وذلك يستلزم طبعا مجالا شاسعا ، وقد يفضى إلى اشتباكها في الحرب مع جيرانها . فنتحتاج
الدولة إلى جيش دائم وطبقة حكام . فكيف تختار هؤلاء الحكام ؟ . وما هي الصفات اللازمة
لم ؟ يجب أن يكونوا أقوياء ، سراعاً ، شجعاناً ، حماسيين ، ولكن ودعاء وفيهم ميل إلى
الفلسفة . فكيف يهذبون ؟ . أو لا يجب أن نكون غاية في الثاني في انتقاء القصص التي

تلى على أسماعهم في حداثتهم ؟ فلا يباح في هذه القصص ما يمس كرامة الآلهة . فلا يقال فيها أنها تُشهر حرباً بعضها على بعض . أو أنها تنقض العهد والميثاق ، أو أنها تنزل الكوارث بالناس ، أو أنها تلون في مظاهرها في الأرض ، أو أنها تخدعنا بكذبها

متن الكتاب

قال سقراط لما قلت ما قلت خللت اننا انتهينا من المباحة . والظاهر انه لم يكن سوى المقدمة : لأن غلوكون الشجاع في كل معمان ، لم يستحسن انسحاب ثراسيباخس من الميدان ، فبدأ الكلام قائلاً : —

غلوكون : — يا سقراط ، أليجود الظهور تروم أن تقنعا ، أم لأجل الافناع الحقيقى ، ان العدالة خير من التعدى ؟

سقراط : — إذا كان في إسكاني ، فاني أوتر إقناعكم لإقناعاً حقيقياً

غ : — فلست عاملاً ما تهوى إذا . فقل ما رأيك في ما يأتي : أ توجد خيرات يسرثا امتلاكها لذاتها لا للمنافع الناجمة عنها ؟ . كماطفة السرور ، والذات البريئة . فع انه لا ينشأ عن هذه اللذات تقع فجرد امتلاكها يسرثا

س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع

غ : — أو ترى انه توجد طائفة أخرى من الخيرات ، وهي ما يراد لذاته ولنتائجها ؟ كالصحة ، والصحّة ، والبصر ، فاننا نرغب في هذه الخيرات طلباً للغرضين

س : — نعم توجد خيرات من هذا النوع

غ : — أو نظن انه توجد طائفة من الخيرات ، كالرياضة البدنية ، واحتمال المعالجة الطبية في حال المرض ، والطبابة ، وكل الأعمال المنتجة . فهذه الأشياء مزعجة ولكنها تفيدنا ، فع انها لا تطلب لذاتها فاننا نقبلها لأجل القوائد والمسكفات الناجمة عنها ؟

س : — لا شك في أنه يوجد خيرات أيضاً من هذا النوع : فإذا تقصدان بعد ذلك ؟

غ : — ففي أى هذه الأنواع الثلاثة تدرج العدالة ؟

س : — أب أظن انها تدرج في أفضلها ، أى انها من الخيرات التي يقدّر لها من ينشد السعادة الحقيقة ، فتطلب لذاتها ولنتائجها

غ : — ولكن الكثيرين من غير رأيك ، فهم يرون أن العدالة من الأشياء المزعجة ، فهي في ذاتها مكروهة ومنبوذة ، ولكنها تطلب لما فيها من الثقة بالمسكفات ، والصيت الحسن

س : — اعلم انها تظهر هكذا ، ولذلك فنسبها لثراسيباخس ، وزكّى التعدى ، فالظاهر اني تلميذ خامل

انواع
الخيرات
الثلاثة

تطلب
العدالة لذاتها
وننتائجها

غ : — فاسمعي إذاً ، وقبل هل توافقني في رأيي . فاني أرى أنك قد رقيت تراسياخس كما يرقى الحائز الحية ، بأنزع منها يلزم . أما أنا فلا أرى ما قيل في شرح العدالة والتعدى كافياً . فأحب الوقوف على ماهية كل منهما ، وما لهما من التفوق في النفس ، مع صرف النظر عن الجزاء ، والنتائج الناشئة عنهما . فإذا كنت تريد ، فاني أبدأ البحث على النوال الآتي يأتني : استأنف حديث تراسياخس . فأخبرك أولاً رأي الناس العام في طبيعة العدالة وأصلها . وثانياً أبين ان جميع الذين أرادوها لم يرغبوا فيها لذاتها . بل قبلوها مرغين لحاجة لا غنى عنها ، لا لأنها خير بالذات . وثالثاً ان تصرّفهم هذا نشأ عن تعقل وروية ، لأن حياة الإنسان المتعدى ، على قولهم ، أفضل كثيراً من حياة العادل . لاني لا أذهب معهم يأسقراط ، ولكن كلمات تراسياخس ، وألوف من أضرابه ، مازالت تظن بها أذناي ، فأراني في حيرة من أمرى ، فاني لم أسمع حديثاً مفعماً في أفضلية العدالة ، فأروم أن أسمع امتدادها منك وحدك ، على ما هي في ذاتها ، وسأطنب في امتداد حياة المتدين ، وأفضليتها على حياة العدالة . فأحب لك نموذجاً به أحب أن أسمحك تفنيد البطل وتوجب العدالة . أقستحسن رأيي ؟

الحقيقة بنت
البحث

س : — كل الاستحسن . فإذا يسر العاقل أكثر من المداولة في موضوع كهذا ، المرة بعد المرة

زصم في
أصل العدالة

٣٥٩

غ : — أحسنت فاسمع إذاً كلامي في القضية الأولى وهو « طبيعة العدالة وأصلها » يقولون ان التعدى مأثور لذاته ، ولكن عاقبته رديئة . لأن الشر الناشئ عن وقعه يربى كثيراً على الخير الناجم عن اقترافيه . ولذا بعدما ظلم الناس بعضهم بعضاً زمناً طويلاً ، وتمعلوا قتل وطأته على النفوس ، واختبروا العدالة والتعدى كليهما ، رأوا ان الأفضل للذين لا يقدررون أن يبنذوا أحدهما ويختاروا الآخر ، أن يتفقوا أن لا يظلموا ولا يظلموا . هذا منبت الشرائع والمهادنات بين الإنسان وأخيه ، نحسبوا ما أوجبه الشرائع عادلاً مشروعاً . قالوا : هكذا نشأت العدالة ، وهي حلقة متوسطة بين الأفضل ، وهو التعدى دون عقوبة ، وبين الإبداء ، وهو الانظلام مع العجز عن الاتقام . فالعدالة المتوسطة بين هذين الطرفين مرغوب فيها . لا لأنها خير بالذات ، بل لأنها التحفت بشرف دفع التعدى . ويقولون انه متى امتلك المرء المقبرة على التعدى ، مع إكتسابه أوضاع الرجال ، فانه لا يرضى قطعياً أن يستضعف ، فيتقيد ببنذ التعدى . هذا ما قيل في طبيعة العدالة وفي أصلها . الحقيقة الثانية في يائى : يتبع الناس سنن العدالة غير مختارين . ويتنبكون عن الضرر لعجزهم عن إضرام ناره ، ويمكن إيضاح ذلك لإيضاحاً تاماً بالشاهد التالى

العدالة وسط
بين طرفين

لو أطلقنا أيدى العادلين والمتعدين سواء ، وأجنا لكل منهما أن يعمل ما تهوى نفسه . وشبعنا آثارهما لنرى إلى ماذا قادت كلا منهما ميوله لو وجدنا العادل منجذباً بكلية في

تبار التمدى كعديم العدالة تماماً ، راعياً في إحراز ما تجوع إليه نفسه من الملاذ ، وتشدده كل خليفة كالخير المراد بالذات . ولكن الشرائع هي التي ردعته عن مطاوعة الشهوات ، وأرغمته على احترام المساواة

ويمكن تحقيق ذلك ، إذا تمتع الناس بالحرية التامة في العمل ، من الأسطورة التي يروونها عن جيجيس الليدي . تقول الأسطورة : —

٣٦٠
أسطورة
خاتم
جيجيس

كان راع يرعى مواشي ملك ليديا في ذات يوم هطلت الأمطار ، وثارت العواصف فتصدعت الأرض بفعل زلزال شديد ، وحدثت في أرض المرعى هوة عميقة . فتمجج الراعي مما حدث . وانحدر إلى أسفل الهوة فرأى غرائب جمّة جاء وصفها في الأسطورة منها حصان نحاسي مجوف ، في جانبه كوى ، أطل منها الراعي فرأى في جوف الحصان جثة ميت أكبر من جسم الإنسان العادي . فلم يأخذ منها سوى خاتم ذهب كان في إحدى الأصابع ، ثم صعد من الهوة . فلما اجتمع الرعاة على جاري عادتهم الشهرية ، لينظموها قراراً يرفقونه إلى الملك في نيلان ما حدث لقطعانه ، كان صاحبنا بينهم ، واختم في يده . وفيما هو جالس في الجلعة ، وهو يلعب بالخاتم ، عرض أنه إدارته في أصبعه فلما صار الختم إلى باطن اليد اختفى لابس الخاتم عن النظر . فصار الرعاة يذكرونه بصيغة الغائب ، فأدهشه منهم ذلك . وجعل يعالج الخاتم ليرده إلى موضعه ، وحينذاك عاد فظهر للناظرين . وكرر التجربة ، ليرى الخاتم هذه المرة ، فتكررت النتيجة . فثبت له أنه كلما دار الخاتم إلى باطن الكف غاب لابه عن النظر ، وإذا عاد إلى موضعه عاد لابه إلى الظهور . فتطوع الراعي لمرافقة الوفد الذي يجعل التقرير إلى الملك . ولما وصل القصر راود الملكة ، وكاد معها للملك فاعتاله وانزع عرشه

فلو أن في الدنيا خاتمين من هذا النوع ، أحدهما في يد العادل والآخر في يد المتعدى لما تثبت أحدهما بالحرص على الانصاف ، فنسب عن سلب أموال جيرانه ، وفي طاقة يده الحصول عليها ، وعلى ما يريد ، في الأسواق وفي البيوت ، دون رهبة . فيدخل البيوت ويواقع من أرادها منهم ويقتل من يشاء ، أو يك أغلال من يشاء . ويفعل في الناس فعل الله في خلقه . فلا يختلف بذلك عن المتدي ، بل يسير كلاهما في من واحد ، وذلك دليل قاطع على أن لا أحد يعدل مختاراً ، بل مرغماً . لأن العدل ليس خيراً للأفراد . وكل متعدٍ حيث يكون التعدى مستطاعاً ، لأنهم يرون أن التعدى أنفع كثيراً من العدالة ، وهم مصيبون حسب هذا القسم من بحثنا ، فلو أن لسلك هذه الحرية ، ولم يس ما للغير ، لنسب في نظر العقلاء ذا مس من الجنون ، مع أنهم يمدحونه في الوجه مخافة أن نصيبهم أضرار تمدياته

والظلم من
شيم النفوس

أما ما يتعلق باختلاف حياة الرجلين المار ذكرهما ، فيمكننا بلوغ نتيجة صحيحة فيه إذا قابلنا أعظم الناس عدالة بأوفرهم تعدياً . وبذلك فقط يمكننا حل المسألة . فكيف تقابل بينهما؟ دعنا لا نزع شيئاً من تعديات المتعدى ، ولا من عدالة العادل . بل يكون كل منهما كاملاً في سجيته ، أولاً ليتصرف المتعدى تصرف رب الفن الحاذق ، كربان من الطراز الأول أو كطامس خبير في ما يمكن أن يعمل وما لا يمكن أن يعمل ، في فنه ، فيفعل هذا ويعرض عن ذلك . وإذا ذلّ في خطوة كانت له قدرة على إصلاح الزلل . على هذا النحو يجري المتعدى تعدياته بهارة خارقة . ويمكن من إحصاء عمله عن الأفتظار ، إذا أراد أن يكون ظلاماً . وإذا ظهرت حقيقة حسابه أخرج . وأقصى حدود الارتكاب أن يتلبس صاحبه بالعدالة ، وهو خلو من حقيقتها . فنسلم للكلى التعدى أوسع الميادين في دوس العدالة ، وإنه مع ارتكابه الكبائر يربح اسم العادل وشهرته . ويمكن من ترقيع ما تمزق من سياسته ، بواسطة البلاغة في الخطابة . فيقع الناس بعدائه ، إذا فشا أمر ارتكابه . أو يقيمهم بالقوة والشجاعة والأصحاب والمال ، حيث يلزم ذلك

استنار المره
بمكس
حقيقته
٣٦١

وبعدما صورنا رجلاً بكل هذه الأوصاف فلنضع بازائه لاستيفاء البحث ، رجلاً طيب القلب ، ولكن هذا الرجل عادلاً حقيقياً ، طاهر الوجدان ، ويرغب في العدالة كما قال اسخيلس ، لا ظاهراً بل حقيقة ، ولنجرد هذا العادل من ظواهر بره وصلاحه ، لأنه إذا اشتهر بالعدل ، فنال من الناس مكافأة وشرفاً ، لا يمكن التيقن إذ ذاك ، هل رغب في العدالة لذاتها ، أو لنتائجها . فلنجرده من كل شيء إلا العدالة . ويمكن في عكس حال الرجل الآخر إلى جانبه . ومع سلامته من كل معايرة يشاع عنه أنه مرتكب من الطبقة الأولى . فتمتحن عدالته امتحاناً شديداً ، فيشهر ، برهاناً على سوء السمعة ، وما ينتج عنها ، فيعاقب بالتعذيب ، عملاً بأحكام العدالة . ولكنه لا يثنيه عن كماله خزي ولا عار ، بل يظل ثابتاً حتى الموت . وقد ظهر لنظر الناس غير مستقيم في حياته ، مع فرط استقامته وبره . وبهذا الاعتبار يبلغ كلا الرجلين أقصى مداه ، الواحد عدالة ، والاخر تعدياً . وعندئذ يمكن أن نعرف أيهما أسعد حالاً

البار بصورة
مجرم

س : — ما أعجب تجريذك كلاً منهما لحكمنا كثرالين عريانين .

غ : — على قدر الامكان . وبعدما وصفناها ، كما سبق ، لا تبقى ضعوية في معرفة الحياة التي ترصد كلاً منهما . فدعني أصفها ، وإذا بدأ الوصف سمجاً فلا تنسبه إلى كآته . مني يا سقراط ، إنما هو ممن يؤثرون التعدى على العدالة . فأنهم يقولون ، أنه في موقف كهذا يجلد العادل المتهم ويعذب ، ويوثق بالأغلال ، وتسل عيانه بأسياخ حديدية محمية بالنار . وبعد أن ينوق كل صنوف العذاب يصلب . فحينذاك يعلم أن الأفضل له ، ليس

٣٦٢

العادل المتهم
بالسر

فقط أن يكون عادلاً بل ، أن يعرف انه عادل . وإن كُلت اسخيلس هي أكثر انطباقاً على المتعدى منها على العادل . لانه تأييد وتركى كعادل لاذ بالحقيقة ، ولم يش حسب أهواء الناس الشريرة ، وانه لم يظهر ظهوراً بل كان بالحقيقة متعدياً . وهذا هو قوله : —

مستغلاً دوحه النفس وقد أينعت باللب خير المشورات

التمدى
التلبس
بالعدالة

فتمكن أولاً من تبوء المنصب لاشتهاره بالعدالة وثانياً يختار من شاءها زوجاً له . ويصاهر أولاده الأمر التي يريداه . ويعقد الاتفاقات المالية ، والشركات التجارية مع من اختار . وفوق الكل يعنى ثروته بالدخل الوافر . ولا يشتر بما في نفسه من كوامن الخداع . ويكون فوّازاً في كل مضمار سرّاً وجهراً . ويتفوق على مزاحمه ويكيد أعداءه ويتوشخ بجليل الفضيلة والتي . فيقدم القرايين الثنية لكراماً للآلهة . وله حظ الرجل العادل ، بواسطة تقدماته للآلهة ، ولبن اختار من الرجال . فهو أدنى من العادل الحقيقي لربح رضا السما . ولذا قالوا أنها العزيز سقراط : ان حياة المتعدى خير من حياة العادل عند الله والناس ولما قال غلوكون ذلك هممت بالجواب . ولكن قبلما أفتح في قال أخوه أدمنتس

اد : — لا تصور يا سقراط انه قد قيل ما يكفي لشرح التعليم
س : — ولماذا لا ؟

اد : — لانه ينقصه القسم الاعظم مما يجب إبراده في هذا المقام
س : — فقد أحسن من قال : الأخ عضد قريب . فأنت عضد أخيك ، تقيمه شر الاندحار ، وسنده التين ، قصوته من غوائل العثار . مع ان ما أبداه غلوكون كاف لسقوطي في الميدان ، وغل يدي عن نصرة العدالة في ساحة الرهان

اد : — انك تهكم ، فاصبر ما بلى . فان علينا أن نورد من الشواهد ما يكس منهج غلوكون . فنمدح العدالة ، ونذم البطل ، لتخلي ما أظن انه المعنى الحقيقي الذي أراد الاعراب عنه فأقول : —
يحث أولادون أولادهم ، والمعلمون تلاميذهم ، وكل من تعاطى تهذيب الأحداث أحداته ، على أتباع سنن العدالة . ولكنهم لا يوجبونها لذاتها ، بل لما تهب لهم من كرامة واحترام فرادم أن يبرج المرء لاشتهاره بالعدالة . فيضمن له هذا الاشتهار القوز بالمنصب ، وبازواج ، وبكل ما ذكره غلوكون انه مضمون للعادل بسامى صفاته . على أن الاشتهار بالعدالة يؤدي بأربابها إلى أبعد من ذلك . فان فوزهم برضا الآلهة ينيلهم ، على ما قالوا ، سادات لا توصف . تسبها على الناس . كما قال هسيودس وهيرميرس الحكيمان . قال أولها (١) : — ان الآلهة تجعل أشجار العادلين السندانية

٣٦٣

اتواع
مكافآت
العدالة

أفئناها بالجنى تزداد زينتها وتحتها ما جاءه النحل لمن عمل
وشاؤهم بجزاز الصوف زاهية كأنها الثلج يكسو ذروة الجبل

وقال ثانيهما (١)

فيجلس سيداً مثل الاله محاطاً بالمفاخر والمباقي
كثيراً خيره زرعاً وضرعاً وصيداً لا يدانيه تناي

وقد وصف الإلهين موزيوس وابنه اوموليوس ، انهما يسبحان على الأبرار بركات اسمي
مما ذكر . فقد حلام إلى هادز . فأتكأوا مع جماعة الأبرار ، في الولائم الممددة لهم ،
مكللين باكليل المجد . وقضوا الزمان برشف كوؤوس الصفا ، حامياً رشف الكوؤوس إلى
الأبد اسمي مجازاة الفضيلة . على أن بعضهم لم يقف عند هذا الحد في وصف البركات التي
تسبها الآلهة . فقالوا ان الثقي ، حافظ اليهود ، يترك وراءه أخفاً وذراي خالدة : هذه
بعض الخيرات التي ينالها المرء جزاء اتصافه بالعدالة

عقوبات
الأشرار
الدنيوية
والآخروية

أما الفجار والظالمون فيغوصون في أحوال المستنعات في هادز ، ويقضى عليهم أن
ينقلوا الماء بالبرغال جزاء ما صنعت أيديهم ، وأن يلتحقوا ، في حياتهم ، بالفضيحة والعار ،
فيحل بهم كل ما ذكره غلوكون من العقوبات التي حلت بالعدل الذي حسب متعدياً .
فيحطون بالمعتدين هذه العقوبات ، ولا يستطيعون حمل أكثر منها . هذا هو منقطعهم في
اطراء الصفة الواحدة وذم الأخرى

٣٦٤

امتداح
الأشرار
لنفاق
وازدراء
الفضلاء
للفقرم

واعتبر أيها العزيز سقراط ، في أمر العدالة والتعدي ، نوعاً آخر من البحث وهو ملورد
في كتابات الشعراء ، وفي الحياة العادية . فقد أجمع الناس على ان الاتصاف بالعدالة والنفاد
فضيلة عسرة المرتقى ، وان الانفاس في التعدي والتجور لذة سهلة المثال ، ولكن الشرائع
والرأى العام تنكرها ، ويقولون ان الأمانة عموماً أقل قسماً من الخيانة . ويظنون في تضييق
الأشوار وفي إكراههم سرراً وجهرًا ، من أغنياء ومنسودين . وفي قس الوقت يزدرون
الفقراء والضعفاء ويحتقرونهم ، وهم يعلمون انهم أفضل من أولئك

وأغرب من كل ما ذكر ما قالوه في الآلهة . وفي الفضيلة من هذا القبيل . ومنه :
ان الآلهة تلو كثرين من الأبرار بالكوارث والحن ، وتسبغ على الأشرار سوايغ النعم .
فيقرع الملعون والدجائون أبواب الثرين ، ويؤكدون لهم نيلهم السلطان الإلهي ليغفروا
لهم ما اجترحوه و وآياؤهم من المظالم والتجور . لقاء البقرايين والسايبين والولائم وخفلات
السرور . وإذا أراد أحدهم الإيقاع بدمه أمكنه ذلك بنفقة زهيدة ، باراً كان خصمه
أو مجرمًا . فيقول لهم أولئك المدهانون انهم يسترضون الآلهة بالتوسلات والطلاسم ،
فيحملونها على إجابة سؤلهم . ويستشهدون بالشعراء لاثبات ادعائهم في تسهيل الارتكاب ،
ومنها قول أحدهم (٢)

كن كيف شئت فان الله ذوكرم وما عليك وان أخطأت من باس

ان الخطيئة سهلاً بات مرتها تزيه فأنحلت الورد والآس
أما الفضيلة فأنحلت يقرنها بما يذيب الحشا في أفضل الناس
ويقولون ان سبل الفضيلة عسرة المرتقى كالشم الرواسي ، ويستنهون بهوميرس
لإثبات تأثير الناس في نفوس الآلهة ، وتحولها عن مقاصدها . قال (١) : —

حتى الالهات ترثي في محاكها قتلن الصفح عما قد جنى الرجل
تجود بالغو عنه بعد قمتها حتى غدا برضاها يضرب المثل

وقد أسدروا عدداً عديداً من الكتب من تأليف موزيوس واوفوبوس ، ابني القمر
والزهرة ، اثنتين من الالهات الفنون على ما يزعمون . فيها طقوس — لأفناع الأسم والأفراد
فقط ، انه بواسطة الذبائح والولائم للأحياء والأموات ، وبواسطة الرياض الروحية ، التي
يدعونها أسراراً ، تسلب ذنوبهم ، وتستر عيوبهم ، وتطهر قلوبهم . وان هذا هو سر نجاحهم
من المذاب الأبدى الذي يحل بمن لم يستعملوا القوز بالبر ، وبواسطة الذبائح والقرايين .
فاذا عسانا أن تصوّر ياسقراط ، أن يكون تأثير هذه الأفايل وأمثالها ، في الفضيلة والإذيلة
وجزائهما ، في عقول شباننا ، وهي قلى على مسلمهم كل يوم ، بصور عديدة متنوعة ؟
وبعضهم حذفاء ، أرباب فطن ، قادرون على بلوغ قن الأفكار ، كما تبلغ الجوارح قن
الجلال ، فيتفوقون هذه الأقوال ، ويفكرون بأية طريقة ، وأية أوصاف ، يمكنهم أن
يجتازوا معارج الحياة ؟ فن أرجح الممكنات أن يتلجى الشاب نفسه يقول بندار (٢)

سيان ان كنت طوداً للعلى شمتحت فيه العدالة والآداب والحلم
أو كنت ذات قمة يقال صاحبه فالله يرضى بذا والشرع والأهم

فالراى العام يقول : لا فائدة في كوني باراً ، إذا لم ينع فضلى ، ويشتهر برى وصلاحي
في الملأ ، فلا يصينى من جرء ذلك سوى الاضطراب والخسران . مع انى لو كنت متعبداً
واتصلت شهرة عادل ، فلى حياة سعادة لا توصف . فسادت المظاهر الخارجية راجعة
على الحقيقة الداخلية كأوحى للى الحكما وهي أول معارج السعادة ، فيجب أن استسلم
بكلى لىها ، مستترا برداء الفضيلة ، وأجر ورأى ذبلاً ثعلبياً (٣) من المكر والدهاء على
قول ارخيلوخس

ورب قائل : انه ليس من السهل استتار المنافقين طويلاً . فردد عليه ان ليس شئ
من المنظام سهلاً . وإذا رمتا السعادة فهذا هو سبيل القوز بها ، كما أثبت بحثنا ذلك .
فلكى نخفي حقيقة خداعتنا يجب أن نؤلف جمعيات سرية ، ونشئ أندية أدبية . وهنالك

٣٦٥

تأثير
الافاويل
في نفوس
الشبان

البروجيندا
السانية
في أميل
ظاهراتها

(١) هوميرس : الإلياذة ٩ : ٤٩٧ (٢) لا وجود لهذا الاقتباس في كتابات بندار التي بين
أيدنا (٣) تزداد الصوة في فهم هذا التعبير ، لجلنا أسطورة التلب التي ذكرها ارخيلوخس ،
ونقلها عنه أفلاطون ، والارجح ان متزاها ان التلب مثل في الحفداع والحيل

أسانذة بارعون ، تجرى البلاغة على ألسنتهم ، قادرون على الانغام في مبادئ الشرع واليان ، وبهذه الوسائل الاقناعية ، تحسنت أو سامت ، تقوز بأغراضنا . ونواصل أعمالنا الخداعية دون عقوبة . على انه يقال ان مخداعة الآلهة راتثلب عليها مستحيلان . فتجيب : — إذا كانت الآلهة غير موجودة أو إذا كانت موجودة ولكنها عدية الاكثرات لشؤون الخلق ، فلماذا نزع أنفسنا مخافة مراقبتها أعمالنا ، ومعرفة ما نرى وجبرنا ؟ وإذا كانت الآلهة موجودة ، وساهرة على مراقبة أمورنا ، فلماذا نعرف عنها شيئاً غير أساطير الشعراء . الذين أوردوا أنسابها . فقد أخبرنا هؤلاء القنات ان الآلهة تسترض فتؤمن غوائلها وتحول عن مقاصدها بالذبائح والنوافل والتضرعات فلما أن تؤمن بالقولين كليهما ، أو نرفضهما كليهما . فإذا قبلناهما سلكتنا سبل التعدي . وترضينا الآلهة بالذبائح المقتناة بالأموال التي ربحناها بجهابتنا . لأنه إذا كنا عادلين نجونا حقاً من العقاب بين أيدي الآلهة ، ولكننا بذلك نفرض أيدينا من القوائد الناجمة عن التعدي . أما إذا كنا متعددين فلا نخز هذه القوائد فقط ، بل نتحكم من التأثير في الآلهة بصلواتنا المرفوعة إليها بعد ارتكابنا المعاصي والآثام ، فتغف عنا . على انه يتعرض بأننا منعاقب في هادئ عن خطايا هذه الدار ، التي تركبها نحن أو أطفالنا ، بل بالحرى يا صديقي — يستمر بطل الجدل في كلامه — ان الطغوس السرية ، والآلهة الصفورة ، لها فاعليتها العظمى ، كما اتصل بنا من أعظم الدول ، ومن أبناء الآلهة الذين تجسدوا شعراء وأنبياهم ملهمين ، فاثبتوا لنا صحة ذلك

فإذا بقي لإدراكنا من الاعتبارات التي نعملنا على إثارة العدالة على شر صور التعدي ، مادام الحال معنا اننا إذا قرأنا تعدينا مخشوع زائف فزنا برضه الآلهة والناس ، في هذه الحياة وفي الأخرى ، استناداً إلى شهادة أكثر الثقة عدداً وأعلام كميّاً ، باعتبار كل ما تقدم يا سقراط ، علام يحترم العدالة رجل هو على شيء من المزايا ، كاللواهب السامية أو الثروة ، أو الشخصية البارزة ، أو شرف المحدث ، عوض أن يستخف بها حين تتلى محامدها على سمعه ؟ فلو ان إنساناً تمكن من كشف زيف ما قلناه ، مقتنعاً اقتناعاً تاماً بأفضلية العدالة ، لا يغفر الكثير من الخطيئات ، ولم ينقم على الجناة . لعله أن لا أحد يارث باختيابه . إلا الذين فيهم روح إلهية تحملهم على بذل القبور . أو الذين في قوسهم من تأثير العلوم والقنن ما يصرفها عنه . إلا أنهم يطرحون التعدي لجبنهم ، أو لحرهم ، أو لعلة أخرى . تحملهم عاجزين عن اقترافه والدليل على صحة ذلك انه متى امتلك أحد هؤلاء العاجزين قوة تمكنه من التعدي كان أول من تهافت عليه بكليته . والعلل في كل ذلك هو ما أوردناه أنا وأخى في مستهل هذا الخطاب يا سقراط . قائلين مع الاحترام اللازم انكم أنتم المدعوون نصرة العدالة ، ابتداءً من أبطال القديم الذين انتهت أخبارهم إلى أبناء هذه الصور ، قد

٣٦٦

توضي الإلهة
بمد الخطية

رادطت
الناس من
المعاصي

تصورات
أُنصار
العدالة

٣٦٧

جعلتم ، بلا استثناء أحد منكم ، امتداح العدالة وذم التعدي ، وسيلة توسلتم بها لنيل الشهرة والمجد والنعم الناشئة عنهما . ولكن ماهية كل منهما ، بما فيه من قوة خاصة ، كامنة في نفس صاحبها ، خافية عن أعين الآلهة والناس ، هذه الماهية ، لم توفَّ حقها من البحث نظماً أو ثراً ، فترينا أن التعدي أُنقل سم يتسرَّب إلى الجسم ، وأن العدالة أعظم بركة . فلو كانت هذه ليجتكم بأديء ذي بدء ، وحاولتم أن تقنعونا بها منذ حدثنا ، لما كانت ثمة حاجة لمراقبة أحدنا الآخر خشية تعديده . بل كان كلُّ رقيقاً لنفسه ، لثلاً يصمها بالعار بارتكابه التعدي

فهذا يا سقراط ، وربما أكثر من هذا ، يمكن أن يقوله ثراسيباخس وغيره ، وأجروا على القول ، في العدالة والتعدي ، فيقبلون ، على ما أرى جهلاً منهم ، التأثير الطبيعي لكل منهما ، أما أنا فأعترف لك ، (لأنني لست أريد أن أخفي عنك شيئاً) . اني شديد الرغبة في أن أسمك تدافع عن الوجهة المناقضة ، ولذلك تكلمت بأقصى ما في من قوة

فلا تحصر دفاعك في أن العدالة أسمى من التعدي ، بل أرنا تأثير كل منهما في نفس صاحبه ، بحيث يكون أحدهما خيراً والآخر شراً . واحذف شهرة كل منهما على النحو الذي رغب فيه اليك غلوكون ، لأنك إذا تثمتت عن حذف شهرة كل منهما . وإلحاحاً ضدها حملها ، قلنا أنك تمدح ظاهر العدالة لا حقيقتها ، وانك تقدح في ظاهر التعدي لا في حقيقته . .. واليك ، انما ، تنصح المرء بارتكاب التعدي مستتراً ، وانك توافق ثراسيباخس في أن العدالة هي الخير الغير ، لأنها لمصلحة الأقوى . وان التعدي هو منفعة المرء الذاتية ، لكنه ضد مصلحة الضعيف . لأنك سلمت أن العدالة في مرتبة أسمى الخيرات ، وان امتلاكها بركة ثمينة لذاتها وتأنجها — كالبحر والسمع والعقل والصحة ، وغير هذه البركات التي هي خير بالذات لا بالاسم فقط — نفص بمدح هذه الوجهة من العدالة ، أريد بها فائدتها التي تسببها على صاحبها ، بإزاء الضرر الذي يملأه التعدي في نفس صاحبه . ودع مدح الشهرة والمكافأة لغيرك . لأنني أسمع مع الغير في مدحهم العدالة وذم التعدي ، وهو منهم عبارة عن اطراء الظاهرات والنتائج المقارنة لها أو ذمها . أما معك فلا أسمع هذا التسامح ، إلا إذا كنت تطلبه . لأنك أفتيت الحياة في شخص هذه المسائل . فلا تكثف بأنك تبرهن لنا على أن العدالة أفضل من التعدي ، بل أرنا تأثيرها الخاص في نفس صاحبها ، الذي به يكون أحدهما بركة والآخر شراً ، سواء عرف أمره عند الله والناس أو لم يعرف

مسؤولية
الحكميم
السكيري
إبراء العدالة

قال سقراط : — فاحترمت مواهب غلوكون واديمينس كليهما . وعندها صارحتهما

٣٦٨

ان ياتهما سحرني . وقلت لهما : — بحق قال فيكما من أعجب بفلوكون ، يا ابني الرجل الوارد ذكره في أول بيت من الياذته على أثر فوز كما في معركة ميغارا

اب أبناء اريسطو أقدمس الأبناء أصلا

ولدي شهم كريم بلغ النجم وأعلى

فأراه أصاب كبد الحقيقة بهذا النعت يا صديق . لأن في عليكما أرا ليا واطمحا ،

إذ لم تسلما بأن التمدي خير من العدالة وأتمما قادران أن توردا فيه ما ذكرتماه الآن . واني

لواق بأنكما لن تسلما ذلك التسليم ، لاستدلالي بما تيسنه من مجموع سجاياكما . ولو اقتصر

الأمر على خطايكما لكانت لي فيكما غير هذه الثقة . على اني كلما زدت ثقة بكما زدت

حيرة في كيف أنصرف بهذا الموضوع لأنني مع كوني لا أدري كيف أساعدكما بناء على

عدم جدارتي الظاهر في رفضكما ما قلته لثراسيماخس ، وأنا أزعم اني أثبت أفضلية العدالة على

التمدي . أقول ، مع حيرتي هذه ، لا أجرو على التسكب عن النجدة لأنني أخشى أن أرتكب

إثما عظيما إذا أنا سمحت العدالة تمتهن ، فأنحطت عزيمتي وغطيت عنها وفي نسمة . فأرى من

الحزم أن أنصرها بما لي من حول

فالخف على غلوكون ، وكل من حضر ، أن أنصر العدالة بكل ما في وسعي ، ولا

أسمع بانصرام الحديث . بل أن أبحث بالتدقيق ، في طبيعة كل من العدالة والتمدي ،

وما هو التعليم الحق النافع في كل منهما . فأبدت حينذاك شعوري ، وهو اني لا أرى البحث

الذي نخوض عبابه أمرا زهيدا . بل أراه يحتاج إلى ثاقب النظر . ولما كنت غير حضيف

استحسنيت صيغة خاصة للبحث تمسكتنا من إرضاحه . وهذا بيانه : —

افرض اننا سئلنا قراءة كتابة محرووف من قطع صغير ، عن بعد ، ولم نتمكن من

تينها . ولكن أحدنا اكتشف ان تلك الكلمات قسما مكتوبة في موضع آخر محرووف

كبيرة ، وعلى رقعة أوسع ، فمن المقول اننا نقرأ الكلمات كبيرة الحروف أولا ، ثم نحول

نظرا إلى الكتابة ذات الحرف الصغير ، وقصصها لنرى هل الكتابة واحدة في الرقتين

ادمنس : — لا شك في ان ذلك واجب . ولكن أية علاقة بينه وبين بحثنا الحالي

في العدالة ؟

س : — سأريك العلاقة بينهما : العدالة عدالتان ، عدالة في الفرد ، وعدالة في الدولة .

أليس كذلك ؟

س : — والولة وسط أكبر من الفرد

س : — فالأرجح أن العدالة أظهر في الوسط الأكبر ، وأسهل تيسنا . فاذا شئتم فانا

نبحث أولا في العدالة في الدولة . وبعدئذ نطبق البحث على العدالة في الفرد ، بالأسلوب

نفسه ، ملاحظين ونجه الشبه في الإثنين

التمام
الحكيم ان
ينجد العدالة

استجلاء
الحقيقة
بالظهور
الكبير

نوما العدالة

٣٦٩

الفرد
والدولة

اد : — أراك على هدى في رأيك
 س : — فإذا تتبعنا في أفكارنا ، نشأة الدولة التدريجية ، أفلا نرى فيها نشأة العدالة ونشأة التعدي ؟

اد : — الأرجح اننا نرى
 س : — أو لا يكون لنا أساس للثقة بأننا سنجد ما نتشده بأوفر سهولة ؟
 اد : — أسهل جداً
 س : — فهل من رأيكم أن نجد في إتخاذ خطتنا ، لأن الأمر ليس قليل الشأن ؟
 فتأملوه جيداً

اد : — اننا لنأملون . نجد كل المد
 س : — أرى ان الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد بد حاجاته بنفسه ، وافقاره إلى معونة الآخرين . أتصور سبباً آخر لنشأة الدول ؟
 اد : — كلا . فانا أوافقك

س : — ولما كان كل إنسان محتاجاً إلى معونة الغير في سد حاجاته ، وكان لكل منا احتياجات كثيرة ، لزم أن يتألب عدد عديد منا ، من محب ومساعدين ، في مستقر واحد . فنطلق على ذلك المجتمع اسم مدينة أو دولة (١) الا نطلقه ؟
 اد : — بلى من كل بد

س : — فيتبادل أولئك الأشخاص الحاجات وكل منهم عالماته سواء كان آخذاً أو معطياً ، في ذلك التبادل ، فالأمر عائد إلى فائده الشخصية . اد : — مؤكد
 س : — فلنخط ، في بحثنا ، مدينة خيالية . مبتدئين بها من أول أركانها . فيظهر إذاً انها أنشئت سداً لحاجتنا الطبيعية
 اد : — بلا شك

س : — وأول تلك الحاجات وأهمها القوت ، قوام حياتنا كخلوقات حية
 اد : — من كل بد

س : — وثاني تلك الحاجات المسكن ، وثالثها الكسوة ، وهكذا . اد : — حقاً
 س : — فلننظر كيف يمكننا أن نجعل مدينتنا تقوم بد حاجات عديدة . أفلا يبدأ بالزراع ، ثم البناء فلطالك . أفينبغي هؤلاء أم نضيف إليهم الاسكاف واثنين أو ثلاثة من العمال القلائد بد حاجتنا الجسدية الضرورية ؟
 اد : — من كل بد
 س : — فالمر ما يمكن تصوره من المدن يتألف من أربعة رجال أو خمسة
 اد : — هكذا نرى

(١) يستعمل افلاطون الكلمتين في « الجمهورية » مترادفتين لان المدينة كانت في عهده مملكة كما لا يخفى على متصفح التاريخ

س : — فلنتقدم في البحث . أفيعمل كل من هؤلاء الاربعة ما يلزم للجميع من متوجبه ، فيعد الفلاح مثلاً وهو أحدهم ، ما يحتاج اليه أربعة أشخاص من الطعام ، فيقضي في إعداد طعامهم أربعة أشخاص الوقت اللازم له لإعداد طعامه . ثم يقاسم اخوانه الثلاثة متوجبه . أم أنه يهملهم ويعمل ما يبدت حاجته . فيقضي ربع وقته في إعداد ربع مقدار الطعام ، ويقضي الثلاثة الأرباع الباقية من وقته في إعداد مسكنه وكسوته وحذائه ، ولا يتعب نفسه في مبادلة اخوانه الحاجات بل يعمل ما يحتاج اليه بذاته لذاته ؟ اد : — لا أرجح باسقاط أن التعاون أسهل من الاستقلال بالعمل

س : — رأيك غير بعيد عن الصواب . فقد خطر على بالي ، على أثر كلامك ، ان كل اثنين غيران ، وكل واحد يختلف عن غيره موهبة . ففي الواحد من الناس استعداد خاص لنوع من الاعمال . وفي غيره استعداد لعمل آخر . ألا نظن هكذا ؟ اد : — أظن

س : — فأى أتيح ؟ أتوزع قوى الفرد العقلية على أعمال عديدة ، أم حصرها في موضوع واحد ؟ اد : — الأنجح حصرها في موضوع واحد

س : — وأراه أمراً بيناً أن الانسان إذا أهمل القرصة السانحة للعمل فأنها لن تعود

اد : — واضح

توزيع الأعمال

٣٧٠

التخصص

س : — لأن العمل في رأيي ، لا ينتظر وقت فراغ العامل ، بل يجب أن يلوذ بعمله بحكم الضرورة ، ولا يستهتر ، أو يحسبه أمراً ثانوياً

اد : — ذلك واجب

س : — فينتج مما تقدم ان كل الأشياء تكون أوفر مقداراً وأجود نوعاً ، وأسهل اتباعاً ، إذا التزم العامل ما ميل اليه طبعه من الأعمال ، وأتمه في وقته الخاص ، غير متشاغل عنه في ما سواه

اد : — بكل تأكيد

نتيجة توزيع الأعمال

س : — ولكننا اذ يمتنع نحتاج الى أكثر من أربعة رجال أو خمسة لاعداد ما ذكرنا من الحاجات . لأن الفلاح لا يصنع محراثه بنفسه ، اذا أريد به أن يكون محراثاً متقناً ، ولا يصنع معوله ، ولا غيره من آلات الحراثة . وكذلك البناء ، لا يمكنه أن يصنع الآلات العديدة اللازمة له ، وهكذا الحائك والاسكاف

اد : — حقيق

س : — فيلزمنا نجارون وحدادون ، وغيرهم من الصناعات على أنواعهم ، فيصير هؤلاء أعضاء دولتنا الصغيرة ، ويؤلفون واخوانهم شعباً

اد : — مؤكد

الراحة والصناعة

س : — على ان المدينة لا تكبر كثيراً ، إذا أضفنا إلى هؤلاء رعاة المواشى ، ومنهم من هذا القبيل ، لاسداد الفلاحين بالثيران وغيرها من الحيوانات لجر المحراث ، ومواد البناء للبناءين ، وتقل الجلود والأصواف للأسكاف والحائك

اد : — فليست إذاً مدينة صغيرة وفيها كل هؤلاء

س : — على أنه يندر اختطاط مدينة ، في أى موقع كان ، دون افتقارها الى واردات

اد : — يندر

الواردات

- س : — فيلزمنا أشخاص آخرون ، يملكون ما نحتاج اليه من المدن الأخرى
 اد : — يلزم ٣٧١
- س : — اذا ذهب المندوب فارغ اليد عما يحتاج اليه الأقوام الذين نستمد منهم ما نقتقر اليه من المواد عاد بجني حنين ، أليس كذلك ؟
 اد : — هكذا أظن
- س : — فلا تقتصر المدينة على ما تستهلكه بل يلزم أن يزيد متوجعا على استهلاكها ،
 ليكون لها ما تدفعه بدل ما تستورده من الخارج
 اد : — يجب ذلك
- س : — فنتحتاج مدينتنا الى زراع وصناع ، أكثر عما سبق ذكره
 اد : — تحتاج
- س : — والى وكلاء كثيرين لتصدير البضائع وتوريدها ، وهؤلاء هم التجار اليسوا كذلك ؟
 اد : — بلى
- س : — فاذاً نحتاج الى تجار أيضاً
 اد : — مؤكد
- س : — واذا كانت التجارة بحرية لزمنا كثيرون غيرهم من حذاق الملاحين
 اد : — كثيرون حقاً
- س : — فاخبرني : كيف يتبادل أهالي المدينة أنفسهم المتوجعات ؟ فانك عالم انه لاجل تبادلها ألنا الجماعة وأسنا الدولة
- اد : — واضح ان ذلك يتم بالبيع والشراء
- س : — وهذا يؤدي الى فتح الأسواق وتداول النقود لتسهيل المعاملات اد : بالتأكيد
- س : — فاذا فرضنا أن القلاح ، أو غيره من الصنّاع جلب بضاعته الى السوق ، ولم يحضر من يبادلها ، أفلا يلبث في السوق كل الوقت ويعطل شغله ؟
 اد : — من كل بد
- س : — فهناك أناس يرقبون هذه الساعة ، وقد وقفوا أنفسهم لاغتنامها ، ورجال هذه الفئة في المدن الكاملة التنظيم ، هم على العموم هزال الابدان . لا يصلحون لعمل آخر . وشغلهم الخالص هو الإقامة في الأسواق ، يمدّون من بروم يبيع بضاعته بالدرام لقاء تسلمهم لإبائها . وقبض الدرهم بمن بروم شراء بضاعة وتسلمها . ويستدعي ذلك وجود تجار المفرق في المدينة . أفلا ندعو القيمين في السوق للبيع والشراء « الباعة بالمفرق » والذين يحولون من مدينة إلى مدينة تجاراً ؟
 اد : — بالتام هكذا
- س : — وهناك طبقة أخرى ممن ليست لهم قوى عقلية تؤهلهم لمصاف من ذكرنا ولكن لهم قوة بدنية تمكنهم من العمل الشاق فيبيع هؤلاء قدرتهم البدنية ، ويدعون عنها « أجوراً » وهم يدعون « عمالاً » اليسوا كذلك ؟
 اد : — حتماً
- س : — فالعمال المأجورون هم تمة المدينة
 اد : — هكذا أظن
- س : — أفقول يا اديمتس ان مدينتنا بلغت معظم غوها ؟
 اد : — غلى الارجح

الصادرات

نشوء
التجارة

الملاحون

النقود

باعة المفرق

العمال

٣٧٢

س : — فأين نجد العدالة والتمدن فيها ؟ إلى أى الناصر التي ذكرناها يسر بان ؟
 اد : — لا أدري يا سقراط ، إلا إذا كانت في العلاقات المتبادلة بين الأشخاص المذكورين أنفسهم

حياة الفطرة
السلبية الخفية

محدد الفضل

س : — من الممكن انك مصيب . ولكن علينا فحص المسألة دون احجام
 فلننظر أولاً في نوع الحياة التي يحياها الناس المجهزون بما ذكرناه . وأظن انهم
 يجنون ذرة وخمراً ويصنعون ثياباً وأحذية ، ويشيدون لأنفسهم بيوتاً ، ويمكنهم العمل صيفاً
 أكثر الوقت بدون أحذية ، ولا أزدية . أما في الشتاء فيجهزون بما يلزمهم منها .
 ويقاتون بالقمح والشعير ، ويصنعون خبزاً وكهكاً . وينشرون الخبز الجيد والكحك
 اللذيذ على حصر محبوكة من القش . أو على أوراق الأشجار النظيفة . ويجلسون على أسرة
 مصنوعة من أغصان السرو والآس . ويتمتعون بصفاء العيش مع أولادهم ، راشقين
 الخمر ، مكلكين بالغار ، مسبحين الآلة ، معاشرين بعضهم بعضاً بسلام . ولا يلدون أكثر مما
 يستطيعون أن يولوا ، احتساباً من الفاقة والحرب
 فقاطعي غلوكون الكلام قائلاً

غ : — يظهر انك حصرت ولائم حجبك بالخبز ، دون ادم وتوابل
 س : — بالصواب تكلمت ، فاني نسيت انه سيكون لهم من كل بد ادم وتوابل ،
 كالحلح والزيتون والجبن والبصل والملفوف . وسنضع أمامهم الفواكه والحلويات من تين
 وحمص وفول . ويشوون حب الآس والجوز ، وبأكلون ويشربون باعتدال . ويقضون
 حياتهم بصحة وهناء ويموتون ميتة صالحة ، تاركين للذرائع بعدم أساساً لحياة
 سعيدة كحياتهم

٣٧٣

الرفاهية بد
البيئة
الفطرة

غ : — ولو انك اختططت مدينة للخنازير فإذا كنت تطعمها غير ذلك ؟
 س : — فكيف تريد أن يعيشوا يا غلوكون ؟
 غ : — عيشة مدنية فيكتفون على الأسرة إذا لم يرضوا شظف العيش ، وبأكلون على
 الموائد ألواناً من الأطعمة والحلويات من الطراز الحديث

س : — حسناً جداً ، لقد فهمتك ، فإنا لسانبحث في مجرد إنشاء مدينة . بل
 في كونها سعيدة رحية . ولا أرى ذلك فكرة سيئة لأننا باعتبار هذا البحث قد تبين منبت
 العدالة والتمدن في المدن . فمدينة كالتي وصفناها هي حقيقة وصحية . وإذا رمت النظر في
 جعلها ضيقة رفيعة فليس ثمة مانع . فان بعض الناس لا يكتفون بالقروريات على مامر
 بك وصفه بل يرومون أيضاً أن يقتنوا أسرة وموائد ، وكل أنواع الرماش ، مع اللحم
 والطيبوب والعمطور والحطايا والحلويات مع الإكثار من هذه الطيبات . فلا نحصر أنفسنا في

الضرورى من المواد التي ذكرناها ابتداءً — القوت والسكن والكسوة والحذاء، — بل يلزمنا النقش والرسم والذهب والعاج وكل متاع ثمين . الا يلزم إحراز كل هذه الأشياء ؟

غ : — يلزم

س : — فنضطر حين ذاك إلى توسيع المدينة ، لأن المدينة الأولى الصحية ضاقت عن وسع كل ما ذكر . واستدعى الأمر مدّ أطرافها ، وأن تملأ بالهن المتنوعة ، التي لا توجد في المدن لجرد مدّ الحاجات الطبيعية . مثال ذلك الصيادون وأرباب القنون الثقيلة — بما فيهم من مصوريين ودهانين وموسيقين — والشعراء والمثشدون والمثلون والراقصون والقصّاصون، والمقالولون ، وصناع الأدوات على أنواعها ، وصانعو البهارج وحلى النساء ، فيلزمنا عمال كثيرين . أو لا نحتاج أيضاً إلى المربين والمراضع والمرضات والوصائف والحلاقين والطهاة والحلوانيين ؟ . ونحتاج أيضاً إلى رعاة الخنازير — طبقة من الناس لم نكن نحتاج إليها في مدينتنا الأولى ، ولكننا نحتاج إليها في هذه . ويلزمنا أيضاً كثير من المواشى ، لأجل من يرغبون في أكل لحومها . الا نحتاج ؟

الانتقال الى
ميدان
التقديس
الكثير
الشباب

غ : — من كل بد

س : — أو لا نحتاج في هذه الحال إلى الأطباء أكثر من ذى قبل ؟

المواشى
الاطباء

غ : — بالتأكيد

س : — أفلا تضيق أرباض المدينة ومسارحها الآن ، بعدما كانت كافية للقيام بأود سكانها الأولين ؟ أقول هذا القول ؟

الاراضى

غ : — بالتأكيد

س : — أفلا نضطر إلى التسطى على أصقاع جيراننا الواسعة ، لمد نطاق مراعيانا وحقولنا ، اضطوار أولئك إلى عمل المثل ، إذا كنا في سعة وهم في ضنك ، فيتجاوزون حدود الضروريات ، ويوغلون في طلب الثروة بغير حد ؟

غ : — لا مندوحة عن ذلك يا سقراط

س : — أفنحارب يا غلوكون ، أو ماذا تفعل ؟

الحرب

س : — ولنعرض في هذا الموقف من بحثنا عن الحكم بمضرة الحرب أو نفعها ، مقتصرين على القول اننا قد تبعنا أصلها ومنبتها إلى أسبابها ، وهي مصدر شر الولايات التي تحل بالدولة جماعة وأفراداً

ع : — تماماً هكذا

س : — فيلزم دولتنا إضافة أراضٍ واسعة لكي تسع جيشاً لجاً يحول ويصول لصد غارات الغزاة ، والدود عن الأرزاق والنفوس التي أتينا على ذكرها

غ : — ألا يكفي الأهالي وحدهم لذلك ؟

س : — كلا . لأننا اتفقنا جميعاً ، أنت والآخرون ، في تصديق الخطة التي قررناها لانشاء

٣٧٤

الدولة . فقد سلمنا إذا كنت تذكر ، انه يستحيل على الفرد أن يتم أعمالاً عديدة معاً

غ : — حق
 غ : — دون شك
 س : — أو ليس لنا داع كافٍ للاهتمام بفن الحرب كما يفن السكافة مثلاً ؟
 غ : — بالتمام

الاخصاء
 والمرانة
 في الحكماء

س : — ولكننا شرطنا على الاسكاف أن لا يكون مزارعاً ولا صائغاً ولا بناءً ، إذا
 رمنا أن يتقن صنع أحديتنا . وعلى القياس نفسه انطنا بكل صنف من الصناعات نوعاً واحداً
 من الأعمال حسب جدارته وأطلقنا يد كل منهم في الحرفة التي اختارها ، دون غيرها ،
 ليجيد صنعها ، وانما حياته لها ، وغير مضيق القصر . والآن نسأل بخصوص الحرب ، اليس
 اتقانها من أهم المصالح ؟ أو سهلة هي فيستطيع أى واحد أن يجتهد فيها ، ويكون في الوقت
 نفسه ، فلاحاً واسكافاً وعاملاً بحرفة أخرى مع الجنودية ؟ مع أنه لا يمكن أحداً في الدنيا
 أن يبرع في العلب الزرد والداما ، إذا اقتصر على مزاولتهما ساعات الفراغ ، بدل اغتازهما
 موضوع درس خاص منذ حداثة . أفستطيع المرء بمجرّد تقلد السيف والترس وغيرهما من
 أدوات الحرب ، أن يصير بارعاً في فن الضرب والكفاح ، قادراً على تمثيل دور كبير في
 الملاحم الكبرى ، أو في غيرها من الأعمال العسكرية ؟ مع أن مجرد استعمال أدوات أخرى
 لا يؤهله إلى اتقان الصناعة أو الرياضة دون مرانة . ولن تكون هذه الآلات مفيدة لمن لم
 يدرس اغراضها ، وتجرّس باستعمالها

غ : — إذا كان الأمر هكذا فالآلات حرية كهذه ثمينة جداً .
 س : — وقبلنا على كون ادارة المدينة أهم الأعمال التي يقوم بها هؤلاء الحكماء يلزم
 أن يتفرغوا لها ، وأن يميروها اقبلهاً وحكمة فائقين
 غ : — هكذا أرى تملأ
 س : — أو لا تستلزم أيضاً صفات فطرية تتناسب مع هذا العمل الخاص ؟
 غ : — بلى دون شك

أوصاف
 الحاكم

س : — فواضح انه علينا ، ان أمكن ، اختيار الأوصاف الخاصة ، التي تؤهل أربابها
 لادارة الدولة
 غ : — علينا أن نفعل ذلك
 س : — وأؤكد لك أننا أخذنا على عاتقنا عملاً ليس طفيفاً . على أننا لن ننقص مادام
 فينا رمق من الحياة
 غ : — لن ننقص

٣٧٥

س : — أو نظن أنه يوجد فرق بين كلب أصيل وبين شاب شجاع ، باعتبار الصفات
 اللازمة للحراسة ؟
 غ : — لم أفهم

مزاياء الكلب
 والحاكم

س : — أقول أنه يلزم كليهما ان يكون نبيهاً في اكتشاف العدو ، وتنبأاً في ميدانه ،
 بطائشاً في نضاله إذا التحا
 غ : — حقاً ان كل هذه الأوصاف لازمة

- الشجاعة س : - فيجب أن يكونا شجاعين. يحسنان النضال غ : دون شك
س : - أو يخفى عليك شأن الحماسة التي لا تقهر ، وبما تبته في نفس صاحبها يكون كل
الحماسة مخلوق غير هيّاب في اقتحام الاخطار ؟ غ : - قد أدركت ذلك
- س : - فقد عرفنا المزايا الجسدية اللازمة في حاكنا غ : عرفنا ذلك
س : - وعرفنا أيضاً المزايا العقلية التي تضرع فيه روح الهمة غ : - نعم
س : - وإذا كانت هذه أوصافهم يا غلوكون ، أفيحظر عليهم أن يكونوا شرسين
بعضهم مع بعض ومع بقية الأهالي ؟ غ : - يحظر
الوداعة س : - فن الضروري أن يكونوا ودعاء مع أصحابهم ، شداد الشكائم مع الاعداء فقط .
ولا ينتظروا هلاك العدو بيد غيرهم ، بل يكونوا السابقين إلى القضاء عليه بأيديهم
غ : - حقيقي
- فيه اجتماع الضدين س : - فإذا نعمل ؟ أين نجد خلقاً جاشياً ووديعاً معاً ؟ لأن الوداعة تنافي الحماسة على
ما أرى غ : - واضح أنها كذلك
- س : - وإذا تجرد المرء من إحدى هاتين الصفتين ، الوداعة والحماسة ، لم يصلح للحكم .
ولما كان اجتماع الضدين محالاً ، فلما حكم الكامل غير موجود غ : هكذا يظهر
وبعد الدهول هنية ، وترديد الصكر في ما تقدم من البحث ، قلت :
س : - حقاً يا صديقي أنا ذهلتنا ، إذ شط بنا المزارع عن المثال الذي وضعناه أمامنا
غ : - وكيف ذلك ؟
- س : - ألم يطرق سمعنا أنه توجد طباع تجمع بين هاتين الميزتين المتضادتين ،
وقد توهمنا عدم وجودها ؟ غ : - وأين يجمع الضدان ؟
- مزايا الكلب س : - ترى ذلك في كثير من الحيوانات ، ولا سيما في الحيوان الذي اتخذناه مثلاً
لحكامنا . فإني أتقن أنك تعرف أن صفة الكلب الطبيعية ، إذا تربى تربية حسنة ، أن يكون
غاية في الوداعة والارقة مع أصحابه ومعارفه ، وعلى الضد من ذلك مع الغرباء
غ : - أعرف ذلك بالتحقيق
- س : - فذلك من الممكنات ، ولسنا بما كسبن الطبيعة إذا أوجدنا هذا الخلق في
حاكنا غ : - هكذا يظهر
- فلسفي النزعة س : - أو أنت من الرأي القائل أنه يجب أن يكون حاكنا فلسفي النزعة مع حسنة ،
ليكون أهلاً لمنصب الحكم ؟ غ : - وكيف ذلك ؟ فإني لم أفهم
س : - صفة أخرى تلاحظها في الكلب ، وهي أمر عجيب في الحيوان
غ : - وما هي ؟
- س : - حين يرى إنساناً غريباً يثور غضبه عليه ، ولو لم يلق منه إساءة . ولكنك

إذا لقي من يعرفه أبدى الدعة والتجيب ، ولو لم يلق منه معاملة حسنة . ألا تتجيب من ذلك ؟

غ : — لا ريب في ذلك . على أني لم أُنْبه له قَبْلًا

س : — وهذه القطرة حكيمة جداً في الكلب ، وهي ظاهرة فلسفية حقيقية

غ : — وكيف ذلك ؟

س : — تعليقُ الصداقة والعداء على مجرد معرفته هذا وجهه ذاك . أفليس ذلك

كثائية عن حجة المعرفة في الكلب ، فجعلها أساس الألفة ، وجعل عدمها أساس الخفاء ؟

غ : — انه يحب المعرفة

س : — أوليست حجة المعرفة ميلاً فلسفياً ؟ غ : — بلى

س : — ألا نقول واتقين أيضاً في أمر الإنسان انه إذا أبدى الوداعة لذويه ومعارفهم

كان ولا بد ذاميل للمعرفة والفلسفة ؟ غ : — فليكن كذلك

س : — فالحاكم الكفؤ ، في عرفنا ، الذي تعد مواهبه مسيرته نحو الكمال ، فلسفي

الزعة ، عظيم الحماة ، سريع التنفيذ ، شديد المراس غ : — دون شك

س : — هذه هي أوصاف الحكام القطرية فكيف تربيهم وتهذيبهم ؟ وهل في تبتنا هذا

البحث شيء من المساعدة لنا ، في فهم غرضنا الخاص في كل هذه الأبحاث ؟ أعني معرفة نشوء العدالة

تربية
الحكام
وتهذيبهم

والتعدي في الدولة ، لكي لا يفوتنا قسم من البحث ، ولا نشغل أنفسنا بما لا طائل تحته ؟

هنا قال ادينتس أخو غلوكون

اد : — حسناً . أنا أرى ذلك جزيل المساعدة لنا في استجلاء موضوعنا

س : — حقاً يا عزيزي ادينتس ، انه إذا كان الأمر هكذا ، وجب أن لا نغفل

البحث ، ولو كان مطولاً اد : — حقاً لا ننقله

س : — فلنصف كيفية تهذيب هؤلاء الرجال ، كما يفعل القصاصون الكسالي في محادثاتهم

اد : — بل فلنصفها

س : — فإذا يجب أن يكون تهذيبهم ؟ ربما يشق علينا أن نجد تهديماً أفضل مما جلاء

الاختبار . وهو مؤلف ، على ما أتقن ، من الجناساتك للجسد ، والموسيقى للعقل :

اد : — يشق

س : — أفلا تؤثر الابتداء بتهذيبهم بالموسيقى ، على الابتداء بالجناساتك ؟

اد : — دون شك تؤثر ذلك

س : — أو ندرج في الموسيقى القصص أو لا ؟ اد : — أدرجه

س : — وهناك نوعان من القصص ، حقيقي ووهمي اد : — نعم

س : — فتهذب تلاميذنا بالنوعين ، ولكننا نبدأ بالوهمي

النقاء
القصص

اد : — لم أفهم لماذا تبنى

س : — ألا تهممنا نبدأ بالقصص الوهمية في تعليم الأطفال ؟ ويقال لإجالات هذا النوع من القصص انه وهمي ، لكن مغزاه حقيقي ، فنلقن الأحداث الأساطير قبلما نرهم بالجناساتك

اد : — حقيق

س : — ذلك ما عنيته بقولي « تقديم الموسيقى على الجناساتك » اد : — انك مصيب

س : — أو لا تعلم ان البداية في كل شيء هي على أعظم جانب من الخطورة ، ولا سيما في ما هو متصف بالبداية واللين ، لكونه في أوفى الأوقات لسهولة طبع ما يراد طبعه عليه

اد : — حتماً هكذا

س : — أفتأذن لأولادنا أن يسمعو كل أنواع الأساطير من أي شاعر كان بلا استثناء ؟ وأن يقبلوا في قلوبهم آراءه تتنافى مع ما يجب أن يرعوه متى بلغوا رشدهم ؟

اد : — لا تأذن بذلك بوجه من الوجوه

س : — فأول واجب علينا هو السيطرة على ملقى الخرافات ، واختيار أجملها ونبيذ ما سواه . ثم نوزع إلى الأمهات والمريضات أن يقصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الأطفال . وأن يكتفن بها عقولهم أكثر مما يكتفن أجسادهم بأيديهن . ويجب أن نرفض القسم الأكبر مما يلقى عليهم من الخرافات في هذه الأيام اد : — وأنها تبنى ؟

س : — يجب أن نبين أصغراً لأساطير من أكبرها ، لأن شكلها واحد ، وكلها كبيرة وصغيرة ، واحدة الصيغة والأثر . ألا تظن هكذا ؟

اد : — بلى . على أي لم أفهم ما تبنى « بالأكبر »

س : — أعني ما رواه هسيودوس وهوميروس وغيرهما من الشعراء فقد نظموا روايات خيالية للبشر ، ونشروها في الملأ ، وما زالت تمل على الأسماع اد : — وأنها تبنى ؟ وماذا تجد فيها من الخطأ ؟

س : — الخطأ المستوجب أكبر وأهل دينونة ولا سيما في الأمطورة عذبة الجمال

اد : — وما هو ذلك الخطأ

س : — هو تمثيل المؤلف صفات الآلهة والأبطال تمثيلاً مشوهاً . فهو كالمصور الذي لا يشبه رسمه ما صورّه من الأشياء

اد : — يحق لك أن تلومهم على ذلك . فزدني لإيضاحاً واضرب مثلاً

س : — أولاً أخلاق الشاعر قصة قبيحة ، فيها أنفع كذب ، في أم المواضيع ، كما أخبرنا هسيودوس^(١) . ما صنع اورانوس . وان كرونس اتقم منه . وكذلك ما روى عن كرونس^(٢) . فلو إن كانت فمال كرونس ، ومعاملة ابنه له حقائق بيّنة لا أرى من

خطورة
البداية

الاساطير
والاطفال

افاصيص
الشعراء
الكاذبة

ليس كل
ما يعلم يقال

٣٧٨

الحكمة أن تتلى على النذج والأطفال ، دون أى تحفظ بل بالعكس أرى أنه يجب حذفها بتاتاً . وإذا مسّت الحاجة إلى تلاوتها فلتتل سرّاً . وعلى أقل عدد ممكن من الناس وليس بعد تضحية خنزير ^(١) بل بعد ذبح عظيم مقدّس ، فلا يسمعا إلا القليلون
اد : — حقاً انها أساطير رديّة

س : — نعم رديّة ، ولذلك يا اديتنس لا يجوز أن تتلى في مدينتنا . ولا تقولن لسامعنا القبيح أنه لم يحن نكرأ إذا ارتكب شر الموبقات ، أو إذا عاقب والده على جرائمه بأبلغ صنوف الموان ، لأنه لم يفعل إلا ما فعله كبار الآلهة قبله
اد : — أوكذلك انى أوافقك كل الموافقة في أن قصصاً كهذه غير لائقة

س : — وكذلك القول ان الآلهة تشهر حرباً بعضها على بعض ، وتقاتل ، فلا يناسب أن تقال مثل هذه الترهات في حال من الأحوال ، لأنها غير صحيحة . وإذا كان حكام دولتنا يحسون التباغض والتزاع فيما بينهم ، لأسباب نافهة ، أمراً خسيماً ، فانه أمر أكثر خساسة وعباً أخبار منازعات الأبطال ، والضغائن المنسوبة إليهم والتحام القتال بين الأبطال والآلهة ، وبين أقاربهم وذويهم ، واتخاذها موضوع نسج الأساطير وتزويق القصص . وإذا كان في الامكان إقناعهم أنه عيب وحرام أن يفض المتمدين أخاه أو يحاربه ، لان ذلك عمل غير مقدّس ، ولا يرتكبه أحد أبناء الآلهة ، فذلك هي الصيغة التي بها يجب أن تتلى على أسباع أولادنا في زمن الحداثة ، بألسنة الشيوخ والشيوخات . وهذا هو القيد الذي يجب أن يتقيد به الشعراء في صوغ منظوماتهم . أما أخبار الآلهة هيرا التي فيها ابنها بالقيود ، وكلها بالاغلال ، وقصة طرذ هيفاستس من السماء لأنه حاول أنجاد والدته لما كان والده يجلدها ، وكل حروب الآلهة التي رواها هوميروس ، يجب حظرها في دولتنا ، سواء صيغت في قالب الحقيقة أو في قالب الحجاز . لأن النفل لا يميز بين الحقيقة والحجاز ، فيطيع في عقله ما سمعه في هذا السن ، ويرسخ في نفسه حتى يتعسر نزعهُ ، وغالباً يتعذر . ولهذا الأسباب أرى أنه يجب كل الاحتراس في ما يسمعه الأحداث لئلا يكون في صفة لا تلائم رقيّة القضية

اد : — ولذلك سبب كاف . فإذا سئلتنا ما هي الأساطير والقصص التي يوافق أن يلقنوها ، فبماذا نجيب ؟

س : — يا عزيزى اديتنس لانت ولا أنا في موقف شعراء ، بل في موقف مؤسسى دولة . ويجب أن يعرف مؤسسو الدولة الصيغة التي يجب على الشعراء أن يصوغوا بها أساطيرهم ، ويحظروا عليهم تجاوز حدودها . على ان المؤسسين غير ملزمين أن ينظموا لم الأساطير

اد : — أنت مصيب . ولكني أستمعل كمالك تقسمها فأقول : ماذا يجب أن نكون تلك الصيغ في اللاهوت ؟

س : — أرى أن نكون كما يلي : يوصف الله في كل حال على ما هو في ذاته . سواء كان ذلك في الشعر القصصى أو النثائى أو الروائى . هذا هو الحق اد : — نعم أنه حق س : — فمن المؤكد أن الله صالح ، ويجب وصفه بالصالح والحق الذى فيه . اد : — لا شك في ذلك

أوصاف
الله

س : — جيداً . ولا شيء من الصالح ضارٌ . أيمكن ضراً ؟ د : — لا أظن س : — وما ليس بضار هل يصنع ضرراً ؟ اد : — كلا البتة س : — ومن لا يضر هل يصنع شراً ؟ اد : — أجب كما سبق . لا س : — ومن لا يصنع شراً لا يسبب شيئاً من الشرور اد : — وكيف يمكن أن يسبب شراً

إله صالح
فلا يصنع
شراً

س : — حسناً . وهل الصالح نافع ؟ اد : — نعم س : — فهو إذاً علةٌ للخير ؟ اد : — نعم س : — فليس الصالح علة كل شيء ، إنما هو ، كما هو الواجب ، بريم من ابتداع الشر اد : — بالتام

س : — وإذا كان الأمر كذلك ، فالله على قدر ما هو صالح ، لا يمكن أن يكون علة كل الاشياء كما هو الشائع ، بل على الضد هو علة القليل من أحوال الناس . وليس هو علة القسم الأكبر منها ، لأن شرورنا تفوق خيراتها عدداً ، فلا نسد الخيرات إلى غيره ، بل نفش عن علة الشرور في غيره لا فيه . اد : — يظهر لى أن هذا هو الحق الصراح س : — فيجب أن نبذى إنكارنا تعدي هوميروس أو غيره من الشعراء ، على حقوق الله بقوله (١)

الله علة
الخير ليس
إلانقد
أفلاطون
هوميروس

على باب رب العرش حوزان فيهما نرى البر والآنم كلا بتربة وقد مزج الآنم من كل عنصر لذلك كان الله أصل الخطيئة فطوراً ينيل المرء خيراً ونعمة وطوراً يوافيه بأقسل لعنة أما الانسان الذى ليس في جبلته هذا المزج ، بل جبل من عنصر واحد فقال فيه : — بتيه بأرياض السعادات في الدثنى بجوع وعري وابتئاس ومحنة

ولسنا نقبل ما يأتى

وقد وزع الآلاء والشر في الملا إله تسمى فوق هنيء البرية

ولذا زعم أحد ان زفس وأثينا نكثا العهود والمواثيق (١) التي وضعها بَشْدَاروس فلا نوليهِ استحساناً . ولا نأذن أن يقال ان طاميس وزفس اثارا النزاع ، واستعمال القوة بين الآلهة (٢) ولا نأذن للشبهة أن تصفى إلى القول المنسوب لاخلَس (٣)

٣٨٠

وان أراد الله قلب أمة أبنت شرّاً وشقاقاً بينها

ولذا نظم أحد الشعراء آلام نيوب ، كما فعل اخلَس في الرواية التي اقتبست منها هذا البيت ، أو كارتلت بيت نيوب ، وتكبأت طروادة ، أو ماهو من هذا النوع ، فليهِ إيمان أن يبحث عن الباعث له تعالى على ذلك ، أو ان الذين تألموا فليخبرهم ومنفعتهم كان أليهم . ولكننا لا نسمح لشاعر أن يقول ان الله سبب العقاب الذي آل إلى شقاء عبده . كلا . ولكن إذا كان يقول : لأن الأشرار تاعسون لزم أن يتألموا ، وان الله أحسن إليهم بأنه أليهم لأجل خيرهم ، فلا نعارض في ذلك . أما الادعاء ان الآله الصالح علّة شرّ كائن من الناس فهو قول يجب أن نحاربه بما أوتينا من قوة . لأن المبدأ الذي تتضمنه أسطورة كهذه شرّاً أو شرّاً ، لا يقال ولا يسمع في المدينة ، ولا يبيحه من يوم خير الفولة وارتفاعها ، شيئاً كان أو قبي . لأنها أقوال تنافي طهارة الحياة . وهي ضارّة ومتناقضة (٤)

اد : — أنثى على اقتراحك من هذا القانون ، فإنه يُسرّتي

س : — فأولى الشرائع الإلهية ، التي توجب على خطابتنا ومؤلفينا أن يطبقوا خطبهم وتأليفهم عليها ، هي ان الله تعالى صانع الخير ليس إلا

اد : — ولقد أقت الدليل القاطع على صحتها

س : — وثاني تلك الشرائع الجديدة بالاعتبار : —

أتظن ان الله تعالى « مشوّد » فيظهر بمختلف المظاهر ، في مختلف الأغراض ؟ فتارة يظهر في شكل ما ، ثم يغير شكله ويتخذ صورة جديدة . وآونة يخضعنا ويقودنا إلى الاعتقاد بأن تلك الصور حقيقة . أقسّم بذلك ؟ . أو ترى ان الله جوهر بسيط ، فلا يتكيف ، ولا يخرج عن المظهر اللائق بذاته ؟ اد : — لا أقدر أن أجيب فوراً س : — فأجبنى عما يأتي . إذا تغير كائن عن شكله العادي ، أفليس بالضرورة ان ذلك التغير قد حصل ، حتّى ، بفعله هو ، أو بتأثير كائن آخر ؟ اد : — حتّى

س : — أو ليس أفضل الأشياء في الوجود أقلّها قبولاً للتغير بتأثير خارجي ، كتغير الجسم بالطعام والشراب والاجهاد ، وكتغير النبات بحرارة الشمس والرياح والمواسف ، ونحوها من العوامل . أو ليست التأثيرات على أعضائها في أقوى الأجسام وأصحها ؟ اد : — بلى دون شك

الله اصل
خير وسعادة
البشرية

عدم تنبؤاته
تغير الجسد

٢٨١

تنبؤ الجسد

(١) الآية ٢: ٦٩ (٢) الآية ٢٠ (٣) من مائة مفقودة

(٤) ليذكر القارئ ان هذه أقوال رجل نحبه وثقياً وقد عاش في القرن الرابع قبل المسيح

تفسير العقل

س : — ومن جهة العقل : أليست الاضطرابات الخارجية أقل تأثيراً في العقل الأوفر شجاعة وحكمة ؟ اد : — طي

س . — ويصح هذا القول في كل مصنوع ، من أثاث وبيوت وثياب ، فأمثمتها صنفاً أقلها تغيراً بتأثيرات الزمان وغيره من العوامل

اد : — هذا هو الواقع

س : — فكل ماهو في حال حسنة ، باعتبار الطبيعة ، أو باعتبار الفن ، أو باعتبار كليهما ، هو أقل تعرضاً للتغير بتأثير غيره فيه اد : — هكذا يظهر

س : — فالله والأشياء المختصة بالألوهية هي أفضل الحالات وأكثرها

اد : — دون شك

س : — فهو تعالى أقل الأشياء تغيراً وتبدلاً بفعل المؤثرات الخارجية

اد : — نعم أقلها

س : — أفيغير تعالى ذاته بذاته ؟

اد : — الأمر واضح أنه إذا كان تغييره تعالى ممكناً فهو القاعن في ذلك التغير

س : — أقالى مثل أفضل وأجل يغير الله ذاته ، أم إلى مثل أقل جلالاً وصلاحاً عما هو ؟

اد : — لو كان تغييره تعالى ممكناً فلا يمكن أن يكون ذلك التغير إلا إلى مثل أدنى ،

لأننا لا نقدر أن نقول بوجه من الوجوه أن فيه تعالى شيئاً من النقص جلالاً وسمواً

س : — أصبت ، وإذا تقرر ذلك أفتظن يا أديتس أن عاقلاً ، إلهاً كان أو إنساناً ،

يختار تغيير نفسه إلى ماهو أدنى اد : — مستحيل

س : — فستحيل ، إذا ، أن يرضى إله بأن يغير نفسه ، بل أن كل إله ، على قدر ماهو

فاتق جلالاً وسمواً ، يرغب في استمرار جلاله وسموه ، بدون تغيير مظهره

اد : — وأظن أن هذا الاستدلال ضروري

س : — فلا ندع شاعراً ، أيها الوقور أديتس . يقول فيه تعالى ماورد في هذا البيت

يغير شكله في كل حين كسفار يحول بكل أرض (١)

ولا نسمح لأحد أن يكذب بروتيوس وواطيس ، ولا أن يصف الالهة هيرا ، في

المسمى أو في غيرها . من الأشعار أنها تنكّرت في شكل كاهنة

تجول جلمسة أحسان ذى سمة لكي تقول بنى أريجف عن سنب (٢)

ولا ندع أحداً يلم على السامع أكاذيب كهذه ، ولا يجوز أن تقوى الأهمات ضلالات

الشعراء فيروعن أولادهن بقصص وهمية . منها أن الآلهة تتحول ليلاً في شكل غرباء في كل بلد

بزي السامعين بكل فطر . بمختلف المظاهر والمجالي

الأكبر أقل
تغيراً

لثلاث تكون قصصهن قذفاً بالآلهة ، فيغرسن في قلوب صغارهن الخوف والحيانة

اد : — فلنحظر ذلك

س : — ولكن الآلهة مع كونها عديمة التغير في ذاتها ، قد تغيرنا بالسحر والخديعة ،

لتحملنا على الاعتقاد بأنها تلوّن في مظاهرها ؟ اد : قد تفعل الآلهة ذلك

٣٨٣

الله لا يخضع
ولا يكذب

س : — أفنتظن ان الله يكذب قولاً أو فعلاً ، فيضع مثلاً شيئاً نصب عيوننا

اد : — لا أوكد ذلك

س : — الا تؤكد ان الكذب الصريح ، إذا جاز استعمال هذا الاصطلاح ، مكروه

من الله والناس ؟ اد : — لا أدري ما تعنيه

س : — لا أحد يقدم باختياره على استخدام اسمي ما فيه للخديعة ، في اسمي مطالب

الحياة . بل بالفساد ، كل واحد يحذر تسرب الخديعة إلى ذلك القسم ، كل الحذر

اد : — لم أنهم مرادك

س : — لأنك تصوّر اني اتكلم في الغوامض والأسرار ، بينما أنا أقول بكل بساطة

ان الكذب ، أو كون المرء فريسة الكذب ، وخلو عقله من المعرفة في ما هو من أثبت

اليقنيات ، أن يسكت عن تسرب الكذب إلى نفسه ، هو أبعد ما يرضاه عاقل لأن كل

الناس يكرهون الباطل في النفس كل الكره

اد : — كرهاً شديداً

س : — حسناً . ولكن كما كنت اتكلم الساعة ، ان هذا ما يدعي بأكثر تدقيق كذباً

صريحاً ، أي جهلاً مستقراً في عقل الرجل المخدوع . لأن الكذب باللسان هو من نوع

التقليد ، ونجسيم ما كان مصوراً في عقله وليس كذباً صراحاً أفخضاً أنا ؟

اد : — لا بل أنت غاية في الإصابة

س : — فالكذب الصريح محقوت من الآلهة ومن الناس أيضاً

اد : — هكذا أظن

س : — فلنعد إلى المسألة ثانية ، متى نظن ان الكذب مفيد ، ولما يكون كذلك ؟ أي

متى لا يكون مكروهاً ؟ أيكون كذلك حين استعماله ضد الأعداء ، أو حين يكون الأصدقاء

في خطر الأضرار بأنفسهم ، وهم في حال جنون أو نزق من أي نوع كان ؟ أفلا يحسب

الكذب حين ذاك مفيداً كعلاج لتحويلهم عن عزمهم ؟ وفي الأساطير التي نحن في صدها ،

ولا ندرى حقيقتها القديمة ، أليس الكذب مفيداً ، لأنه يقربنا إلى الحقيقة ؟

اد : — انه كذلك تماماً

س : — ففي أي هذه الأحوال يكون الكذب مفيداً لله ؟ أفيكذب في حكم تقريبى

لأنه لا يعلم ما في القدم ؟ اد : — ذلك سخيف

لا داعي في
الله للكذب

كما ارتقى
العاقل زاد
صدقا

س : — فليس في الله مجال للكذب الشعراء اد : — لا أظن
 س : — أفيكذب تعالى خوفاً من أعدائه اد : — تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
 س : — أو تنازلاً لجئون أصفياه وحققتهم ؟
 اد : — لا يجئون ولا أحق صفي للآلهة
 س : — فلا باعث في الآلهة للكذب اد : — لا باعث
 س : — فطبيعة الآلهة وما مائلها من الطباع ، على كل حال ، خالية من آثار الكذب
 اد : — كل الخلو
 س : — فآلهة تعالى كلّي النقاوة والحق في القول والفعل ، فلا يغير ذاته ، ولا يندع
 الآخرين ، لا بالزوى ، ولا بالكلام ، ولا بالظواهر الخداعة ، في يقظة ولا في منام
 اد : — حقاً أنه يبدو لي هكذا ، بعد أن قلت ما قلت
 س : — أفتوافني إذأ في أن المبدأ الثاني الواجب اتباعه في ما نقوله ، أو ننظمه ،
 في الآلهة ، هو أنها لا تلون ، تلون المشعوذين ، ولا تفضلنا بالكذب لا قولاً ولا فعلاً
 اد : — أوافقك

٣٨٣

س : — فلو إن أجزنا أشياء كثيرة في أشعار هوميروس ، فلا ننجيز الحسم الذي ألقاه
 زفس على اغممنون (١) ، ولا قول اسخيلس (٢) الذي عزاه إلى ثايطيس ، تصف به إنشاد
 أبولون في زفافها

| | |
|--------------------|-------------------|
| بصد الولادة قامت | ذات البها بالصفاء |
| غشى أبولو ولاح | فيه بحالي الهناء |
| انت ملاذى ونفري | ومنيقي ورجائي |
| وبالشفاه حياة | قدسية اللاؤاء |
| قد كان قبلاً عدواً | واليوم رب ولائي |
| أراش سهماً فأصمى | بنبله كبريائي |
| فاغتيال مهجة قلبي | توغلا بالعماء |
| واليوم صار قريبي | وفيه طب ثنائي |

فحين يستعمل لغة كهذه في وصف الآلهة تنضب منه ، ولا تأذن له باعتلاء المسرح (٣)
 ولا تأذن لمعلمينا أن يستعملوا كتاباته في تهذيب الأحداث ، إذا كنا نروم أن يكون حكمنا
 أتقياء روحين خائفي الآلهة ، على قدر ما يتاح للإنسان
 اد : — أني أوافقك في تأييد هذه المبادئ . وسأدرجها في الدستور

(١) الباذة ١:٢ (٢) من رواية مفقودة (٣) كانت الحكومة اليونانية تنفق كثيراً على المسرح

الكتاب الثالث

ومستور المدينة

خلاصته

(تمت ما ورد في الكتاب الثاني في تهذيب القتيان المعدين للحكم)

ولا يجوز تشجيع مخاوف الموت في قلوبهم ، باخبارهم أن الحياة في العالم الآتي مظلمة ، ولا تمثيل صفات أكابر الرجال لبصرهم ومهمهم بصورة محقرة أو مضحكة أو ذئبة . بل يجب أن تكون النجاعة ، والحق وضبط النفس ، لحظة كل القصص المستعملة في تهذيبهم وسداها . وفي المقام الثاني ، ان الصورة التي بها تُزف القصص إلى عقولهم تؤثر في طبيعة قلوبها أعظم تأثير . فيجب أن يكون قرض الشعر إما تمثيلاً صرفاً ، كما في الرواية ، أو قصصاً صرفاً كما في خمرية باخس ، أو مركباً من النوعين كما في الشعر القصصي . ولا يمكن الشخص الواحد أن يعمل أو يجيد تمثيل أشياء كثيرة . فمن ثم أن أتيح لهم درس التمثيل فليقتصروا على تمثيل رجال الصفات السامية المحترمة . والنسق الذي يستعمله أئناس هذه الطبقة في الالتقاء ، وفي التأليف ، بسيط فعال ، يندر أن يتلبس بالتمثيل . فهذا هو النسق الذي يجب أن يؤذن للحكام بأن يستعملوه في القائلهم ، والذي يتبعه الشعراء القائلون على تهذيبهم ، ويجب أن ينظم لهم نظام شديد التدقيق في الاغانى والالحان ، والآلات الموسيقية فلا يسلم لأمة كاملة آلات موسيقية تنشى فيها الزخاوة ويطب المزائم . فيحظر عليهم كل الآلات الموسيقية ، إلا الود والقيارة والزمير . ويحظر عليهم أيضاً كل الألحان المركبة والبسيط من هذه هو المباح لهم . وغرض كل هذه القوانين هو أن يترنم ويرتقي في عقول التلاميذ الشعور بالجمال والاتساق والاتزان ، وهي صفات تؤثر في سجينتهم وفي علاقاتهم المتبادلة وبعدها بحث سقراط بحثه السابق في الموسيقى ، الاغريقية ، تقدم للنظر في الجناساتيك فقال يجب أن يكون طعام الحكام بسيطاً ومعتدلاً وصحياً . وذلك يفيهم عن الاستشارة الطبية ، إلا في أحوال استثنائية . وقد نخطئ في هذا الموقف إذا اعتبرنا أن نسبة الجناساتيك للجسد هي نفس نسبة الموسيقى للعقل . ويجب القول ان الجناساتيك يراد لترقية العنصر الحامس ، في طبيعتنا ، كما تراد الموسيقى لترقية العنصر الفلسفي . وأقصى أغراض التهذيب باعداد هذين العنصرين ، ومزجهما معاً على نسبة عادلة بمتزنة . هذا ما يقال في شأن تهذيب الحكام وتدريبهم . فمن هذه الطبقة العالية يجب انتقاء

القضاة . ويلزم أن يكون من أكبر أعضاء الجسم الاجتماعى سناً وأوفرهم فطنة ، وأعظمهم جدارة ، وأعرفهم وطنية ، وأقلهم أنانيّة . هؤلاء هم الحكام الحقيقيون . والذين دونهم يسمّون مساعدين . ولكي تقنع الأمة بعدالة هذه الأنظمة وحكمتها ينبغي لنا أن نقص عليهم القصة التالية وهى : أنهم كلهم قد نُسجوا أولاً فى أحشاء الأرض ، امهم الكبرى . وقد سرّت الآلهة أن تخرج بحيلة بعضهم ذهباً ، وفى جيلة بعضهم الآخر فضة ، وفى غيرهم نحاساً وحديدًا . فالقنّة الأولى هم الحكام ، والثانية المساعدون ، والثالثة الفلاحون والصّاع . ويجب رعاية هذا القانون وتخليده ، وإلاّ حلّ بالدولة الدمار

وأخيراً يجب وقف محلة فى المدينة لهؤلاء الحكام ومساعديهم ، يعيشون فيها عيشة شظف وتقتير ، ساكنين الخيام لا البيوت ، معتمدين على تبرّعات الأهالى . وأخيراً يجب أن لا يملكوا ملكاً خاصاً . وإلاّ انقلبوا ذئاباً بدل كونهم كلاباً حارسة

متن الكتاب

قال سقراط : — فهذه الأشياء ، وأمثالها هى ما يقال وما لا يقال فى الآلهة ، على مسامع الجميع ، منذ الحداثة فصاعداً ، ممن يتوقع أن يكرموا الآلهة والوالدين ، ولا يزدرون حقوق الصداقة والوداد

اديتنس : — نعم . وأظن أن آراءنا صائبة

س : — فإذا كنا نروم أن ينشأ شبابنا على الشجاعة والبطولة أفلا يجب أن نضيف إلى ذلك دروساً تحرّهم من مخاوف الموت ؟ أو تظن أنه يمكن أن يكون أحد شجاعاً ما دامت المخاوف مستولية عليه ؟

اد : — حقاً انى لا أنصّر إمكان ذلك

س : — أو تظن ان من يؤمن بوجود « هادز » وأهوالمال يمكنه أن يعيش حراً من مخاوف الموت ، فيؤثره فى ساحة القتال على هون الانكسار وذل الأسر ؟

اد : — كلا البتة

س : — فيتّحتم علينا أن نسيطر على الذين أخذوا على عاتقهم تلقين هذه الأساطير وأمثالها . فلنلحق عليهم أن لا يشنعوا بوصف العالم الآخر تشنعاً فظيماً ، بل يحسنوا فيه المقال ، لأن ذلك غير مفيد ، ولا صحيح ، ولا يوافق الذين سيكونون جنوداً

اد : — ذلك واجب علينا بالطبع

س : — فلنلغ هذه الأبيات وكل ما مائلها . ومنها : —

من دام
الشجاعة
فليس عن
مخاوف
الموت

- فأرى استبعاد نفسي فقير في الأثام (١)
هو خير من عروش في أعماق الظلام
وهذا: — ويكره الله داراً خصاً بالبيت حيث المخاوف زادت وحشة البيت (٢)
وهذا: — بالمول الموت في داجي اللحد حيث أسمى دون بشر أو سعود (٣)
وهذا: — يستمر المرء فرداً في قسام وقبود (٤)
ماله خلل صفي في مخيفات اللحد
وهذا: — فتترك النفس منفي الجسم في كرب وتسكن الرمس ادهاراً بلا أمل (٥)
تبكي مصيتها في دار محتها إذ بثّ شرخ صباها اقتل الليل
وهذا: — ونفس كالدهان بلا سكون تروعا مخيفات المنون (٦)
وهذا: — نصيح أرواحهم في دار محشرهم كأنها سرب في موضع غالي (٧)
يود كل جناحاً يستعين بها على النجاة ولكن ماء من فال

٣٨٧

وزجر أن لا يسوء هومير ، ولا غيره من الشعراء حذفنا هذه الأبيات وأمثالها .
لأننا نحذفها لا إنكاراً لشاعريتها ، ورغبة الكثيرين في سماع تلاوتها ، بل قياساً على ما فيها
من الشاعرية فنحظر سماعها على الكبار وعلى الصغار ، الذين يجب أن يظلوا أحراراً . وعندهم
الموت ولا ذل الاستبعاد اد : — فلنحظرها

س : — ويجب أن نحذف كل الأسماء الخيفة المرجفة ، المتعلقة بهذه الموضوعات ، مثل
كوكيتوس ، وستيس ، والزبانية ، وتزريق الأوصال ، وكل الألفاظ المصوغه في هذا
القلب لأنها تروع سامعها ، وتهز أعصابهم . قد تصلح ألفاظ كهذه لمقصد آخر ، أما
حكايتها فنحشى أن يصيروا فاتري العزم مخننين فوق الحد

اد : — وليس خوفنا هذا بدون أساس

س : — أفنحذف هذه الاصطلاحات ؟ اد : — نعم . نعم . نعم .

س : — أو يجب أن يكون الكلام والكتابة على عكس هذه الصيغة ؟

اد : ذلك واضح

س : — ونحذف أيضاً عويل مشاهير الأبطال ونديهم

اد : — ذلك ضروري أيضاً إذا حذفنا ما قبله

س : — وتأمل في هل نصب أو نخطيء في حذفه . والذي توخاه هو أن الرجل الصالح

لا يحسب موت صديقه الصالح فاجعة اد : — تتوخى ذلك

(١) اوديسا ١١ : ٤٨٩ (٢) الباذة ٢٠ : ٦٤ (٣) الباذة ٢٣ : ١٠٣

(٤) اوديسا ١٠ : ٤٩٥ (٥) الباذة ١٦ : ٨٥٦ (٦) اوديسا ٢ : ١٠٠

(٧) اوديسا ٢٤ : ٦

س : — فهو لا يندب شخصاً كهذا كان الخطب به جليل
اد : — لا يندب

س : — وتقول ان رجلاً كهذا له في نفسه أوفر نصيب من كل ما هو ضروري
لسمعة الحياة . ويختلف عن باقي الناس باستقلاله الخاص عن المصادر الخارجية
اد : — حقاً

الاستناد
الى الغير

س : — فهو أقل الناس ذعراً لفقد ابنه ، أو أخ ، أو ثروة ، وما شاكل
اد : — حقاً

س : — فهو أقلهم ندباً وعويلاً ، ويهون عليه تحمّل الخطوب بوداعة وصبر
اد : — بالتام هكذا

س : — فيحسن بنا أن تلقني ما عزي من النذب إلى مشاهير الرجال وفضلائهم ،
ونعزوه للنساء ، ولأدنى طبقات الرجال . فربما المرشحون للحكم بأنفسهم أن يكونوا ناذيين ،
على هذه الصورة الثانية اد : — يحسن بنا أن نصنع هكذا

٣٨٨

س : — وثانياً نطلب إلى هوميروس وغيره من الشعراء ، أن لا يصفوا إكليس ابن الإلهة أنه
قد غدا بيكي وحيداً خوف أهوال اللحد (١)
باضطجاع وانكباب وقيام وقعود
ولا أنه : —

فيذري يديه حزناً من رماد النار فوق رأسه (٢)
ولا أنه أوغل في العويل ، كغيره من الضعفاء ، كما نسب إليه هوميروس . ولا ننسب
إلى برياميس سليل الآلهة أنه كان ينغمس بالارجاس

الآلهة
لا توصف
بالندبة

داعياً كل شجاع باسمه كي يجسده (٣)
وتلحف على الشعراء بالأكثر أنهم مهما يكن من أمر ، فلا يصفوا الآلهة أنهم
تذسروا وقالوا : —

ولينا مما ولدنا فاق بالشر الجميع (٤)
ونرجومهم ، إذا لم يوقروا الآلهة كفاءة ، إلى هذا الحد ، فلي الأقل لا يصوروا
استحلالها صورة لا تليق بجلالة قدرها كالتقول : —

دار محبوبتي بأسوار البلاد وأراني شراً ما راع العباد (٥)
والقول : —

ويح قلبي قد ردى بتروكو سربلونا خير من حل القواد (٦)

احترام
النفس ركن
الرجولة

لأنه يا عزيزي اديتس ، إذا أصنى شبابنا إصفاءً جدياً إلى أقوال كهذه ولم يهزأوا بها كأوصاف سخيفة . ندر أن يهترم أحد منهم نفسه كرجل ، مترفعاً عن إتيان نظيرها قولاً أو فعلاً ، متى توافر الداعي إليها . فيتبادى ، إذا لم يردعه الحزم أو الحياء ، في التواحم والمويل لأصغر مصيبة

اد : — كلامك غاية في الصواب

س : — وذلك ينكر عليه ، كما نعلمنا من بحثنا الحالي . وسنحرص عليه ، إلى أن يقيمنا أحد مما هو أفضل منه

اد : — حقاً انه ينكر عليه

س : — ولا يجوز لحكمتنا أن يغرّوا في الضحك لأن استسلام الانسان للضحك المفرط يعقبه رد فعل عنيف

اد : — هكذا أظن

من الضحك
المفرط

س : فإذا مثل شاعر كبار الرجال ، مغربين في الضحك ، أبدينا الثقة من ذلك وبالأحرى جداً إذا وصف الآلة به

اد : — بالأحرى ، نعم

٣٨٩

س : — فلا تأذن لمويس أن يقول في الآلة : —

علت ضجارتهم بالضحك لما رأوا هيئت يجمع كالظليح^(١)

لأنه ، جريباً على مبادئك ، لا يجوز استعمال لهجة كهذه

اد : — إذا شئت أن تحسبها مبادئ فلا شك في لأنه لا يجوز

س : — ويجب الاحتفاظ بقدر الصدق . لأنه إذا كنا قد أصبنا في ما قررناه ، وكان

الكذب عديم النفع للآلة ، وانحصرت فائدته في الناس كعلاج ، فواضح أنه ينبغي حصر وسيلة كهذه في أيدي الأطباء ، ولا يتدخل بها غيرهم من العامة

اد : — واضح

س : — فإن جاز الكذب لأحد فللحكام فقط ، في مخادعة الأعداء ، أو في إقناع

الأهالي بما هو خير لغير الدولة . ولا يباح لأحد الاشتراك معهم في هذا الامتياز ، بل نحسب كذب الناس في ما يضير الدولة ، مساوياً ، على أقل تقدير ، كذب الليل على طبيبه ،

لا خير
في الكاذبين

والتنفيذ على مدربه في أمر صحته وكذب الملاح على ربائه في ما يتعلق بحال السفينة وبخارجتها ، ووصف حاله أو وصف حال رفقاته

اد : — غاية في الإصابة

س : — فإذا وجدت الحكومة كاذباً في المدينة .

من جماعات الاطبا أو أساطين الفنون^(١)

أنبياء أو رغام ساء ما يتبدعون

وجب أن تعاقبه لأنه أحلّ بالأمة من عوامل اللمار ما يضارع تعطيل سفينة

اد : — نعم إذا كان الفعل يتلو القول

س : — أو لا يقتدر شبابنا إلى العفاف ؟

اد : — دون ريب

أن يكونوا
أغفاء

س : — أو لا يدرج تحت الرصانة ، بمنطوقها العام ، المبادئ الآتية : أولاً إطاعة الحكماء ، ثانياً قمع الذات التي تستلزم استرسالهم في الطعام والشراب والهوى ؟
 اد : — هكذا أرى

س : — نخض بالاستحسان من كل أقوال هوميرس ما رواه ديوميديس
 اسمعوا قولى صبي بهدوء ووقار (١)

وقال في البيت التالى

أظهر اليونان بأساً طوع قواد كبار
 وما مائل ذلك من الأقوال اد : — نستحسنها

س : — ولكن أيمكننا استحسان لعبة كهذه
 يا شارباً مثل كلب والنح قلبي وقلبه كغزال في الورى شردا (٢)
 وكل ما يتلو هذا البيت من التقرير شرأ وشرأ ، إذا وجهه العامة ، نحو حكماءهم
 اد : — كلا . لا يمكننا استحسانها

س : — فأنى أظن ان سمعها لا يرقى صفة الرزانة في الشباب ، وإذا نشأت فيهم مسرات
 جمة فلا عجب . أهذا رأيك ؟ اد : — هذا هو .

س : — فاذا صور أحكم الرجال ، يتلو ما يحبه أبهى منظر في الدنيا بقوله : —
 كثرة الخبز مع اللحم ووفرة الشراب (٣)

حولها الولدان تمسلا من دقاتها القعاب

أفتظن أن هذه الأقوال تؤدي بالشاب إلى ضبط النفس ؟ وكذلك القول التالى
 ساه حظ المرء حظاً حينما يهلك جوعاً (٤)

وما قولك في وصف زفس ، وقد ثارت فيه الشهوة الجنسية فذهل عما سواها وظل
 ساهراً وجميع الآلهة والناس نيام . فخلبت له رؤية الآلاهة هيرا ، حتى خائنه الصبر فلم ينتظر
 دخولها البيت قائلاً أنه قد تملكه الهيام ، تملكاً أشد منه حين اجتماعاً لأول مرة

في خفية عن عيون والدين كما يحق للصومس بأكتاف القراديس
 وما قولك في مياخنة هيفامستس (٥) الحيين اريس وأفروديت في مثل هذا الحال ،
 فسكبهما بالأصفاذ ؟ اد : — وذمى ان قصصاً كهذه لمى أدنى من أن تقال

س : — أما أفعال الشجاعة التي تشمل كل أنواع المحن المنسوبة إلى أحاد الرجال
 بالأفعال والأقوال ، فاليها نصفي وبها تفكر . كالبيت التالى مثلاً
 قريع الصلبر بعنف قائلاً احتمال يا قلب ما جئته (٦)

(١) الباذة ٤ : ٤١٢ (٢) الباذة ١ : ٢٢٥ (٣) اوديبا ٩ : ٨ (٤) اوديبا ١٢ : ٣٤٢

(٥) اوديبا ٨ : ٢٦٦ (٦) ١٧ : ٣٠

اد - : من كل بد
 س : - ولا يسمح لأحد رجالنا أن يقبض رشوة أو يكون محباً للمال
 اد : - كلاً بالثأ كيد
 س : - ولا تشدّم يثاً كهذا : -

ترج الرشوة قلب الآلهة وملاك الأرض أرباب الجلال (١)
 ولا نمدح فينكس مهذب اخلص، أو نجيز القول انه كان حكماً بمشورته (٢) عليه أن
 يساعد الاخائيين إذا قدموا له هدايا، وأن لا يمدح غصبه حتى يتسلم المال. ولا نصلق،
 ولا نسمح أن يقال ان اخلص جشع، حتى انه قبل هدايا اغمنون، وانه لم يسلم الجثث
 دون فدية اد : - ليس من الصواب اباحة قصص كهذه
 س : - ولا يؤخرني، إلا احترامي هوميرس، عن القول : ان اسناد مثل هذه
 الأشياء الى اخلص خطية عظيمة. كذلك تصديقها إذا رويت، أو تصديق القول ان
 اخلص قال لأبلو : -

قد دهاني طعنكم ياذا الاله فقت أجناد الأعلى ضررا (٣)
 ليتني أملك أقصى قوة لا تقام فيه أقضي الوطرا
 او انه أبدى شكامة نحو نهر ارجيف، (٤) الذي هو إله، حتى انه هب لنضاله وانه
 أبدى سحابة أخرى لنهر ميرنخس قائلاً :

انني أهدم هاتيك السدود فتلاق بتركولو في اللحد (٥)
 وذلك حين كان الجياد بتركولو صرباً، وانه فعل ما قال (هدم السدود). وكذلك
 الروايات المتعلقة بجره جنة هكتور حول ضريح بتركولو (٦). ولا تصدق انه ذبح الأسمى
 في مأتم الجنائز

ولا ندع شبانا يعتقدون ان اخلص سليل لإلهة وييلوس - الأمير الحصيف،
 المحسوب ثالث زفس - وقد هذبه نثيرون الكلى الحكمة ينشأ فيه تشويش معيب، فتفتشى
 في قصه عثان متضادتان هما الطمع تدنياً، واحتقار الناس والآلهة غطرسة
 اد : - أنك مصيب

س : - فلا تقبلها فيما بعد، ولا نسمح أن يقال ان ثيسوس بن جوميدون،
 وييرثوس بن زفس، يرتكبان اعتصاماً كهذا. ولا أن أحد أبناء الآلهة الأبطال يقدم
 على فعال خيصة، كالتي أشاعوها عنهم كذباً في هذا الزمان. فنوجب على شعرائنا
 إما أن ينفوا عن أولئك الساميين ما نسبوه اليهم من الأعمال، أو أن يقولوا انهم ليسوا

(١) يظن انه لحيودس (٢) الياذة ٩ : ٥١٥ (٣) الياذة ١٢ : ١٥ (٤) الياذة ٢١ : ١٣٠

(٥) الياذة ٢٣ : ١٥١ (٦) الياذة ٣٣ : ٣٩٤

أبناء الآلهة . والأفضل أن يعرضوا عن هذه وتلك ، فلا يؤلّوم ، ولا يذموم ، وأنت يعرضوا عن تعلم أولادنا أن الآلهة ولدت الشرور ، وأن الأبطال ليسوا أفضل من الناس . وقد أسلفنا أنه يستحيل أن يصدر مثل ذلك من الآلهة ، وأن هذه الأمور سفينة وكاذبة

اد : — لا شك في أننا أسلفنا ذلك

س : — زد على ذلك أن هذا الكلام يحدّث آذان سامعية ، ويحمل الناس على الاستباحة ، حين يرون أن هذه الأشياء كان يمارسها حتى المقربون من الله الذين : —

من ذراري زفس قد تسلسوا وبهم روح الأعلى تلحّ

والألى في رأس لايدا قد بني لأبيهم زفس نعم المذبح (١)

فنتأصل أساطير كهذه لثلاث نثى في ناشئنا ميلاً عظيماً إلى الشر

اد : — وأوافقك في ذلك كلّ الموافقة

س : — فأى نوع من البحث بقى علينا ، في ما يباح وما يحظر من الأساطير ؟ فقد ذكرنا القوانين الواجبة مراعاتها في الكلام في الآلهة ، والجبارة ، والأبطال ، وأرواح الموتى ؟

اد : — ذكرنا ذلك

س : — فالباقى يختص بصيغة الكلام في الناس . أليس كذلك ؟

اد : — واضح

س : — لكنه يتعدّر علينا ، أيها العزيز ، إنجاز ذلك في الدور الحالى من بحثنا

اد : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنى أرى أن الشعراء والنثرين سيئان خطلاً في الكلام في أهم مصالح البشر ، كقولهم إن أكثر الناس سعداء حال كونهم غير عادلين ، وأن العادلين تاعسون ، وإن فعل الشر يفيد فاعله كثيراً إذا خفي أمره ، وإن العدالة تغيد الغير وتضر فاعلها ، فنحظر هذه الأقوال ، وما لا يحصى من أمثالها . وتأمر جميع الكتّاب أن يعربوا عن نقىض هذه المعانى في أغانيهم وفي أساطيرهم . ألا تظن كذلك ؟

اد : — لا بل أو كده

س : — فإذا كنت تسلّم أنى مصيب فيه أفلا يجوز في أن أوكد أنك سلّمت معى في الغرض الذى هو موضوع بحثنا ؟

اد : — فرضك صحيح

س : — أفلا يجب أن نؤجل أمر الاتفاق اللازم اعتباره في الكلام في الناس ، لئلا نكتشف أولاً طبيعة العدالة الحقيقية ، ونبرهن على أنها مفيدة لصاحبها ، عرّف عادلاً أو لا

اد : — أنك مصيب كل الإصابة

س : — فلنتخّم إذاً البحث في الأفاصيص

وخطوتنا الثانية ، على ظنى ، هى فحص الصيغة اللازمة لها ، وإذا تسنى لنا ذلك

٣٩٢

كيف يصلح الكلام

اقتراءات للتشائمين

صينة الكلام

وجئنا كل الثفاننا إلى ما يقال والصيغة التي بها يقال
 س : — ومن المهم أن نفهم ، قد فهم أكثر إذا أنا أفرغته في هذا القلب : أليس كل
 القصص ما أملاه الشعراء أو كتب الأساطير أقاصيص عن الماضي والحاضر والمستقبل ؟

اد : — وماذا يكون غير ذلك ؟
 س : — أو لم يوردها مؤلفوها بصورة القصص ، أو بصورة التمثيل ، أو بالصورتين معاً ؟
 اد : — وهذا أيضاً يجب أن أفهمه آتم فهم

س : — يظهر أني معلّم عي ولذا أقدم لشرح كلاسي ، كن يوزعه اليان . ولا
 أتناول موضوع البحث إجمالاً ، بل أقصر على وجهة خاصة منه ، وأجهد في جعل كلاسي
 واضحاً لك . فقل : أعرف مطلع الاليزا ، حيث يقول الشاعر : — « فرجا كريس
 اغمنون أن يطلق سراح ابنته ، فغضب اغمنون عليه ، فلما رأى كريس أن طلبه قد
 رفض سأل لهُ أن ينتقم له من الاخائيين » ؟
 اد : — اعرفه

س : — فتعرف إذا ما تقدم هذا البيت فدعا على كل الاخائيين لكن خصص ابني
 أريوس القاندين

مع ان الشاعر نفسه هو المتكلم . ولم يورد أقل إشارة لافهامنا أن المتكلم شخص آخر
 غيره . لكنّه في ما تلا يتكلم بلسان كريس . وقد بذل الجهد ليحملنا على الاعتقاد ان
 ليس هوميرس المتكلم ، بل الكاهن المعجوز

وعلى هذه الصورة نظم تقريباً كل وقائع طروادة وإثكا ، وكل كارتات الأودسي
 اد : — هذا أكيد

س : — فهي قصص . أليست كذلك ، سواء كان الشاعر يروي خطباً تاريخية ، أو
 القصص يصف الحوادث المثالية
 اد : — لا شك في أنها قصص

س : — ولكن إذا تكلم بلسان رجل آخر الا نقول أنه في كل موقف كهذا يقصد أن
 يمثل الشخص الذي كان يتكلم بلسانه أقرب تمثيل ؟

اد : — تقول دون شك
 س : — ولكن حين يتكلم أحد بلسان غيره ، ويبدى أعظم مماثلة له في نمته
 وأشباته ، ألا نقول ان ذلك تمثيل ؟
 اد : — لا شك في أنه تمثيل

س : — فإذا لم يحق الشاعر نفسه كل الاختلاف لم يكن شعره ، أو قصته ، تمثيلاً ،
 ولثلاً تقول أنك لم تفهم أيضاً أفيدك . لو أن هوميرس تكلم بلسانه ، لا بلسان كريس ،
 بعدما قال كيف ألتس كريس من اليونانيين ، وخاصة من ملوكهم ، أن يطلقوا سراح
 ابنته وهو يحمل إليهم فديتها ، لكان كلامه قصصاً لا تمثيلاً . ولكانت الحكاية هكذا
 (اني أوردتها تراً لأنني لست بشاعر) : —

نقد أسلوب
 رواية
 هوميرس

« فجاء الكاهن ، وتضرع إلى الآلهة ، أن يفتح اليونان طرودة ، ويعودوا سالمين ، إذا أطاعوا ابنته ، وقبضوا القدينة ، خاتمين الله . ففعلها شملت الرهبة جميعهم ، ومالوا إلى إعطائه سؤلته . على أن اغنمون امتنع ، وأمره أن ينصرف حالاً ، ولا يعود ، لئلا ينظم صولجانه ، وينوى اكليل الغار المقدس . فانه لن يرد له ابنته حتى يدركها الحرم عنده في ارغس . فليبرح ، وليكف عن لزعاجه إذا أراد أن يغم سلامته . يخاف الشيخ لما سمع ذلك وانصرف صليماً ، ولما خرج من المحلة ، رفع تضرعات حارة لابلو متوسلاً باسمه الله الحسن ، ومواعيده الكريمة ، أن يستجيب له دعاه بأن ينتقم منهم للموعه بقوته الإلهية . قال ذلك وأطلق سهمه في الهواء نحوهم ، رمزاً لحللول النقعة عليهم »

٣٩٤

فذلك قصص بسيط أيها الصديق لا تثيل

اد : — فهمت

س : — أريدك أن تفهم أيضاً أنه قد يعكس الحال ، وتخذف كالت الراوى — الشاعر — الواردة بين أقسام الكلام ، بحيث لا تبقى إلا واقعات الحادثة

اد : — فهمت . والمسألة هي من هذا النوع

س : — أصبت ظناً . وأظن انى أفدر أن أوضح لك الآن ما لم أفدر أن أوضحه قبلاً وهو أنه في الشعر ، كما في الأساطير ، ثلاثة أقسام : أحدها تمثيل كالمسأة والكوميديا ، والآخر رواية الشاعر نفسه رواية بسيطة . ونجد هذا النوع بالأكثر في نغمات بانس . والثالث يجمع بين هذين النوعين ، القصصى والتثليل ، وهو يلاحظ في الشعر القصصى وكثير من أمثاله ، إذا كنت قد فهمتني

اد : — الآن فهمت تماماً ما عينته بأشارتك السالفة

س : — فاذكر ما قلناه سابقاً ، وفيه المسألة المتعلقة بمادة الإنشاء . بقى علينا

أسلوب
الإنشاء

النظر في أسلوبه

اد : — انى أذكر

س : — وهذا ما عينته بالضبط انه حتم علينا أن تتفق في هل تأذن لشعرائنا أن يوردوا قصصهم تمثيلاً كلياً أو جزئياً (وما هو المقياس الذى يبعونه إذا جاز لهم التمثيل) أو انه لا يجوز لهم التمثيل مطلقاً ؟

اد : — أظن أنك تفكر في هل ينبح المسأة والكوميديا في مدينتنا

س : — ذلك يمكن . وقد ينظر في قضايا أخرى عدا المسأة والكوميديا . حقاً انى مازلت متردداً ، ولكن علينا أن نستسلم للبحث استسلام السفينة للرياح الهابطة

اد : — انك مصيب تماماً

س : — فاليك مسألة تنظر فيها يا اديتنس — أيحسن بحكمتنا أن نثبوا أم لا ؟ أو نرى انه يلزم عن أبحاثنا السالفة أن يمتص الإنسان بنوع واحد من الأعمال لا أكثر ، وانه إذا حاول ذلك فاشغل بأمور عديدة معاً فشل فيها كلها ، ولم يبلغ أرباباً ولا بواحد منها ؟

اد : — لاشك في ان هذا هو الواقع

الحكماء
والتمثيل

الاخصاء
في فن
التثيل
٣٩٥

س : — الا يتنى هذا الحكم نفسه على فن التمثيل ؟ أى هل يمكن الفرد الواحد أن يجيد أنواعاً عديدة من التمثيل ، كما يجيد النوع الواحد منه ؟
اد : — مؤكداً انه لا يمكنه
س : — فن أندر الأمور أن من شغل منصباً مهماً يتمكن معه من التمثيل على أنواعه فيكون ممثلاً بارعاً مع عمل منصبه . لأنه حتى في نوعي التمثيل ، المأساة والكوميديا ، وهما لصيقان ، لا يمكن الفرد الواحد أن يبرع ، كما في تأليف المأساة والكوميديا . وقد صرحت الآن أن النوعين تمثيل . ألم تصرح ؟
اد : — بل

س : — ويحق قول ان الإنسان لا يمكنه أن يجمع بين النوعين معاً . ولا يمكن الإنسان أن يكون روائياً في الشعر القصصي وممثلاً معاً .
اد : — حقيق
س : — بل أنه لا يمكن الممثل الواحد أن يمثل المأساة والمهزلة معاً ، مع أن كليهما تمثيل . أليساً تمثيلاً ؟
اد : — انهما تمثيل

تقسيم
الاعمال

س : — وأرى ، يا صديقي اديتنس ، ان الطبع الإنساني ، ينهب في تقسيم الأعمال إلى أبعد من ذلك . فلا يمكن أن يحسن المرء تمثيل أشياء عديدة معاً ، أو يقوم بما يرمز إليه التمثيل من الأعمال المنوعة
اد : — بكل تأكيد

الحاكم كما
لا غير

س : — فلذا أصررتا على رأيتنا الأول ، وهو أنه يجب إعطاه حكماً من كل مهنة أخرى غير الحكم ، ليجعلهم أن يبلغوا أعلى مراتب الحق في إحراز حرية الدولة ، غير متعاطين إلا ما يؤدي إلى هذه النتيجة ، فلا يرغب في أن يتخلوا أو يمارسوا أى عمل آخر ، وان عرض لهم أن يتخلوا ، فليمتثلوا منذ حدوثهم ما ينطبق على مهنتهم — كتمثيل الرجل الشجاع الزين المدين الشريف ، وأمثاله . ولا يمارسوا أو يتخلوا الدثلة وكل أنواع السفالات ، لئلا يلصق بنفوسهم ما مثله ، فيرى لهم سجية . أو لا تدري أن التمثيل يتمكّن في النفس بتأثير الإشارات ، ونعمة الصوت . وطرائق القصر ، إذا مارسوه منذ الحداثة ، فيصير عادة فيهم كطبيعة ثانية ؟
اد : — أدري بالتأكيد

س : — فلا نأذن لمن صرحنا أننا نهم بهم ، ونرغب في صيورتهم صالحين ، أن يتخلوا ، وهم رجال ، واحدة من النساء ، حبة كانت أو عجوزاً ، في حال مهارتها الرجل أو تبحرها لدى الآلهة اعتداداً بربها ، ولا في في نوائبها وأحزانها وشكواها . ولا نأذن لهم أن يتخلوا مريضاً أو عاشقاً أو عاملاً
اد : — هكذا بالتمام

س : — ولا يؤذن لهم أن يتخلوا عبيداً ، ذكوراً أو إناثاً في حال ممارستهم ما تقتضيه العبودية
اد : — كلا ، لا يجوز لهم

٣٩٦

س : — ولا يتخلوا أسافل الناس كالجناء ، والذين سلوكهم ، على العموم ، ضد ما ذكرناه الساعة ، كشمهم بعضهم بعضاً ، وتخصيهم أحدهم الآخر يذئ الكلام ، صاحين

كانوا أو سكارى ، في حال اقترافهم إحدى هذه الاساءات ضد الآخرين ، أو بعضهم ضد بعضهم ، مما يجعل الرجال مجرمين قولاً أو فعلاً . وأرى أنه لا يجوز أن تبيح لهم أن يمثلوا الجانين في عملهم وكلامهم : لأنه وإن جاز لهم أن يعرفوا الجانين فلا يجوز لهم أن يعملوا أعمالهم ، ولا أن يمثلوها
 اد : — بكل تأكيد

س : — وهل يمثلون الحدادين وغيرهم من الصناعات كالخجذفين بالسفن ، أو رؤسائهم أو ماهو من هذا النوع ؟ اد : — غير ممكن . ولا نسمح لهم بالالتفات إلى هذه المهن
 س : — وهل يمثلون صهيل الخيل ، أو جثث الثيران ، أو خريز الأنهار ، أو قصف الرعود ، أو هدير البحار ، ونحو ذلك من الظاهرات ؟

اد : — كلا . فقد حظروا عليهم الجنون وتقليد الجانين

ص : — فإذا كنت قد فهمت كلامك ، فهناك أسلوب خاص من القصص ، يختاره الرجل الشريف الخلد الشامل إذا لم أن يقص أى قصص . وهناك أسلوب ضده يلود به من كان على خلاف هذه السجايا في طبعه وتهذيبه
 اد : — وما ذلك النوعان ؟

س : — أولهما : إذا بلغ الرجل الحسن الخلق في قصصه كلام الصالحين أو فعالمهم تلاها عن رغبة ، دون خجل ، لأنه يؤثر أن يمثل الرجل الصالح ، إذا اقترن ذلك التمثيل بالرصانة والتقبل . ولكنه حين يمثل رجلاً اختل أقرانه ، لمرض أو عشق أو سكر ، مثله بأقل رغبة . ومتى بلغ في تمثيله ما لا يليق بكرامته فإنه يفضل من تمثيله ، عوض الظهور بظهر من هم دونه ، إلا إذا كان التمثيل قصير المدى ، لأنه متصف بالصلاح ، ولأنه لم يألف مثل هذا النوع من التمثيل ، أو لأنه لدى إيمان الفكرة ينفر من التبذل والتداني ، على منوال السفلة ، إلا إذا كان على سبيل التسلية
 اد : — ذلك ما ينتظر منه

س : — أفلا يستعمل الأسلوب القصصى ، الذى ذكرناه في كلامنا السابق ، لما أشرنا إلى أشعار هوميروس ؟ فيشتمل أسلوبه على الشعر الذى يجمع بين التمثيل والقصصى العادى . وقلم يرد النوع الأول فى سياق كلامه المطول . أفخطئ أنا فى كلامي ؟

اد : — كلا . بل قد أبنت بمزيد التدقيق ، الصيغة الواجب اتباعها فى قصص كهذا

س : — ومن الجهة الأخرى ، ان الإنسان الذى يحتلف سجية عن ذكرنا ، لا ينجح إلى حذف شيء من قصصه كلما زاد خساسة . ولا يترفع عن شيء مهما يسفل . فيمثل كل شيء بمزيد الجلد ، حتى على مرأى الكثيرين من الناس ، بلا استثناء شيء مما ذكر آنفاً ، كقصف الرعود ، ودمدمة العواصف ، وتساقط البرد ، وقفمة العجلات ، وأصوات الزمور ، وكل آلات العزف ، وعواء الكلاب ، ومعاء الأغنام ، وتغريد الطيور . فلما ان

أسلوبا
 الصالح

٣٩٧

تمثيل الرجل
 السافل

يكون كل همّة تقليد الأصوات والملاحم المقترنة بها ، أو يقتصر على مزجها بالقليل من القصص

اد : — بالضرورة القصوى

س : — فهذان هما الأسلوبان اللذان عنيتهما

اد : — حقاً أنه يوجد هذان الاسلوبان

س : — وهل ترى التنوعات الحاصلة في أحدهما طفيفة ؟ وإذا طبقت اللحن والإيقاع
على الأسلوب فقد يمكن في الالتقاء الصحيح أن تبدى بدون تعديل في الأسلوب ، وفي نغم
واحد — لأن التنوعات غير مهمة — وإيقاع واحد أيضاً — اد : — هذا هو الواقع حتماً
س : — أو لا يستلزم الأسلوب الآخر كل أنواع الألحان والإيقاع إذا أريد القساوة
القواء لائقاً ، لكثرة ما فيه من التبرعات ؟ اد : يستلزم

س : — وهل يستعمل جميع الشعراء والقصّاصين أحد هذين الأسلوبين ، أو واحداً
مؤلفاً من كليهما ؟ اد : — يلزم أن يستعملوا أحد هذين

س : فإذا فعل ؟ أنقبل في مدينتنا كل هذه الصور ، أم تقتصر على إحداها ، أغنى
البيطة ، أو المركبة ؟

اد : — إذا كان رأيي مقبولاً فأرى أن نختار الصور البسيطة التي تمثل الرجل الصالح

س : — ولكن الصورة المركبة جذابة يا أديبتس ، ولا سيما للأطفال ، ومن ثم في
حكم الأطفال ، والسوقة . وذلك غير ما أثرته اد : — حقيق

س : ولكن قد تقول أنه لا يلائم طبيعته دولتنا لأن ليس فيها رجل متعدد المنازع ،
لاقتصار كل واحد على نوع خاص من العمل اد : — أنت مصيب أنه لا يلائم

س : — أفلا نرى في دولتنا لهذا السبب ، دون غيرها من الدول ، ان الاسكاف
اسكاف فقط ، وليس هو رباناً مع السكافة . والأزارع زارع فقط ، وليس قاضياً مع
زراعته . والجندى جندى فقط وليس تاجراً مع جنديته . وهكذا بقية الصناعات

اد : — هذا حقيق

س : — فإذا عرض أن مرّ بدولتنا إنسان بارع ، قادر أن يتلبس بكل مظهر ، وأراد
إعلان مواهبه ، وتأتاج أدبه بيننا ، فائنا نبدي نحوه كل احترام كأنسان مقدس معتبر فنحن ،
فنخبره أنه لا يقطن مدينتنا شخص نظيره ، وإن قانوننا المدني قاض باقضاء من كان على
شاكلته ، فنرشه إلى بلد آخر بعد أن نسكب على رأسه الأدهان والطيوب ، ونزين رأسه
بعمامة صوفية بيضاء دليل الاكرام . ونستخدم بدلاً منه شاعراً بسيطاً ، ميثولوجياً ، أقل
قنّة وأكثر ترصّفاً . فيفرغ قصصه في القالب الذي وصفناه في مستهل حديثنا حين تكلمنا
في ما يتعلق بتهديب جنودنا .

اد : — هكذا تفعل إذا كان الأمر راجعاً إلينا

استعمال
الاساليب
القصصية

النوع
المركب

الاختصاص
خلاصة
جمهورية
أفلاطون

لاجل
للعنفشاة
في المدينة
السيدة

٣٩٨

س : — يظهر يا صديقي العزيز اننا قد أنجزنا البحث في القسم الموسيقى المختص بالوهميات وغيرها من القصص . فقررنا ما يجوز أن يقال ، وكيف يجب أن يقال
اد : — هكذا أظن

س : — فوضوعنا التالى فى الأغانى والالخان أليس كذلك ؟ اد : — الامر واضح
س : أفبصر على أحد اكتشاف ما يجب أن نقول فيها ، وفى صفحتها إذا رمنا الاعتصام بما سبق فقررناه ؟

غلوكون : — ضاحكاً — انى أخاف يا سقراط انى لا أدخل تحت كلمة « أحد » . أى
انى لا أقدر الساعة أن أبليج نتيجة مرضية فى ما هى الأنواع التى نعتدها . لأنى على شئ
من الرية

س : — أظنك على كل حال قادراً أن تعلم أن النشيد مؤلف من ثلاثة أركان ، هي
الألفاظ واللحن والايقاع (١) غ : نعم ، انى أقدر أن أؤكد ذلك
س : — لا تختلف الألفاظ الغنائية عن غيرها من الألفاظ فى شئ ، باعتبار انها
منظومة فى نفس الأساليب التى رسمناها غ : — دون شك

س : — وتسلم ان اللحن والايقاع يجب أن يلائما الألفاظ غ : دون شك
س . وقد أسلفنا أن لا محل للندب والتذمر فى المنظومات غ : — لا محل
س : — فافى الألفاظ الشجية ؟ قل ، فانك موسيقى
غ : — هى الليدى المركب والمهير ليدى وما ضارعهما

س : — تلك ألفتان يجب نبذها لأنهما باطلتان ، لا تليق بالنساء ، فضلاً عن الرجال
غ : — أكيد

س : — وأنت مسلم أن السكر والتخنث والكسل أقل الأشياء لياقة بمحاكلنا ؟
غ : — لا شك فى ذلك

س : — فافى الألفاظ الانثوية المطربة

غ : — هى الأيونى والليدى اللذان ندعوهما اللحنين « الرخوين »

س : — أفتستعمل هذين اللحنين ، يا صديقي ، فى تهذيب رجال الحرب ؟

غ : — كلا ، فإذا لم أكن مخطئاً فلم يبق لك إلا اللحن الدورى ، والقرنجى

س : — أنا لا أعرف الألفاظ . ولكن اترك لي اللحن الخاص الذى يمثل رنة
صوت الجندى الشجاع وهديره فى حملة حربية ، وفى اقتحام شديد الخطر ، حيث

القسم
الحقيقي من
التهذيب
الموسيقى

اركان
النشيد

الالفاظ

الوزن

اللحن

الالخان
الشجية

الالخان
الرخوة

٣٩٩

الالخان التى
آثرها
افلاطون

(١) يصعب تعيين الاصطلاحات الموسيقية القديمة . فترجنا الكلمة اليونانية « ارمونيا » بكلمة

« لحن » مع انها فى الأصل اليونانى تختلف عنها قليلاً — دافيس وقوغان

يضع الجندي روحه في كفه ، إذا يئس من الفوز ، أو إذا أصيب بالجراح ، وقارب الموت ، أو زلت به أية كارثة ، تراه في كل هذه الملمات يدفع نوازل القدر بعزيمة لا تخور . وارتك لي أيضاً لحناً آخر ، يعلن شعور رجل منهمك في شغل غير عفيف ، بل هادئ لا إكراه فيه . فقد يكون إقناعاً وتوسلاً أو ابتهالاً لله ، أو تعليماً وإرشاداً . وقد يكون تقبُّل الابتهال أو الإرشاد أو الاقتناع من آخر . وعلى ذلك فوزه بالرام . فلا يتصرف بفطرسية ، بل يعمل في كل هذه الأحوال بترصن واعتدال راضياً بما يأتي عليه . فارتك لي هذين اللحنين المثير والمهادي ، اللذين يمثلان ، بأبداع أسلوب حالي الرجل في الشدة وفي الرخاء ، في الشجاعة وفي الهدوء

آلات
الموسيقى
الناي

غ : — انك تحتم علي أن أترك لك ما ذكرته الساعة من الالحان
س : — لسنا نحتاج في أثليدنا وألحاننا إلى أوثر كثيرة : غ : — كلاً ، كما أتق
س : — فلانمياً بصانعي العود والسنطير ، وغيرهما من الآلات الكثيرة الأوتار
التي تعطى ألحاناً متنوعة غ : — كلاً
س : — وهل تقبل في دولتك صانعي الناي والمزفين بها ؟ وهل تراني مصيباً
في قولي أنها أكثر أصواتاً من كل آلة موسيقية ، وإن «البنهر مونيوم» ليس إلا تقليد الناي ؟
غ : — واضح انك مصيب

العود
والقيتارة

س : — بقي العود والقيتارة ، وهما ذات فائدة في المدينة . أما في الارياف فيستعمل
الرعاة نوعاً من القصب غ : — هذا هو مؤدى البحث في أقل تقدير
س : — فلا بدع يا صديقي إذا آثرنا «ابو» وآلاته على «مارسياس» وآلاته
غ : — لا بدع في ذلك
س : — اقم اننا على غفلة منا نطقنا المدينة التي قلبنا الساعة انها في حال أعظم رفاهية .
غ : — وبمحنة فطنا

٤٠٠
الشعور
أولا

س : — فدعنا ، إذاً ، نكمل التنظيف . فالأمر الثاني بعد الالحان هو قانون
الإيقاع ، مما يوجب علينا الاتبع كثرة الأنواع منها ، أو أن ندرس كل الحركات دون
تمييز . بل يجب أن نلاحظ الإيقاع الطبيعي للامم حياة الرجولة المترنة . ومضى اكتشفنا
هذا وجب تطبيق التفعيل والنغم على شعور حياة كهذه ، لا ذلك الشعور على التفعيل
والنغم . ولكن ما هو هذا الإيقاع ؟ هذا هو شغلنا ، لأنك ملحن

الانتم
والالحنم

غ : — كلاً ودعني لا أفدر أن أقول ، أجل اني أستطيع أن أقول ، بناء على سابق
ملاحظاتني واختباري انه يوجد ثلاثة أنواع رئيسية ترجع إليها كل الأنغام الموسيقية . كما
انه توجد أربعة أصوات إليها ترجع كل الألحان . ولكن أي نوع من الإيقاع يعبر عن
أي حال من أحوال الحياة ؟ ذلك ما لا أعلمه

أوزان
العروض

س : — حسنًا ، فستدعى دمون للشورة في هذه المسألة . فيهدينا إل أنواع الإيقاع التي تتفق مع الدنائة والسفاهة والجنون ، ونحوها من الرذائل ، والتي تتفق مع ااضداد هذه الأوصاف . وأظن انى سمعته يذكر ثلاثة أنواع منها ، هي إيقاع حرى مركب ، وإيقاع عروضى ، وآخر بطولى — ولا أدرى كيف رنبا ليين ان التفاعيل يوازن بعضها البعض الآخر في ارتفاعها وفي انخفاضها بحلها إلى مقاطع طويلة أو قصيرة . وسمى بعضها « رجزاً » وبعضها « خفيفاً » . واضعاً لبعضها علامات طويلة أو قصيرة . ويستحسن في بعضها سير التفصيل أو يستحسنه . وكذلك يفعل بالإيقاع . وربما يدمج الاثنين في حكم واحد . وحكي في ذلك ليس قطعاً ، فلترك هذه المسائل كما أسلفت لحكم دمون ، لأن تسويتها تستلزم بحثاً مستفيضاً ، أعطالني في ذلك ؟

غ : — كلاً . لا أخالفك

الاجادة
والراككة

س : — على انك في أقل الدرجات تقدر أن تقرر هذه المسألة ، وهي ان الاجادة والراككة ترافقان صحة الإيقاع أو فساده

غ : — ذلك أكيد

س : — وأما صحة الإيقاع وفساده فيحتاجان عن حسن الأسلوب أو قبحه ، ويتمشى الحكم نفسه على اللحن الصحيح أو الفاسد . أي ان الإيقاع واللحن يطاوعان الألفاظ ، إلا أن الألفاظ لا تطاوعهما .

غ : — يطاوعان الألفاظ

س : — وما قولك في الأسلوب والألفاظ ؟ ألا تقيسهما نزع النفس الأدبية

غ : — طبيعياً بينهما

س : — وهل يمين الأسلوب بقية الأشياء ؟

غ : — نعم

س : — نحن البيان ، وصحة الوزن ، والجزالة ، والإيقاع كافة ، تتوقف على الطبيعة الصالحة . ولا أقصد بها السذاجة التي ، مجاملةً ، ندعوها طبيعة صالحة ، بل أقصد بها العقل السليم سلامة حقيقية . تجلّت سلامته في السجبة الأدبية الشريرة .

غ : — حتماً هكذا

س : — أفلا يجب أن يتصف شباننا بهذه الخللا ، في كل حال ، إذا كنا نروم أن يتبوا علمهم الخاص

غ : — بل ، يجب أن يتصفوا بها

س : — وأظن ان هذه المزايا تسهل ، إلى حد بعيد ، في فن النقش ، وفي كل الفنون التي تحاكيه ، كاللحياكة والتطريز والبناء ، والصنائع المتنوعة بمختلف الآلات . بل في بناء الاجسام الحية وكل أنواع النبات لأن للرشاقة والملاحظة دخلاً في كل هذه الأوساط . وفقدان الجزالة والإيقاع واللحن حليف الأسلوب الفاسد والخلق الردى . أما وجودها فحليف الخلق الحميد أى الشجاعة والزانة ، واعلان له

غ : — مصيب كل الاصابة

س : — وإذا الخال هكذا ، أفنحصر أنفسنا في مراقبة شعرائنا ، فنوجب عليهم أن يطبعوا منظوماتهم بطابع الخلق الحميد ، وإلا فلا ينظموا ، أو نوسع نطاق مراقبتنا فنشمل

حب المجال
سبل الرشادالطبيعة
الصالحة٤٠١
حلاة الخلق
بالفن

أسانذة كل فن ، فتحظر عليهم أن يطبعوا أعمالهم بطابع الوهن والفساد والسفالة والسباجة ، سواء في ذلك رسوم المخلوقات الحية ، أو الأبنية ، أو أى نوع آخر من المصنوعات ، ومن لا يستطيع غير ذلك فنهاء عن العمل في مدينتنا . لكي لا ينشأ حكمانا في وسط صور الرذيلة نشوء الماشية في مراعى رديّة ، فتسرّب الأضرار إلى نفوسهم ، فتفسدها ، بما تلتهم يوماً فيوماً من الأقوات من مختلف المواقع . فيتجمّع في نفوسهم مقدار وافر من الشرّ وهم لا يشعرون . وعلى الضدّ من ذلك أو لا يجب علينا أن نستدعى فنيين من طراز آخر ، فيتمكنون بقوة عبقريتهم من اكتشاف أثر الجودة والجمال . فينشأ شباننا بينهم كما في موقع صحّي ، يشربون الصلاح من كل مريع تنبعث منه آى الفنون ، فتؤثر في بصرم وسمهم ، كمنهات هابة من مناطق محبة ، فتحملهم منذ حداثتهم ، دون أن يشعروا . على حجة جمال العقل الحقيقي ، والتمثل به ، ومطالوعة أحكامه

غ : - ان ثقافة كهذه هي من أفضل الثقافات

س : - أفلهذا يا غلوكون ، نرؤى إلى تهذيب الموسيقى شأنًا خارقًا ؟ فان الإيقاع والالحن يستقرّان في أعماق النفس ، ويتأصلان فيها ، فينشأ فيها ما يحياه من الجمال ، فيجعلان الانسان حلو الشمايل إذا حسنت ثقافته . ولأكان الحال بالعكس . ومن حسنت ثقافته الموسيقى فله نظر ثاقب في تبين هفوات الفن وفساد الطبيعة فيفتدها ويمقتها مقتاً شديداً . وهوى الموضوعات الجميلة ، ويضع لها أبواب قلبه ، فيفتدئ بها ، فينشأ شريفاً صالحاً . وإذا كان منه ذلك وهو بعد فتى ، دون سن الرشاد ، قبلما يبرز في تلك الأمور حكماً عالياً ، فانه متى بلغ رشده بزاد ولعاً بها ، عن معرفة ، إذ تربى عليها وألفها

غ : - لا أرتاب في أن هذه هي أغراض التهذيب الموسيقيّ

س : - ولست تجهل اننا في تعلمنا القراءة لا نحسب اننا قد أتناها حتى نخط علماً بالحروف التي منها تتألف الكلمات . فلا نحقر تلك الحروف ولا نهملها . في كلمة كبيرة أو صغيرة ، كأنها شيء لا يستحق الالتفات اليه . بل نبذل الجهد في تمييزها حيث تفتناها موقنين انه يستحيل علينا أن نحسن التعلم ما لم يكن هذا ديدنا

غ : - حق

س : - أو ليس حقاً أيضاً اننا لا نتمكن من تبين صور الحروف ، معكوسة عرب الاصل أولاً مرآة صقيلة ، أو عن سطح ماء ساكن ، ما لم نعرف أولاً الأصل الذي عنه انعكست ، لأن معرفة الأصل ومعرفة ما انعكس عنه ترجعان إلى فن واحد ودرس واحد ؟

غ : - حق بكل تأكيد

س : - فقل لي ، لكي أقتل من المثل إلى ما أروم تبيانهُ ، اليس على القياس نفسه ، معجز عن أن نكون موسيقيين حقيقيين ، نحن والذين نمنى بنشئهم حكماً ، ما لم نعرف

حجة الجمال
قبل الرشاد
وبعد

الاصل أولاً

الفضائل
أس الجدارة

الصور الجوهرية للعفاف والشجاعة والحرية والأرحمة ، وكل نسيات هذه الفضائل . وما لم نغيرها عن أوضاعها أين عثرنا عليها ، إما هي بنفسها أو صورها فلا نستعين بكبيرها ولا بصغيرها . عاين أن معرفة الصيغ الأصلية ، ومعرفة صورها المنعكسة عنها ، ترجعان إلى فن واحد ودرس واحد ؟

غ : — يجب أن يكون الأمر هكذا بلا نزاع

س : — فليس أجمل في عين كل ذي لب وإدراك ، من الرجل الذي جمع بين جمال الظاهر ، وجمال النفس الباطن ، وقرن هذا بذاك ، لأن كليهما منسوج على منوال واحد

الجمال
الساكن

غ : — لا أجمل من ذلك

س : — وأنت تسلّم أن أجمل الأشياء أحبا إلى القلب ؟

الجمال
والحب

غ : — دون شك أنها كذلك

س : — فالوسيقى الحقيقي يهوى الذين جمعوا ، جمعا تاما ، الجمال الأدبي والجمال الطبيعي . ومن سادته التناقض فلا يحب

الجمال
الادبي

غ : — كلا لا يحب لأن في نفسه عيبا أما إذا كان العيب محصورا في جسده فإنه يحب تطلقا

س : — فهمت أن لك حبيبا ، أو أنه كان لك حبيب من هذا النوع ولذا أسلمت بذلك . ولكن قل لي ، هل للتطرف في الميزات من صلة بالعفاف ؟

غ : — وكيف يمكن أن يكون ذلك ، والعقل ، وقد برحه العفاف . حليف التأم ؟

الذائد
والعفاف

س : — أو لما صلة بالفضيلة عامة ؟ غ : — مؤكد ، لا

٤٠٣

س : — حسنا ، أفها صلة بالسقالة والتجور ؟ غ : — بكل تأكيد

س : — أفيمكنك أن تذكر لذة أعظم وأقوى مما يصحب التمتع بلذة الحب ؟

غ : — لا يمكنني ذلك ، ولا يوجد من يتجاوز حدود العقل فيحاول ذلك

س : — أو ليس من طبع الحب المشروع الرغبة في الجميل المثزن بطبع رصين مثزن ؟ غ : — مؤكد أنه كذلك

س : — فلا يجب أن يلامس الحب الشرعي شيئا من الجنون والدعارة

وقاية الحب

غ : — يجب أن لا يلامسه جنون ولا دعارة

س : — فاللذة التي نحن في صدها لا تداني الحب ، ولا يأتي الحب وحبيبه ، الذي يبادلُه الود المستقيم شيئا من هذا النوع . غ : — حقا أنه لا يجوز أن يأتيه أسقراط

الحب
لافلاطوني

س : — فمن الواضح إذا أنك تسن في شريعة الدولة ، التي تنظمها الآن . ما يتعلق بهذا الشأن : أنه مع أن الحب يلاصق محبوه ، ويرافقه ، ويقبله قبله الأب ابنه لسبب

جماله ، إذا ارتضى المحبوب منه ذلك ، يجب أن ينظم علاقته به على وجه لا يأذن

بتجاوز هذا الحد إلى ما وراءه ، وإلا عذل لفظائته وعدم ذوقه . غ : — سنسن ذلك
 س : — أفتشاركنى فى ظنى ان نظرتنا الموسيقية انتهت ؟ وعلى كل قد انتهت حيث
 يجب . لأن الموسيقى ، فى مذهبي ، يجب أن تنتهى فى حجة الجميل
 غ : — أوافقك فى ذلك

غاية
الموسيقى
صحة الجميل

س : — للرياضة البدنية المقام الثانى فى تهذيب شبانا .
 غ : — حقيق

س : — لا شك فى أن التمرين الجناستكى كالتمرين الموسيقى يجب أن يبدأ منذ نعومة
 الأظفار ، وأن يستمر مدى الحياة . ولكن ما يأتى هو الرأى القويم فيه حسب ظنى ،
 فبيّن رأيك . أما رأيى فهو ان الجسد مهما يكن من أمره لا يجعل النفس سالمة ،
 وبالعكس ان النفس السالمة هى التى بفضلها نجعل الجسد كاملاً على قدر الإمكان .
 فما رأيك ؟

غ : — رأيى فيه كرايك

س : — فاذا بدأنا أولاً بالمعالجة اللازمة للعقل ، ثم فوضنا إليه وصف المعالجة المختصة
 بالجسد ، أفلا نكون مصيبين إذا اقتصرنا على ملاحظة المبادئ العمومية حذراً من التلبّك ؟
 غ : — تماماً هكذا

س : — فقد قلنا ان على الرجال المذكورين أن يتجنبوا السكر ، لأن الحاكم ، على
 ما أرى ، هو آخر شخص فى الدنيا يباح له أن يشرب فيفقد صوابه

غ : — حقاً ان من السخافة أن يحتاج الراعى إلى من يرعاه
 س : — ومن جهة الطعام — ان رجالنا مجاهدون فى أم الميادين . أليسوا مجاهدين ؟

غ : — بلى مجاهدين

س : — أفيناسب أشخاصاً كهؤلاء عادة الجرى على النظام المتبع فى تمرين الأجسام
 فى مدرسة الرياضة ؟ غ : — ربما ناسب

س : — ولكنه طعام يجلب النعاس ويهدد الصحة . ألا نلاحظ ان الرجال ، فى أثناء
 التدريب يقضون الحياة نياماً . وإذا حادوا عن أطعمتهم قيد أنملة اتابهم شر الأمراض ،
 فى أشد حالاتها خطراً ؟ غ : — انى ألاحظ

أطعمة
المجاهدين

س : — فيلزم أفضل طعام لرجالنا الحريين الذين يجب أن يكونوا يقظين كالسكلاب
 الحارسة ، وأن يكون لهم أسرع سمع وأحد بصر . لأنهم معرضون فى أثناء تأدية الخدمة
 لتفتير طعامهم وشرايهم ، وتقلبات الحر والقر ، لئلا تقف أجسادهم مناعتها ، فلا يوافق
 أن تكون لهم صحة مهددة غ : — أفتى أنك مصيب

س : — فهل أفضل جتنازك هو صنو الموسيقى التى وصفناها آنفاً ؟

غ : — ماذا تعني ؟

س : — أعني به النظام البسيط المعتدل ، ولا سيما المعين للجندونا

غ : — وكيف يكون ؟

س : — يمكن أن تأخذ درساً في هذه الأمور حتى من هوميروس . فالتك تعلم أنه لم يقدم لابطاله ، في الولائم في الميدان ، شيئاً من السمك ، مع أنهم كانوا على صفاء الدردنيل . ولا سلقوا لحماً بل شواءه شيئاً ، وهو عند الجنود أسهل اعداداً ، لأن المرء يرى لإضرار النار أن حل أسهل من حمل قدور الطبخ والمقالى . غ : — بالتأكيد

أطعمة
الابطال
بسيطة

س : — ولماذا لم تختص الذكارة فهو ميرس لم يذكر المرق قطعياً . لأنه معلوم عند جميع المدرسين ، حسب وصف هوميرس ، ان من بروم أن يبقى في حال الصحة فليتنجب كل استرسال من هذا القبيل ، أليس كذلك غ : معلوم ، ولذلك أصابوا في لمسألتهم س : — فإذا استحضت الإمساك أيها الصديق الصالح ، فلا أراك تستحسن موائد السيراكوسيين ، ولا كثرة أنواع الطعام عند الصقليين . غ : — لا أظن أني أستحسنها س : — وتسكر على الرجال الذين يجتنبون أن يحرقوا على سلامة أجسادهم ، تسرى القتيات الكورثيات . غ : — بكل تأكيد

التهتك غير
مستحسن

س : — وهل تسكر على الاتيين تأتقهم في صنف الحلوى ؟ غ : — تأكيداً أنكره س : — فليس من الخطأ مقارنة نظام المعيشة والطعام بنظام الموسيقى والغناء المنطبق على البهرمونيم والمستعمل في مختلف الأوزان . غ : — لا شك في أنها مقارنة صحيحة س : — أو ليس صحيحاً أيضاً أنه كما ولد الذئع الموسيقى فجوراً في النفس تولد الأطلعة عقلاً في الجسد ، أما البساطة في الجنائز فتولد صحة ، كما أنها في الموسيقى تولد الغاف ؟ غ : — بكل تأكيد

غمار
الجنائز
البسيط

س : — وإذا انتشرت في المدينة الأمراض وصور الفجور أفلا تضطر لانشاء المستشفيات والحاكم ؟ أو لا يتبعه الطب والحقوق عجيباً متى وقف كثيرون من الثروة حياتهم على هذه المن برافر الرغبة ؟ غ : — وماذا عسانا أن نتوقع غير ذلك ؟ س : — فأية حجة على سوء تهذيب المدينة وانحطاط سكانها أقطع من افتقار أهاليها إلى نطس الأطباء وأساطين القضاة ؟ ليس فقط بين طبقات العمال الدنيا ، بل أيضاً بين من يدعون شرف النبوة . أو لا تراه انحطاطاً أدبياً ، ودليل نقص وعدم تهذيب ، اضطرارنا إلى شريعة ينسها الأجانب كساد وقضاة لنا بسبب فقر الوطن ؟ غ : — لا إهانة أعظم من ذلك

٤٠٥
الطب
والحقوق

المرض
والاجرام
من أدلة
الانحطاط

س : — أو تظن أنها إهانة أخف على الإنسان أن يقضى الجانب الأكبر من حياته في الحكم ، بين مدعى ومدعى عليه ، بل أنه زاد على ذلك أنه ، جهلاً

تعظم الصغار
في عين الصغير

منه ، يقتخر بأنه حريف في ارتكاب الكبائر ، واستاذ في الحيل والمواربة والدهاء والمكر ، يتلصص من قبضة العدالة ، والنجاة من برائن القلب ، وكل ذلك لقاء أشياء طفيفة نافذة ، جاهلاً بأفضلية الحياة المنظمة المستقيمة وجلالها على مثوله أمام قاضٍ خامل ؟

غ : — تلك إهانة أعظم مما سبق ذكرها

س : — أو لا تحب الاحتياج إلى المعالجة الطبية عيياً ، اللهم إلا ما كان لجرح أو لمرض موسمي وافد ؟ أعنى به احتياجنا إلى المعالجة بسبب كسلنا ونوع معيشتنا ، فتملاً لنا الرياح والأخطا كما تملأ المياه القدرة الحماة . فيلزم أبناء اسكولايوس (إلاه الطب عندهم) أن يستنبطوا أسماء جديدة للأمراض كتطبل البطن والزكام ؟

غ : — حقا ان هذه أسماء جديدة غاية في الغرابة .

٤٠٦

س : — مما لم يعرف في عهد اسكولايوس ، على ما أظن : استنتج ذلك من انه لما جرح يوريليس في طروادة ، لم يلزم أبناءه المرأة التي قدمت له جرعة مصنوعة من زهر براميني مزوجاً بدقيق الشعير والجبن ، ولا أنبأوا بتركس الذي ضمد الجراح . وغنى عن البيان أن جرعة كهذه يظن انها تسبب الالتهاب

المعالجة
البيطة

غ : — حقا انها جرعة غريبة لمن كان في مثل حاله

س : — كلا ، إذا اعتبرت ان تلاميذ اسكولايوس وأولاده لم يستعملوا طريقة المعالجة الحالية إلى عهد هيروديكس . وهي الطريقة القائمة بخدمة الامراض خدمة العبيد أولاد أسيادهم ، ولكن هيروديكس ، وهو استاذ ماهر ، حلّ به السقم ، فجمع بين الطب والجنائز فكان أول من أزعج نفسه بها ، وفقى الآخرون على مثاله

معالجة
هيروديكس

غ : — وكيف ذلك

س : — بتأجيل مصرعه ، إذ تتبّع مرضه الخطر حذو القذة بالقذة . ولما كان عاجزاً عن نيل الشفاء ، على ما أظن ، وقف كل وقته لمعالجته . فعاش معذباً كل يوم ، بالامساك عن الطعام ، ومصارعة الموت زمناً طويلاً ، فتتمكن براعته من بلوغ طور الهرم

غ : — يا لها من مكافأة أحرزها بفنه !

س : — ذلك ما ينتظر ممن جهل ان اسكولايوس لم يكتشف هذه المعالجة ولم يورثها لذريته ، جهلاً منه أو نقص خبرة ، بل لأنه عرف انه في الهيئة المنظمة لكل عمل خاص يجب أن يتم ، وليس لأحد وقت فراغ يضع بين يدي الطبيب . هذه حقيقة تفهمها اسكولايوس في حياة المال . ومن التناقض المضحك اننا لا ندرکها في حياة المترفين المحسوبين أغنياء

معالجة

اسكولايوس

سعداء غ : — وكيف ذلك ؟

س : — إذا مرض التجار ، مثلاً ، تناول من طبيبه علاجاً لطرد مرضه بالقي ، أو بالاسهال أو بالسقي ، أو بعملية جراحية . أما إذا أثار عليه طبيب بالمعالجة الدائمة ،

مرض الصنّاع

كالإسك عن الطعام ، والأربطة على الرأس ، ونحو ذلك من أساليب العلاج ، نفر حالاً ، وأجاب مشيره الطبي أن لا وقت عنده للملازمة القراش ، وإن الحياة على هذا النظام لا تستأهل عنه الآلام الدائمة والخاوف الشديدة ، بهتماً بمرضه ، مهملاً عمله ، فيودع طبيبه ويعود إلى حياته العادية . فلما أتت يستعيد صحته ويستمر في عمله ، أو ، إذا لم تحتمل بنته ذلك ، أراحه الموت الزؤام من شقائه

٤٠٧

غ : — نعم ، ذلك ما يظن أنه تقع المعالجة الطبية لرجل في مثل هذه الحال

س : — أو ليس ذلك لأن الرجل ذو عقل لا يجدر به أن يحيا ما لم يتمه ؟ غ : — واضح .

س : — على أن الفني لا شغل له من هذا النوع ، بحيث أنه إذا أمله كانت الحياة عنده لا قيمة لها غ : — يظن أن ليس له

س : — فلم ننبه لقول فوسيليس وهو : متى حصل المرء على الكفاف فعليه

فوسيلوس

أن يمارس الفضيلة : غ : — نعم ، بل وقبل حصوله على الكفاف أيضاً

س : — فلا نشاجرته في ذلك ، بل دعنا ننظر في هل يمارس الأغنياء الفضيلة كفرض

الحياة ، أو أن المرض ، وإن عرقل عقل التجار وإخوانه الصناع ، فلا يمرقل كل امرئ عن إطاعة وصية فوسيليس ؟

غ : — لا ونعني . أني لم أجد عائقاً في سبيلها أعظم من العناية بالجسد ، عناية زائدة

عما يفرضه الجناز . لأنه سيأت عند المرء ، عائقاً له اشتغاله بمصالح البيت ، أو بالعمل في الحقل ، أو بمنصب القضاء المدني

س : — وشر ما في الأمر هو أن توقع الصداق والدوار عائق خطير لكل أنواع

الطلب والبحر والإمعان ، فينجي المرء باللائمة على الفلسفة ، كأنها السبب في ذلك .

ولما كانت الفضيلة تمارس وتؤيد بالدرس العقلي كان المرض قيدا لها . لأنه يحمل المرء

على التوهم الدائم أنه مريض ، فيقض مضجعه قلقه على صحته

غ : — نعم هذا هو فعله الطبيعي

س : — أفلا نصر على أن اسكولايوس لما فهم ذلك وضع فن الطب لفائدة الذين

الذين يملهم

بنيتهم سليمة بطبيعتها ، ولم يتلفوها بالمادات الضارة ، إنما طرأ عليهم نوعك خفيف ،

اسكولايوس

فيحاولون استئصاله بالملاجات والتصد ، دون تعرض لاشغالهم اليومية ، لئلا تعطل مصالح

والذين

الدولة . على أنه لم يُعن بشفاء البنية التي تغفلت فيها الادواء والطل . فلم يبلغ لإطالة

لا يملهم

حياة شقية بتميين نوع خاص من الطعام ينقصه حيناً ويزيده حيناً آخر بالتدريج . أدنا

لمرضاه أن يلدوا أولاداً ، يغلب أن يكونوا مصابين بأمرضهم ، لأنه ظن أن المعالجة الطبية

هي في غير محلها إذا تناولت غليلاً لا أمل في استئنافه أعماله العادية . لأن مريضاً كهذا

عديم النعمة لنفسه وللدولة

غ : — انك تجعل اسكولايوس سياسياً كبيراً

س : — كونه كذلك أمر واضح . ولا فوتتكَ انه لهذا السبب برهن أولادهُ على أنهم صناديد في معارك طروادة . ومارسوا الطب على ماسبق بيانهُ . أنسيت انه لما جرح بنداروس منلاوس « غسلا الجراح وضمدوها جيداً » (١) . ولم يصفوا له ما يتعلق بطعامه وشرابه ، إلا ما وصفهُ يوريلس ، علمين ان العقاقير والحشائش كافية لشفاء جميعي البنية منتظمي المعيشة ، ولو أنهم شربوا على أثر جراحهم مزيج خمر وجبن ودقيق . أما ضفاف البنية والمتهتكون فلن أبناء اسكولايوس لا يرون ان بقاؤهم غنم لهم والدولة ، لأنهم عالمون ان فهم لا يراد به معالجة أناس كهؤلاء . ولذا رأوا من الخطأ محاولة شغلهم ، ولو كانوا أغنى من ميداس غ : — فأبناء اسكولايوس دهاة بناء على إفادتكَ

س : — كونهم كذلك أمر مسلم به ، ولكن مؤلفي المآسي و « بندار » يخالفوننا . فأنهم يقولون ان اسكولايوس هو ابن ابلو ، ومع ذلك يدعون ان الذهب أغراه فعني بشفاة غني كان في فم الموت ، ولهذا السبب أصيب بالصاعقة . ونحن لا نسلم بالأمرين احتفاظاً بمبدأنا . بل نصر على القول انه إذا كان ابن الله فلم يكن طعاماً وإن كان طعاماً ، فليس ابن الله غ : — فتحن في جانب الصواب في ذلك .. وما رأيك يا سقراط في ما يأتي : ألا يجب أن يكون في مدينتنا نفطس الأطباء ؟ وأنى أرى جريباً على القياس قسه ، ان أربع الفضة هم الذين امتزجوا بكل طبقات الناس

س : — حتماً أسلم بأن يكون لنا أطباء . ولكن أتعلم من هم الذين أحسبهم نفطساً ؟
غ : — أعلم إذا كنت تقول لي
س : — سأحاول ذلك . على أني مقدّم له أقول انك ترمي إلى أمرين مختلفين بنص واحد
غ : — وكيف ذلك ؟

س : — صحيح ان الأطباء يحرزون مهارة عظيمة إذا قربوا ، منذ الحداثة ، درس الطب بمعالجة عدد وافر من شر الحوادث المرضية ، واختبروا في أشخاصهم كل أنواع المرض ، ولذلك لا تكون لهم صحة جيدة . لأنني لا أظن ان جسد الطبيب هو الذي يشفي أجساد الآخرين — وإلا لما جاز له أن يكون ذا علة أو أن يمرض — ولكن عقله هو الذي يشفي . فإذا أصيب في عقله تمذّر عليه أن يكون طبيباً ماهراً
غ : — انك مصيب

س : — ولكن القاضي يا صديق يحكم العقل (٢) بالعقل . فلا يجوز أن ينشأ عقله . منذ نومة أظفاره ، في بيئة فاسدة العقول ، ويألف معشرها ، ويقترب كل أنواع الشرور

(١) الباذة : ٤ : ٢١٨ (٢) وردت في بعض الترجمات « النفس » بدل العقل فلا ينس

اقتداء بها ، لكي يختبر في نفسه ماهية الاجرام ، فيتمكن بهذا الاختبار من اكتشاف زلات الآخرين بقياسهم على نفسه ، على نحو تصرف الطبيب في الأمراض الجسدية . بل بالعكس يجب أن يكون الحاكم منذ الحداثة حراً من هذا الاختيار ، وبمعزل عن عوامل الشر والفساد ، إذا أريد أن يتصف بالكمال الفائق ويحسن رعاية العدالة . وهذا هو السبب في سهولة انخداع الصالحين في شبيبتهم ، إذ ليس في قلوبهم مثل يقيسون شُرور الأعداء به .
غ : — نعم . وهم معرضون كثيراً لهذا الانخداع

س : — ولذا لا يكون أفضل القضاة شأناً بل شيئاً عرك الدهر وخبر البطل لا كشيء استقر في نفسه ، بل كأمر خارجي أدركه ودرسه درساً طويلاً مدققاً في حياة الآخرين ، وبعبارة أخرى أنه يُقاد بالمعرفة لا بالاختبار الشخصي
غ : — حتماً أن ذلك أشرف نوع في الحكم

س : — وهو صالح أيضاً ، هذه هي نقطة البحث . لأن ذا النفس النقية صالح . أما القاضي المريب ، الذي اقترب كثيراً من موبقات الآثام ، وهو يزعم أنه بارع لكونه عاشر أمثاله من الشبان ، فيدئ شديد الحذر ، قياساً على ما في داخله من نماذج الشر ، وهي نصب عينيه كل يوم . على أنه متى اجتمع بالشيونخ والأبرار ظهر بأزاهم غراً أحق ، بريته الشاذة ، وجهله السجية الكاملة ، لفقدانه مثلاً لها في نفسه . وإنما لأف علاقته بالأشرار أكثر منها بالأبرار لاح له ولا مثاله أنه حاذق لا أحق .
غ : — غاية في الصواب .

س : — فلا نشدن حاكماً صالحاً في هذا الصف بل في سابقه . لأن الرذيلة لا يمكنها أن تعرف نفسها والفضيلة معاً . أما الفضيلة في السكامل التهذيب فإنها بمرور الزمن تتمكن من معرفة الآخرين ، نفسها والرذيلة . فالقاضي الحكيم ، في مذهبي ، هو هذا الفاضل لا ذاك الرذيل .
غ : — وأوافقك في ذلك

س : — أفلا ننشئ في مدينتك إدارتين ، طيبة وقضائية ، تتصف كل منهما بمآذ كوثاه من الأوصاف ؟ فقسبغان بركات خدمتهما على أحصاء الأبدان والعقول ، مع إعمال سقماء الأبدان فيموتون ، وإعدام الأشرار الفاسدين ، غير القابلين لإصلاحاً ؟
غ : — نعم ، وقد تبرهن أن ذلك خير للدولة ولأولئك السقام

س : — وواضح أن الشبان يحترسون من افتقارهم إلى هذه الشريعة ، ما داموا يمارسون الموسيقى البسيطة التي قلنا أنها تنشئ رزانة النفس .
غ : — دون شك

س : — فإذا أتبع الرجل المسكّل في التهذيب الموسيقي هذا النوع من الجنائز أفلا يمكنه أن يستغنى عن الطب ، إلا في الأحوال الشاذة ؟
غ : — أظن أنه يمكنه ذلك
س : — وغرضه في التدريب (الرياضة) وفي الأعمال الشاقة التي فرضها على نفسه .

طهارة
القضاة

القاضي
الفاقد
الروح

الفضيلة
أوسع نظراً

٤١٠
رأس نبع
فلسفة ينشئ

تربية حماسه لا ازدياد قوته البدنية . فلا ينحون نحو الرياضيين بالتقيد في أمر الأطعمة . بل يقصر جهوده على تقوية عضلاته .

غ : - بـ انك مصيب تماماً

النفس غاية
غايات
التهديب

س : - أـ أو مصيب أنا يا غلوكون ، في قولك ان الذين وضعوا نظام التهديب « الموسيقي » الرأسي لم يكونوا مدفوعين إلى وضعه بالمقصد الذي يعزوه إليهم الآخرون وهو ترقية النفس بأحد الفنون والجسد بالآخر ؟

غ : - فإذا قصدوا ، إذا يكن هذا مقصدهم ؟

س : - الأ أرجح أنهم وضعوا الفنون مما لأجل النفس . غ : - وكيف ذلك ؟

س : - ألا تلاحظ الصفات التي تميز عقول الذين ألقوا الجناز كل الحياة ، دون اتصال بالموسيقى ، وأيضاً عقول الذين جروا على تقويض هذه الخطة ؟

غ : - إلى ماذا تشير ؟

س : - إلى الخشونة والقسوة في الفريق الواحد ، واللين والرفقة في الفريق الآخر

كال
التهديب

غ : - أجل . فالذين لاندوا بالجناز دون سواء ، صاروا خشني الطباع فوق حد

الاحتمال ، والذين أقصروا على الموسيقى هم أكثر ليناً مما يليق

س : - وعلى كل ، فإنا نعلم ان الخشونة ثمرة طبيعية للعنصر الحليسي ، الذي إذا حسن

تهذيبه كان صاحبه شجاعاً ، أما إذا تجاوز حده اللازم ، كان شرساً مشاعياً

غ : - هكذا أظن

س : - أو ليس لين العريكة من أوضاع الخلق الفلسفي ؟ فلذا تجاوزت هذه الصفة

حدها غالت في الرفقة واللين ، فزادت نومة عما يليق . ولكنها إذا هذبت تهذيباً صحيحاً

أفرغت في قالب اللياقة غ : - حقا

س : - ولكنها نرى أن حكمنا يلزم أن يجمعوا بين هاتين الصفتين

غ : - ذلك واجب

س : - ألا يجب التلاؤم المتبادل بينهما ؟ غ : بلا شك

٤١١

س : - وحيث كان ذلك التلاؤم كانت النفس شجاعة وعظيمة غ : - مؤكداً

س : - وحيث لا يكون فالنفس جبانة ممتدة غ : - تماماً هكذا

الموسيقى
تغير قسوة
النفس

س : - وعليه ، فحين يسل الإنسان نفسه للموسيقى ، وقبل ، عن طريق الاذن ،

أن يقبض على نفسه سيول الأتنام الشجية البديعة التي مر بك وصفها ، ويقضي الحياة مرغماً

هائماً بالألمان ، فهما يكن في إنسان كهذا ، من النزق الشديد القسوة كالفلولاذ ، فإنه يلين

ويصير حراً ، بدل كونه قصاً غير نافع . وإذا تآمر على ذلك منذ طفولته ، دون قنور ،

وسر به نفسه ، أذاب فعل الموسيقى ما فيه من نزق وغضب ، وحلها تحليلاً ، ولطف

أخلاقه تطليقاً تلماً فيستأصل من أعماق نفسه جذور طبع غضوب ، ويجعله محارباً دماً
غ : — بالتحام هكذا

س : — فإذا كانت نفسه بطبيعتها عدوية الترق حصلت فيها هذه النتيجة سريعاً . وإذا
كانت قبيض ذلك فانه بهذه الوسيلة يخفف حدتها ، ويلطف حماسها ، فتصير سهلة القيادة ،
تثار وتهب لأقل سبب . رجال كهؤلاء يصيرون شكسين غضوبين ، فريسة نكد الطبع ،
عوض كونهم ذوى حماسة غ : — حتماً هكذا

س : — ومن الجهة الأخرى إذا واظب المرء على الجناز ، بمزيد الجهد ، وعاش
عيشة الترف ، مع الأعراض عن الموسيقى والفلسفة ، أفلا يوحى إليه حسن صحته الجسدية
الاعتداد بالذات والحماسة فيتشجع فوق طوره ؟ غ : — بل أنه يصير هكذا
س : — فإذا تكون نتيجة الاشتغال بعمل كهذا مع هجر الموسيقى المجر كله ؟

حتى ولو فرضنا انه كان فيه أولاً شيء من الذوق العلمى ، ولكن إذا لم يتخذ ذلك
الذوق باكتساب المعرفة ، أو طلب العلوم ، ولم يشترك في المباحث العقلية ومنازع العرفان ،
ألا تنصف نفسه فيصبح أصم وأعمى البصرة لافتقاره إلى المنبهات ، والغذاء الروحى ، ولأن
ذهنه لم ينتق التفتية الثامة ؟ غ : — تلماً هكذا

س : — فيصبح رجل كهذا أمياً ، يمقت البحث والطلب ، ويهجر كل ما هو من
ملكوت العقل ، ويعمد إلى حل مشاكله ، كالوحش الضاري ، بالقوة والغشونة ، ويعيش
بالجهل وسماجة النفس ، بلا اتزان ولا جمال غ : — هذا هو الحال تلماً

س : — فإصلاح الخلقين ، الحماسى والفلسفى ، أعطى أحسد الآلهة ، على ما أرى ،
ففي الموسيقى والجناز لا لإصلاح الجسد والنفس مستقلين ، إلا في أحوال ثانوية ، بل
للتوفيق بين هذين الخلقين ، بشد الواحد ورخى الآخر (كأنهما ويرا الحياة) إلى الدرجة
الطوبى فيحصل التلازم المتبادل . غ : — هكذا يظهر

س : — فن قرن الموسيقى بالجناز ، على أفضل أسلوب ، وأطهرها في نفسه في أضبط
مقياس ، دعواته عن جدارة أكمل الموسيقيين وأرقى المنشدين . وهو أرق ككثيراً من
الموسيقي الذي يدوزن الأوتار غ : — نعم ، وبتمقل عظيم تنطق يا سقراط

س : — أو لا تحتاج دولتنا احتياجاً لازماً إلى ناظر كهذا ، يا غلوكون ، إذا رما خلودها ؟
غ : — حتماً أن موظفاً كهذا لا يستغنى عنه .

س : — هذه هي خلاصة التهذيب والتدريب في نظامنا . ولماذا يثبتك المرء في إبحاث
مستفيضة ، في ما يتعلق بالإقص ، في دولة كدولتنا ، وبالصيد والرياضات في الحقول
والأرياف ، أو بالجناز وسباق الخيل ؟ لأنه واضح أنه يجب تطبيق هذه الأشياء على ماسبق
بيانه ، وليس من الصعب إدراكها . غ : — الأرحح لا

ضرر
الاقتصاد
على الجناز

تسل من
هجر
الموسيقى

٤١٢

الامور
الثانوية

س : — حسناً. فما هي النقطة الثانية التي لبت في أمرها؟ أليست هذه : — أى الأشخاص الذين تهذبوا على ما وصفنا يجب أن يكونوا حكماً وأبهم رعايا؟

غ : — لا شك في لزوم البت فيها

س : — ليس من شك في أن الشيوخ يجب أن يكونوا حكماً والشبان رعايا

غ : — حق

س : — وأن يكون الحاكم أفضل أولئك الشيوخ غ : — وهذا أيضاً حق الحكم للشيوخ

س : — أقليل أفضل الفلاحين أكثرهم ميلاً إلى الزراعة ؟ غ : — بلى الفضلاء

س : — أو لا نجد أفضل الحكام الذين نشهد بين أكثرهم قدرة على إدارة الدولة ؟

غ : — بلى

س : — أو لا يكونون لذلك ذوي فطنة وقوة وحرص على مصلحة الدولة ؟

غ : — يجب أن يكونوا هكذا

س : — والمرء كثير الحرص على ما يجب غ : — من كل بد

س : — ومن المؤكد أنه يجب أعظم حبّ الذين يمتدّون مصلحتهم ومصلحته واحدة

السياسة

وأن مصيرهم مرتبط بسرّاتهم وضرّاتهم غ : — تماماً هكذا

الحكمة

س : — فيلزم أن نختار من جمهور الحكام الأفراد الذين ظهر لنا بعد المراقبة اللازمة

أنهم ممتازون بالغيرة على القيام بكل عمل مفيد للدولة مدى الحياة . وينبذون ما يحسبونه ضاراً

غ : — نعم هؤلاء هم الأشخاص المناسبون

س : — فأرى من اللازم أن نراقبهم في كل أطوار الحياة ، لنرى هل هم حكام ثابتون

في هذا اليقين ، ولا تزحزح عنه قوة ولا رقة لأطراحه ظهيرياً ، بل يحرصون على

الأفئاع بأنهم يجب أن يعملوا الأفضل للدولة ؟

غ : — عن أي أطراح تكلم

س : — سأقول لك . انى أرى أن الآراء تبحر العقل أما اضطراراً وأما اختياراً .

الآراء

والعقل

فالرأي الفاسد يرح العقل عقوراً ، حين يقف صاحبه على خطأه .. أما الرأي السديد

فيرج العقل اضطراراً

غ : — فهتم البراج الاختياري ، أما الاضطراري فلم أفهمه ٤١٣

س : — أفلا تسلم معى ان الناس يتجرّدون من الأشياء الحسنة بدون اختيارهم ، لكنهم

باختيارهم ورجبتهم يهجرون الأشياء الرديئة ؟ أو ليس شراً مستطيراً أن لا يكون الإنسان

صادقاً حين يصف الأمور بما هي عليه

غ : — بلى . أنت مصيب ، وأرى ان المرء يترك الآراء السديدة بغير اختياره

س : — أو لا يحصل ذلك بالسرقة أو الرقية أو الارغام ؟ غ : — لم أفهم
 س : — أخشى أنى اتكم كلاً غامضاً ككلام المأساة . فاني أعني بمن سرقت أفكارهم
 الذين ضلوا أو نسوا يقينهم . لأنّ الحجة سرقتهم في الحال الأول ، والوقت خاتهم في
 الثاني ، فأظن أنك فهمت غ : — نعم

س : — والذين أرغموا هم الذين تغيرت آراؤهم بالآلام والأمراض

غ : — وهذا أيضاً فهمته . وأراك مصيباً فيه

س : — والذين رفقوا أظن أنك تقول هم الذين أغرقتهم المرات ، أو تبطت عزائمهم

الخاف غ : — نعم ، لأن كل ما يتعدنا برقينا

س : — فكما قلت الساعة يجب أن نشد أفضل الحكام ذوى الاقتناع الداخلى ، بأنهم

يجب أن يفعلوا ما يحبونه أفضل لمصلحة الدولة . ونراقبهم منذ حداثةهم ، فنقطعهم من

الأعمال ما يسحر الناس عادة ، ويقودهم إلى النسيان . فن غلب هواه عوامل ضلاله ،

وغلبت ذاكرته واث النسيان ، فأياه تختار للحكم ، ومن لم يكن كذلك نبذناه قصياً ،

أليس كذلك ؟ غ : — بلى

س : — وعلينا أن نمتحنهم بالأعمال والآلام ، ونزرب خوضهم معمعانها لنرى ظاهرات

صفتهم غ : — بالصواب هكذا

س : — و نمتحنهم ثلثة بالنوع الخلاب ، ونزرب تصرفهم . وذلك كمتريض

المهارى للصيحات والضجبات لنبين جنبها . هكذا نمتحن الشبان بالمروعات ثم بالمرات

ونمتحنهم ولا امتحان الذهب بالنار لنرى أصلب عودهم في كل الأحوال فلا يخدمهم التدجيل .

فنثبت كيامة تصرفهم حسن الادارة لأنفسهم وللوسيقى التى تقفوها ، مبرهين في كل

حادثة على محافظتهم على قوانين اللحن والإيقاع ، ساعين جهدهم ، ليكونوا أعظم النافعين

لأنفسهم وللدولة . فن جاز الامتحان ، المرة بعد المرة ، حدثاً وشاباً وكهلاً ، وخرج من

كور التجربة سليماً ، فهو الذى نختاره حاكماً ومديراً ، ويجب لإكرامه في حياته وفي مماته ،

ويجوز أعظم الامتيازات ، بمراسيم الجنازة والذكريات بعدها . ومن كانت صفاتهم تقيض

ذلك نرفضهم . هذا هو ، يا غلوكون ، النمط الأفضل لاختيار حكامنا الذين سر بك وصفهم

مختصراً ، دون تدقيق غ : — أنا من رأيك تماماً

س : — أو حقاً تسمية هؤلاء « بالحكام الكاملين » ؟ لاتصافهم بالنعاية والسهر

حتى لا يريد أصحابهم في الوطن ، ولا يقدر أعداؤهم في الخارج ، أن يحدثوا أدنى ضرر للدولة ؟

والشبان الذين دعوتهم الساعة حكاماً نسميهم « مساعدين » ، وهم الذين وظيفتهم انفاذ

قرارات الحكام ؟ غ : — هكذا أرى

س : — وإذا كان الحال كذلك أفيمن أن نختلق وسيلة حكيمة نتمكن بها من

براح الاراء
رغم

براحا اغراء

أفضل
الحكام

امتحان
المرشعون
للعلم

القوة
التنفيذية

الاختلاف

تتبل دور وهمي ، كالقصص التي ذكرتها آفتاً ، فنقص ، حتى الحكام ، بأقل الذرائع ،
ولاً فنقع العامة فقط ؟ غ : — أى نوع من القصص ؟

س : — ليس شيئاً جديداً ، بل قصة فينيقية ، تداولتها ألسنة الشعراء ، والناس
موقنون بصحتها . علي أنها لم تحدث في عصرنا ، ولا علم لي بأنها حدثت في غيره من العصور .
ولكننا نقدر أن نجعلها خبرية موثوقاً بصحتها ، فنحتاج إلى حيلة نافذة لاقناعهم
غ : — أرى أنك تتردد في الإفصاح

س : — وسترى ترددي طبعياً متى أخبرتك إياها غ : — فقل غير هيب
س : — سأقول . ولا أدري بأية جرأة وأى لإضاح أوردتها ، فأولاً : أحاول
إقناع الحكام أنفسهم ، ثم إقناع الجنود معهم ، وبعدهم سائر الأمة ، أن كل ما أمليته عليهم
لتهذيبهم حدث كأمر واقعي ، ولكنه حلم ، وفي حقيقة الأمر أنهم هذبوا وقفوا في
جوف الأرض حيث طبعوا أسلحتهم وأدواتهم وكل تهذيبهم ، وحين ذلك ولدتهم أمهم
الحقيقية ، وهي الأرض ، — أى أنها قدفت بهم إلى سطحها ، فيجب أن يهتموا بالمنطقة
التي هم فيها كأمر وكوضع ، فيصدون عنها الغزاة ، ويحسبون سكانها اخوتهم ، أبناء الأرض
غ : — ولسبب كاف كنت نخشى أن تورد هذه الخزعبلات

س : — فسمعا لبقية القصة : سنخبر شعبنا بلغة ميثولوجية : — كلكم اخوان في
الوطنية . ولكن الإله الذي جبلكم ، وضع في طينة بعضكم ذهباً ليكنهم أن يكونوا حكاماً .
فولاء هم الأكثر احتراماً ووضع في جلبة المساعدين فضة ، وفي العبيدين أن يكونوا
زارعاً وعمالاً وضع نحاساً وحديداً . ولما كنتم متسلسلين ، بعضكم من بعض ، فالأولاد
يثلون والسيهم ، على أنه قد ولد الذهب فضة ، والفضة ذهباً ، وهكذا يلد كل من يلد .
وقد أودع الحكام من الله ، قبل كل شيء ، وفوق كل شيء ، هذه الوصية : — أن
يخصوا أولادهم بالنباية ليروا أي هذه المعادن في قومهم . فإذا ولد الحكام ولداً
ممزوجاً معدنه بنحاس أو حديد فلا يشفق والدوه عليه ، بل يولونه المقام الذي يتفق
مع جبلته . فيقصونه إلى ما دونهم من الطبقات . فيكون زارعاً أو عاملاً . وإذا ولد
العمال أولاداً ، ثبت بعد الحك أن فيهم ذهباً أو فضة ، وجب رفعهم إلى منة الأحكام ،
أصحاب الذهب حكاماً وأصحاب الفضة مساعدين . ولقد جاء في القول الحكيم : أن المدينة التي
يحكمها النحاس والحديد فهي إلى البوار : فهل عندك من حيلة لاقناعهم بهذه الخزعبلات ؟
غ : — لا حيلة في إقناع أبناء هذا الزمان . على أنني سأبتدع حيلة تقنع أبناءهم
وأحفادهم وكل الأجيال التالية بصحة هذه الأسطورة

س : — وحتى هذه قد تنقيد في جعلهم أكثر اهتماماً بالدولة وبعضهم ببعض الآخر . فاني
أظن أني فهمتك . ولكننا سنترك الأسطورة إلى ما قضي به عليها . وإذا قلنا زمام

أبناء
الأرض

الناس
معدن
فأعني يجب
أن يحكم

علة الحكم

آباء هذه الأرض فلنقدم إلى الامام ، بإدارة قوادم . متى بلغوا المدينة اختاروا فيها محلة تمكنهم من حفظ النظام . فيجلون عنها الأهالي ويحلون محلهم . وإذا وجد متعرد أو أجنبي دفعوا الأجانب والعصاة دفع الذئاب . ثم يضربون خيامهم فيها ويقدمون الذبائح للإلهة المحلية . وبعد ذلك يدون مواقع مبيتهم . أصواب كل ذلك ؟

غ : - صواب

س : - ويلزم أن تكون تلك الخيام كافلة وقائهم من تأثير الاقليم صيفاً وشتاء

غ : - حسناً . فيظهر انك تعنى بها أن تكون بيوتاً لا خياماً ، هذا إذا لم أكن مخطئاً في ظني

س : - نعم ، ولكن بيوتاً عسكرية ، لا بيوت أغنياء غ : - فما الفرق بين هذه وتلك

س : - سأريك . فلن من أقطع أعمال الرعاة وادعاهما إلى الخزي في الرعية ان كلاهم التي ربوها لحراسة القطيع ، تهجم على الأغنام ، اما لسبب جوعها ، أو نهمها ، فتمزقها بأنيابها ، فنكون ذئاباً لا كلاباً حارساً غ : - حقاً انه أمر شائن

س : أفلا يلزم الاحتياط لئلا يفعل مساعدو حكمان هكذا بالأهلين ، لأنهم أقوى

منهم ، فيصيرون وحوشاً ضارية بدل كونهم حلفاء صادقين ؟ غ : - يلزم ذلك

س : - أو لا يتسلحون بأفضل ضمان إذا تهذبوا تهذيباً حسناً ؟

غ : - لقد سبق أن سلمنا أنهم مهذبون

س : - ليس من الضرورة ، يا عزيزي غلوكون ، الوقوف عند هذه النقطة . ولكن الأمر الأجدر بأعظم أهمية هو الاصرار على ما قلناه . وهو انه يجب أن يهذبوا تهذيباً صحيحاً مهما يكن من أمرهم ، إذا أريد بهم الحصول على أعظم مؤهلاتهم للحنان واللفظ ، نحو رفاقهم ونحو الذين يحكونهم غ : - حق

س : - علاوة على ذلك التهذيب فإت الرجل الحكيم يقول : - يجب أن تكون بيوتهم مسا لا يحول دون كونهم حكماً كاملين . ولا تمكنهم من الأضرار بالآخرين

غ : - وبحق يقول

س : - فاعتبر الرأي التالي : - أوافق حياتهم وسكنهم ، إذا أريد أن يكونوا على

ما ذكرت من الأصاف ، الأمور التالية ؟

١ : - أن لا يملك أحدهم عقاراً خاصاً مادام ذلك في الامكان

٢ : - ولا يكون لأحدهم مخزن أو مسكن يحظر دخوله على الراغبين . فليكونوا في

اسمى ما يتطلبه الأعداء الشجعان المدربون تدريباً حربيّاً . ويجب أن يقبضوا من الأهلين دفعات قانونية ، أجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العالم ، ولا يستفضلون ، ولتسكن لهم موامد مشتركة ، كما في تسكنات الجنود . وأن يجبروا أن الإلهة ذخرت في نفوسهم ذهباً

٤١٦

انقلاب

الحراس

ذئاباً

كامل

التهذيب لازم

للحكام

وفضة ساويرين فلا حاجة فيهم إلى الركاز الترابي . وعيب عليهم أن يندسوا بضاعة الآلهة السامية بزوجها بالذهب الفاني . لأن تقود العامة فيها دخل كثير ، وهي مجلبة لكثير من الشرور . ولكن ذهب الحكام السموى عديم الفساد . فهم وحدهم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس الفضة والذهب . فلا يدخلونها تحت سقفهم ، ولا يحملونها ، ولا يشربون بكؤوس صيغت منهما ، وبذلك يصونون أنفسهم ودولتهم . لكنهم إذا امتلكوا أراضى ويوتناً ومالاً ، ملكاً خاصاً ، صاروا مالكيين وزراعاً عوض كونهم حكاماً . فيصرون سادة مكروهين لا حلفاء محبوبين . ويصبحون مُبغضين ومبغضين ، يكاد لم ويكيدون ، فيفضون الجائب الأٌكبر من حياتهم في هذا العراك وخوفهم العدو الداخلى أكثر جداً من خوفهم العدو الخارجى

ففى حال كهذه يسرعون بالدولة إلى السمار . فلاجل كل ما ذكر ، هل نبرم ماقررتاه .

فى مصير حكمانا ، بالنظر إلى بيوتهم ، وغيرها ، ونربط ذلك بأحكام الدستور ، أم لا ؟

غ : — نبرمه ، ونربطه



الكتاب الرابع

الفصل الرابع

أخلاصه

هنا اعترض اديمتس قائلاً : — ان حياة طبقة الحكام ، على هذه الحال ، لن تكون سعيدة . فأجابهُ سقراط : — ذلك ممكن ، ولكن ليس لإسعاد الحكام غرضنا . ففرض الشارع الخاص لإسعاد طبقات السكان الثلاث ؛ الحكام والمنفذين والمتبعين . ففسادهُ ذلك إلى النظر في واجبات الحكام ، وهي : —

١ : أن يحولوا دون الميل إلى إثراء بعض الأهالي وفقر غيرهم فقرراً مدقماً

٢ : أن يسهروا ضد اتساع الأراضى ، اتساعاً سريعاً

٣ : أن يشددوا في قمع البدع في فنّي الموسيقى والجناز ، مع ترك بقية القوانين لفطنة القضاة في وقتها . وتوزل الطقوس الدينية والحفلات لوشي أبولو (Apollo) إله دلفي وبعدما تتبع سقراط نشأة الدولة من أولها إلى آخرها أعاد الكرة على المسألة : ما هي العدالة وفي أى أقسام الدولة توجد ؟

الدولة اذا حسن تنظيمها كاملة الصلاح . وإذا كانت صالحة فهي ، ولا بد ، حكيمة شجاعة عفيفة عادلة . فاذا حسبنا فضيلتها عبارة عن الحكمة والشجاعة والعدالة والعفاف . فأننا إذا وجدنا ثلاثة من هذه تمكّنا ، بواسطتها ، من اكتشاف الرابعة . فالحكمة الدولة تستقرّ في طبقة القضاة والحكام القليلة العدد . وتستقر شجاعة الدولة في المساعدين والجنود . وهي تقوم بقدرهم ، قدرأ صحيحاً ، ما هو مخيف أو غير مخيف . وللباب العفاف ضبط النفس . وخلاصته سياسياً تقرير حق الحكام لإطاعة الأمة وولائهما . فلا ينحصر العفاف في طبقة واحدة من الأمة كالحكمة والشجاعة بل ينبث في الأمة عامّة ، وهي عبارة عن رضا شامل بهذا الشأن . فليهِ قد وجدت الثلاث فأين الرابعة ؟

فبعد اخراج الثلاث ، الحكمة والشجاعة والعفاف ، بقيت الرابعة ، وهي تؤول إلى تأصل الثلاث المذكورة في جسم الدولة وصيانتها . فهي ، ولا بدّ ، العدالة . ويمكن تحديدها بأنها : — التزام كلّ عملهِ الخاص ، وعدم التدخل في شؤون غيره

فهي تخرج طبقات الأمة الثلاث معاً ، وتحفظ كلاً منها في مركزها . وتقضيها التعدي السياني وهو روح الفضول الذي يلبس الطبقات الثلاث ، فيقود كلاً منها إلى التدخل

في وظائف غيرها وأعمالها وإيجاباتها. فلنطبق هذه النتائج على الفرد. لأن في الدولة ما في الفرد، وإنما وصل الدولة عن طريق الأفراد الذين منهم تألف، فتوقع أن نجد في الفرد ثلاثة مبادئ، تقارن طبقات الدول الثلاث. فلننظر هل كان ذلك الترفع على أساس ١ في العقل عاملاً متضاداً، لا يمكن نشوءهما عن أصل واحد. إنسان عطشان ولا يريد أن يشرب. ففيه إذاً مبدآن أحدهما يدفعه إلى الشرب، والآخر يصدّه عنه. فالأول يصدر عن الشهوة، أو الرغبة، والآخر عن الذهن. فوجدنا في النفس عنصرين متباينين، الواحد عقلي، والثاني غير عقلي، فهو شهوي. وعلى المبدأ نفسه رأينا ملزمين بأن نجد عنصراً ثالثاً هو مقرّ الغضب والحماة والغيظ. ويمكن أن يدعى القسم الغضبي، فإذا تنازع المبدآن العقلي، والشهوي، كان هذا الثالث، أبدأً، في جانب العقلي. ففي الفرد ثلاثة عناصر، هي العقل والغضب والشهوي، يقابلها في الدولة الحكام والمنفون والمتجنون فالفرد حكيم بفضيلة الحكمة في عنصره العقلي، وشجاع بفضيلة الشجاعة في عنصره الحامسي، وعفيف حين يسود عنصره العقلي، مع القبول التام من جانب العنصرين الآخرين. وأخيراً هو عادل حين تقوم كل من هذه الثلاث بعملها الخاص. غير متدخلة في عمل غيرها. أو لا يتجلى اتفاق قوى العقل الداخلية باتمام كل الأعمال المحسوبة عادلة وتجنب التعدي ؟ أما التعدي فيشوش هذه الصفات ويربكها. ويتجلى هذا التشويش في الأفعال الجائبة المتنوعة. فالعدالة نوع من الوثام الطبيعي، وهي حال العقل الصحية. والتعدي نوع من التنافر غير الطبيعي أو المرض. فن تحصيل الحاصل السؤال أي الاثنين أشع لصاحبه

متن الكتاب

قال سقراط : هنا ندخل ادمنتس في البحث قال : — وبماذا تدفع عن نفسك ، يا سقراط ، إذا احتجّ أحد عليك بأنك لم تبلغ برجال هذه الطبقة (الحكام) أوج السعادة ؟ مع أن اللوم عليهم في عدم سعادتهم ، لأن الدولة دولتهم عند التحقيق ، ومع ذلك فليس لهم فيها حظ الذين يملكون الأراضى ، ويشيدون الأبنية الفخمة ، وفروشونها فرشاً يتفق مع نغمتها ، ويضعون للأله ، ويولون للأصحاب ، ويملكون القضة والذهب وكل ما هو ضرورى لاسعاد الناس . وقد يقال انهم كسفار المستخدمين ليس لهم في المدينة إلا الخفارة

س : — نعم ، بل يظهر انهم يقتصرون على القوت ، ولا يأخذون منه مالا كالأخرين . فلا يمكنهم السفر على نفقتهم ، إذا أرادوه . ولا تقديم الهدايا للحظايا ، واتفاق الأموال على الرغائب الأخرى ، كما يفعل المحسوبون معبداء . وأمثال ذلك من الأمور مما طويت عنه كسحاً

ادمنتس : — فأضيف ذلك إلى شكواى

س : — أقتسألى أى دفاع أقدم ؟ ادمنتس : — نعم

المصلحة
العامة غاية
النظام

س : — أظن أننا إذا استأنقنا السير ، في الجهة نفسها ، أدركنا الدفاع المطلوب . مع أنه لا يستغرب كون هؤلاء الحكام أسعد السعداء ، حتى في هذه الأحوال . على أننا لم تؤسس الدولة لجرّد إسعاد قسم من أهلها ، بل لإسعاد الجميع معاً على قدر الإمكان . فغرضنا في إنشاء الدولة اكتشاف العدالة . كما أننا في دولة أخرى ساء نظامها نكتشف التعدي . وبعد اكتشاف هذى وتلك يمكننا البث في تلك المسألة التي أماننا . فنحن جادون في الوقت الحاضر في إنشاء دولة سعيدة . لا في أن نخص أفراداً منها بالسعادة ، بل أن نساعد جميع أفرادها على السواء . ثم ننظر في دولة هي تقيض هذه أحوالاً . فلو صورنا شخصاً بشرياً ، فاتقنا منتقد بأننا لم نزيّن أجمل أقسام الصورة بأبهى الألوان لأن العيون ، وهي أجمل أعضاء الجسم ، لم تلوّن بالأرجواني ، بل بالأسود ، فيجب أن تفكر في أنه دفاع كاف قولنا له : — أيها الناقد مهلاً . لا توقع منا أن نلوّن العيون باللون الجميل بحيث لا تبقى عيوناً . وهكذا يقال في بقية أعضاء الجسم . ولكن انظر أننا جعلنا الجسم كله جميلاً بتلوين كل عضو فيه باللون اللائم . فنجرباً على الطريقة نفسها ، في مثلنا الحالي ، توجب علينا أن نُسبغ صنوف السعادة على الحكام ، فيصرون غير ما هم لأننا نعرف جيداً أنه تمكّننا على المبدأ نفسه أن نكسو الفلاحين الملابس القضاضة . ثم نأمرهم أن يجرّثوا الأرض على خاطرهم ، وتوجههم بتيجان الذهب . أو أن ندع الخزافين تجاه الآتون ، مرخين أيديهم ، آكلين وشاربين ، مهملين دولاب الخزافة ، ولا يشتغلون إلا كما يروهم . فأننا إنما نسبغ البركات على الجميع لإسعاد الدولة بمجموعها . فلا ننصحن نصحاً كهذا ، لأننا إذا وافقناك في رأيك لا يبقى الفلاح فلاحاً . ولا الخزاف خزافاً ، ولا غيرهما من أصحاب المهن اللازمة لتكوين الدولة . أما بالنظر الى وظائف غير الحكام فلا أمر أقل شأنًا . فإن عدم جدارة الاسكاف ، أو عدما أو ادعاء فوق جدارته . ليس فيه كبير خطر على الدولة . ولكن اذا عدم الحكام وحماة الدولة والقانون الحقيقة ، واقتصروا على الظاهر ، فأنك ترى مقدار الدمار الذي يخلّونه بالدولة . لأنهم هم وحدهم القادرون على توفير أسباب النجاح والسعادة العمومية : فإذا عيّننا حكاماً للدولة أقل الناس اضراً بها ، فإن الخضم ينشئ صفاً من الفلاحين ، يسهون ويروحون ، في الولائم والحفلات الرسمية ، لا مدنيين تمتازين ، وذلك يعني شيئاً آخر غير الدولة ، فيلزم النظر في هل غرضنا ، في تعيين الحكام أن نضمن لهم التمتع بأوفر نصيب ممكن من السعادة ، أو أن واجبنا باعتبار السعادة هو أن نرى الدولة كلها سعيدة ، موجبين عليهم أحكام مخلصين ، ومساعدين أمناء للحكام ، القيام بواجباتهم خير قيام ، وتحقيق غرض وجودهم . وعلى القاعدة نفسها نعامل جميع الطبقات . ومتى تمت المدينة وكل نظامها . قتح أبوابها للقبائل ، فيدخلونها ويشتركون في السعادة التي تشهدها قوسهم ، على قدر استعدادهم

الظيمة
رائدنا
في أعمالنا

س : — أو لا ترانى على هدى أيضاً في شقيق هذا الموضوع ؟ اد : — وما هو ؟
 س : — هو النظر في أبواب الحرف الأخرى ، هل فسدوا هم أيضاً بالحالات الآتية الفنى والفقر
 اد : — أية حالات تعني ؟

س : — الفنى والفقر اد : — وكيف ذلك ؟
 س : — هكذا : أترى الخراف ، وقد أترى ، يظل مكترثاً لفنه اد : مؤكداً ، لا
 س : — أفلا يتهاون في فنه ، ويكسل ، خلاف ما كان عليه في سالف عهده ؟
 اد : — كثيراً جداً

س : — أفلا يصير خزانة أردأ حينذاك ؟ اد : بلى ، أردأ كثيراً
 س : — ومن الجهة الأخرى إذا حاق به الفقر ، فسل يده عن إحراز ما تحسن به
 صنعته ، من آلات وغيرها من أدوات فنه ، انحطت صنعته ، وقصر أولاده وصنّاعه في
 الفن اد : — لا مهرب من ذلك

س : — فبهذين الأمرين ، الفنى والفقر ، تنشط متوجات الصنائع ويضعف الصنائع
 اد : — هكذا يظهر

س : — فقد اكتشفنا أشياء أخرى تستدعى سهر الحكام ، فيأمر أن يتيقظوا كل
 التيقظ لثلاث تقوئتهم ملاحظتها ، فتسرب إلى جسم الدولة اد : — وأية الأشياء تعني ؟
 س : — الفنى والفقر ، ينشئ أولها الرخاء والكسل والملاهي ، والثاني ينشئ ، عدا
 الملاهي ، الخماسة ويهدد المصنوعات

اد : — هكذا بالتمام : ولكن تأمل يا سقراط كيف يمكن دولتنا أن تخوض غمار
 الحرب ، إذا علمت الثروة ولا سيما إذا نازلت دولة غنية كثيرة السكان
 س : — واضح أنه يصعب عليها أن تحارب دولة واحدة كهذه . ولكن محاربة دولتين
 معاً أسهل اد : ماذا تقول ؟

س : — ان جنود دولتنا المدربة أحسن تدريب ستحارب رجال أثرياء مترفين
 اد : — هذا صحيح

س : — أفلا تصدق يا أدينتس ان الملاكم الخبير ينازل اثنين ، أو أكثر معاً ، من
 الأغنياء وهم عديمو الخبرة في فن الملاكمة ؟ اد : — قد لا يستطيع ذلك مع الاثنين معاً
 س : — كيف لا ؟ فانه يتراجع حتى يفصلهما ، ثم يبدأ في قتال الأقرب اليه — ثم
 والي هذه الحركة في حر الشمس . أفلا يستطيع ملاكم كهذا أن يئلب أكثر من اثنين على
 هذه الصورة ؟ اد : — مؤكداً ، وليس في ذلك كبير غرابة

س : — أو لا تظن أن الفنى أكثر خيرة في فن الملاكمة نظرياً وعملياً ، منه في
 فن الحرب اد : — أظن

الفنى والفقر

٤٣٢

الدولة
والحربمحاربة
الدولة
الواحدة
دولتين

س : — فالأرجح أنه يهون على جنودنا المدرّبة أن تحارب ضغى عددها أو ثلاثة أضعافه
 اد : — اسلّم منك ، لأنّى أراك مصيباً

س : — وإذا فرضنا أن جيوشنا أرسلوا سفارة إلى سكان إحدى الدولتين يخبرونهم
 براقة الحال ، وقالوا أننا لا نقتنى فضة ولا ذهباً ، لأنّ اقتناءهما محظور علينا ، أما أنتم فبإح
 لکم ، فخالقونا في القتال ولكم المنم — أفنظن أن أحداً ، سمع ذلك ، يكون أكثر رغبة في
 محاربة الكلاب الهزيلة منه في محاربة الكلاب على كباش سمينة رخصة ؟

اد : — أظن لا . أو لا نظن أن حشد المال في دولة ما خطر يهدّد دولة فقيرة ؟
 س : — أهنتك برأيك ، فلادولة تستحق أن تدعى دولة إلا ما كانت على شاكلة الدولة

التي ننظّمها
 اد : — لماذا ؟ ماذا عندك ؟

س : — يجب أن تدعى المدن الأخرى بأسماء أعظم ، لأنّ كلّاً منها مؤلف من أقسام
 عديدة ، لامن قسم واحد ، كما في ألعاب المدان^(١) . ففي كل دولة قسمان ، قسم غني ، وقسم فقير ،
 وفي كل من هذين القسمين فروع عديدة . فإذا اعتبرتها كلها قسماً واحداً فقد خطئ
 خطئاً عظيماً . ولكن إذا اعتبرتها عديدة الأقسام ، وخصّص أحد أقسامها لامتلاك
 الأرزاق والقوة ، حتى وقوس الناس ، كنت أبداً كثير الحلفاء ، قليل الأعداء . وما دامت
 مدينتك محكومة بفطنة ، جرباً على المبادئ التي أسستها عليها ، فيجب أن تكون كبيرة .
 ولا أقول أنها ستستمتع بالشهرة ، بل أنها تكون الكبرى ولو لم يزد حماها على الألف ، لأنّه
 يعزّ وجود بلد كهذا في اليونانيين والبرابرة ، مع أنه يمكنك أن تجد مدنّاً كثيرة تظهر
 أكبر منها أضعافاً
 اد : — كلا ، لا يوجد

س : — فيمكن اتخاذ ذلك مقياساً لحكمتنا في تنظيم حجم المدينة ، فنتفق مساحة
 أراضيها مع حجمها
 اد : — وما هو ذلك المقياس ؟

س : — المقياس هو : ما دامت المدينة محافظة على وحدتها فلا بأس في نموّها ، ولكن
 يجب أن لا تتجاوز ذلك الحد
 اد : — جذا القانون

س : — فيجب أن نلّقي على عاتق حكمتنا هذا القانون الإضافي ، وهو أن يعتنوا
 اعتناء زائداً بأن لا تكون المدينة صغيرة ولا كبيرة ، بل تظل معتدلة الحجم مع حفظ وحدتها
 اد : — الأرجح أن هذا واجب خفيف عليهم

س : — وسنضيف إليه ما هو أخف منه كثيراً . وقد لسناء آتقاً ، لما قلنا أنه يجب
 اقضاء من سفل من مواليد الحكماء إلى فئة أدنى ، ورفع من تتوق من أنسال العامة إلى
 مصاف الحكماء ، والقصد من كل ذلك تأهيل كل فرد ، من سكان المدينة ، لممارسة الفن

محالفة الدولة
 الطامسة

فروع الدولة
 وعظمتها

٤٣٣

الحكماء
 الإدارة
 لا ورائة

الذى أهلتها الفطرة له ، فيتمكن بذلك من إنجاز عمله . ولا يكون متعدد الذاتية . بل إنساناً واحداً . وعلى هذا القياس تكون المدينة كتلة واحدة غير منقسمة
اد : — حقاً إن ذلك أخف بما سبق ذكره

س : — وليست أوارنا هذه واجبات ثقيلة أيها العزيز اديمتس ، يظهرها الآخرون . ولكنك تهون إذا اعتصم حكمتنا بالنقطة المهمة جرياً على القول مدينة مكتفية
خبر من مدينة عظيمة .
اد : — وما هي تلك النقطة ؟

الاعالة
والتهديب

س : — هي الاعالة والتهديب . فإذا صاروا بالتهديب الراقى غفلاً تمكنوا من البصر في هذه الأمور بسهولة ، وفي غيرها بما نفى عنه الآن : كالعلاقات الجنسية : والزواج : وانتشار النوع ، لأن في هذه الأمور جميعها يجب إطاعة المثل القائل : —

« كل شيء مشاع بين الأحباب » : اد : — نعم إن ذلك أصوب رأي

٤٢٤

متانة الدولة
المهذبة

س : — وإذا تألفت دولة على هذا النسق كانت كالحلقة محكمة الاتصال ، ومضمونة الثبات والسعادة ، استناداً ، إلى نظام الاعالة والتهديب . وحيث توافرت الثقافة والتعليم أنشأ فطراً صالحة ، وإذا حازت الفطر الصالحة على التعليم الصالح صارت أفضل . وارتقت في أثباتها صفة التوليد ، كما ترى ذلك في طوائف الحيوان الدنيا : — بالطبع هكذا
س : — وإذا رمتنا الاختصار قلنا ، يجب أن يحرص نظار الدولة على هذا المبدأ لئلا يفسد على عقلة منهم ، بل يجب أن يسهروا عليه فوق كل شيء — أعني به المبدأ الذى يحظر إدخال أية بدعة في الموسيقى أو الجناس على النظام المقرر . ويحرصوا عليه كل الحرص مخافة ان : — يشق الناس تشيئاً فيه للبدعة دخل (١)

انكار البدعة

وفد يظن ان الشاعر لم يعن أغنية جديدة ، بل أسلوباً موسيقياً جديداً ، فيبيع البدعة مع ان البدعة يجب أن لا تباع ولا تزكى ، ولأن تفهم الألفاظ هكذا . ويجب الحذر من قبول نوع جديد من الموسيقى لأنه يهدد كل الدولة فلا يحدث تشويش في أساليب الموسيقى ما لم يحدث ذلك أعظم أثر في الدوائر السياسية . هكذا يجزم دمون وأنا أتفق به

اد : — ويمكنك ادماجى في عداد الواثقين بهذا الرأي

س : — وأظهر ما يكون انه يجب على حكمتنا أن يشيدوا خافهم هنا في ميدان الموسيقى

في ميدان
الموسيقى

اد : — وعلى كل فإن القوضى تسرب إلى هذا الميدان دون أن يشعر بها

س : — نعم تسرب من باب التسلية حيث لا يتوقع ضرر

اضرار
البدعة

اد : — لا . لا يتوقع منها ضرر ، إلا أنها تسرب خلسة إلى المسالك والعادات .

وتبرز فيهما بأعظم قوة ، وتطرق إلى العقود . ومنها تتخطى إلى الهجوم على الشرائع والقوانين مبذبة في ذلك صفاقة يأسرط . فينتهى بها الحال إلى قلب كل شيء فردى وعمومى

٤٢٥

س : — حسنًا . أهكذا هو ؟
 س : — وكما قلنا سابقًا ، ألا يقتصر أولادنا ، من البداية على الملاهي والتسلية
 المشروعة ؟ لأنه متى كانت الملاهي غير مشروعة ، وانغمس الأحداث فيها استحال أن
 يشبوا رجالاً مخلصين
 اد : — دون شك

منافع
 التسلية
 القوية

س : — وعليه ، فإذا بدأ صغارنا بتسلية قوية منذ حداثتهم ، حلّ الولاء في عقولهم
 بواسطة الموسيقى ، فتكون النتيجة قبيض ما سبق يانه . لأن الولاء يلزمهم في كل شيء ،
 ووسع نطاق نجاحهم ، وبرز منشآت الدولة ، بمد خفضها
 اد : — نعم ، هذا حق

ناموس
 العادات غير
 المكتتب

س : — فيكتشف هؤلاء حتى القوانين التي عطلها الآخرون إذ حُسبت زهيدة في
 نظر من سبق ذكرهم من الرجال
 اد : — وأي قوانين تعني ؟
 س : — أمثال هذه : الترام الصمت والاحتشام في حضرة الشيوخ . الوقوف لهم
 متى دخلوا . الاكتراث الكلي للوالدين . كذلك قوانين الزينة ولبس الأحذية ، وملابس
 الجسد عموماً ، وكل ما كان من هذا القبيل . أفأ هذا رأيك ؟
 اد : — بلى
 س : — على أنه من الحماقة سن هذه الشرائع على ما أظن ، وأني أتيقن ان ذلك
 لم يعمل قط . ولا يتناول هذه الأشياء تشريع شفاهي يوجب دوامها
 اد : — فإ العمل

س : — الأرجح يا أديمتس ان ميل الإنسان الناشئ عن تهذيبه هو الذي يعين
 هذه الأشياء ، أفلا يلد الشيء نظيره ؟
 اد : — لا شك في أنه يلد نظيره
 س : — وأخيراً يجب أن نتوقع أن نجتّم نطلماً بنتيجة كاملة وعظيمة خيراً كانت
 أو شراً
 اد : — حقاً أنه يجب
 س : — فلهذه الأسباب لا أحاول أن يتد تشريعنا ، فيتناول قطعاً كهذه
 اد : — أنت على حق

شرائع
 المعاملات
 الدنيئة

س : — فأخبرني أيضاً عما يتعلق بالمعاملات العمومية بين الأفراد في الأسواق ،
 مشتملة ، إذا شئت ، عقود الصئاع ، والقدح ، والتعامل ، ولوائح الحكم ، وقرارات
 المحلفين ، ونظام الضرائب ، ونظام جمعها في الأسواق وفي الثور . وعلى العموم كل
 القوانين والمسائل المتعلقة بالأسواق والبوليس والجرك وأمثالها . أفيأزم سن ما يختص بها ؟
 اد : — كلاً . لا يناسب تحديد هذه الأمور للأقوام الصالحين المهذبين . فآهم في
 أكثر الأحوال ، فلما يجدون صعوبة في استنباط ما يلزم لما من التشريع اللازم
 س : — نعم يا صديقي ، إذا قدرهم الله على الاستمساك بما سننا من الشرائع

اد : — وإلا قضا العمر في التعديل والتغيير في شرائعهم المطلقة بهذه الأمور ،
مفذين السير فيها نحو الكمال

س : — أنك تعني ان أخطأ كهلأه يقضون الحياة كالمرضى ، نظراً إلى ضعف
سلطتهم على أنفسهم ، فلا يتمكنون من التنكب عن مسلك الحياة المضر — اد : — حتاً
س : — ولا بد أن أولئك يحبون حياة محبّة ! ومع كونهم أبداً بين أيدي الأطباء
لا يستفيدون ، بل يسرون من ردى إلى أردأ . وعلى السوام يرجون أن يرشدهم أحد
إلى علاج به شفاؤهم — اد : — هذا هو الحال في هذا النوع

س : — أو ليس مدحاً أيضاً أن أبفض الناس إليهم من يصارحهم الحقيقة ، ويؤكد
لهم أنهم ما لم يدلووا عن التهم والشرب والتفجور والتراخي فلا يقدم عقاقير ، ولا كي ،
ولا بتر أطراف ، ولا تعاويد ، ولا أربطة ، ولا شيء آخر من أمثال هذه ؟
اد : — لا خير في من يكره مرشده

س : — والظاهر أنك لا تعتبر هذا النوع من الناس — اد : — حقاً إلى لا اعتبره
س : — حتى ولو أجمعت المدينة كلها على هذا التصرف فلست تستحسنه . أو لا ترى
ان الدول تتصرف تصرف أفراد كهلأه . ونحن يكون لها نظام سيء تأمر رعاياها أن
لا يتعرضوا لدستورها ، تحت طائلة الأعدام . بينما كل إنسان إذا كان في استطاعته أن
يخدمهم خدمة مرضية ، ضمن حدود سياستهم الحالية ، ملتصاً رضاهم بالصناعة والتعليم
وبراعتته في استطلاع رغائبهم وسدّها حسبوه فضلاً مملوءاً بياهر الحكمة ، فأوجبوا لإكرامه
اد : — نعم . أنى لا أرى فرقاً بين الأفراد والدول من هذا القبيل . ولا يمكن
أن أستحسن هذا التصرف

س : — ومن الجهة الأخرى ، ألا تعتبر براعة وشجاعة ، من الراغبين في خدمة
دول كهذه ؟

اد : — اعتبرهم ، إلا حينما نخدعهم براعتهم وشجاعتهم ، فيتوهمون أنهم من كبار
السياسيين ، لأن الكثيرين يمدحونهم

س : — وماذا تقول ؟ ألا تسامح مبهم ؟ وهل تظن أن رجلاً يحمل القياس جهلاً
تلمّاً ينكر أقوال الكثيرين ، من الجهلاء أمثاله ، إذا قالوا أن طوله ست أقدام ؟

اد : — كلا . ذلك غير ممكن

س : — فلا ننسب عليهم . لأنهم حقيقة أغرب أهل الدنيا . فأنهم يظنون أنهم ؛
بواسطة شرائعهم الخالدة وتعديلاتها ، في ما يتعلّق بمواضيع ذكرناها آتفاً ، سيجلون
نظراً لا بطل الحيل المستعملة في عقودهم ، والمشاكل التي أثبتت على ذكرها . وقبلما يشعرون
أنهم إنما يحاولون قتل الهيدرا الكثيرة الرؤوس

٤٢٧

التهديب
ينفي عن
الشرائع

اد : — حقاً أنهم لا يحولون غير ذلك

س : — أما أنا فلا أظن أنه يتحتم على الشارع الحقيقي أن يعبا كثيراً بفروع هذه الحكومات والشرائع ، سواء كانت دولته معتلة النظام ، أو سليمة الأحكام . أما في الأولى فلا ن لا فائدة في قوانين كهذه . وأما في الأخرى فلا نة سهل على كل فرد من أهلها إدراك بعض القوانين الملائمة ، بذاته لذاته ، والبعض الآخر يتلوها بسبب حسن التهذيب الباكر

اد : — فإذا بقي علينا كشارعين ؟

س : — لم يبق علينا شيء . ولكن بقي لابلو إله دلفي أن يسن أشرف الشرائع وأعظمها وأسمها . اد : — وما هي ؟

شرائع
الطقوس
الدينية

س : — هي تشييد الهياكل ، وترتيب الذبائح ، وغير ذلك من طقوس العبادات لأكرام الآلهة والجبارة والأبطال ، وإحراق الموتى ، وكل الطقوس المتعلقة بهم ، التي علينا إدراكها لموافقة سكان العالم الآخر . ولا تقدر بذواتنا أن نفهمها ، في حال تأسيس دولة ، ولا تقبل شرحاً ، إذا عقلنا ، إلا شرح إله البلاد . لأن هذا الإله هو المفسر الأوحد لجميع الناس في مواضع كهذه ، جالساً في نقطة الكون المركزية

اد : — أصبت كل الأصابة ، وذلك ما يجب أن تفعله

غرض
الكتاب

س : — قد تم إنشاء مدينتنا يا ابن أريسطون . والشئ الثاني الذي عليك أن تعمله هو أن تفحصها ، وتستمد النور اللازم من أية ناحية يمكنه . فاستدع لمساعدتك أحاك وبوليمارخس ، ورفقاءهم . وسلمهم مساعدتنا لنعرف « مقر العدالة والتعدى فيها » . وبماذا يبينان ، وأيهما يؤثر من يروم أن يكون سعيداً ، عرفه جميع الآلهة والناس أو لم يعرفوه فصاح غلوكون : — ذلك غير كاف . فانك وعدت أن تبحث فيه على أساس أنك تكون محروماً إذا تنكبت عن نصرته العدالة بما لك من حول

س : — صدقت في ما ذكرتني به ، ويجب أن أعمل بوجهه . ولكن يجب أن تساعدوني غلوكون : — مساعداك

س : — وأرجو أن نكتشف موضوع بحثنا هذا . فاني أرى ان دولتنا ، وبدا حسن تنظيمها ، تكون دولة حالحة ع : — بالضرورة .

أركان
الحداثة

س : — فواضح أنها تكون حكيمة عفيفة شجاعة عادلة غ : — واضح
س : — فإذا وجدنا بعض هذه الصفات في الدولة ، ظلت الصفات التي لم تكشف مجهولة غ : — دون شك

٤٢٨
اكتشاف
النضال
الاربع

س : — فأفرض وجود أربعة أشياء من أي نوع كان ، في أي موضوع كان . وافرض اننا كنا نبحث عن أحدها . فإذا عثرنا عليه قبل الثلاثة الباقية اكتفينا ، ولكننا إذا لم

نجده واكتشفنا الثلاثة الأخرى ، عرفنا الرابع الذى ننشده ، إذ لم يبق سواه ، استدلالاً
بالمعلوم على المجهول غ : - مصيب

س : - أفلا نختار هذا النوع من التفتيش فى البحث عن الغرض الذى بين أيدينا .
فان الصفات المذكورة هي أربع أيضاً غ : - وجوب ذلك واضح

س : - فلنبداً إذاً . أولاً أرى ان الحكمة ظاهرة فى موضوعنا ولكن يلابسها
شيء من التناقض غ : - وما ذلك

س : - إذا لم يكن مخططاً فالمدينة التى أتينا على وصفها حكيمة ، ما دامت مشورتها
حكيمة ، أليس هكذا غ : - بلى

س : - ومن الراهن ان الحكمة فى المشورة هي نوع من المعرفة ، لأن المعرفة ولا
الجهل تجعل الناس يفكرون بحكمة غ : - واضح

س : - على ان فى الدولة أنواعاً عديدة من المعرفة غ : - فيها ، دون شك
س : - فهل تكون الدولة حكيمة المشورة باعتبار معرفة التجارين ؟

غ : - كلا . فانها باعتبار هذا النوع من المعرفة إنما تكون راقية فى التجارة

س : - فليست إذا معرفة الأوائى الخشبية ، فى أحسن شكل ، هي التى تزيى سمينا
المدينة حكيمة غ : - مؤكداً

س : - ألبمعرفة المتعلقة بالأوائى النحاسية ، وما هو من هذا النوع ، تدعى
المدينة حكيمة ؟ غ : - لا . ليست فى شيء من هذا النوع

س : - ولا تحسب الدولة حكيمة بمعرفتها طريقة استغلال الأرض . بل تحسب ،
بهذا الاعتبار دولة ناجحة فى الزراعة غ : - هكذا أرى

س : - فقل لي إذاً ، هل فى دولتنا المستحدثة نوع من المعرفة ، يستقر فى قسم من
أهاليها ، يتناول البحث ، ليس فى قسم خاص فيها ، بل فى شؤونها إجمالاً ، ليسير
بملاقاتها الداخلية والخارجية فى أفضل انجاء ؟ غ : - أوكد ذلك

س : - فما هو ذلك النوع من المعرفة ، وعند من يوجد ؟

غ : - هو علم الوقاية . ومعرفة تستقر فى طبقة الحكام ، الذين أسمىهم الساعة
« كملين » س : - وبماذا تصف المدينة باعتبار هذه المعرفة ؟

غ : - أصفها بأنها حنة الادارة و « حكيمة »

س : - ومن هم أوفر عددًا فى المدينة ، النحاسون أم الحكام الحقيقيون ؟

غ : - النحاسون أوفر عددًا من الحكام

س : - فهل الحكام أقل عددًا من الفئات العديدة ، التى فى كل منها معرفة خاصة
بفنها ، ولها لقبها الخاص ؟ غ : - أقل كثيراً

الفرق بين
الهن
والحكمة

٤٣٩

س : — فاللعرفة المستقرة في أصغر طبقة أو أصغر قسم ، أعني في الطبقة الحاكمة . التي جادت على الدولة المنظمة تنظيماً يتفق مع الطبيعة ، باسم « حكيمة » بمجموعها . تلك الطبقة التي من حقها وواجبها الاشتراك في المعرفة التي بها وحدها ، بين كل أنواع المعرفة ، تدعى تلك المدينة « حكيمة » ، هي على ما يظهر ، القسم الأقل عدداً في الدولة

الكرام قليل

غ : — هو ما تقول

س : — فقد عرفنا ، بطريقة من الطرق ، واحدة من الصفات الأربع ، وعرفنا في أية طبقة من الدولة تستقر غ : — معرفة تامة حسب حكمي العقلي

الشجاعة

س : — فيمكننا أن نؤكد أنه لا تعسر علينا معرفة « الشجاعة » ، والقشة التي فيها تستقر . وبسبب شجاعتها تدعى المدينة شجاعة غ : وكيف ذلك

س : — من ينظر في تسمية الدولة شجاعة ، أو جبانة ، إلى غير القشة الحاربة القائمة على الدفاع ، وخوض المععان في مصحتها ؟ غ : — لا أحد ينظر إلى قوة أخرى

س : — كلا : ولذلك لا أرى شجاعة الدولة ، أو حياتها ، تستقر في القشات الأخرى غ : — لا تستقر

مستقر الشجاعة

س : — فالدولة تكون شجاعة كما تكون حكيمة ، بالنظر إلى قسم خاص من سكانها لأن لها في ذلك القسم قوة تمكنها من حفظها سالمة بالاقطاع ، بالرأى السديد في ما يخيف من الأشياء ، التي تنبئ أنها هي ما قصده الشارع في التهذيب المقرر . أليس ذلك ما ندعوه شجاعة ؟

غرض الشجاعة

غ : — لم أفهم كنه ما قلته . فتمفضل بإعادته

س : — أقول ان الشجاعة نوع من التأمين على النفس

غ : — وأي نوع من التأمين نفي

س : — تأمين الآراء التي كوتبتها الشريعة ، في سياق التهذيب ، في ما يخشى من الأشياء ، باعتبار ماهيتها ونوعها . وحينما قلت « حفظها سالمة بالاقطاع » ، عني حفظها سالمة « في اللذة والألم » في الرغبة والنفرة ، على السواء . فلا تسقط أبداً . وإذا كنت تريد فاني أصوره لك بثلل أراه ملائماً غ : أتى أريد

تأسيس الاصباغ

س : — حسناً ألا تعلم ان الصباغين ، حين يباشرون صبغ الصوف باللون الازرقواني الثابت مثلاً ، يختارون من شتى الألوان ، الصوف الأبيض أولاً ثم يعدونه بعملية عديدة ، ليمكنه قبول اللون المطلوب على الوجه الأنتم ، وبعد إعداده كذلك يصبغونه فلذا صبغ الصوف على هذه الصورة كان لونه ثابتاً لا يزول ، ولو غسل بالصابون أو بغيره ، ولا يزول بهاءه . وإذا لم يعد على ما تقدم فأنت أدري بما يكون من أمره ، سواء صبغ بالازرقواني أو بغيره

غ : — اعلم ان لونه يزول بالغسيل على صورة مضحكة

٤٣٠

محللات
الصفة
الروحية

س : — فاعلم اننا نحن أيضاً ، بما فينا من مزية ، قد نحونا هذا النحو لما اتقينا جنودنا ، وعيننا تهذيبهم بالموسيقى والجنائز . فكأننا عنايتنا تتجه بنوع خاص إلى إطاعتهم الاوامر ، ونثر بهم الشرائع على افضل وجه ، نثرُ الصوف الصباغ . ليكون رأيهم سديداً في ما يحشى وما لا يحشى ، يعمل فطرتهم وتهذيبهم القانوني . فلا تقوى شداد العوامل على إحالة صفتهم العسكرية ، ومن تلك العوامل « الذات » وهي أفل في حل الصفة الروحية من القلي والبوتاس في حل الأصباغ والألوان . ومنها « الخوف » و « الرغبة » وهي أفل المحللات في الدنيا . بل يتغلبون عليها كلها . فالقوة التي تنسبت تشبهاً راسخاً بالرأية السديد ، في ما يحشى وما لا يحشى ، هي ما أدعوه شجاعة . إلا إذا كان عندك رأى آخر

غ : — ليس عندى اسم آخر لها . ويلوح لى ان قوة كهذه ، إذا نشأت في النفس بدون تهذيب ، كما في المصح والعبيد ، حبت غير شرعية ، وانك تدعوها باسم آخر

س : — بكل تأكيد غ : — فاسلم بهذا البيان في أمر الشجاعة

س : — فلسلم أيضاً بشجاعة رجال الدولة تكن مصيغاً . ومنبث فيها فيما بعد أوفى بحث ، إذا شئت ، لأنها غير مقصودة بالذات في بحثنا الحاضر . وانما غرضنا الخاص هو « العدالة » . وأظن ان ما أوردناه في الشجاعة كاف غ : — مصيب

س : — بقی أمران ، في الدولة ، يلزم اكتشافهما وهما العفاف والعدالة ، والأخيرة هي سبب كل هذه الأبحاث غ : — تماماً هكذا

س : — فإذا رمتنا لإراحة أنفسنا من البحث في العفاف فهل لنا من وسيلة لا اكتشاف العدالة ؟ غ : — لا أدري . ولا أريد الابتداء بالعدالة قبل استيفاء البحث في العفاف فإذا كنت تترقب فابدأ به

س : — أريد ذلك على قدر ما أنا أمين غ : — فابدأ بمحك س : — سأبدأ . لقد لاح لنا من موقف بحثنا الحالي ان العفاف أكثر شهاً بالوثام من اختيه السابقين غ : — وكيف ذلك ؟

س : — العفاف ، على ما أظن ، نوع من الانساق ، وامتلاك أعة الرغائب والذات ، وعليه نسمع الناس يقولون ان فلاناً سيد نفسه باعتبار ما ، وما مائل ذلك من الاصطلاحات النشأة المعربة عن المعنى المراد غ : — وهي كذلك بكل تأكيد

٤٣١ س : — ولكن أليس الاصطلاح « سيد نفسه » أمراً سخيفاً ؟ لأن كونه « سيد نفسه » يستلزم انه « عبد نفسه » أيضاً ، فيكون سيداً ومسوداً في وقت واحد

غ : — دون شك

س : — والظاهر ان مفاد هذا الاصطلاح ان في الانسان ، أى في نفسه مبدأ سيد نفسه

صالحاً ومبدأً شريراً. فحين يسود مبدؤه الصالح المبدأ الشرير نعبّر عن ذلك بقولنا انه سيد نفسه ، وهو مدح . أما إذا تطلب فيه المبدأ الشرير ، إما لسوء تربيته ، أو لتأثير المعثر الردى من حبه الكثيرين ، نعت في هذه الحال بأنه « عبد نفسه » و « زعيم » تهكياً غ : — يظهر انه يبان كاف عنه

س : — فظرة ثمة إلى دولتنا الجديدة ، تجد فيها أحد هذين الحالين . فالتك تسلم بدعوتها « سيدة نفسها » إذا سادها العفاف وضبط النفس ، سيادة العنصر الصالح العنصر الردى (فى الانسان)

ضبط النفس
من أوصاف
الرجال

غ : — قد نظرت حسب إشارتك ، وأرى قولك حقاً
س : — فبالأحرى تسلم ان هذه الرغائب واللذات والآلام الكثيرة المتنوعة ، توجد على الخصوص ، فى الأحداث والنساء والخدم ، وفى جمهور العامة ، وأيضاً بين الأحرار إسماءً غ : — هكذا

س : — أما الرغائب المعتدلة البسيطة ، المقارنة العقل والرأى السديد ، المسترشدة بالتفكر ، فالتا توجد فى فئة قليلة من الناس ، هى متصفة بأفضل المزايا الطبيعية ، وأسمى آثار التهذيب غ : — حقيق

س : — أو لا ترى ما يوازى ذلك فى دولتك ؟ وبعبارة أخرى ان رغائب الأكرثية من عامة الناس وأهل الطبقات الدنيا ، هى محكومة برغائب فئة المهذبين القليلة العدد وافظنها ؟ غ : — بلى انى أرى ذلك

أرى الدول

س : — فإذا كان هنالك دولة ، بحق تدعى سيدة نفسها ، وضابطة رغائبها ولذاتها ، فدولتنا الحائرة على هذه الصفات ، هى تلك الدولة غ : بالتاكيد

س : — أفلا ندعوها عفيفة بناء على كل هذه البيانات ؟ غ : — تأكيداً ندعوها س : — وإذا ساد دولة الاتحاد بين الحاكم والمحكوم ، فى من يجب أن يتولى الأحكام ، فى دولتنا ذلك الاتحاد . ألا تظن هكذا ؟ غ : بكل تأكيد

س : — فى أى القسمين نقول ان العفاف يستقر ، إذا سلك أهلها هذا المسلك ، أفى الحكماء أم فى الرعية ؟ غ : — فى الرعية

مستقر
العفاف

س : — هل ترى اننا لم نسيء التكهن لما زعمنا أن العفاف نوع من الاتزان ؟ غ : — ولماذا ؟

س : — ليس العفاف كأخيه ، الشجاعة والحكمة ، ينحصر فى فئة خاصة من الناس ، وبها تكون الدولة حكيمة أو شجاعة . بل هو صفة تعم جميع الفئات على السواء فينشئ ترابطاً بين الأقوى والأضعف ومن بينهما ، سواء قست هذه الطبقات بقياس القوة البدنية ، أو بالثهم ، أو بالعدد ، أو بالثروة ، أو بما نشأ من الأقيسة ، فيحق القول : ان

العدالة

الجامعة العامة هي العفاف : وهو رباط يضم أفضل عناصر الدولة طبعاً إلى أسوأها فطرة ، سواء في ذلك الفرد والمجموع في ما يتعلق بمن يحق له الحكم غ : — أو أفك كل الموافقة
س : — حسناً : فقد اكتشفنا في مدينتنا ثلاثة مبادئ من أربعة ، على أقل تقدير .
هذا هو اقتناعنا الخالي . فإهو المبدأ الرابع الباقي الذي به تترك الدولة بالفضيلة ؟ اننا نؤكد
انه « العدالة » غ : — واضح انه العدالة

س : — فيجب أن نكون الآن يا غلوكون كالصيادين الذين يحيطون بالغابة كي
لا تفلت طريدهم . فلنتبّه لثلاث تفلت العدالة من بين أيدينا . لأنه ثابت انها موجودة .
فنظرة في المحيط ، علك نلمحها قبلي فتخبرني

غ : — أتمنى لو أن ذلك يتسنى لي . وأنتك لتحسن إلي كثيراً إذا علمتني ، عوض
ذلك ، معاملة من يقتني خطواتك ليتمكن من رؤية ما يشار اليه

صعوبة
ادراك
الحقيقة

س : — فهلم ورائي بعد أن تشاركني في الصلاة غ : — سأبتك فأبدأ
س : — حقاً أن الطريق أمامي عسرة المسالك كثيرة الشعاب ، وسبيل الاكتشاف
أبدأ وعراً مظلم ، ولكن يجب أن تتقدم غ : — نعم يجب أن تتقدم
س : — هنا أرى قبساً . هـ . هـ . أمامنا آثار يا غلوكون ، فلا أعلن أن الطريدة
تفلت من أيدينا غ : — يا للبشرى

س : — حقاً اننا كنا في وهدّة الحفاقة غ : — وكيف ذلك ؟
س : — يظهر ، يا سيدي العزيز ، أن ما نقشه ، مضى عليه زمان طويل هو امامنا ،
ولم ننتبه له . بل أتبنا عملاً سخيفاً ، كالذين يفتشون عما هو بين أيديهم ، هكذا نحن ، عوض
التحديق في ما هو أمامنا أرسلنا النظر بعيداً ففاننا ادراكه غ : — وماذا تعني ؟
س : — ذلك ما أعني . كنا نتحدث في العدالة ، وفاننا اننا قد أنبأها

٤٣٣

غ : — وبأ طولها مقدمة على المشتاق الى الايضاح
س : — فاصح وقل ، أمضيت أنا أم لا ؟ ان القانون الذي وضعناه في بدء تأسيسنا
الدولة هو العدالة . فقد قررنا ، وأعدنا القول مراراً ، اذا كنت تذكر ، أنه ، على كل من
أنبأ الدولة أن يلوذ بشيء واحد تميل اليه فطرته غ : — قلنا ذلك

تحديد

العدالة

س : — فيظهر يا صديقي أن : العدالة هي اقصار الانسان على ما ينحصر : أعلم من أين
اقتبست ذلك ؟ غ : — لا : فقل من أين ؟

س : — ظننت ان الباقي في الدولة بعد طرح الصفات التي نطرنها فيها ، أي العفاف
والشجاعة والحكمة ، هو الذي يجعل الدخول اليها ممكناً ، ويحفظ من دخلها ضمن حدودها .
وقد قلنا الساعة أن الفضيلة الباقية من طرح ثلاث من الأربع هي العدالة

غ : — نعم . انها كذلك دون شك

حافظ النظام

س : — وإذا رمنا الحكم في أى هذه الفضائل الأربع، إذا وجدت في المدينة كان لها أعظم أثر في أكمال فضيلة سكانها، عسر علينا القطع، أي الوثام بين الحكم والرعية، أم هي ثاقب الرأي في الجيش في ما يشئ وما لا يشئ، أم في حكمة الحكم وسهرهم، أم في ظهور آثار هذه الأربعة (العدالة) في كل ولد وكل سيد، وكل عبد، وكل حر، وكل صانع، وكل حاكم، في الدولة كافة. موجبة عليهم أن يلزم كل منهم عمله ويحذر الفضول

غ : — لا شك في أنه يصعب القطع في الأمر

س : — فالظاهر أنه في ترقية فضيلة الدولة، تستطيع القوة التي تحمل كلاً على القيام بعمله الخاص، أن تبارى حكمتها وشجاعتها وغناها

غ : — حقاً أنها تبارى

س : — وإذا كان هنالك مبدأ يبارى هذه الصفات، في ترقية فضيلة الدولة، أفلا تجزم أنه «العدالة»

غ : — بكل تأكيد

س : — فانظر إلى المسألة نظراً آخر. وقل. هل تنتمى إلى النتيجة نفسها. هل تخص حكام الدولة بالقضاه في الدعاوى؟

غ : — بالتأكيد

س : — أفلا يكون رائدكم في قضائهم، فوق كل شيء، أن لا يمس أحد مال غيره. ولا يمس أحد لئال ماله؟

غ : — بلى. هذا هو مهمم الخاص

م الحكم
الخاص

س : — ألأن ذلك عدل؟

غ : — نعم

س : — ففسلم، جرياً على هذا الرأي «ان عمل ما يخلصنا وتمتعنا به هو العدالة»

غ : — حقيقي

س : — فتفكر في نفسك، أمن مذهبي التالي أنت؟ إذا أخذ التجار على عاتقه أن يعمل عمل الاسكاف، أو الاسكاف عمل التجار اما بتبادلها الأدوات والميزات، أو بقيام أحدهما بعمل الاثنین معاً، مع ما بين المهنتين من التباين، فهل يحل بالدولة كبير ضرر من جراء ذلك؟

غ : — ليس كبيراً

س : — على أي أرى أنه إذا ترفع قلب أحد الصناع، أو المنتجين، من أي نوع كان، اما معامل الفنى، أو معامل القراية، أو اعتداداً بالقوة البدنية، أو بأى عامل كان، فتطاول إلى مصاف المجاهدين. أو إذا تطفل أحد المحاربين على مجلس الاعيان، عن غير جدارة — أو إذا تبادل هؤلاء الأدوات والميزات — أو إذا زعم أحدهم أنه يقوم بكل هذه الأعمال معاً. فأرى أنك تسلم معى ان ذلك الفضول، وتلك القوضى، يؤديان حتماً إلى دمار الدولة

غ : — بكل تأكيد

س : — فأبى تدخل من هذه الأنواع الثلاثة، أو تبدلها إحداها بالآخرى، بسبب دماراً عظيماً في الدولة. وبكل عدالة وأصدق تعبير يدعى عملاً شريعياً

غ : — هكذا تملأ

حلول المرء
في غير محله
محبلة الدمار

س : — أو لا تسلّم ان إساءة الإنسان إلى الدولة ، شر إساءة ، هو تعدّي
غ : — دون شك أنه تعدّي

س : — فهذا إذا تعدّي . وإذا تقيّد كل منهم بعمله الخاص المنوط به ، معرضاً عما
لا يعنيه ، في دوائر الصناعة والحرب والحكم ، فذلك التصرف عدالة ، وبه تكون
المدينة عادلة غ : — اسلم كل التسليم

س : — فلا نجم من في الأمر كثيراً ، ولكن إذا وجدنا في تطبيق هذا الحكم على
الفرد ، ان ذلك منه ظاهرة عدالة ، أعلننا مصادقتنا ، وماذا نروم أكثر ؟ وإلا حاولنا
الدخول في بحث جديد . أما الآن فلنتمم بحثنا الذي بدأناه موقنين اننا إذا تصورنا العدالة
في الوسط الكبير أولاً هان علينا إدراكها في الوسط الصغير — في الفرد الواحد من
الناس — وقد رأينا الدولة أفضل وسط نختاره لهذا الغرض . لذلك أنشأنا المثل الأعلى من
الدول ، عالمين ان العدالة تستقر في أفضلها . فلننتقل إذاً من المثل الذي وضع لنا في الدولة
إلى تطبيقه على الفرد . فإذا طابقت النتيجة في النتيجة في الدولة فيها ، نمت . وإذا اختلفت
فيه ، عنها فيها ، في أمر من الأمور ، عدنا إلى الدولة لاستئناف الامتحان . ووضع الدولة
والفرد جنباً إلى جنب ، والجمع بينهما ، تسطع منهما شرارة العدالة ، سطوع النور لدى
فوك قطعتين من الخشب الخفاف ، لإحداهما بالأخري . ومضى سطعت أنوار العدالة أمام
عقولنا حكمتنا في حقيقتها غ : — في اقتراحك أسلوب حسن فلنتبعه

س : — فأقدم إلى السؤال : إذا دعونا شيئين ، مختلفين مقداراً ، باسم واحد ،
باعتبار الصفة المشتركة بينهما ، أفضلان هما أما غيران ؟ غ : — مثلاً
س : — فلا يختلف الفرد العادل عن الدولة العادلة . بل الاثنان سيان ، باعتبار
اشتمالهما على حقيقة العدالة غ : — سيان

س : — فتحكم إذاً يا صاح في أمر الإنسان الفرد ، إذا هو امتلك في نفسه أنواع
الأقسام المذكورة ، ان من الصواب تلقيه بالألقاب التي أطلقناها على الدولة ، باعتبار
وحدة رغبات هذه الأقسام في الدولة وفي الفرد غ : — لا مندوحة عن ذلك
س : — فقد عرضت لنا ، أيها الصديق الفاضل ، مسألة ثانية سهلة بخصوص طبيعة
النفس البشرية : وهي « الأقسام الثلاثة فيها أم لا ؟ »

غ : — انها مسألة لا يستهان بها . ولقد حق القول يا سقراط « ان الجميل عسر المثال »
س : — هكذا يظهر ، وأقول لك صراحة يا غلوكون ، اننا حسب رأيي ، لن نبلغ
حقيقة هذا الموضوع بالأساليب التي نجري عليها في بحثنا الحالي . ولا يزال السبيل المؤدى
إليها طويلاً وغراً . وأجرؤ على القول اننا قد ندرك الحقيقة بواسطة أساليبنا الحالية في
صورة ليست دون أمحاننا وحجبتنا السالفة

العدالة في
الفرد
كالعدالة
في الدولة

في الفرد ما
في الدولة حاكم
ومساعد
ومحكوم

غ : — أفلا نكتفي بذلك؟ أما أنا فأكتفي الآن

س : — وأنا أيضاً أكتفي غ : — فلا يفت في عضدك إذآ ، بل أشرع في البحث

س : — فقل . أيمكننا أن نسكر ان في كل منا نفس المبادئ الأصلية والأوصاف

التي في الدولة ؟ فطست أرى انها تسربت إلى الدولة من غير هذا الأصل . ومن المستهجن

التصور أن المبدأ الحماسي اتصل بالدولة إلا عن طريق الأفراد المتصفين بالحماسة ، كما هو

الحال في الثراكين والسيكيثيين وسكان الأقاليم الشمالية كافة ، وكذلك حب المعرفة الذي

بحق ينسب إلى أمتنا ، وحب الثراء المنسوب إلى الفينيقيين والمصريين غ : — حقيق

س : — ذلك حق واضح لا يصير علينا فهمه غ : — كلا ، لا يصير

س : — هنا تبرز صعوبة ، وهي : هل نتم كل أعمالنا بقوة واحدة سائدة فينا ، أو

ان هنالك ثلاث قوى ، تعمل كل منها على حدة في أعمالنا المختلفة ؟ فتعلم باحداها ،

ونفضب بأخرى ، وثالثة تنوق قوسنا إلى لذائذ الطعام والشراب والتوليد ؟ أو اننا

نعمل كلاً من هذه الأفعال بجموع قوى النفس كتلة واحدة ؟ انه يصير علينا القطع

في هذه المسألة قطعاً مرضياً غ : — هكذا أضل

س : — فلنجرب الخطوة الآتية لنرى امتيازة القوى العاملة فينا أم واحدة ؟

غ : — وما هي خطتك

س : — من البين أن شيئاً واحداً لا يمكنه أن يعمل عملين متضادين ، أو يكون في

حالين متباينين ، في وقت واحد ، وفي موضوع واحد . فحينما اتفق لنا أن تكون في

موقف كهذا حكماً ان الموضوعات ليست واحدة بل متعددة غ : — حناً جداً

س : — فتأمل في ما سأقوله غ : — نفضل

س : — أيمكن أن يكون القسم الواحد في الشيء الواحد ساكناً ومتحركاً معاً في

وقت واحد غ : — كلا لا يمكن

س : — فلنتفهم أكثر لئلا نختلف متى تقدمنا . فاذا قيل ان الإنسان ، الذي يقف

ويحرك يديه ورأسه ، هو ساكن ومتحرك في وقت واحد ، فلا نسلم بصحة هذا

القول . لأن قسماً من ذلك الإنسان ساكن ، وقسماً آخر متحرك . أليس هذا هو الواقع ؟

غ : — بلى

س : — ولذا قال الحزم ، موغلاً في المداعبة ، في قالب لطيف : ان الدوامات

(الزئجلات) تكون ساكنة ومتحركة معاً حين يدور أعلاها . ورأسها مستقر في موضع

خاص لا يبرحه ، أو ان أي شيء آخر يدور في قس المسكن ، فهو ساكن ومتحرك معاً ،

فلا تقبل هذه الأقوليل . لأن تلك الأشياء ليست ساكنة ومتحركة في وقت واحد ،

باعتبار واحد . وردنا على الحزم هو ان لها محوراً ومحيطاً . فهي ساكنة باعتبار المحور ،

٤٣٦

الدولة

هي الفرد

الإنساني

مكبراً

أفراد

العامل فينا

أم متعدد ؟

لا يمتنع

التضياع

لا بين

برهان على

المنالطة

دائرة باعتبار المحيط ، إذا كانت لا تميل من ناحية إلى أخرى . وإذا مال محورها عن العمودي ، في اثنتي دوراتها ، إلى الأمام أو إلى الوراء ، أو اليمين أو اليسار فينذلك يتبدل القول انها ساكنة غ : حقيق

٤٣٧

س : — فلا تخفنا مقاومة من هذا النوع ، ولا تقنعنا بأن شيئاً واحداً ، في وقت واحد ، وفي قسم واحد ، وبالنسبة إلى موضوع واحد ، بفعل أعمالين متضادين ، ويتبع مفعولين متباينين غ : — يمكن الجواب عن نفسى

لا تضع
الوقت في
تحصيل
الحاصل

س : — فلا نضيع الوقت في رد اعتراضات كهذه ، وفي إقناع أنفسنا بأنها باطلة : فدعنا نقرض ان الحقيقة هي كما قلنا . ولنتقدم إلى الأمام ، ونحن على بينة من أمرنا إنما إذا قبلنا رأياً مخالفاً لما قلناه كان كل ما نبنيه عليه من النتائج عرضة للسقوط لا محالة غ : — هذه هي الخطة المثلى

س : — حسناً . فهل تدرج في سلك المتضادات ، الاتفاق والتباين . قبول موضوع ورفضه ، الجذب والدفع ، وأمثال ذلك من المتضادات ؟ وسواء كانت فاعلة أو متفعلة ، فلا يغير ذلك حكماً ؟ غ : — نعم اني أدرج

الرغبة في
شيء كطلب

س : — أفلا تدرج مطرداً ، الجوع والعطش والرغبات عامة ، والارادة والميل لأمر ما ، تحت أحد الصفتين المذكورين ؟ مثلاً : ألا تقول ان عقل الانسان يشتهي ، مدفوعاً بالرغبة في الحصول على مطلوبه ، أو يجتنب إلى صدره ما يهواه ؟ أو انه على قدر ما يرغب في امتلاك مطلب ما يستحسن في قلبه الحصول عليه ، كأنه يطلبه بلسانه مشتاقاً إلى إلى سد شهوته ؟ غ : — اني أدرج

ورفض
الشيء
كدفعه

س : — أو لا نصف الكراهية والنفار والمقت وأمثاله ، في صف الرفض العقلي والصد ، وبالأجمال نقيض اللامعة الآفة الوصف ؟ غ : — دون شك
س : — أفنقول والحالة هذه ، ان الرغبات تؤلف صفاً واحداً ، وأشهر ما فيها الجوع والعطش ؟ غ : — نقول

الرغبات
الطارفة
والسبية

س : — الأول رغبة في الطعام ، والآخر في الشراب ؟ غ : نعم
س : — فهل العطش كعطش ، رغبة في أكثر من الشراب ؟ أي هل هو عطش إلى الشراب الحار ، أو إلى الشراب البارد مثلاً ، أو إلى الكثير من الشراب أو إلى القليل منه ؟ أو ليس بالأحرى حقاً ، انه إذا صحب العطش حر كانت الرغبة في الشراب البارد ، وإذا صحبه برد كانت الرغبة في الشراب الحار ، وإذا اشتد العطش كانت الرغبة في الكثير من الشراب ، وإلا ففي القليل ؟ ولكن العطش مجرد ذاته لا ينشئ شوقاً إلى أكثر من الشراب البسيط الذي تتطلبه الطبيعة : وعلى هذا يقاس الجوع أيضاً
غ : — أنت مصيب ، فيكل رغبة في حد ذاتها تتجه إلى غرضها الخاص النسبي

٤٣٨

تطلبه بصورة بسيطة . أما الرغبة في نوع المطلوب أو مقداره فهي إضافية

س : — فلا ندعنْ أحداً يشوش أفكارنا بالمعارضة ، لنقص اختصارنا : فائلاً ان
لا أحد يرغب في مجرد الشراب بل في الشراب الجيد ، أو في مجرد الطعام بل في الطعام
الجيد . لأن الناس عموماً يرغبون في الجيد من كل شيء . فإذا كان العطش رغبة فهو رغبة
في الجيد من الشراب . والحكم واحد في الشرب وفي غيره سواء بسواء — وينطبق هذا
الحكم على كل الرغائب غ : — حقيقة ، قد يكون هنالك سرٌّ في المضادة

س : — وعلى كلٍّ فاذكر أنه في كل الحدود النسبية إذا كان الحد الأول مقيداً كان
الثاني مقيداً ، وإذا كان الأول مطلقاً كان الثاني مطلقاً غ : — لم أفهمك

س : — ألا تفهم ان « الأَعْظم » حد إضافي ينطوي على حدٍّ آخر ؟ غ : — حقيقة

س : — فيتطوى على « الأدنى » و « الأقل » . ألا ينطوي ؟ غ : — بلى

س : — والأوفر عظمة ينطوي على الأكثر قلة أو صغارة ؟ غ : — نعم

س : — وهل يشير الزائد ماضياً الى الناقص ماضياً ، من باب الطباق ، والزائد مستقبلاً

إلى الناقص مستقبلاً ؟ غ : — من كل بد

س : — أو لا يمتشى هذا القياس على الحدود المطابقة « كالأكثر والأقل »

و « المضاعف والمناصف » ، وكل الكميات النسبية ؟ وأيضاً « الأثقل والأخف »

« والأسرع والأبطأ » ، « والبارد والحار » ، وكل النعوت المماثلة ؟ غ : — يمتشى بالتأكيد

س : — وكيف الحال في القروع العملية المتوعة ؟ ألا يصح فيها هذا الحكم ؟ أى ان

المعرفة المجردة تنحصر في « المعروف » فقط وكل ما يمكن أن يكون موضوع المعرفة المطلقة .

أما العلم الخاص ، بنوع خاص ، فله موضوع خاص ؟ ولا يوضح ما أعنيه أقول : —

حين بدأ فن البناء ألم يتخبر عن غيره من العلوم فدعي علم الأبنية ؟ غ : — دون شك

س : — أو ليس ذلك لأنه ذو صفة خاصة لا يشاركه فيها علم آخر غ : — بلى

س : — أو لم تتفرع صفته الخاصة من صفة موضوعه الخاص ؟ أو لا يمكن إطلاق هذا

الحكم على جميع العلوم والفنون ؟ غ : — يمكناً

س : — فهذا ما عليك أن تفهم اني أعنيه بكلامى السابق . وعليه فأنت تفهم حكم

الحدود الإضافية . فإذا كان أول المتضايقين مطلقاً كان ثانيهما مطلقاً . وإذا كان ثانيهما

مقيداً فأولهما مقيد . ولا أعني بذلك ان صفات الاثنين واحدة ، كما في أقول مثلاً ان « علم

الصحة صحيح » و « علم المرض مريض » أو ان « علم الشر شرير » و « علم الصلاح صالح »

لا بل انه حالما ينسلخ العلم عن الاطلاق ، ويضاف بنوع خاص ، كالثلث الواردة أعلاه ، في

أحوال الصحة والمرض ، نحو العلم إذ ذاك إلى التقييد بنعت من النعوت . فلا يدعى

فيها بعد « علماً » باطلاق اللفظ ، بل يتقيد باضافته الى موضوعه الخاص كقولنا مثلاً :

التسليية في
الاحكام
النظرية

العلم المطلق
والإضافي

العلم المطلق
والمتقيد

علم الطب : غ : — فهمت وأرى قولك حقاً

س : — فلنعد إلى أمر العطش ، أفلا تحبه أحد الأشياء التي تستلزم طبيعتها موضوعاً نسبياً ملائماً ، بناء على تسليمنا ان هنالك ما يسمى عطشاً ؟
غ : — اسلم وموضوعه الشرب

س : — فالشرب الخاص عطش خاص : ولكن العطش المطلق لا يتقيد بكثرة الشرب أو بقلته ، ولا بمجوده أو عدمه . وبالاختصار لا يتناول نوعاً خاصاً من الشرب . بل هو عطش مطلق إلى الشرب . أليس كذلك ؟
غ : — بآثم ضبط
س : — فلا تتناول نفس العطشان رغبة في غير الشراب المطلق . فالشراب ترغّب ، ولزانه تطلب
غ : — هذا هو الحال بوضوح

س : — فإذا جذب النفس العطشى جاذباً عن الشرب فذلك الجاذب جزء آخر في النفس متميز عن الجزء الذي عطش وصبا إلى الشرب صبر الايّل إلى الماء . أو لم تقل ان الشيء الواحد يستحيل أن يعمل عملين متضادين في وقت واحد ، في وسط واحد ، باعتبار واحد
غ : — مؤكّد انه يستحيل

س : — وعلى القياس نفسه راعى النبال . لا يجوز أن تقول ان يده تجذب وتدفع معاً ، بل انه يجذب بيد ويطلق السهم بالأخرى
غ : — حقيقة انه يفعل هكذا
س : — أفيمكننا أن نقول ان الناس يأبون الشرب أحياناً وهم عطشون ؟
غ : — نعم كثيراً ما يحدث ذلك للكثيرين من الناس

س : — فإذا يقول المرء في أشخاص كهؤلاء ، إلا ان في قلوبهم مبدأ بوجِب الشرب ومبدأ آخر يحظره ، وان الثاني متميز عن الأول وأقوى منه ؟ غ : — هذا هو رأيي

س : — أولاً ينشأ الوازع ، الذي يحول دون تهتك كهذا في النفس ، عن القوة الذهنية ، بينما القوة التي تقود العقل وتجذبه إلى التهتك تنشأ عن مرض في النفس ؟
غ : — هكذا يظهر

س : — فلنا أساس معقول للدعاء ان هاتين القوتين متميزتين في نفس الإنسان . فندعو قسم النفس الذي به تغل « القوة الذهنية » . والقسم الذي به تجوع وتعطف وتختبر . قلب الرغبات الأخرى نلقبه بقلب غير العقلي أو « القوة الشهوية » وهي حليقة اللذة والالتقياد
غ : — نعم ، التفكير على هذا النمط ليس بدون أساس معقول

س : — فلنحسبها مسألة مبنوتة ان في النفس هذين المبدأين المتمازيين . فهل المبدأ أو القسم الذي به نشاظ ثالث متميز عنهما ؟ وإلا فالى أى القوتين هو أميل بطبيعته ؟

غ : — قد يمتّ بنسب إلى القوة الشهوية
س : — ولكنني سمعت عن ليونتيوس بن اغلايوط قصة أصدقها وهي انه لما

محاربة
اهواء
النفس

خرج من بيرابوس ، وشعر بوجود اشلاء قتلى في مجرى ماء تحت سورها الشمالى ،
والقاتل إلى جانبها ، كان في نفسه رغبان . تهيب به الواحدة إلى رؤية الاشلاء
والأخرى إلى الاشتراز منها ، والاعراض عنها . فكان في داخله حرب شعواء بين هاتين
الرغبتين . فأغض عينيه أولاً ، ومرّ بالجثث فلم يرها . على أنه لما تغلبت فيه الشهوة ، فال
لرؤية الجثث فتح عينيه بأصابعه ، قائلاً بفضب « هلمى أيتها العيون الناعسة وتمتعي بهذا
المنظر الشئى » ١١ غ : — وأنا أيضاً سمعتها

س : — فهدم القصة ترى أن الغضب يضاد الشهوة . والنتيجة انهما مبدآن متباينان

غ : — حقاً انه يضاد الشهوة

الغضب بين
الشهوة
والعقل

س : — أو لسانى أن الانسان ، وقد حملته الشهوة على مضادة أحكام الذهن ،
يؤنب نفسه ويفض على القوة المتحركة في داخله ؟ وحين تصادم القوتان يكون الغضب
إلى جانب القوة الذهنية ؟ . ويخوض معارك حامية ضد الشهوات حين يقرر الذهن أنه
لا يجوز أن يتفقا عليه ؟ . فستقول لى أنك لم تشعر في نفسك بشئ من ذلك قط ، ولاحظته
في غيرك غ : — لم أشعر بشئ من هذا القليل

الوجدان

س : — فحين يرى الانسان أنه قد خطى ، أفلا يكون هدوء روحه مقيساً بكرم
أخلاقه فيتحمل تبعه عمله من جوع وبرد واضراهما ، من يد من أساء إليه ، معتقداً
انه ثال جزاء العادل ؟ وكما قلت سابقاً أنه لا يستغفره الغضب فيقوم على من غابه

غ : — هذا حقيق

الانتقام

س : — ولكنه حين يرى أن قد مسه الضر ظلماً وعدواناً ، لا تتقد فيه جنوة
الغضب حقاً ؟ فينضوي تحت ما يحبه « المدالة » . وتحمل أقصى الجوع والبرد وأمألهما
في سبيل الجهاد ، أما فوزاً أو موتاً ، أو يصدده النعى عن ذلك صد الراعى كلبه ؟

غ : — ينطبق ذلك على ما تعنيه انطباقاً تاماً . وحقاً اننا قد عينا المعاوين في
دولتنا ، تحت إدارة الحكام ، ككلاب رعاة الأمة

س : — أرى انك فهمت جيداً ما أعنيه . فاحرص أن تهتم ما يأتى

غ : — وما هو ؟

س : — هو أن رأينا الحديث في القوة النضبية تقيض ما سلف . فقد خلناها حليقة
القوة الشهوية . والآن نراها بعيدة عنها . وفي حال النزاع الروحى ، الناشب داخل النفس ،
تنحاز إلى القوة الذهنية غ : — حتماً تنحاز إليها

٤٤١

س : — أفسقه هي عن القوة الذهنية ؟ أو أنها مجرد تعديل ، بحيث يكون في
النفس قوتان (لا ثلاث متبايزة) هما القوة العقلية والقوة الشهوية ؟ أو أنه في النفس كما
في السولة ثلاث قوى متبايزة هي : المفكرة والمنفذة والمتبعة : يقابلها في النفس ثلاث قوى ،

قوى العقل
الثلاث

ثالثها الغضبية ، حليفة الدهن الطبيعية ما لم يفسد بناء النفس سوء التربية ؟

غ : — بالضرورة هي قوة ثالثة

س : — نعم إذا ثبت أنها متميزة عن القوة الذهنية ، كما رأينا أنها منفصلة عن القوة

الشهوية تمام الاتصال

غ : — وليس ذلك بخاف عن النظر . لأن المرء يرى حتى في الأطفال أنهم منذ

نومة أطفالهم يتميزون غضباً ، مع أن بعضهم لم يبد فيه أقل أثر للقوة العقلية بعد . ولا

يدركونها قبل مرور السنين الكثيرة . وفي رأيي أن بعضهم لن يدركها

س : — نعم نعم ، أنك لمصيب ويمكن المرء أن يلاحظها أيضاً في البهائم ، ففيها ما تكلمت

عنه . عدا ذلك فلن اليت الذي أوردناه عن هوميروس وهو : فزع الصدر وفي القلب

ندم — قد أوضح بهذا البيت اختلافاً بين القوتين ميتاً أن القسم الذي يعرف الخير والشر

يؤوب القسم الذي انغمس في الشر بدون تفكير غ : أنت مصيب كل الإصابة

س : — وأرانا قد بلغت شط السلام ، ولو بعد جهد مبرح . وأيقنا يقيناً راسخاً بوجود

مطابقة ثالثة بين أقسام الدولة وأقسام نفس الفرد غ : حقيق

س : — أفلا يتبع عن ذلك أن الأفراد يحسبون حكماء ، على القاعدة نفسها التي بها

تحسب الدولة حكيمة ؟ غ : دون شك أنهم يحسبون

س : — وبهذه الصورة وهذا المبدأ ، الذي به يكون الفرد شجاعاً ، تكون الدولة

كذلك ، ونفس عليه الاعتبارات الأخرى ، فإن نسبة النفس إليها كنسبة الدولة . وكل

ما يقضى إلى وجود الفضيحة في الفرد يقضى إلى وجودها في الدولة غ : — ذلك لازم

س : — فيمكننا القول يا غلوكون ، أن الرجل عادل كما تقول أن الدولة عادلة

غ : — وبهذا تفقان ضرورة

س : — فلم نفس أن ما يحمل الدولة عادلة هو التزام كل من أقسامها الثلاثة عمله

غ : — أظن أننا لم نفس

س : — فليسخ في ذهن كل منا أنه إذا أتم كل قسم من أقسام العقل عمله الخاص ،

كان صاحبه بهذا الاعتبار ، إنساناً عادلاً ، عاملاً عمله الخاص

غ : — حقاً يجب أن يرسخ ذلك في ذهن

س : — أفليس من الجوهري أن يكون الحكم في قبضة مملكة الدهن لكونها حكيمة ،

فمقوم بتدبير مصالح النفس كلها ، وتكون مملكة الحماسة في النفس بمثابة حليفة ورعية ؟

غ : — نعم بالتأكيد

س : — أو ليس اقتران الموسيقى بالجناس ، كما أسلفنا ، يقرن هذين القسمين

— الدهن والحماسة — فيغذي الأول ويرقيه بالمحادثات العلمية السلية ، ولطف الثاني ،

ويكسر حدثه بالخطاب اللطيف ، فيصير إلى الانس بعد الوحشة بفعل اللحن والايقاع
غ : - - - - - حتماً هكذا

إذا أفلتك
الحكمة
أدبرت
الشهوة

س : - - - - - وإذا تدرّب القسمان هكذا أتقنا دروسهما ، وحصلنا على التهذيب الحقيقي ،
وسادا القسم النهوى الذى يؤلف الجانب الأكبر من نفس كل انسان ، وهو طبعاً الأشدّ
نهماً ، وراقبه مراقبة مدققة لئلاّ يعال بما نسميه « اللذات الجسدية » . فيزداد نوعاً وقوة ،
وتتعدى حدوده ، وبأنى أن يلزم عمله الخاص . ويطمح الى التسلّط على الأقسام الأخرى
سلطة مطلقة ، لا يجوز له ، فيؤول ذلك الى دمار المجموع

غ : - - - - - حقاً ان ذلك يخرب كل قوى النفس

س : - - - - - أو لم يتأهباً - - - - - الذهن والغضب - - - - - أفضل تأهب ، لحراسة النفس والجسد
ضد هجمات الأعداء الخارجيين ، فيأمرس الواحد الشورى والثانى يخوض المعارك اطاعة
للقوة الحاكمة ، مجهزاً بالشجاعة لاتخاذ قرارها ؟

الشجاعة في
الفرد

غ : - - - - - حقيق

س : - - - - - هكذا ندعو الفرد شجاعاً ، باعتبار العنصر الحامس في طبيعته ، حين يثبت
هذا القسم فى الألم وفى السرور حبساً أسمى عليه الذهن ، ما الذى يحشئ وما الذى لا يحشئ

الحكمة في
الفرد

غ : - - - - - نعم ، والصواب ندعوه شجاعاً

س : - - - - - وندعوه حكماً باعتبار القسم الصغير المسلط فى نفسه ، الذى يلى هذه
الارشادات ، وله العلم فى ما يفيد هذه الأقسام الثلاثة مفردة ومجموعة

غ : - - - - - بالتام هكذا

س : - - - - - أو لا ندعو الانسل عفيقاً باعتبار تلاؤم هذه الأقسام والقوى واتزانها
واتئلافها ؟ أى حين يتفق القسمان الحكومان مع القسم الحاكم حاسبين القسم العقلى صاحب
الحق الملقى ؟

العفاف في
الفرد

س : - - - - - وأخيراً يكون الانسان عادلاً بالطريقة والوسائل التى وصفناها تكراراً
غ : - - - - - لا شك فى كونه كذلك

العدالة في
الفرد

س : - - - - - فقل لى ، هل وجدنا ، فى بحثنا فى العدالة ، فارقاً بينها فى الفرد وبينها فى
الدولة ؟

غ : - - - - - لا أظن

س : - - - - - لأننا نقدر أن نجعل رأينا مبرماً بتطبيقنا الحكم العام عليه ، إذا كان فى
عقولنا شكوك من هذا القبيل

غ : - - - - - وأي نوع من الأمثلة تعني ؟

س : - - - - - مثلاً : إذا طلب منا رأى ، فى معرض الكلام على دولتنا المثلى والفرد الذى
يتأمله طبعاً وتهذيباً ، هل نظن ان أمره هكذا يكر ما أودعه من ذهب أو فضة ، أو ان
أحداً يحسب لإنساناً كهذا أكثر تهاوناً على هذا العمل ممن لا يشاكله

٤٤٣

غ : - - - - - لا أحد يظن هذا الظن

العادل أمين
وصادق

س : — أو لا يكون بريئاً من ريبة السرقه ، وانتهاك الحرم ، وزيف الصداقة وخيانة الدولة ؟

غ : — يكون

س : — علاوة على ذلك لا ينكث عهداً ولا يبحث في وعد من الوعود

غ : — واضح انه كذلك

كل الفضائل
هي فروع
المدالة

س : — فهو أبعد الناس في الدنيا عن جريمة الزنى ، وعقوق الوالدين ، وإهمال

العبادة الإلهية غ : — حقيق انه أبدم

س : — أو ليس مرجع كل ذلك إلى ان كل قوة من قوى نفسه الداخلية تلزم عملها

الخاص ، باعتبار العلاقات المتبادلة بين الحاكم والمحكوم ؟

غ : — يمكن رد كل ذلك إلى ما ذكرت

س : — أفلا تزال تبحث عن بيان آخر للعدالة غير انها ما ينشئ دولا كهنه

ورجالاً كهولاً ؟ غ : — كلا ، لن أبحث بعد

س : — فقد صحت آمينتنا كل الصحة ، وتحققت الأمانى التي أبديناها في مستهل

شروعنا في تأسيس الدولة ، والظاهر اننا كنا مقودين بعون إلهي ، إلى نموذج العدالة

الأصلي غ : — حقاً قد صح

اتباع
الاستعداد
القطري

س : — والحقيقة يا غلوكون انه وصف غير أنيق للعدالة ، ولكنه نافع ، المبدأ

القاتل : خير للمرء الذي أعدته الطبيعة للسكافة أن يلزمها ، والرجل الذي أعدته

للتجارة أن يلوزبها ، وهلم جراً غ : — هكذا يظهر

حقيقة العدالة
بأعلى
مظاهرها

س : — حقيقة العدالة ، بأعلى مظاهرها ، هي ألصق بحياة الانسان الداخلية ،

ومصالحه الجوهرية ، منها مظاهر حياته الخارجية ، وصورة عمله السطحية . فلا يدع العادل

قواه الروحية تتجاوز حدود اختصاصها ، وتتدخل في اختصاص غيرها ، فتعمل عمل ذلك

الغير ، بل يحسن ترتيب بيته . وإذ هو سيد نفسه يعقل خلقه ليكون على أتم وثام مع نفسه ،

ويجعل القوى الثلاث تعطى نعمة واحدة ، ارتفاعاً وانخفاضاً ووسطاً . وبعد قرن هذه معاً ،

ورد عناصر نفسه العديدة إلى وحدة حقيقية ، كإنسان دمث متزن يتقدم إلى عمله

سواء كان ذلك في اجتهاد الثروة ، أو في الحصول على حاجات الجسد . وسواء كان ذلك

في مصالح الدولة أو في مصالحه الخاصة في كل ما يؤمن ويعترف ان المسلك الشريف هو

ما يصون سجية العقل التي سلف ذكرها ويقويها . وان المعرفة الصحيحة التي تسيطر على

تصرف كهذا هي « الحكمة » . ومن الجهة الأخرى عنده عمل التمرد يعرض الخلق

للسار . وان الرأي المجرد المسيطر على التصرف الباطل هو حماقة

غ : — كلامك غاية في الصواب

س : — حسنًا جدًا . فإذا قلنا أننا وجدنا الإنسان العادل والدولة العادلة ، وحددنا العدالة فيهما ، فلا أرى أننا كاذبون

غ : — لا لعمري

س : — أفنقول ذلك إذا ؟ غ : — نقول

س : — وفي الدرجة الثانية علينا أن نفحص التمدي لئلا ما هو

غ : — واضح أنه علينا أن نفعل ذلك

س : — أفليس التمدي عبارة عن تنازع ناشب بين القوى الثلاث ، تنازعاً به تمدي هذه القوى حدودها ، وتتدخل في ما ليس من اختصاصها ؟ أو عبارة عن قيام قسم من العقل ضد مجموع ، رامياً إلى الاستئثار بالحكم خارج حدود اختصاصه ، بعدما كان على ذلك القسم أن يخدم بقية القوى ، ويخضع للقوة الحاكمة خضوعاً صحيحاً . وأرى أنك تدعو هذا وما ينبج عنه من الضوضاء والتشويش تمدياً ، وجوراً ، وجبانة ، وحماقة ، وبالاختصار « رذيلة » غ : — حتماً هكذا

التمدي
نقيض
العدالة

س : أفلم نبين بوضوح ماهية التمدي ، ومن التمدي ؟ ومن جهة أخرى ماهية العدالة ، فاهمين طبيعة كل من العدالة والتمدي ؟ غ : — وكيف ذلك

س : — لأن هذه الظاهرة في النفس كظاهرة الصحة والمرض في الجسم غ : — وبأية طريقة ؟

س : — القواعد الصحية تصون الصحة ، وأسباب الأمراض تسبب مرضاً غ : — نعم

النواويس
الجسدية
والروحية
متماثلة

س : — وعليه . أفلا تنشئ ممارسة العدالة سجية العدل في النفس ، ومزاولة التمدي سجية البطل ؟ غ : — دون تحلف

س : — فيقوم إنشاء الصحة بتنظيم قوى الجسد ، بحيث تسود أو تساد حسب مقتضى الطبع . وبمثل المرض القوى تسود أو تساد بخلاف مقتضى الطبع غ : — حقيق
س : — وبالمثل ، ألبست ثمرة العدالة تنظيم قوى النفس فتسود أو تساد حسب حكم الطبيعة ، وثمره التمدي جعل قوى النفس تسود أو تساد خلاف حكم الطبيعة ؟

غ : — تماماً هكذا

س : — فالفضيلة صحة النفس وجمالها وسجيتها الصالحة . والرذيلة داؤها وتشويهها وفسادها غ : — حقيق

الفضيلة
جاء
النفس

س : — أو لا يمكننا أن ننضيف إلى ذلك أن السعي الحميد يؤدي إلى طلب الفضيلة والسعي الذميم إلى الانغماس في الرذيلة غ : — بلا شك

الساعي
الحميدة

س : — فالظواهر التي علينا أن ننظر في هل « فيد » المرء أن يعمل بعدل ، ويتبع

المقاصد الشريفة ويكون عادلاً ، عُرف ذلك عند الناس أو لم يعرف — أو أن يعمل التعدى ويكون متعدياً ، إذا لم يعاقب ، ولم يصلحه التأديب

العدالة هي
باب السلامة
والحياة

غ : — لا يا سقراط . أرى البحث يتداني ، بعدما ظهرت لنا طبيعة العدالة والتعدي ، بالنور الذي سبق بيانه . أو يحسب الناس أن للحياة قيمة وقد تهدمت أركان الصحة ، ولو توافرت أنواع الطعام والثراب والثروة والقوة بلا حد ولا نهاية ؟ وهل للحياة من قيمة في عيوننا ، وقد فسد نظام نحيها به فساداً كلياً ؟ فليعمل المرء ما تهوى النفس . يستثنى من ذلك ما يجرحه من الرذيلة والتعدي ، ويحول طلب العدالة والفضيلة ، وإدراك حقيقة الأشياء التي مثلناها

س : — نعم يتداني ، وإذا قد بلغنا هذه النقطة فلا يضطرب قلبنا حتى تتأكد أوضح تأكيد يمكن من صحة نتائجنا غ : — كل شيء ولا اضطراب القلب

س : — فلننظر كم هي أنواع الرذيلة . أغنى الأنواع التي تستحق الذكر

غ : — قل كم هي فاني أتبعك

س : — أما وقد بلغنا هذه القمة في المحاوراة فاني أستطيع أن أرسل نظري من عليّ فأرى للفضيلة شكلاً واحداً لا غير . أما صور الرذيلة فلا تحصى . أخص منها بالذكر أربعة

غ : — ماذا تقول ؟

س : — يظهر أنه يوجد صور للعقل بعدد أنواع الحكومة غ : — وكما عددها ؟

س : — أنواع الحكومات خمسة وصفات النفس خمس غ : — افصح

س : — أولها التي أتينا على وصفها . ويمكن أن نطلق عليها اسمين مختلفين . لأنهما ملكية

إذا حكم الفرد ، وارشتراطية إذا تعدد الحاكمون غ : — حقاً

س : — ويندمج كلاهما في صف واحد . لأنه سواء توحد مرجع السلطة أو تعدد

فشرائع الدولة الرئيسية لا تتزعزع ، إذا كان تهذيب الحكام وتدريبهم كما وصفناه

غ : — حقاً لا تتزعزع

أنواع
الحكومات



الكتاب الخامس

المسألة الجنسية

خلاصته

لما وصل سقراط إلى هذه النقطة - المذكورة في ختام الكتاب الرابع - تقدم لوصف التنظيم السياسي . فقاطعه بولمارخس وأديمتس ، بالاتفاق مع سائر الحضور ، ملتجئين منه بسط الكلام في « شيوعية النساء والأولاد » ، التي كان قد ذكرها مختصراً . فقبل التماسهم بعد تردد كثير

فهو يذهب إلى وجوب تهذيب النساء وتدريبهن كالرجال تماماً . لأن المرأة تقدر أن تتقن فن الموسيقى والجنائز كالرجال . وفيها ما فيه من الكفاءة لختلف الأعمال - وينحصر الفرق بين الجنسين في الدرجة دون النوع ، وسببه ضعفها إذا قيست بالرجل . فالنساء اللاتي يبدن ميلاً إلى الفلسفة أو الحرب يجب أن يصحبن الحكام أو المساعدين ، ويشاركنهم في واجباتهم ، ويصرن أزواجاً لهم . ويجب أن تكون علاقات الجنسين المتبادلة تحت مراقبة القضاة ، وأن تبارك بأجراء المرامم الدينية . ويفصل الأولاد عن والديهم ، ويربون في معاهد خاصة تنشئها الحكومة . فبهذه الوسيلة وحدها يمكن الحكام ومساعدتهم أن يتحرروا من كل ميل للملكية ، ويرغبوا في الاشتراك بالمصلحة التي تضمن الفتنتين معاً ، وقرن أفرادها بعضهم ببعض

ثم تقدم سقراط لسن القوانين لانتظام الأولاد الباكر في سلك الحريسة ، والقوانين المتعلقة بمعاملة الجناء والشجعان ، وعلب القتلى ، وتشييد الأتصاب . هنا سأله أديمتس مع تسليمه بأن شيوعية النساء والأولاد مستحبة باعتبارات كثيرة ، أن يبين هل يستطيع تطبيق تلك التنظيم ؟ فأجاب سقراط إن غرضه الخاص تبيان نظام الدولة الكاملة سعياً وراء الفرض المقصود منها ، وهو اكتشاف طبيعة العدالة . أما إمكان إنشاء دولة كهذه بالفعل فهي مسألة أخرى ، ليس لها أقل أثر في سلامة النظام وحيث نتائجه . وكل ما يصح أن يطلب منه هو أن يبين كيف يمكن الهيئات الناقصة الحاكمة حالياً ، أن تبلغ أقرب نقطة يمكنها إلى مدى السياسة الكاملة التي مرّ وصفها

وهناك انقلاب واحد لا بد منه لتحقيق هذا الفرض وهو تسليم مقاليد السياسة

إلى الفلاسفة : وللتخلص مما يلابس ذلك من وجوه المقاومة يلزم أن نلوى عنان البحث إلى تحديد الفيلسوف الحقيقي

أولاً : الفيلسوف الحقيقي هو المغم ، كل الغرام ، بالحكمة في كل فروعها . علينا أن نميز في هذا الموقف ، أدق تمييز ، بين الفيلسوف الحقيقي وبين المدعى حب الفلسفة تدجيلاً . وتستقر نقطة الفرق بينهما في أن الدجال يكتب مدرس الموضوعات الجميلة مثلاً . أما الفيلسوف الحقيقي فلا يقف عند ذلك الحد ، بل يتجاوز به إلى إدراك الجمل المطلق . ويمكن وصف حال الأول المعلى بأنه « تصور » ، وحال الثاني أنه « معرفة حقيقية » أو « علم » . فهناك الوجود الحقيقي الذي يتناوله العلم ، واللاوجود ، أو العدم ، الذي نسبته إلى الجهل نسبة الوجود الحقيقي إلى العلم . ويتوسط بين العلم وبين الجهل التصور . فنستنتج أن التصور يتناول الوجود الظاهري . فالذين يدرسون الوجود الحقيقي يدعون بحج الحكمة أو « فلاسفة » والذين يدرسون الوجود الظاهري يدعون بحج التصور ، لا فلاسفة

متن الكتاب

قال سقراط : — هذه هي الدولة ، أو النظام ، وهذا هو الفرد ، وقد وصفناها بالاصابة والصلاح . فإذا كنا صواباً فكل ما سواهما خطأ وردى . فنطلق هذه الأوصاف على تنظيم الدول ، وتكوين خلق الأفراد . ويمكن رد الأنواع الردية إلى أربع صور غلوكون : — وما هي تلك الصور ؟

قال سقراط : — وفيما أنا أأذهب لايرادها بالترتيب ، كما لاحظت لي الواحدة تلو الأخرى ، مدبولمارخص يده ، وأمسك بثوب ادينتس عند الكتف ، إذ كان جالساً وراءه ، وهمس في أذنه بضع كلمات ، لم نسمع منها سوى قوله : أفدعه إذاً يقلت ، أم ماذا تفعل ؟ فأجابه ادينتس بصوت جهورى : — كلا البتة . فقلت لهما : — فن الذى لن تدعوه يقلت ؟ أجاب ادينتس ، هو أنت يا سقراط سقراط : — ولماذا ؟

ادينتس : — لأنه يلوح لنا أنك نجسم ، ضارباً على جانب مهم من الحديث ، رغبة في التخلص من لبراده . وذاك واهماً أننا لا ننتبه إلى تجاوزك عنه ، مكتفياً بإشارة طفيفة إليه ، نحوها ان القاعدة القائلة ان « كل شئ » مشاع بين الأصحاب « يمكن تطبيقها على النساء والأولاد

شيوعية
النساء
والأولاد

س : — أفلمت مصيغاً في ذلك ؟

اد : — بلى . على أن كلمة « مصيغاً » — كباقي الكلمات ، تنحصر إلى الأيضاح . فيلزم أن نعرف بأي الطرق العديدة الممكنة تطبق هذه الشيوعية . فلا تتأخر عن افادتنا ما هي الطرق التي تقترحها . فلطالما توقعنا أنك تعين الحالات التي بها يولد الأطفال ، وطريقة تربيتهم بعد ولادتهم ، وبالأحرى أن نصف شيوعية النساء والأولاد التي تعنيها وصفاً تاماً . لاننا نرى أن لتطبيق هذه النظرية ، خطأ كانت أو ضواهاً ، علاقة كبيرة بحياة الدولة ، والآآن وقد لويت عنوان البحث نحو نوع آخر من أنواع الحكومات ، قبلما توفقي هذه النقطة حقاً من البحث ، رأينا من المناسب ما سمعنا تقوله : أن لا ندعك تغفل قبلما تأتي على تبيان هذه الأشياء تبياناً تاماً ، كما ابنت غيرها :

غلوكون : — وأنا أؤيد طلبه

تراسيماخس : — ويممكنك ، يا سقراط ، أن تعتبرنا مجتمعين على هذا القرار

سقراط : — ما أعظم المسألة التي توخون طرقها ، كأننا نبدأ من جديد في إنشاء الدولة . ولو اكتفينا بما قيل ، وطوينا كسحاً عن هذه النقاط ، لكان سروري عظيماً ، فقلما أدرك خيالكم أى عدد من المسائل تتبرون بفتحكم أبواب هذه المواضيع . وقد سبقت فرأيت ذلك ، فتجاوزته لئلا يؤدي بنا إلى اضطراب لا حده

صعوبة
الامر

تراسيماخس : — افطن اننا لسيك الذئب (١) حضرننا وليس للبحث الفلسفي ؟

س : — نعم ، ولكن الى حد معقول

غلوكون : — حقاً يا سقراط ان الشعب يرى ان الحياة كلها هي الحد المعقول لاجاث كهذه . فلا يهكم أمرنا ، ولا يقل عليك سرد آرائك لنا في المواضيع التي سألتك بيانها . أن ماهية شيوع النساء والأولاد بين حكمتنا ، وتربية الأطفال بين المهذ والمدرسة ، وهي أعسر أوقات الحياة وأوفرها مشقة . فأين لنا على أى مبدأ يتم ذلك ؟

بجاء المسألة

س : — ليس من المهنت الهينات ، يا صديقي البارع ، البحث في هذه القضية

أولاً لأن إبراز خطتنا إلى جيز الفعل أمر لا يصدق . وهي اعوص ما طرقتنا من الابحاث — ثانياً : إذا فرضنا امكان تطبيقها إلى حد التمام فهناك عراقيل وريب في كونها مستتجة . لذلك اجمع عن مس هذا الموضوع ، حذراً من أن اظهر يا صديقي العزيز ، اني اطرق بحثاً خيالياً

خ : — لا تحجم ، فليس سامعون بلداً ، ولا جاحدين ، ولا خصوصاً

س : — افشجميعاً نقول ذلك لي يا صديقي الفاضل ؟

خ : — نعم

(١) اجمع شرح افلاطون على ان المراد بهذه العبارة هو « هل حضرننا لنفشل في ما ننشده »

(ادفيس غوفان)

س : — فاسمح لي أن أقول ان لكلامك اثرًا يناقض ما تتوقع . فلو اني أثق اني فاهم ما أقول لأصاب تشجيعك مرماه . لأن التحدث في أمم الموضوعات وأجلها شأنًا ، في جمهور من العقلاء ، عمل سليم العاقبة اذا كان المتكلم مالكًا ناصية موضوعه . أما انه يتناول البحث في مذهب وهو لا يزال باحثًا مترددًا فيه — كما ينتظر ان أفعل الآن ، فعمل كثير المهوى ويحملني على الوجوم لا خوفًا من تعرضي للازدراء — ذلك أمر صياني — ولكن خشية من أن تزل قدمي عن الحقيقة فأسقط واجرُ اصدقائي ، معي في ميدان يمشي فيه السقوط . فاضرع ، أن لا توقع بي الالاهة غميسس يا غلوكون فيما أقول . لاني أعتقد اعتقادًا راسخًا ان قتل رجل سهوًا هو جرم أقل من خديقه في ما يتعلق بالنظم الشريفة والصالحة والعادلة . واقتحام هذا الخطر بين الاعداء أقل أساءة منه بين الأصدقاء . فن حسن حظك العروج عن هذا التشجيع غلوكون — ضاحكًا — : دمننا ليس على رأسك ، اذا أضربنا رأبك يا سقراط .

فانا نبرئك من تهمة خديعتنا ، فقل غير هيئلب

س : — قال الشرع « ان من برأته المحكمة من ذنبه كان بريئًا في العالم الثاني » . فالأرجح انه يكون بريئًا في هذا العالم غ : — حسنًا . فلا ينبغي عزيمتك هذا الخوف . س : — فعلى أن أرجع إلى قسم من موضوعنا ، كان يجب ان ابحث فيه فلاً في موضعه المناسب . وعلى كل فالترتيب الخسالي هو الأفضل . فبعد ما ملنا دور الرجال نشرع في تمثيل دور النساء ، ولا سيما وهذا طلبكم

ان الخطة المثلى لهم في منهي في أمر اقتناء الأزواج والاولاد للرجال الذين ولدوا وتربوا على الصورة التي مرّ بك وصفها ، تقوم في اتباعهم الدوافع الأصلية التي ابلغناهم اياها . وكان غرض نظريتنا في ما أعتقد ان نجعل رجالنا كركاة قطع غ : — نعم س : — فلنتبع هذا السبيل ، فنس قوانين تماثل تلك ، لتكثير النوع ، وتربية الصغار . ودعنا نظري في هل تلك القوانين مناسبة او لا غ : — ماذا تعني ؟

س : — ذلك ما اعني : أتظن أن زوجات كلاب الرعاة صالحة لمشاطرة ذكورها حراسة القطيع ، والصيد ، ومشاركتهما في كل واجباتها ؟ أو انها يجب أن تلزم أما كنهن لأنها غير قادرة ، لانتغالها بولادة الاجرية وتربيتها ، وان على الذكور العمل والسهو غ : — نتنظر انهما تشاطر الذكور كل شيء ، لاننا نعاملها معاملة الضعيف ، وذكورها معاملة القوي

س : — أفيمكن استخدام الحيوانات في عمل واحد ما لم تستعد له . استبعادًا واحدًا تدريجيًا وتهذيبًا ؟ غ : — كلا

س : — فاذا ربنا استخدم النساء في عمل الرجال وجب تهذيبهن كالرجال

غ: - وجب

س: - وقد خولنا الرجال تعلم الموسيقى والجنائز غ: - نعم
س: - فيجب تهذيبهم في الفنون كالرجال، مع التدريب العسكري، ومعاملتهم
معاملة الرجال غ: - ذلك ينتج طبعاً عما قلته

تدريب
النساء
كالرجال

س: - وقد يلوح كثير من تفاصيل القضية التي أماننا سخيلاً، فوق العادة، إذا
طبقت في الطريقة التي رسمناها غ: - هكذا تلوح دون شك

س: - فأى هذه الأمور أبث على السخرية؟ أليس هو اشتراك النساء مع الذكور
في مدارس الرياضة عاريات الأبدان، قتيات وطاعنات في السن - كالتطاعنين في السن
من الرجال في مدارس الجنائز - مولعات بالتسارين الرياضية، بالرغم من تفضن
اساريهن، وشناعة وجوههن؟ غ: - بلى في الوقت الحاضر يظهرون مزدريين
س: - حسناً وإذا قد طرفنا هذا الباب فلا تخشين صور التهمك الجمة من جانب
الرجال المتبشرين، إزاء بدعة كهذه في الجنائز والموسيقى. زد على ذلك تقلدهن السلاح،
وركوبهن الخيل غ: أصبت

تدريبهن
الرياضي
والحربي

س: - وبالعكس. إذ بدأنا هذا البحث فلتتقدم إلى أشد مطالب قانوننا، راجين
اولئك المازنين أن يعرجوا عن ديدنهم، ويأخذوا الأمر بعين الجدد والترصن ونذكهم
أنهم إلى عهد غير بعيد، كان تعري الرجال عيباً وهزاً عند اليونانيين، كما هو اليوم عند
أكثر البرابرة. ولما بدأ الكريتيون فاللقدمونيون بالممارين الرياضية هزاً بهم مزاح عصرهم،
وانحنوهم موضوع نسلية لهم. ألا تظن كذلك؟ غ: - أظن

الغربة في
البدانة

س: - ولما أثبت الاختبار أن تجريد الجسم خير من ستره، ولما التأسير السحري
الذي كان لتلك العادة في النظر، أمام الحجب القاطعة التي أيدت فائدته، فحينذاك ثبت
أن من يحتقر للاً الرذيلة، ومن يهزأ بغير الشر والجنون، فهو أحق. وكذلك من
يترصن ويحد في غير ما هو صالح غ: - بأعظم تأكيد

لا عيب في
ما يرفع

س: - أفلا يجب أن تتفق في هل القوانين المطروحة للبحث ممكنة الإجراء أو لا؟
وتفسح مجالاً لكل واحد، هازئاً كان أو جاداً، للبحث في هذه المسألة: هل تمكن الأثني
طبيعتها من مشاطرة الذكور أعظم، أو أنها غير كفؤة لشيء من أعمال الذكور، أو أنها
كفؤة لبعض الأعمال، دون البعض الآخر؟ وإذا كان الأمر كذلك ففي أي صف نضع
الأعمال الحربية؟ أليس ذلك أفضل بداءة تختارها، وقد تكون أفضل نهاية؟

٤٥٣

مقدرة
الاثني

غ: - تلمأ هكذا

س: - أفتريد أن ندخل البحث، بعضنا ضد البعض الآخر، كي لا يبقى الوجه
السلي بدون دفاع أمام هجومنا؟ غ: - لا سبب يمنعنا من ذلك

- س : — فلنقل بالنيابة عن الخصم : — « لا لزوم يا غلوكون ، لتقديم الآخرين شيئاً ضدكم . لأنكم أنتم أنفسكم ، في بدء سعيكم في تأسيس الدولة ، سلمتم بأنّه يجب أن يختص كل فرد من الناس بعمل واحد ، حسب استعداده الطبيعي »
- قررنا ذلك فلا يمكننا مخالفته
- « أفيمكنك أن تنكر وجود فرق كبير بين طبيعة الذكر وطبيعة الأنثى ؟ »
- من المؤكد انه يوجد فرق
- « أفليس من الحزم تخصيص كل جنس بنوع من العمل يتفق مع طبيعته ؟ »
- دون شك
- « فأنتم ، أذاً ، مخطئون . وقد ناقضتم أنفسكم بتحسينكم عملاً واحداً على الرجال والنساء مع اختلافهن في الاستعداد »
- فهل عندك من دفاع يا صديق النيه ؟
- غ : — ليس من السهل الاجابة فوراً . ولكنني سأفوضك ، بل افوضك الآن ، في اقامة الأدلة على صحة مذهبنا ، وفي شرحها لنا
- س : — ذلك يا غلوكون ، وكثير من أمثاله سبق فرأيتهم . لذلك خشيت التدخل في أمر اقتناء الأزواج والأولاد ، وتربية الأطفال غ : — حقاً ان ذلك ليس سهلاً
- س : — كلاً . وواقع الحال هو انك اذا ألفت في بحيرة صغيرة أو في البحر الخصم ، فعليك أن تجتهد في السباحة في الموضعين على السواء غ : — تماماً
- س : — أفلا يجب أن نسبح للنجاة من هذا العباب ، حتى يقيض لنا دلفين آخر (١) يحمانا على ظهره الى شط الأمان ، أو تنسئ لنا وسيلة غير منتظرة غ : — هكذا يظهر
- س : — فهم ننظر هل يمكن أن نجد منفذاً الى النجاة ؟ فقد سامنا ان طبعاتهن تختلف عن طبائعهم ، ومع ذلك أوجبنا على الفريقين أعمالاً واحدة . أفهذه هي الشكوى ضدنا ؟
- غ : — يقيناً
- س : — ان في التناقض خارق الحد يا غلوكون غ : — وكيف ذلك ؟
- س : — لأنه يظهر لي ان كثيرين يسقطون فيه ، ضد ارادتهم . وهم يزعمون انهم يحثون ، مع انهم يتجادلون ، ولا يقدرون أن يفهموا حدود مسألة واحدة من مسائل أبحاثهم . فيقتصرون على مقاومة ما تقرر ، بهاجمة الألفاظ ، مستخدمين فن الجدل في البحث الفلسفي غ : — حقاً ان هذا هو الواقع . أفينطبق علينا أيضاً الآن ؟
- س : — ينطبق أدق الانطباق ، وظاهرة الحال تدل على اننا سقطنا في هوّة التناقض اللفظي غير متعمدين غ : — وكيف ذلك ؟

خطأ
التعامل

شرك
الالفاظ

س : — اننا أحرنا حرف العقيدة شأناً خطيراً ، في أنه لا يجوز فرض أعمال واحدة لطبائع مختلفة . وبأوضح تعبير اننا نسينا كل النسيان معنى الكلمات : « طبائع مختلفة » و « طبيعة واحدة » . وماذا قصدنا بتخصيص مختلف الأعمال بمختلف الطبائع : وأعمالاً واحدة بطبيعة واحدة غ : — حقاً إننا لم نتنبه إلى ذلك

س : — ففي وسعنا ، والحالة هذه ، أن نسأل : أسيان طبيعتا الصلح والمترسلي الشعر أم مختلفتان ؟ وبعد أن تتفق في أنهما مختلفتان تتقدم للسؤال التالي : اذا صنع الصلح أحذية فهل يؤذن لمترسلي الشعر أن يصنعوا أحذية كذلك ؟ واذا صنع هؤلاء أحذية أفنتحظر صنعها على أولئك ؟ غ : — انها مسألة سخيفة

س : — وهل سخاقتها إلا في عدم استعمالنا الكلمة « واحدة » و « مختلفة » باعتبار عام ، وقوفاً عند أمر التباين والتشابه المتجهين رأساً إلى الأعمال التي نحن في صدها ؟ مثلاً قلنا ان رجلين فيهما ميل عقلي إلى فن الطب لها طبيعة واحدة . ألا تظن هكذا ؟ غ : — أظن

س : — ولكن الانسان الميال إلى الطب يختلف عن الميال إلى التجارة غ : — معلوم انه يختلف

س : — كذلك طبائع الرجال والنساء ، لذا بدت لنا مختلفة باعتبار فن . أو وظيفة ، قلنا انه يجب أن يناط هذا العمل بأحدهما . ولكننا إذا وجدنا ان الاختلاف بين الجنسين يختص بالأقسام التي يشغلونها في النسل ، علمنا أن اختلافهما لا يتعارض مع مقصدنا . بل ، على الضد من ذلك ، يجب أن يتقيد حكمتنا ونساؤهم أعمالاً واحدة غ : — بالصواب تكلمت س : — أفلا تتقدم فنطلب من خصومنا أن يرشدونا إلى ما هو الفن أو الدرس الخاص المتعلق بتنظيم الدولة الذي لا يتساوى فيه الرجال والنساء ، بل هما فيه ضدان ؟

غ : — حقاً اننا مفوضون أن نفعل ذلك

س : — وقد يورد آخرون ما قلته الساعة : ليس من السهل اجابة ذلك فوراً اجابة وافية ، وان الاجابة بعد التأمل غير متعسرة غ : — حقاً انها غير متعسرة

س : — أفتريد أن نرجو من فيثرون اعتراضاً من هذا القبيل أن يصحبونا لنرى ، هل نقدر أن نزيهم انه ليس في أعمال ادارة الدولة عمل يختص بالنساء غ : — من سكل بدأريد

س : — فنقول له ما يأتي : أجب يا هذا ، أليس ما تعنيه ، لما قلت ان رجلاً من الرجال مفضل على موهبة خاصة لدرس خاص وان رجلاً آخر خال منها ، وان الأول يتعلم بسهولة والآخر بصوبة ؟ وان الأول يفهم ما قرأه لنفسه بقليل ارشاد . أما الآخر

لا يستزم
توزيع
الأعمال
اختلاف
الكفاءة

٤٠٠

التباين العقلي
في الجنس
الواحد

فبالرغم من وافر الارشاد وعظيم العناية لا يستقر العلم في عقله ، وان عقل الواحد حصل على المساعدة اللازمة ، والآخرة خاتمة قوى الجسد ؟ أليست هذه هي القوارق الوحيدة التي بها نحدد امتلاك المواهب الطبيعية ولزومها لكل عمل ؟

غ : — كل واحد يقول هذا القول

اختلاف
الامبال
صناعياً

س : — أفتعرف فرعاً صناعياً ليست النساء فيه دون الرجال ؟ وهل يلزم أن نخطو خطوة أخرى فنذكر فن النسج ، وضع الكمك ، وحفظ المسكولات التي يفن بها الرجال ، حتى ان قصيرهن فيها مستغرب ؟

غ : — بالصواب أجبت . انه على العموم يفوق أحد الجنسين أخاه الجنس الآخر ، في بعض الأشياء . وان كثيرات منهن يفن كثيرين منهم في أمور كثيرة . ولكن الحكم العام هو ما قلته أنت

لا دخل
للشخصيات
في الجلبات

س : — فليس في الأعمال المتعلقة بإدارة الدولة ، أيها الصديق ، ما يختص بالمرأة كالمراة ، أو بالرجل كرجل ، ولكنها مواهب موزعة على أفراد الجنسين سواء بسواء . فللمراة باعتبار جبلتها حادثة لكل عمل كالرجل ، مع انها أضعف منه بوجه عام في الأعمال على كل حال غ : — حتى هكذا

س : — أفتنقص الرجل بكل الأعمال ولا تترك للمرأة عملاً ؟

غ : — وكيف يمكن ذلك ؟

س : — وبالعكس ، نرى لإحدها ميل إلى الطب ، والآخرى خالية من ذلك الميل ، وإحدها موسيقية الميل دون أختها غ : — دون شك

٤٥٦

س : — أو لا تقول أيضاً ان لإحدها مجهزة بصفات تؤهلها للرياضة والحرب ، وغيرها لا تميل إلى الحرب ، ولا ذوق لها في الألعاب الرياضية ؟ غ : — أظن اننا نقول ذلك

مؤهلات
النائب
الشخصية

س : — أو لا يمكن أن تمتلك إحدها حب المعرفة ، وأختها كره المعرفة ؟ وان نكون إحدها حامية دون أختها ؟ غ : — وهذا أيضاً حق
س : — وعليه ، فيبعضهن صالات لمنصة الحكم ، دون البعض الآخر . أو ليست هذه هي الأوصاف التي اخترناها دليلاً على جدارة الرجال بذلك المنصب ؟

غ : — بلى هذه هي

يصطنع
لحكم
كل الرجال

س : — فلا فرق إذاً بين طبائع الرجال وطبائع النساء ، باعتبار حكم الدولة . إنما هو تفاوت بينهما في الدرجة قوة وضعاً غ : — واضح انه لا فرق بينهما
س : — ففتحتار ربات الجدارة لمساكنة أربابها ، ومشاركتهم في الأحكام ، لأنهن أكفهن في الإدارة ، وهن نسيات الرجال في الطباع غ : — تماماً

س : — أو لا نقيط العمل الواحد بالطبائع الواحدة ؟ غ : — نقيطه
 س : — فقد اتفقتنا الآن إلى مركزنا السابق ، وسلمنا إنه لا يتافى الطبع لإباحة
 الموسيقى والجنائز لأزواج حكمتنا

غ : — ختماً هكذا

س : — فليس تشريعنا هذا خيالياً غير عملي ، ما دام منطبقاً على حكم الطبيعة . بل
 بالحرى أن تصرفنا الحالى الذى يخالف تشريعنا الجديد ، يخالف الطبيعة أيضاً

التفريع
 السلى

غ : — هكذا يظهر

س : — فدار بجنتنا هو هل النظام المقترح على أو لا ، وهل هو المرغوب فيه أو لا ،
 أليس مدار هذا بجنتنا ؟ غ : — بلى

س : — أمتفقون نحن في أنه عملي ؟ غ : — نعم

س : — فالنقطة الثانية التى نبتئها هى أن هذا النظام هو النظام المرغوب فيه

غ : — نعم واضح

س : — جيداً . فإذا كانت المسألة كيف نوهل المرأة للحكم . أفلا نجعل تهذيبها
 خلاف تهذيب الرجل ، ولا سيما والقطرة التى تهذيب فيها واحدة

غ : — كلا بل يكون تهذيب الفريقين واحداً

س : — وأروم أن أعرف رأيك في الفكرة التالية غ : — وما هى ؟

س : — على أى أساس تفاضل بين رجل وآخر ؟ أو هل ترام جميعاً أكفاه ؟

غ : — لست أقاضل بينهم

س : — فأى الطبقتين ، في دولتنا المثلى نراها أفضل — طبقة الحكام المهذبن كما
 وصفناها أم الأماكفة الممدنين للسكافة ؟ غ : — السؤال سخيف

الحكام أرق
 الطبقات

س : — قد فهمتك . أفليس حكمتنا أفضل الرجال ؟ غ : — أفضل كثيراً

س : — أفلا تكون حاكمتنا فضليات النساء ؟ غ : — يكن

س : — وهل أفضل للدولة من اشتمالها على أفاضل الرجال وفضليات النساء ؟

غ : — لا أفضل من ذلك

س : — أو يمكن الحصول على هذه النتيجة بواسطة الموسيقى والجنائز المستعملين

٤٥٧

على ما ابتاه غ : — بلا شك

س : — فيجب أن تمرى أزواج حكمتنا في تمرينات الجنائز . لأنهن يستترن ويرد
 القضيصة بدلاً من الثياب ، وشاطرون الرجال الحرب ، والأعمال التى يشتمل عليها حكم
 الدولة ، دون غيرها من الأعمال . على اثنا نخضع بأخف الواجبات بسبب ضعفهن
 الجنس . أما هزء الرجال بهن بسبب تعريضهن من الثياب ، في أثناء التمرينات الرياضية

لا عبدة في
 حكم الجاهل

اللازمة لادراكهن التهذيب العالي ، فلا يخفى صاحبه « لإثارة الحكمة غير الناضج »^{١١} وهو لا يدري على ما يضحك ، ولا ما يفعل . فانه كان ولا يزال مبدأ سامياً القول : « ان القيد شريف والضرار دني » غ : — بكل تأكيد

س : — فقد عبرنا ما ادعوه العقبة الأولى ، التي كانت تعترض سبلنا في البحث في شريعة النساء . فبدلاً من أن نحمل بالكلية بتيار القول ان الواجب على الذكور والاثاث أن يكون لهم كل شيء مشتركاً ، ينحصر بحثنا في امكان ذلك واثاره غ : — نعم وليست العقبة التي عبرتها هيئة

س : — على انك لن تقول انها كؤود متى رأيت ما بعدها غ : — كل كلامك لأراها

س : — في الشريعة الأخيرة ، وفي التي قبلها عقبة أخرى من هذا القبيل غ : — وما هي ؟

س : — أن تكون أولئك النساء بلا استثناء أزواجاً مشاعاً (٢) لأنتك الحكم . فلا يخص أحدهم نفسه بإحداهن . وكذلك أولادهم يكونون مشاعاً ، فلا يعرف والد ولده ولا ولد والده غ : — هذه الشريعة أكثر مما قبلها مثاراً للشك في تطبيقها وفي فائدتها س : — أما من جهة فائدتها فلا أظن ان أحداً يمكنه أن ينكر ان شيوعية النساء ومن يلدنا ، حجة القوائد . اللهم اذا كان تطبيقها ممكناً . على اني اتوقع أعظم مقاومة في تطبيقها بالفعل

غ : — في الأمرين كليهما ، فائدتها وتطبيقها ، مجال واسع للجدال س : — لا بد أن يكون هذان الأمران محطاً للنزاع ، وانى أعدو هارباً من احدهما ، اذا وافقتني في فائدة الفكرة وانحصر بجني في امكان تحقيقها

غ : — على انك لم تتخلص من النقد ، فاننا توقع منك شرح الأمرين ٤٥٨ س : — وعلى أن أخضع للعدالة ، فقط اذا جئتم على بهذا المبني ، وهو أن تسمحوا لي يوم راحة ، كالطبيب الأفهام ، الذين تختمر فكرتهم في وحدتهم . فأناس كهؤلاء كما لا يخفى ، يهلون البحث في امكان حصول ما يرغبون فيه ، أو استحالة حصوله ، قبل ما يكتشفونه ، تجنباً للثب في التفكير . فيفرضون انهم حصلوا عليه أو يتقدمون الى النظر في سائر أقسام الموضوع . فيروقههم الاسراع في ما يرغبون أن يعملوا في الأحوال التي عينوها ، مطالبين في التراخي والاستهتار . فاتمحو نحوم ، راغباً في خطة الكسل وفي تأجيل البحث في امكان حصول هذه الأمور . على اني أفرض الآن انه ممكن . والبحث اذا اذنت لي في كيفية تصرف حكامنا حين اقتضاد قانوننا ، لكي يبينوا انه أنفع اسلوب

للدولة والحكام : فابحث بحثاً مدققاً ، ثم أتقدم الى حل المسألة الأخرى اذا كنت نشاء
غ : — انى أسمع لك فتقدّم

س : — أظن انه حين يكوى حكماًنا ومعاونهم اسماً لمسمى يكون الأولون آمرين ،
والآخرون منفذين طبقاً لأحكام الشريعة فى الجانبين ، مستعملين أراذلتهم فى ما تركناه
لحريتهم واختيارهم . غ : — ممكن فان ذلك ما تتوقفه منهم

س : — فطليك ، كشارعهم ، ان تنتقي أكفاه النساء كما انتقيت اكفاه الرجال
وان تجمع بين الفريقين ، متوخياً ، بقدر الامكان ان يكونوا متشابهى الطباع ولما كان
مسكنهم وطعامهم مشاعاً ، ولا أحد منهم يُخص بملك أو عقار خاص ، فيعيش الجنس
معاً ، ويشتركون بالتميزات وغيرها من مهام الحياة . فتكون نتيجة اتلافهم ومشاركتهم
الأتقياد بالقطرة الى المودة والاصطحاب . ألا ترى أن ذلك ضرورياً

غ : — ليس بالضرورة الهندسية بل بالضرورة الحبية . وهي أقوى من تلك ، وأبعد
قوذاً فى افئاف جمهور الرجال

س : — بالتصام . على ان الاجتماع بدون نظام ، يا غلوكون ، أو بالحسرى القوضى ،
على أنواعها ، أمر غير مقدس فى مدينة السعداء ، ولا يبيحه الحكم . غ : — بالصواب
س : — فواضح أن ثانى واجباتنا تقديس الروابط الزوجية ، على قدر الامكان ، وهذا
التقديس ، يلزم الزواج الذى يعود باعظم فائدة على العالم . غ : — حقاً

س : — فكيف يمكن بلوغ هذه الغاية يا غلوكون ؟ انى أرى فى بيتك كلاب صيد ،
كما انى أرى كثيراً من أنواع الطير . فأظن انك تجسود على بالافادة ، فى هل وجهت
الأنثفات الى كيفية مزاجية هذه الحيوانات واستيلادها ؟ غ : — بأى اعتبار ؟
س : — أولاً : مع أن كلها أصيل الا يوجد فيها ما هو أفضل من غيره ، أو ما
سيصير أفضل ؟ غ : — يوجد

س : — أقتسولدها كلها على السواء ، أم تعنى بالأكثر باستيلاء الأفضل بقدر
الامكان ؟ غ : — استولد الأفضل

س : — وفى أى عمر تستولدها ؟ أنى الحدائة ، أم فى شرخ الصبا ، أم فى الهرم ؟
غ : — فى شرخ الصبا

س : — وإذا لم تسلك فى استيلاء حيواناتك هذا المسلك أفتظن أن جنس الكلاب
والطيور ينحط كثيراً ؟ غ : — أظن

س : — افتختلف الخيول وسائر أنواع الحيوان فى هذا الحكم ؟

غ : — لا أظن ، ومن البعث أن يظن هذا الظن
س : — فبالله ، أيها الصديق الحميم . أى حكام يمتازين نفوز بهم إذا طبقنا ذلك على

التجرد
شرط
الجدارة

٤٥٩

استيلاء
الأفضل

تحسين النوع
الانسانى

النوع الانساني

غ : - لا رية في الأمر ، ولكن لماذا « ممتازين » ؟

س : - لأن هنالك ضرورة لوصفهم علاجات في دائرة واسعة . وأراك تسلم انه إذا كان الداء لا يقتصر إلى كثير معالجة ، بل تكفيه الحماية والاعتدال ، فطبيب عادى يكنى لسد الحاجة ، أما حيث تدعو الضرورة إلى علاجات فالحالة تستدعى أطباء أوفر خبرة

غ : - هذا صحيح . ولكن ماهو وجه الشبه في ذلك

س : وجه الشبه ما يأتى : الأرجح أن حكمتنا سيضطرون إلى استعمال كثير من الخداع والفسخ غير رعاياهم . وقد سبق الكلام في أن ذلك علاج نافع

غ : - نعم وكنا مصيبين في ذلك

س : - يظهر ان هذه القاعدة الصحيحة تنطبق في أمر الزواج والتناسل بنوع خاص

غ : - وكيف ذلك ؟

س : - يتبع عما تقدم انه يجب أن نكثر من تزويج أفضل الرجال بأفضل النساء ، ٤٦٠

وأن نقل تزويج أدنياء الرجال بمثيلاتهم من النساء . وأن يوجه الالتفات إلى تهذيب أولاد الأولين ، وإهمال أولاد غيرهم ، إذا كنت تروم الحصول على أرقى دولة . ويجب الاحتفاظ بهذا السر ، فلا يكشف إلا للقضاة ، ليكون جمهور الحكماء في مأمن من التزاع على قدر الإمكان

غ : - غاية في الصواب

س : فعلينا أن نولم ولائم خاصة ، ونزف عرائسنا في أثناء الولائم ، فنقدم الذبايح ونشند الاناشيد التي نظمها شعراؤنا لاقعة بالمقام . ولكننا نترك عدد الزوجات ، لاستحسان الحكام ، بحيث يحفظون الموازنة في عدد السكان ، من غير زيادة ولا نقصان ، غير مغضين عن تأثيرات الحروب والأمراض ، ونجوهما ، في ذلك . فنظل مدينتنا ، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً ، لا أكبر مما هي ولا أصغر .

غ : - صواب

س : - ويجب استنباط نظام قويم للاقتراع عليهم يحمل أدنياء الرجال الذين سبقت الإشارة إليهم ينسبون زواجهم إلى القدر لا إلى الحكماء

غ : - حقيق

س : - ويجب أن نخص الشبان المبرزين في الحرب وغيرها بجزية الاختلاط بهم ، مع الامتيازات والمكافآت الأخرى ، لتكثر تحت هذا السار مواليد والذين كميؤلاً

غ : - مصيب

س : - وحال ولادة الأطفال يتسلمهم موظفون مختصون بهذا الغرض . أما نساء الرجال ، أو من الجنسين - لا في أرى ان الوظائف في الدولة متاحة للجنسين سواء بسواء

غ : - نعم يتسلمونهم

س : - فيحمل الموظفون أولاد الوالدين الممتازين إلى المراض العمومية ، تحت عناية نرية أولاد مرضعات يسكن أحياء خاصة بمنزل عن الناس . أما أطفال الوالدين المنحطين

الحاكم طبيب
اجتماعيقران
الازواج
في المدينة
السيدةالحسان
للتوابغنرية أولاد
التوابغ

وكل الأطفال المشوهين ، فيخفونهم قاطبة في مواضع مستورة بمجولة تلثمهم

غ : — هذا إذا أرادوا أن تكون طبقة الحكام تقية

المرييات غير
الوالدات

س : — ويشرف هؤلاء الموظفون أنفسهم على الأطفال ، ويستدعون والداتهم
لارضاعهم حين تفيض ثديهن ، متخذين الاحتياطات اللازمة لكي لا تعرف والدته طفلها .
وإذا كان لبن الوالدات غير كاف يأتون بغيرهن لارضاع الأطفال . أو لا يجب تحديد
أوقات الرضاعة ، وتعيين مربيات وخادمات يقمن بواجب السهر ، وبما تستلزمه الطفولة من
المهام غ : — انك تسهل على نساء حكائنا ولادة الأطفال

س : — نعم وهذا هو الواجب . ولنتحول النظر الى ثانی مواضع البحث . فقد قلنا
إذا كنت تذكر انه يجب استيلاد الذين في شرح الصبا غ : — نعم
س : — فهل توافقني في أن شرح الصبا هو سن العشرين للثلاث والثلاثين للذكور ؟
غ : — وإلى كم يمتد هذا الطور ؟

س : — الحد الذي أعينه للمرأة هو سن الأربعين . أما الرجل فإلى ما بعد اجتيازهم
أوعر مسالك الحياة ، فينسل للدولة الى الخامسة والخمسين

طور التوليد

غ : — لاشك في ان هذا هو شرح الصبا للجنسين جدًّا وعقلًا

٤٦١

س : — فإذا نسل الرجل قبل هذا السن ، أو بعده ، حينئذ عمله تعديًا على الدين
والعدالة . فولادة مولود للدولة أمر لا يجوز اخفاؤه ، بل يزود بالذبايح والصلوات التي
يرفها الكهان والكاهنات ، وجميع الأفراد في كل قران ، ليكون طرفاه بريئين نافرين
فيكون النسل أبر وأتق . أما الزرع غير المقدس فقد ولد في ظلمات الخفاء بسبب الاسترسال
في المعاصي

غ : — أفت مصيب

س : — ويجب أن يكون القانون واحدًا لمن نسل من الرجال ، ضمن حدود السن ،
ولكن دون اطلاع القاضي . فتحسبه مجرمًا لأنه أوجد للدولة نسلًا غير شرعي ولا مقدس ،
ويدون كفيل غ : — غاية في الإصابة

السل غير
الشرعي

س : — ومتى بلغ الجنسان السن القانوني ، أبجنا للرجال من شأوهم ، إلا بناتهم
وأمهاتهم وجداتهم وخجيداتهم . كذلك يباح للمرأة كل رجل إلا آباءها وأولادها وسلفها
وخلفها . وذلك بعد أن نوصيها بفعل الأفضل وهو : إذا جبلت لإحداهن عرضًا (في غير
الحلال المقررة) فلا يرى جينيتها النور . وإذا لم تتمكن من ذلك فينزع التخلص من الطفل
على أساس ان ثمرة اجتماع كهذا لا تجوز تربيتها

اعداد الاجنة
والاطفال

غ : — كل ذلك معقول . ولكن أتى تعرف بناتهم آباءهن والأقارب الآخرين
الدين ذكرتهم ؟

القرابة في
الشيوعية

س : - لا يعرفونهم بتاتاً . لكنهم يدعون جميع الأطفال الذين يولدون بين الشهر السابع والعاشر من قرانهم ، أبناءهم وبناتهم . وهؤلاء أيضاً يدعون الذكور آباءهم والاثاث أمهاتهم . وأولاد المواليد أخاد ، والوالدى الوالدين أجداد وجدات . والمواليد الذين ولدوا في دور التوليد المضروب لوالديهم يدعون بعضهم بعضاً أخوة وأخوات . ويحظر على الاخوة والاخوات مس بعضهم بعضاً . ولكن الشرمة تبيحه إذا أصابهم القرعة ووافقت كاهنة دلتني على ذلك

غ : - غاية في الصواب

س : - هذه هي شيوعية النساء والأولاد في حكم دولتك يا غلوكون . علينا أن نشرع في تبيان ان هذه الفكرة متمشية مع سائر أنظمة حكومتنا . وانها أفضل ما يمكن تصوره . ولا فهل تقترح مسلماً آخر ؟ غ : - افعل ما قلته من كل بد

٤٦٣

الحيز أو الشر
في الدولة

س : - أو ليست الخطوة الأولى نحو الاتفاق في هذه النقطة عرض السؤال الآتي : ما هو الخير الأعظم في إنشاء الدولة ، الذي يجب على الشارع أن يراعيه في تشريعه ، وما هو الشر الأعظم كذلك : ثم نبحث في هل تتفق شرائعنا مع ما حسبناه خيراً وتنافي مع ما حسبناه شراً غ : - من كل بد

س : - أفىوجد شر أعظم مما يترق الدولة تمزقاً بدل كونها كتلة واحدة ؟ وهل من خير أعظم مما يضمها ويحفظ وحدتها غ : - لا يوجد

توحيد
المواطن

س : - أو لا تضمها شركة الأثم والفرح ، فيفرح جميع سكانها معاً ، أو يحزنون معاً في سرائهم وضررهم غ : - انه كذلك

س : - أو لا يحدث الاستقلال في المواطن انقساماً فيكون بعضهم فرحاً وبغيره حزناً في حادث واحد يعمل بالدولة وسكانها ؟ غ : - مؤكداً يحدث

س : - أو لا تنشأ تلك الحال عن عدم اتفاقهم في كلمة «لى» وكلمة «ليس لى» في الشيء الواحد . وكذلك باعتبار كلمة «للاخر» و«للغير» ؟ غ : - حتماً هكذا

الدولة جسم
اجتماعي

س : - فأفضل الطرائق في سياسة الدولة استعمال أكثرية أهلها كلمة «لى» أو «ليس لى» بضم واحد للشيء الواحد غ : - هذا هو الأحسن

س : - وبعبارة أخرى ، حينما تدنو الدولة من حالة الفرد . فانه إذا جرححت إحدى الأصابع شعر الجسم كله بالألم لوحدة مركز الشعور . فيشارك الأعضاء جميعهم العضو المصاب بالألم والحزن فنقول ان هذا الانسان مصاب بأصبعه ، وهكذا بالنظر إلى بقية أعضاء الجسم ، سواء من حيث الألم ، حين يكون العضو متألماً ، أو من حيث اللذة حين يكون مسروراً غ : - وهو كذلك . فتعود الآن إلى مسألتك : ان هنالك شيئاً تاماً بين

الجسم وبين الدولة المحكومة أفضل حكم

الترباط
أساس
الشعور

س : — فلذا أصابت أحد أفراد الدولة أذية ، أو حظى بنعمة ، هبت المدينة جمعا
تشعر معه فرحاً وحزناً لأنه عضو في جسمها . فتفرح معه كلها ، أو تحزن كلها
غ : — ويجب أن يعم الدولة هذا الشعور إذا حسن نظامها
س : — قد حان الوقت للعودة إلى دولتنا ، لترى هل تمتلك أوفر نصيب من
الصفات التي أوصنا إليها بحثنا ، أو تفوقها دولة أخرى في ذلك ؟
غ : — يلزم أن فعل ذلك

٤٦٣

س : — حسناً ، أليس في الدولة الأخرى ، كما في دولتنا ، فضلة وعامة ؟
غ : — فيها

س : — أو يدعو الناس بعضهم بعضاً « مواطنين » ؟ غ : — يدعوون
س : — فماذا يلقبون الحكام غير كلّة « مواطنين »
غ : — يلقبونهم في أكثر الدول بـ « سادة » وفي الديمقراطية منها يلقبونهم بـ « حكام » فقط
س : — وماذا نطلق عامتنا على حكامنا عدا كلّة « مواطنين »
غ : — يدعونهم « حفظة ومساعدين »

تنبع الانقلاب
صفة الدولة

س : — وماذا يدعو الحكام رعاياهم ؟ غ : — يدعونهم « صرافين وكافلين »
س : — وماذا يدعونهم في غير مدينتنا ؟ غ : — يدعونهم « عبيداً »
س : — وماذا يدعو الحكام بعضهم بعضاً ؟ غ : — « القضاء الرضا »
س : — وحكامنا غ : — « الحفظة الزملاء »

س : — أتذكر ان أحد حكام الدول ، حين يتكلم عن مساعديه ، يحبب أحدهم
فرياً وغيره فرياً ؟ غ : — كثيرون يفعلون ذلك
س : — أو لا يعتبر بعمله هذا ، القريب خاصته ، ويدعوه كذلك والقريب بعكسه ؟
غ : — يفعل ذلك

س : — فهل يحسب أحد حكامك مساعده فرياً ، وينتبه بهذا النعت ؟
غ : — كلا البتة ، لأنه إذا لقي حسيباً أو أخاً أو ابناً أو ابنة أو سلفاً أو خلفاً
س : — كلامك جميل جداً ، فأجب عن هذه المسألة : أتكتفي بالإنقلاب العائلية ،
أو توجب عليهم أن يطبقوا تصرفهم على أحكامنا في كل الأحوال — فيقومون للأبناء
بكل واجبات الأبناء ، كالطاعة والاحترام والخدمة ، وإلا ساءت حالتهم في نظر الله
والناس ؟ ومن فعل ذلك فعلمه بتمرد على الدين والعدالة . فهل توجب ان تطرق آذان
أولادنا هذه الشرائع بآدى مذبذب ، نحو من أقيموا عليهم مقام الوالدين ، ونحو جميع الأقارب ؟
غ : — سنسن ذلك ، لأنه من السخافة الاقتصار في النسب العائلي على الألفاظ
الشفاهية دون تطبيقها فعلاً

تطبيق العمل
على النظر

س : — فأرقى الأمم هي التي إذا أصاب أحد أفرادها خطبٌ أو حلت به نعي، قالوا في الرواية عنه مثلاً : — « مَنْ لَنَا مبسوط » ، أو « مَنْ لَنَا مصاب »

غ : — بأعظم تأكيد

س : — أو لم تقل ان الشعور العام بالمسرة والألم، يصحب هذا الأسلوب قولاً وفكراً؟ ٤٦٤

غ : — بلى . بالصواب قلنا

س : — أولاً يمتاز مواطنونا باشتراكهم جميعاً في مصلحة يدعونها « لي » . ولذا لم هذه المصلحة ينصفون ، إلى حد بعيد بالمشاركة بالمسرة والألم

وحدة
المصلحة في
الدولة

غ : — نعم إلى حد بعيد

س : — أوليس مرجع ذلك ، وغيره من أقسام الدستور ، إلى شيوعية نساء الحكام وأولادهم؟ غ : — بلى . إلى الشيوعية بالأخص

س : — وقد سلمنا ، إذا كنت تذكر ، أن في هذا خير للدولة الأعظم ، قياساً للدولة الحسنة النظام على الخيم العضوى ، باعتبار مشاركته كلاً من أعضائه في اللذات والآلام

غ : — نعم . وبالصواب فعلنا

س : — فقد اكتشفنا إذاً أن شيوعية نساء الحكام وأولادهم هي مسبب خير الدولة الأعظم غ : — تملأ هكذا

س : — وهكذا تتفق مع ما سبق تقريره ، لمّا قلنا أنه يجب أن لا يملك الحكام ملكاً خاصاً ، لا بيوتاً ولا عقاراً ، ولا شيئاً آخر . بل يتناولون نفقاتهم من الأهالي

جزاء عملهم ، وينفقون مشتركاً إذا راموا أن يكونوا حكماً حقيقيين

غ : — حقيقة

س : — أفلا تجعلهم القوانين السالفة ، مع هذه الأخيرة ، حكماً تهات ، وتحول دون تمزقهم المدينة بكلمة « خاصي » التي يطلقونها على كل شيء خاص ، عوض إطلاقها

الحكام
الحقيقيين

على شيء واحد ، فيحملون كلٌّ إلى بيته ما أسكنه الحصول عليه دون غيره ، ومن الجملة « الأزواج » والأولاد ، فينظفون سراير وآلاماً خاصة ، بواسطة المصالح الخاصة ،

ويسبون في قوس اخوانهم آلاماً عميقة باحتكارهم الخيرات . فتحول قوانيننا دون ذلك ، وتعملهم معاً على إجتنب كل خيراً للمركز العام ، فيكون لهم رأى واحد في ما يمتلكون ،

وشعور واحد في السراء والضراء غ : — حمداً

س : — أولاً نقعي من بينهم الشكايات المتبادلة ، لعدم وجود ملكية خاصة إلا أنجسادهم ، وكل ما سواها مشاع ؟ . أو لا يحرمهم ذلك من الضغائن التي نعل بالناس لسبب

التنازع على الأموال والأولاد والأصحاب ؟

غ : — ليس إلا التجرد من هذه الأشياء

الحفاظة على
الحياة

س : — ولا يحدث بينهم اعتصاب ، أو هجوم عدائي ، أو طعان . وإنما لأجل الدفاع عن سلامة أجسادهم فحسب العلون في صد هجمات الآخرين منطبقاً على قواعد الشرف والمدالة لأن الحفاظة على الحياة ضرورة مقدسة غ : — بالصواب

س : — ولهذا القانون القائمة التالية ، وهي انه إذا كان في أحدهم موجدة على أخيه فانه يحد لها منصرفاً بالمواجهة الشخصية ، فلا يتقام الشر في ما بينهم غ : — يقيناً

٤٦٥

ضوابط
التأديب
والسلام

س : — فيسيطر كبيرهم على صغيرهم ويؤنّب غ : — واضح

س : — ومن المؤكد انه لا ينتظر أبداً أن يحاول الأصغر أن يضرب الأكبر ، أو يمس كرامته ، إلا إذا تبين للتنفيذ من قبل الحكم . ولا يهين صغير كبيراً بوجه من الوجوه . إذ هنالك ممانان لردعه ، هما الخوف والجل . فيحول الخجل دون رفعه يده على أي كان ممن يحسبهم آباء . كذلك الخوف حذر انتصار الآخرين لهم من اخوة وأبناء غ : — نعم ، هذه هي نتائج قوانيننا

س : — وعلى كل تضمن الشرائع السلام بين رجالنا غ : — ضماناً وثيقاً

س : — وإذا تحرروا من المنازعات الداخلية أمّنوا قيام الأهالي عليهم ، أو قيام بعضهم على بعض غ : — أمّنوا ذلك

الشرور
الزهيدة
لا يتناولها
الدستور

س : — وهنالك شرور زهيدة لا أختار ذكرها (في القانون) نظراً لتفاهتها ، كتمليق الأغنياء ، واضطراب الرجال وغضبهم في تربية العائلة ، وفي احراز الأموال اللازمة لسد ثغرات الأسر والخدم — تارة يقترضون ، وطوراً يطلقون نساءهم ، وآونة يستنبطون الحيل لجمع ثروة يضعونها بين أيدي النسوة والخدم واهين بتدبيرهم — وكل الاضطرابات التي تسببها هذه الأحوال هي واضحة يا صديقي ، وضوحاً تاماً ، عدا كونها نافذة غ : — واضحة حتى للعيان

س : — وإذا يتجون من كل هذه الشرور يعيشون بسلام ، عيشة أكثر سعادة وأغلباً ، من عيشة الذين أحزروا الفوز في الألعاب الأولمبية غ : — وكيف ذلك؟

س : — ان السعادة المحصنة بالفوز في الألعاب هي زهيدة بالنسبة إلى سعادة رجالنا ، ففوزهم أجد وتضيد الدولة إيام أكل ، لأن فوزهم هو سلامة الدولة كلها . وسيتألون التيجان وأكاليل الغارم وأولادهم ، جزاء جهودهم . هذا عدا ضمان لوازم حياتهم ، ثم يفتنون بالتجلة والاحترام غ : — حقاً انها امتيازات مجيدة

امجاد فورم

٤٦٦

س : — أو تذكر الاعتراض الذي أوردته بعضهم^(١) في سياق أبحاثنا السابقة وهو اننا لم نجعل حكمتنا سعاداً ، لأنهم لا يملكون شيئاً ، مع أنه في إمكانهم أن يتنوا ثروة الأهالي . ورددنا عليه اننا سننظر في هذه النقطة فيما بعد إذا عرضت لنا في طريقتنا .

وكنّا حينذاك ننظر في جعل حكمانا حقيقيين لأجل سعادة المدينة إجمالاً، على قدر إمكاننا، دون تمييز فئة من أهلها، وخصها بالسعادة غ : — أذكر ذلك
س : — وقد رأينا أن حياة معاوني حكمانا أشرف كثيراً من حياة الفائزين بالبعثات
الأولمبية . أفيمكن أحداً أن يتصور أن حياة الأساكفة والزراع، وغيرهم من أرباب
الحرف تقابل بها ؟ غ : — لا أظن

س : — فن المناسب على كل حال أن أعيد هنا ما قلته هناك وهو : إذا قصد بالحكم
أن يكونوا سعداء بحيث لا يبقون حكماً، ولم يقبلوا الحياة الملتزمة الراهنة التي نجسها الفضل،
بل علّقوا بحماقة الحدادة وغرورها في ما يتعلق بالسعادة، فندفعهم حماقتهم إلى استخدام قوتهم
في انتهاك حرمة كل ما في المدينة من الخيرات، فينشذ بتحقيقون حكمة هسيودس (١) أن
النصف خير من الكل

غزور
الحدادة
وحماقتها

اللسان
والرجال
سيات

غ : — إذا قبلوا مشورتى فأنهم يقفون عند حدم
س : — قسّم معي مبدأ وضع النساء مع الرجال على قدم واحدة، كما أوضحنا . في
التهديب، وفي تربية الأطفال، وفي سياسة الأهالي . وفي حال اقامتهم في المدينة، وحال
خروجهم إلى الحرب يشاطرون الرجال واجبات الحكم، ويرافقهم في الطراد ككلاب
الصيد ويكون كل شيء عندهم مشاعاً قدر الاستطاعة . وبذلك ينهجن أفضل منهج . ولا
يسأل إلى العلاقة التي تسود أواصر المودة المتبادلة مع الجنسين غ : — أسلم بكل ذلك
س : — أفليس الباقي لدينا هو النظر في إمكان تقسيم الشيوعية بين الناس كما هي بين
البهائم . وفي أى حال يمكن ذلك ؟ غ : — سبقتني إلى ما كنت عازماً أن أقوله
س : — أما النظر إلى الحركات الحرية فأرى أنه واضح كيف يتصرفون
غ : — وكيف ذلك

س : — يخرج الجنسان معاً إلى ميادين القتال ويصحبان أولادها الأشداء لكي يروا،
كغيرهم من أبناء الحرف الأخرى، الأعمال التي يجب أن يمارسوها باتقان متى راهقوا، ومع
الفرجة يخدمون في كل ما يلزم الحرب، ويساعدون آبائهم وأمهاتهم في الميدان كخدم وينتظرون
خروجهم من المارك . ولا شك في أنك تلاحظ ما يجري في الفنون المتوعدة . فإن أولاد
الخزافين مثلاً يساعدون آبائهم طويلاً، قبلما يمارسون صناعة الخزف بأنفسهم
غ : — حقاً أني لاحظت

س : — أفيمكن الخزافون أكثر اهتماماً بأولادهم من حكّامنا، باطلاعهم لإمام على
ما يتعلق بحرفهم الخاصة ؟ غ : — من السخافة أن يكون ذلك كذلك

٤٦٧

خروج
الاحداث
ليشهدوا
الحرب

س : ثم ان كل مخلوق يبلي البلاء الحسن في الحرب في حضرة أولاده
 غ : — هذا هو الواقع . على ان هنالك خطراً كبيراً يا سقراط ، إذا هم انكسروا
 فيهلك الأولاد مع والديهم ، فتضف المدينة ضعفاً لا يحتمل
 س : — قولك حق . ولكن دعني أسألك ، هل نجعل عدم تعرضنا لخطر متوقع
 أول واجب ؟ غ : — قطعاً لا

س : — أولاً يكون تعرضهم للخطر وسيلة رجولتهم في حال انتصارهم ؟
 غ : — واضح ان ذلك محتموم
 س : — أو تظن انه أمر زهيد لا يستحق مصادمة الأخطار ، أن يشهد الأحداث
 الحرب منذ نعومة أظفارهم إذا كانوا مزمعين أن يكونوا جنود المستقبل ؟
 غ : — بل انه أمر عظيم باعتبار ما شرعته
 س : — فيلزم من قانون الحمل الأولاد على أن يشهدوا الحرب ، مع الاهتمام بسلامتهم
 وعندها يهون كل أمر ، أليس هكذا ؟ غ : بلى
 س : — أو لا يحكم آباؤهم ، أية الحملات خطيرة وأيتها غير خطيرة ؟
 غ . — الأرجح أنهم يحكمون

اقتحام
 الاخطار
 مقدمة للفوز

اتقاء الخطر
 على الأحداث

س : — فيفقدونهم إلى هذه ويعرجون بهم عن تلك غ . — حق
 س : — وأؤكد أنهم يمينون ضباطاً لارشادهم وتعليمهم . وليس أولئك الضباط من
 حثالة الجند . بل من القواد المدربين الذين حنكهم الاختيار
 غ : — مناسب جداً أن يفعلوا ذلك
 س : — ويجب أن نعلم ان كثيرين منهم يلقون خلاف ما توقعوا غ : — نعم كثير جداً
 س : — فتداركاً لمفاجآت كهذه يا صديقي العزيز ، يجب أن نضع لأولادنا جناحين
 ليهون عليهم القرار حين الزوم . غ : — ماذا تعني ؟

تعلم السحر
 ولا تمل به

س : يجب أن يتطوا ظهور الخيل منذ الحداثة . ومتى تطوا الطراد يؤخذون إلى ساحة
 الهيجا لا على متون الصافيات الشديدة المراس ، بل على متون أسرع الخيول وأطوعها للنان .
 فيكونون في أنسب موقف للملاحظة عليهم المستقبل وفي الوقت نفسه يتكئون من الحرب ،
 متى دعت الحال ، بأنم سلامة وراء قوادهم الشيوخ
 غ : — أرى خطتك حكيمة

س : — ولتأت الآن إلى قوانين الخدمة العسكرية . فاهو موقف جنودك تجاه
 اخواتهم وتجاه الاعداء ؟ غ : — عرّفني ما هو موقفهم
 س : — ألا يجب أن نهبط بكل من يجلي صفه ، ولبقي سلاحه ، أو يأتي عملاً من
 أعمال الجبانة ، إلى طبقة الصنائع والزرايع ؟ غ : — حتماً

٤٦٨
 واجبات
 الجنود
 (١)
 الثبات شرط
 الشرف

س : - وإذا وقع جندي أسيراً في أيدي الأعداء ، أفلا يكون هبة بيد مالكيه يصنع به ما يشاء ؟
غ : - بلى ، من كل بد

(٢) مكافآت
بسل الجنود
س : - وإذا برهن أحد الجنود على كفاية راجحة ، فربح همة الدولة ، الا نظن أنه يجب أن يكلله بالغار رفقاؤه الجنود ، في ساحة الحرب ، كباراً وصغاراً ؟ غ : - أظن هكذا
س : - وما قولك في مصالحتهم أياماً باليمين ؟ غ : - يصالحونه
س : - ولستنى لا أراك تقبل اقتراحى التالى غ : - وما هو ؟
س : - أن يبادلوه القبلات واحداً فواحداً

(٣) تبادل
القبلات
غ : - أقبله بالتأكيد . وأضيف إلى القانون أن لا يتمتع أحد منهم ، والحرب
حامية الوطيس ، من اجابته إلى رغبته إذا أراد أن يقبله . حتى إذا مال جندي إلى
أحدهم أو أحدها يزاد همة لخلول رغبته هذه في قلبه محل شارة الظفر

(٤) حرية واسعة
في أمر
الزواج
س : - حسناً ، وقد سبق القول بأن يمتاز الجندي الشجاع على غيره ، بالتوسع في حرية
الزواج . ويتمتع بحرية خارقة في اختياره الزوجة ما أمكن ، حتى يكسر نسل والد كهذا
غ : - اننا قلنا ذلك

(٥) الامتياز في
الولائم
س : - وهناك شرف آخر تقضى العدالة باسباغه على الشبان المتنازعين بحسن
السلوك ، حتى يحكم هوميرس فقد روى أنه لا برز اجاكس في الحرب كوفي ، في ولية الظفر
بأن خص بفضله الجبل كله (١) . وذلك الاكرام ، علاوة على ما فيه من الشرف ، يؤدي
إلى زيادة القوة الجسدية . فالشاب في شرح الصبا جدير به غ : - رأي ثاقب

(٦) وفي حفلات
الشكر
س : - فعلينا ، بأقل الدرجات أن تتبع رأى هوميرس في أكرام جنودنا المستحقين
في حفلات الشكر ، وفي سائر الحفلات ، بالنسبة إلى ما أبدوه من ظاهرات الهمة ، فيكافأون
بلامتيازات التي مرّ بيانها ، وبالأشهاد ، وبكؤوس مترعة أيضاً ، وبالاحوم الطيبة ،
وبمراتب الشرف (٢) . فنقوم باكرامهم خير قيام ونخدمهم خدمة أكابر الرجال ، ولا نرى
فقط إلى إكرام الرجال والنساء . بل أيضاً إلى ترقية الفن العسكري غ : - فكرة جميلة
س : - حسناً جداً . وإذا قل أحد الجنود في الحملة ، أفلا نعلن ، أولاً ، ان الذين
ماتوا ميتة شريفة هم من الجنس الذهبي ؟ غ : - بكل تأكيد نعلن

٤٦٩ س : - أو لاتصدق هسيودس في مارواه ، أنه حين يموت أحد رجال هذه الطبقة (٣)
يضحون من اسمي جارية الملى مقصين شر الظالمين عن الملأ

غ : - مؤكده نصده

(٧) احترام
جنائزهم
س : - فنسأل الوحي كيف نختار الأطهار الفائزين ، ثم ندفعهم بالطقوس التي
أوحاها إلينا : غ : - مؤكد نبأ

س : — وقم على احترام مدافنهم وأكرامها أبد الدهر ، كمدافن الجبابرة ، ونحرس على إقام هذه المراسم ، كما تنما لمن اشتهر من الأهلين بالشجاعة إلى أن يموت حنقاً أو تحلَّ به كارثة غ : — حقاً أن هذا هو الانصاف

ومدافنهم

واجبات

الجنود

والاعداء

(١)

المحافظة على
حرية

س : — أولاً في أمر الاستعباد . أفن المدالة أن يستعبد اليونانيون مدناً يونانية حرة ؟ أو لا يجب أن يأنفوا من ذلك جهد المستطاع ، ويقبضوا على خفارة القبائل اليونانية لئلا يستعبدها البرابرة ؟ غ : — أن اتقنا هذا أفضل جداً من استعبادها

س : — فالأفضل لنا أن لا يستعبد جنودنا يونانيين ، وأن يعزوا إلى اليونانيين بلزوم الكف عن هذه العادة

(٢)

عدم نهب

الموتى

غ : — من كل يد وتفرغ أفكارهم حينذاك للبرابرة عوض اشتغالهم بمقاتلة بعضهم بعضاً س : — أو يليق بهم تجريد القتلى ، بعد قهرهم ، إلا من أسلحهم ؟ أو يمنع ذلك العمل عذراً للجناء في قعودهم عن مطاردة الأعداء الأحياء اشتغالاً بشلاء الموتى ؟ أو لم تهلك جيوش كثيرة بسبب النهب ؟ غ : — لا ريب في أن كثيرين هلكوا

س : — الا ترى سلب الموتى طمعاً دنيئاً ؟ أو ليس من الأوضاع النسائية ، وحفات العقول الصغيرة ، النظر إلى جثة الميت نظرة عدائية ، مع أن العدو الحقيقي قد ولى قصياً ، تاركاً وراءه الآلات التي كان يحارب بها (أى الجثة) ؟ أو تحسب من أتى ذلك خيراً من الكلاب التي تتور على جحر رُميت به ، تاركة راميه ؟ غ : — ليسوا خيراً منها ولا قيد أغلّة

٤٧٠

س : — فعلينا بالنسك عن تجريد الجثث ، والتدخل في قلوبها

(٣)

عدم حمل

الأسلحة إلى

الغياكل

غ : — ولا نحمل أسلحة المغلوبين إلى الهياكل لتكريسها ولا سيما أسلحة اليونانيين ، إذا رمنا وثيق عرى التفام معهم . بل يجب الحذر من أن يكون حمل أسلحة إخواننا ، إلى الهياكل تدبيراً لها إلا إذا أوجب الوحي ذلك غ : — غاية في الصواب

س : — وكيف يعامل جنودك الأعداء اليونانيين باعتبار نهب بلادهم وحرق بيوتهم غ : — يسرني أن أعرف ما هو رأيك في هذا الأمر

(٤)

وثابة

الأراضي

والفارسي

س : — رأيي أن لا يفعل بها شيء من الأمور المذكورين . بل تؤخذ منها حاصلات سنة واحدة . أفتريد أن أخبرك السبب ؟ غ : — نعم أريد

س : — كما أننا نستعمل كلتي «حرب وزراع» مختلفتين دلالةً ، فهناك نوعان متباينان من المشادة ، أحدهما بين الأقارب والأصحاب ، والآخر بين الأجانب ، فلخلاص بين الأولين ادعوه «زاعاً» ، وبين الآخرين ادعوه «حرباً»

غ : — لا شيء غير معقول في ما تقول
 س : — فاضح وتامّل ، فإنّ ما أقوله معقول أيضاً . فإني أؤكد أنّ أفراد الأمة
 اليونانية اخوان وأقارب بعض لبعض ، ولكنهم غرباء وأبعد عن البرابرة
 غ : — أوافقك في هذه الفكرة

الوطنية
 الحقّة تأبى
 التدمير

س : — فلا يبرح فكرك ما قيل الساعة في أمر النزاع . فإذا حدث شيء من ذلك
 أبنا كان ، وانثقت الدولة ، فتهب كل فريق بلد الآخر ، وحرّق بيوتهُ ، كانت تلك الخصومة
 خطباً فاضحاً ، وحسب الفريقان غير وطنيين . ولو كانوا وطنيين لما أقدموا على مفرقة
 والتهمة ومريضهم . فحسب الظاهر مغنّاً أن يحصل لغلل خصمه ، ويترك للصلح موضعاً . لأنّ
 الحرب لن تدمر غ : — حقّاً أن هذا الشعور يعرب عن رقي إنساني أكثر من ذاك
 س : — جيداً ، أفليست الدولة التي تؤسّسها يونانية ؟ غ : — هكذا يلزم أن يكون
 س : — أولاً يكون أهلها كرام النفوس ؟ غ : — من كل بلد

س : — أو ليسوا يونانيين ، ويحبسون بلاد اليونان كلها وطنهم ، ويشاركون
 انخوائهم اليونانيين في شعائر ديانتهم العامة ؟ غ : — من كل بلد

س : — أفلا يحبسون المشادة مع اليونانيين ، باعتبار كونهم اخوانهم ، نزاعاً لا حرباً
 غ : — بل

س : — فيشرون أثناء النزاع شعور الأصحاب الذين لا بدّ أن يتصافوا غ : — تماماً هكذا
 س : — فيصالحونهم بروح الاخاء ، ويؤثيرونهم دون أن يفكروا في استبدادهم ودمارهم ،
 بل يعاملونهم معاملة المعلم تلاميذه ، لا معاملة العدو أعداءه . غ : — بالتام

رعاية أبنا
 الجنس

س : — ولما كانوا يونانيين ، فلا يدمرون بلاد اليونان ، ولا يجرّقون البيوت ، ولا
 يحسبون جميع الأهالي أعداءهم رجالاً ونساءً وأولاداً ، بل يحسرون هذه التسمية بالقليلين
 الذين أوزوا زنادها . فلا يهدمون البيوت ، ولا يجرّبون البلاد فإن أصحابها أصدقاؤهم .
 بل يقتصرون على خوض غمارها حتى يقتض الأبرياء من المذنبين

غ : — اسلم انه على شعبنا احترام هذه القوانين في معاملة أعدائهم . وأريد أن
 يعاملوا البرابرة كما يعامل اليونانيون بعضهم بعضاً في هذه الأيام

س : — فليتنا أن نضيف إلى شرائعنا قانوناً يحظر على حكمتنا حرق البيوت وتدمير البلاد
 غ : — فلنصنع ذلك . وهم مع كل ما قرّره ، صواب ولكن يظهر لنا

الترايط
 والتضامن
 بين أبناء
 الدولة إبان
 الحرب

بأسقراط انه إذا سمحنا لك أن تستمرّ في هذه الخطة فإنك لا تذكر ما نحيته جانباً ،
 لما ولجت هذه الأبحاث ، وهو أنّ تبين أن هذا النظام من الممكنات ، وتبين
 أيضاً طريق تحقيقه . لأن في مساق الأدلاء على تحقيقه تبين المنافع الجمة الناجمة عنه
 لمدينة كانت قاعدة له . وإني أستطيع أن أورد حقائق كثيرة أغفلتها أنت . منها أنّ

جنوداً كهؤلاء إذا يلبون في حربهم البلاء الحسن لأنهم يأتون التخاذل . وذلك لازم عن حسابهم بعضهم بعضاً آباء وأبناء وأخوة ، فيألفون هذه التسميات العزيزة ، وبأبوت التخلي بعضهم عن البعض الآخر . وإذا محبتهم النساء إلى الحرب ، سواء حلن الصفوف كنعماً إلى كنف مع الرجال ، أولئذ وراءهم كاحتياط لالقاء الرعب في قلوب الأعداء ، فحسب رأي أنهم لا يدسرون . وإنى أعلم كل ما حذفته أنت من القوائد التي يشتمعون بها في الوطن ، ولكنك ضربت عنها صفحاً . ولما كنت عالمياً بكل مزايا هذا النظام ، وتألف من أمثال هذه القوائد ، فلا لزوم للاطالة في شرحها . فلنقع أنفسنا الآن بأن المسمى على ولبيين طريقة تحقيقه ، ونُخفل ما سوى ذلك

٤٧٢

س : — بأية مفاجأة جابهت حجتى ، ولم ترث لما بي من نصب . وربما انك لم تفقه اننى جهدت في تخطي المقتبين السابقين ، فتسوق الآن على ثلاثة هي أقل الثلاث وقفاً ، وأعظمها خطراً . ولا بد من أنك ، بعد ما رأيت ذلك وسمعتة ، تعذرني عن ترددي ووجوهي وتسلم بتوافر الأسباب لتخوفى من فتح باب نظرية مخيفة ، والدخول في شعاب تمحيصها

غ : — كلما أطنبت في وصف هذه الشدة قلت حريتك وتعذر اعفاؤك من تبيان امكان تحقيق هذا النظام . فهات يائتك ، وكفى تأخرأ

س : — ولا تنس أولاً أننا بلغنا هذه النقطة سعيأ وراء البحث في طبيعة العدالة غ : — حقيق . ولكن ما شأن ذلك هنا ؟

س : — لا شيء . ولكن إذا عرفنا ماهي العدالة افتتوقع أن لا تختلف سجية العادل عن حكمها في أمر ما ، بل تكون صورتها وقسمتها حذو القذة بالقذة ، أم اننا نكتفي بياؤه (العادل) أقرب نقطة اليها ، وكونه أكثر الناس عملاً بها ؟

غ : — نكتفي بذلك

غرض
المباحث
بهذا الكتاب

س : — ففرض أعطانا هو في طبيعة العدالة نفسها ، وسجية العادل الكامل ، وامكان وجوده ، وكذلك طبيعة التمدي وسجية الرجل البالغ أقصى حدوده . فلنتخذها نموذجين ، ولننظر في كل منهما ، لتبين نسبتهما إلى السعادة وإلى الشقاء . وبذلك يمكن الحكم أن من اتقني خطوئتهما ، ونسج على متواليهما ، شاركهما في مصيرهما . ولم يكن غرضنا النظر في امكان حصول هذه الأمور بالفعل . غ : — هذا هو الحق الصراح

س : — فإذا رسم فسلان مثلاً انسانياً أعلى ، ولم يكن رسمه ناقصاً في شيء ، أفتظن أن اعتباره ينقص في نظرك لأنه عجز عن اقامة الدليل على امكان وجود شخص يطبق عليه هذا الرسم ؟ غ : — لا أظن

الرأي
الحكيم
مستبرولوم
طريق

س : — أفلم تقل أننا توخينا في بحثنا أن نرسم نموذجاً للمدينة الكاملة ؟ غ : — بالتأكيد

س : — أفيخرج نظريتنا ، في شرعك العادل . محزنا عن إثبات وجود مدينة منظمة من الطراز الذى وصفناه ؟
غ : — كلاً ، ثم كلاً

س : — فهذه هي واقعة حالنا . ولكننى إذا وجب على ، لأجل مسرتك ، أن أجهد نفسى في تبيان تحقيق مثلنا الأعلى ، بأى اعتبار كان ، فأسألك أن تسلم بما سلت به قبلاً
غ : — وبم سلمت ؟

س : — هو هذا : أيمكن اتخاذ نظرية ما ، في أى موضوع كان ، اقتداءً تلمساً ؟ أو أن من شرائع الطبيعة ان التطبيق لا يبلغ مبلغ النظرية من الكمال ؟ . ولا بأس إذا رأى بعضهم خلاف رأينا . أقتسلم بهذا أم لا ؟
غ : — اسلم

س : — فلا تطلب منى تطبيق النظرية تطبيقاً تلمساً . على أنه إذا أمكننا أن نثبت إمكان تنظيم دولة في أقرب الحالات التى صورناها ، وجب عليك التسليم بأننا اكتشفنا إمكان تحقيق الخطوة التى سألتنى تبيانها . أفلا تكتفى بالفوز بذلك ؟ أما أنا فأكتفى
غ : — وأنا أيضاً أكتفى

س : — فيجب أن تكون خطتنا الثانية تبيان ما في دولتنا من قصص يحول دون كمال أوصافها المقررة نظرياً . مقتصرين على تغيير واحد ، أو اثنين ، أو أقل ما يمكن من التغيير عدداً وتأثيراً
غ : — فلنتقدم إلى ذلك بأعلى همة

س : — أرى أن هنالك تغييراً واحداً يضمن حدوث الثورة . ولكنه ليس صغيراً ولا سهلاً ، إلا أنه يمكن .
غ : — وما هو ؟

س : — أنا الآن على وشك المصارحة بالبيان الذى شبهناه بلوحة الكبرى . ولكن الحق أولى بأن يقال ولو أغرقتنى الموجة ، التى كاللوج الطبيعى تنتهى بضجة وذعر ، فأعزى سمحك
غ : — تفضل

س : — يا عزيزى غلوكون ، لا يمكن زوال تعاسة الدول ، وشقاء النوع الانسانى ، ما لم يملك الفلاسفة أو يتفلسف الملوك والحكام ، فلسفة صحيحة تامة . أى ما لم تتحد القوتان السياسية والفلسفية في شخص واحد : وما لم ينسحب من حلقة الحكم الأشخاص الذين يقتصررون على إحدى هاتين القوتين ، فلا تبرز الجمهورية التى صورناها ، فى مجئنا ، إلى حيز الوجود ، ولا ترى نور الشمس . والذى حملنى على التردد في ابداء الرأى هو شعورى أنه يضاد الرأى العام كل المضادة . لأنه يمسر الاقتناع بأنه وسيلة لحصول الفرد وال دولة على السعادة

غ : — يا سقراط ، ان الالهة التى تتكلم بها ، والآراء التى توردتها تبهر عليك جموع من غمة الخسوم ، فينقضون عليك مستبشرين ، دون ما تردد : فيطرحون أرويتهم ويشرعون ضدك ما طالت أيديهم من سلاح ، فإذا لم تصد هجماتهم بقاطع برهاتك ،

الحكم

فلسفة

ولا فالشقاء

ليتسنى لك الإفلات من أيديهم ، حلت بك عقوبة المستهزئين الجاحدين
س : أفلست أنت الذي جلب على كل ذلك ؟

غ : - بلى . وبالصواب فقلت : على اني لن اتخطئ عنك في هذه المعمة ، بل سأدفع
عنك بما لدي من سلاح . وسلاحي هو حسن النية والثقة ، وقد أبدى في أجوبي من
الحلق ما يقصر عنه سوى . فتقدم مستنداً الى هذه النجدة وأر الم شككين اصالة رأيك
س : - يجب أن أتقدم ، مادمت أنت حليفي العظيم . وإذا رمنا التخلص من
المهاجين الذين أشرت اليهم ، فأرى من اللازم أن نعطيهم تحديدنا ، « الفلاسفة » الذين يحق
لم الحكم . حتى متى تجلت مزاياهم لنظر الجمهور ، فرأى من نفي بالفلاسفة ، امكنا حينذاك
الدفاع عن أنفسنا . فندعي أن طلب الفلسفة هو حق طبيعي لهؤلاء الناس . وان يتقلدوا
زمام الحكم . وتنحصر دائرة اختصاص النير في ترك الفلسفة وشأنها ، والخضوع
للفلاسفة الحكيم .

من م
الفلاسفة
الحقيقيون

غ : - انه وقت ملائم لأجل إيراد تحديد كهذا

س : - فهمم ورائي نجوب أن نشرح فكرتنا بصورة مقبولة . غ : - نفضل
س : - هل يلزم أن أذكرك ، أو أنت تذكر لنا ذلك ، ما قلناه في خلال البحث ،
وهو : إذا أحب أحد شيئاً فلا يحصر محبته في قسم مما أحب دون غيره ، بل يحبه كله
بجميع أجزائه ؟ غ : - أرجو تذكيري ، فلم أفهم ذلك تماماً

٤٧٥

المحبوب
جميل في عين
طائفة

س : - ان اعترافاً كهذا يجدر بسواك يا غلاكون . أما رجل ذو فطرة حية نظيرك
فلا يجوز أن ينسى ان من فن بالحب شغف بمن فتنه وهم في شرخ الصبا . لأنه يرام
جديري بشغفه وتزلفه . أليس هذا هو الأسلوب الذي تجري عليه ، فتمدح في التقى قصر
الأنف لأنه جذاب . والآف الأثني ، عندك ، ملوكي المظهر ، وثالث الأنوف ، وهو
الموسط بين هذين ، يجعل الوجه أكثر اتساقاً وجمالاً . وترى سمر الألوان ذوي رجولة ،
وشعر الألوان أبناء الآفة . ومن صاغ هذه العبارة « الاصفر الزيتوني » الا العاشق
الذي اتحل لنفسه عذراً لما رأي صفة وجنة الحبيب ؟ وبالاختصار ، انك تخلق أنواع
الاعذار ، وتستخدم كثير من الأمثلة ، ولا تخرج عن حب من كان في نظارة الحياة
غ : - اذا أردت اتخاذ وسيلة للحكم بأن الشئاق يتصرفون هذا التصرف ، فاني
أسلم بذلك جدلاً

س : - ولنورد مثلاً آخر ، ألا ترى ان المولعين بالخمر يضررون على الوتر نفسه
فيشتغلون الاعتذار لرشف كل نوع من الخمر ؟ غ : - بلى ، يقيناً

المحبوب جميل

س : - وأراك ، ولا بد ، تفهم أن عشاق الجدة ، اذا لم يتسن لهم قيادة جيش ، تعلوا
بقيادة فصيلة . واذا لم يحصلوا على اكرام اكابر الرجال وفضلاتهم ، اكنفوا بامتداح

قليين غن لا وزن لهم . لأنهم مولعون بالمجد بآية صورة كان غ : — حتماً هكذا
 س : — فأجب عن هذا السؤال سلباً أو إيجاباً : اذا وصفنا إنساناً بالشوق الى شيء ،
 أقضي أنه يشاق الى كل ما يحبه أو الى قسم منه فقط دون القسم الآخر ؟
 غ : — يشاق اليه كله

س : — أفلا يجزم ان الفيلسوف ، أو محب الحكمة هو الذى يشاق الى الحكمة
 اثباتاً كلياً لا جزئياً ؟ غ : — حقيق

س : — فن أقام العقبات فى سبيل دروسه ، ولا سيما وهو حديث السن ، غير قادر
 أن يميز بين النافع والضار ، حسبناه غير محب الدرس أو الحكمة . كذلك من لا يرضيه
 نوع من الطعام لا نراه جاعاً الى القوت ، ولا راغباً فيه ، فبدلاً من أن نحسبه مولعاً
 بالطعام ، نصفه بضعف الشهية

غ : — نعم . وأنا مصيرون فى ذلك
 س : — أما الراغب فى تذوق كل أنواع المعرفة ، فيكب على دروسه بسرور
 ورغبة ، ولا يكف . ان انساناً كهذا يحق ندعوه فيلسوفاً ، ألا ندعوه ؟

غ : — ان وصفك هذا يشمل عدداً عديداً ، ويضم طائفة مستهجنة ، وبحسبه يكون
 كل عشاق المناظر فلاسفة لانهم راغبون فى المعرفة ، وكذلك الذين يحبون الأصوات هم
 طبقة مدهشة بين الفلاسفة . أعني بهم الذين لا يشهدون محاورة فلسفية ، ولا غيرها من
 أنواع المحاورات على أنهم سلمعون مواظبون لا يغيبون عن حفلة ديونيسية (١) فى مدينة أو
 قرية . فكأنهم أجروا آذانهم للسمع ، لكل جوقة فى وقتها . أفتب لهؤلاء لقب
 فلاسفة ؟ ولأما ظلم من لا ذباى نوع من الدروس ، ولا سائذة الفنون الصغرى ؟

س : — مؤكد لا . بل ندعوم فلاسفة زائفين

غ : — فن من الذين ندعوم فلاسفة حقيقيين ؟

س : — هم الذين يحبون أن يروا الحقيقة

غ : — لا يمكن أن نخطئ فى هذا ، ولكن هل تريد أن توضح ما تعنيه ؟

س : — ليس ذلك سهلاً مع غيرك ، أما أنت فتجود على التسليم الذى أشده .

غ : — وما هو ذاك التسليم ؟

س : — هو فى ما بأتى : لما كان الجمال ضد القبح فيما شئت

غ : — مؤكداً انها شئت

س : — واذا كانتا شيئين ، فكل منهما واحد على حدة . غ : — وهذا أيضاً حق

س : — ويتشبه هذا الحكم نفسه على المدالة والتعدى ، وعلى كل التصورات

العمومية فكلُّ منها شيء واحد، لكنه يُظهر متعدداً، باعتبار علاقاته المتبادله بالأشياء والأعمال التي بها يتجلى في كل مكان. غ : — أنت مصيب

س : — واستناداً إلى هذا المبدأ أميز بين الذين وصفناهم الآن أنهم عشاق النظر والصناعة ومحبة الفنون ورجال العمل من جهة واحدة، وبين الذين نحن في صدم وم وحدهم نسيمهم فلاسفة في الجهة الأخرى غ : — أوضح ما تعني

س : — أعني أن محبي النظر والسمع يحبون بالجميل من الأصوات والأشكال والألوان والصور، وكل ما دخلت في تركيبه هذه الأشياء من متوجات الفن. ولكن فهمهم يقصر عن إدراك كنه الجمال واعتناقه غ : — نعم، أنه كما تقول
س : — أو ليس القادرون على التفكير الحر في الجمال المطلق هم قلائل ؟

غ : — حقاً، أنهم قلائل

س : — فإذا أدرك أمرؤ وجود الأشياء الجميلة، ولكنه جحد الجمال المطلق، وعجز عن اتباع من تقدمه إلى إدراكه، أخلصاً تحسب حياة إنسان كهذا أم يقظة ؟ تأمل أليس الحالم، في يقظة أو في منام، هو الذي يخلط بين الحقائق وبين الصور المنعكسة عنها ؟
غ : — اعترف إن امرؤاً كهذا حالم

س : — وما قولك في من ظايره، ففهم الجمال المطلق، وامتلك قوة التمييز بين هذا الجوهر وبين الأوساط التي يتجلى بها، فلا يخطئ في حساب الجسالي جوهرأ ولا الجوهر بجالي، أخلصاً تحسب حياة هذا أم يقظة ؟ غ : — يقظة دون شك

س : — أفلسنا مصيبين إذ ذاك، في تسمية فعل الشخص الثاني العقل معرفة لأنه أدرك الحقيقة، وفصل سابقه تصوراً لأنه تصور فقط ؟ غ : — غاية في الصواب
س : — حسناً. فإذا امتنع من سميائه متصوراً لا عارفاً، وغضب علينا مدّعياً أن ما قلناه غير صحيح، فهل لنا من سبيل لتلطيف غضبه، وأقناعه برقة ولين، ساترين عنه حقيقة حاله، وهي أنه ليس في حال الصحة ؟ غ : — ذلك أمر مرغوب فيه

س : فأنظر في ما يلزم أن تقول له. أنتحسن أن نحادثه مسمين أنه لو عرف شيئاً لما حسدناه على علمه أقل حسد. بل كنا نسرُّ بأنه كما يدعى. ولكننا نقول له أجب عن هذا السؤال : إذا عرف ذو الحجي فهل عرف شيئاً، أو لا شيئاً ؟ أجب عنه يا غلوكون غ : — أجبب أنه عرف شيئاً

س : — أو موجود ذلك الشيء أو لا موجود

غ : — بل موجود. لأنه كيف يمكن غير الموجود أن يُعرف

س : — أفتثبتون نحن من هذه الحقيقة، في أية صيغة نظرنا فيها ؟ أى، أن الموجود حقيقة يُعرف معرفة تامة، أما المعلوم فجهدول بتاتاً ؟

ظاهرات
الجمال

الجمال
المطلق

الحالمون

الستيقظون

المعرفة
والتصور

غ : — انا متثبتون منها كل التثبت

س : — حسناً . فإذا كان هنالك شيء متردد ، في الوقت نفسه ، بين الوجود وبين
العدم ، أفلا يوضع في رتبة متوسطة بين الوجود يقيناً وبين المعلوم بتاناً ؟

غ : — يلزم أن يوضع

س : — فإذا خست المعرفة بالموجود ، والجهل بالمعلوم ، أفلا يلزم أن نجد حالة
متوسطة بين العلم والجهل تقتضى بما هو متردد بين الوجود والعدم غ : — يقيناً

المعرفة
والجهل
والتصور

س : — أقول ان التصور شيء ؟ غ : — بلا شك

س : — أفنحسبه قوة متميزة عن العلم أم نحسبه العلم نفسه ؟

غ : — هو شيء متميز عن العلم

س : — فنحسب العلم بدائرة نقوذ ، والتصور بدائرة أخرى ، بطبيعة ما في كل منهما

من قوة ؟ غ : — تماماً

س : — أفليست طبيعة العلم المختص بالموجود هي معرفة كيف وجد أولاً ؟ والآ

فهناك فرق واضح يلزم تحديده غ : — وما هو ؟

س : — ان القوى ، كمجموع قائم بذاته ، هي ما نعمل به نحن وكل أحد — ما يمكن

عمله . مثلاً : انى أدعو السمع والبصر قوتين ، اذا كنت تدرك الفكرة الخاصة التي

أروم أن أصورها غ : — انى : أدركها

س : — فاسمع ما أراه فيها . لست أرى في القوة شكلاً ، ولا لوناً ، ولا غيرها

القوى
الواحدة
والقوى
المتنوعة

من الأعراض التي أراها في مختلف الأشياء ، وبها أميز (أى بالأعراض) بين شيء

وشيء . أما في القوة فأعتبر وظيفتها ودائرة نفوذها . وبذلك توصلت الى تسميتها .

فأدعو القوى التي من نوع واحد ، وتعمل عملاً واحداً ، ولها وظيفة واحدة ، « قوى

واحدة » ولكن القوى التي تختلف دوائر نفوذها وتتفرع وظائفها فأدعوها « قوى

متنوعة » فاقولك ؟ غ : — هكذا بالتمام

س : — فاخبرني يا صديقي القاضل ، في أى رتبة تضع العلم ؟ أم نحسبه قوة ؟

غ : — نعم أدعوه قوة ، وهو أعظم القوى كلفة

س : — وهل التصور قوة ، أو ندرجه في سلك آخر ؟

غ : — لا آخر . لأن ما به تصور لا يكون إلا تصوراً

س : — وقد اتفقنا الساعة ان العلم والتصور غيران

غ : — وهل يجمع الماقل بين الخطأ والصواب ؟

س : — أحسنت . فتتفق في أن التصور شيء غير العلم غ : — غيره

س : — فلكلٍ منهما بطبيعته ميدان نفوذ خاص وتأثير خاص

غ : - الاستنتاج قاطع

س : - فيدان نفوذ العلم هو معرفة طبيعة الموجود غ : - نعم

س : - وميدان نفوذ التصور هو « الفن » غ : - نعم

س : - أيتناول التصور حقاً وفعلًا مادة العلم ؟ وبعبارة أخرى هل مادة التصور

هي نفس مادة العلم ، أو أن ذلك محال ؟

مادة التعلم
غير مادة
التصور

غ : - أنه محال ، بناء على ما قرأناه . أي أنه إذا سلمنا ان للقوى المتنوعة دوائر

نفوذ مختلفة ، وان العلم والتصور قوتان متميزتان - وقد جزمنا بذلك ، فهذه المقدمات

تجعل توحيد مادة العلم ومادة التصور محالاً غ : - طبيعي

س : - فإذا كان الموجود مادة العلم فمادة التصور هي حتماً شيء آخر غيره

غ : - يلزم أن يكون غيره

س : - فهل يتناول التصور المدوم ؟ أو أن تصور المدوم غير ممكن أصالة ؟

التصور
لا يتناول
المدوم

افتكر - من تصور الا يوجه أفكاره نحو شيء ؟ أفيمكن أن يكون تصور في اللاشيء

غ : - غير ممكن

س : - فمن تصور فقد تصور شيئاً ؟ غ : - نعم

س : - ولكن المدوم لا يدعى شيئاً ، بل هو لا شيء غ : - بالتام

س : - وقد التزمنا أن نخص الجهل بالمدوم والمعرفة بالموجود

غ : - وبالصواب فلما

س : - فوضع التصور ليس الموجود ولا المدوم غ : - لا هذا ولا ذاك

غ : - فليس التصور معرفة ولا جهلاً

س : - أفستقر وراء أحدهما ، فيفوق المعرفة يقيناً وفوق الجهل إبهاماً ؟

غ : - يظهر أنه ليس كذلك

س : - فقل ، أنتحب التصور أقل وضوحاً من المعرفة ، وأقل خفاءً من الجهل ؟

غ : - نعم وهو متميز عن الاثنين كثيراً

س : - فهو إذاً بين هذين الطرفين غ : - نعم

س : - فنحسب التصور إذاً شيئاً بين الاثنين غ : - بالتام

س : - أو لم تقل الساعة أنه إذا ، بان لنا شيء أنه موجود وغير موجود في وقت

مركز التصور

واحد فيجب وضعه بين الموجود الحقيقي وبين المدوم المطلق ؟ فلا يكون إذاً مادة علم

ولا مادة جهل ، بل هو مادة قوة تالفة بين العلم والجهل يجب اكتشافها

غ : - قلنا ذلك

س : - وقد اكتشفنا الآن قوة بين الاثنين ، دعوناها تصوراً

المرکز
والوسط

غ : — واضح أننا اكتشفناها

س : — بقی أن نكتشف ما يشترك في الموجود والمعلوم وليس هو أحدهما بكلية .
فاذا ظهرت لنا ماهيته دعواته بحق « مادة التصور » . ناسين للطرفين ما هو لهما ، وللوسط
ما هو له . ألسنتُ مصيباً ؟
غ : — انك مصيب

٤٧٩

الكليات
الحالصة

س : — فاذا وضعنا هذه القروض فاني أسأل ذلك الرجل المتعب الذي ينكر وجود
شيء كلي ، أو أي صورة من صور الجمال المطلق ، التي تظل إلى الأبد كما هي ، غير قابلة
التغير ، مع أنه يعترف بوجود أشياء عديدة جميلة — ذلك الذي يحجب المنظورات ، وهو
لا يحتمل أن يقال له أن الجمال واحد وإن السدالة واحد وهم جراً ، فأقول له : —
يا سيدى العزيز ، أوجد بين كل الأشياء الجميلة شيء واحد لا قبح فيه ؟ وبين كل
الأشياء العادلة عادل واحد لا ظلم فيه ، وبين كل الأشياء الطاهرة طاهر واحد لا دنس فيه ؟
غ : — كلا : بل تظهر كلها بلا تخلف ، جميلة وقيحة ، عادلة وممتدية ، بارة
ودنسة ، باعتبارين

س : — وأيضاً ، ألا يمكن اعتبار المضاعفات الكثيرة إنصافاً علاوة على أنها مضاعفات
غ : — تماماً كما أنها أيضاً مضاعفات

س : — وجرباً على الأسلوب نفسه هل للأشياء التي ندعوها كبيرة ، وصغيرة ،
وخفيفة ، وثقيلة ، حق في أن تدعى كذلك أكثر من اضدادها ؟

غ : — كلا بل كل منها يمكن أن يدعى بالاسمين على السواء
س : — فتكون أقرب إلى الصحة إذا وصفتها كلاً من هذه الأشياء بانه قد يكون
وقد لا يكون كما وصف ؟

غ : — انك تذكرني بأحجية التضاد التي تتلى على موائد الطعام (التسلية) ولغز (١)
الاولاد عن الخصى الذي رى الخفاش بما رماه به ، هو جاثم على ما هو جاثم عليه لان الاشياء
الشار إليها فيها الغموض نفسه فلا يمكن للانسان أن يميز هل هي موجودة ، أو غير موجودة معاً
س : — أفيمكنك افادتي ماذا تعمل بها ، أو هل عندك رتبة لما أفضل من الرتبة
الوسطى ، بين الموجود والمعلوم ؟ لأنها ، في مذهبي ، ليست أحق من المعلوم لتكون
أكثر عدماً ، ولا أوضح من الموجود فتكون أثبت منه وجوداً .

احجية
الوجود
والمعلوم

غ : — انك مصيب كل الاصابة

س : — فقد اكتشفنا أن الأفكار الشائعة في الجمهور في العدالة والجمال وأخواتهما
هي ثلثة بين الوجود المطلق وبين عدم المطلق
غ : — اكتشفنا

(١) تقول الاحجية : قيل ان رجلاً ليس برجل ، رى وما رى ، طائراً وليس طائراً جاثماً وليس
جاثماً ، على غصن وليس بغصن ، يحجر وليس بحجر ، وهكذا - وقد فسر هذه الحكاية نوعاً في المتن

س : — وقد سلمنا سابقاً انه إذا ظهر شيء من ذلك دعي تصوراً لا معرفة . وأن ما يتراوح بين الأمرين يفهم بقوة متوسطة . غ : — قد سلمنا هذا التسليم

س : — ولذلك حين تقع عين الناس على شئ الأشياء الجميلة . ولكنهم لا يقدرون أن يروا الجمال بالذات ، ولا أن يتبعوا من يقودهم اليه — وحين يرون أشياء عديدة عاذلة ولا يرون العدالة بالذات ، وهكذا في كل مثل ، فأننا نقول أن لهم في كل موضوع تصوراً ، لا معرفة حقيقية في الأشياء التي يتصورونها غ : — الاستنتاج ضرورى

س : — ومن الجهة الأخرى ، ماذا يجب أن نقول في أولئك الذين يفكرون في الاشياء على ما هي في ذاتها ، كائنة دون فناء ولا تغير ؟ أفلا نقول أنهم عارفون وليسوا متصورين ؟ غ : — وهذا أيضاً استنتاج ضرورى

س : — أفلا نقول أن هؤلاء يحبون بمواضيع المعرفة ومحبتها — وأولئك يحبون بمواضيع التصور ؟ لأننا لم ننس أننا قلنا أنهم يحبون ويطلبون الأصوات والألوان البديعة ، ونحوها من الأغراض ، ولكنهم لم يسمعوا بوجود الجمال المطلق غ : — لم ننس

س : — أفنخطئ إذا أسميناهم محبي التصور ، بدلاً من تسميتهم فلاسفة ، أو يستاءون كثيراً إذا أسميناهم كذلك

غ : — كلا ، إذا قبلوا رأيي ، لانه من الخطأ أن بسوءنا الحق

س : — فالذين يحبون الوجود والحقيقي ، في كل موضوع ، لا ندعوم محبتي التصور بل فلاسفة غ : — نعم ، من كل بد

٤٨٠



الكتاب السادس

الفلاسفة

خلاصته

قد تبيناً الفرق بين الفلاسفة الحقيقيين وبين الدجالين . وواضح أن الاولين هم الذين يبنون حكماً في الدولة فتقدم الآن إلى تعداد مزايا الفطرة الفلسفية الحقيقية وهي : —

١ : — الرغبة الرقادة في معرفة كل الموجودات الحقيقية

٢ : — بغض الكذب ومحبة الصدق محبة صادقة

٣ : — احتقار الذات الجسدية

٤ : — عدم الاكتراث للمال

٥ : — سمو المدارك وحرية الفكر

٦ : — العدالة والعمارة

٧ : — سرعة الخاطر والذاكرة الحافظة .

٨ : — فطره موسيقية قانونية مترنة

هنا اعترض ادينتس قائلاً : مع أنه لا ينكر قوة حجج سقراط ، قد وجد ، فعلاً ، أن طلاب الفلسفة الاخفاء يصبحون دائماً عديمي النفع وشاذين ، إذا لم تقل ساقطين كل السقوط فأجابه سقراط أن ذلك صحيح ، ولكن على من يقع اللوم في أحوال كهذه ؟ انه يقع على السياسة وعلى ساسة هذا الزمان ، لا على الفلسفة . لأن أوصاف الفلسفة الحقيقية ، في الأحوال الحاضرة ، معرضة للفساد بتأثير قوى مضادة . ومتى تنكب الموصوفون بأنهم فلاسفة حقيقيون ، عن طلب الفلسفة ، ملأ مراكزهم عديمو الكفاءة من ضعاف الطلاب ، الذين أفسدوا سمعة الفلسفة بفسفطتهم وتُرّهاتهم . فمرّج ، من ثمّ القلائل المخلصون الولاء للفلسفة عن منصات السياسة ، وآثروا العزلة على الفساد لدى احتكاكهم بالناس

فكيف نعالج هذا الخلل ؟ يجب أن ننظم الدولة دروس الفلسفة ، ونسهر على طلابها ليطلبوها بالطرق القانونية ، وفي السن الملائم ، وعندئذ يحق لنا أن نتظر أن يصدقوا قولنا أنه : إذا شامت الدولة احرار الفلاح فلنسلم مقاليد أحكامها للفلاسفة . فاذا قد ذلك ، كما هو الراجح ، تحققت دولتنا المثلى ، وبلغنا النتيجة المثالية — ان النظام الآتق

هو الأفضل إذا أمكن تحقيقه . وإن تحقيقه عسر ، لكنه غير مستحيل
فالنتيجة واضحة وهي أن هؤلاء الفلاسفة الحقيقيين هم حكام الدولة المثلى . وهكذا
تطرق سقراط إلى استئناف البحث في تهذيب الحكام . وكان قد ذكر قبلاً عدة امتحانات
يجوزونها ، قبلما يتمكنون بحقوق الحكم . والآن نقول أنه علاوة على تلك الامتحانات ،
يلزم امتحانهم في دروس جمعة ، فيرقون تدريجاً من الأدنى إلى الأعلى ، لاستكشاف
صفاتهم العقلية والأدبية

فأفي الدروس العليا ؟ — أمأها كلها درس « الخير » الذي يطعم كل إنسان في
امتلاكه كل الطمع ، مع أن لا أحد يستطيع أن يؤدي شيئاً واضحاً في ما هي طبيعته .
أفليس واضحاً أنه ينبغي لحكام الدولة أن يدرسوا « الخير » ؟ . فانهم ليجوزون عن اتمام
واجباتهم بدونه

فسأل اديمينس : — ما هو « الخير » ؟ . فأقر سقراط بعجزه عن إجابة هذا السؤال
بالضبط . ولكنه يستطيع لإبداء رأيه على سبيل التشبيه . لنا في عالم الحس الشمس ،
والعين ، والأشياء المنظورة . يقابلها في العالم العقلي الخير ، والذهن ، وصور النماذج الأصلية ،
وبلغة سقراط « المثل » . ويمكننا أن نصف الفكرة لأنفسنا وصفاً أكثر تدقيقاً على الصورة
التالية : يوجد عالمان — العالم المنظور الذي تتناوله الباصرة ، والعالم العقلي الذي تتناوله
البصيرة ، وفي كل منهما قسمان يتدرجان من الخفاء إلى الوضوح هكذا :

١ — العالم المنظور وفيه ١ : الصور . أى الظلال ، والانكاف ٢ : الموضوعات ،
أى الأشياء المادية حبة وجادية :

ب — العالم العقلي : وفيه ١ : المعرفة المحصلة بواسطة المقدمات ، وعليها تبنى النتائج كافة .
ويستخدم لأجل لمصاحا القرع الثاني من العالم المنظور كالمهندسة مثلاً

٢ : المعرفة التي ليس في أبحاثها أشياء مادية بل تقتصر على الصور الجوهرية ، التي
تعالج القروض للتوصل إلى مبدلٍ أولى مطلق نستخرج منه نتائج صحيحة . يقابل هذه الأقسام
الأربعة حالات عقلية أربع ، تتقدم من الخفاء إلى الوضوح هكذا :

١ : الظن . ٢ : الاعتقاد . ٣ : الفهم . ٤ : الإدراك

متن الكتاب

سقراط : — هؤلاء هم الفلاسفة الحقيقيون يا غلوكون ، وأولئك هم الأغيار . وقد عرفنا
ذلك بعد البحث الطويل الشاق ، في من هم الفلاسفة الحقيقيين ، ومن هم غير الحقيقيين
غ : — نعم ، وربما لم يكن اختصار البحث سهلاً علينا

س : — واضح انه لم يكن سهلاً على انى ما زلت أرى انه كان يمكن بلوغ النتيجة على وجه أوضح ، لو حصرنا كلاً منا في هذا ولم نثبتك في شئى المواضيع التى ترصد التفاتنا إذاً ربما أن نثبت ما يقوم به فضل حياة البر على حياة الشر

غ : — فإذا نضع بعده ؟

س : — كل ما علينا هو أن نتخذ الخطوة الثانية في الترتيب . لما كان الفلاسفة هم القادرين على إدراك الأبدى غير المتغير ، ولما كان العاجزون عن إدراكه تلهين في يدها التغير وتمتدّد الصور ليسوا فلاسفة ، فأى الفريقين يجب أن يحكم ؟

غ : — ماذا أجب إذا رمت أن أنصف القضية ؟

س : — سل نفسك أى الفريقين قادر على رعاية قوانين الدول وعاداتها ، وليكن هؤلاء الحاكمين غ : — أنت مصيب

س : — أفيتمكن أن نسأل هل الأعمى أو البصير هو أهل للحكم ، ولحفظ كل شئ ؟ غ : — لا محل لهذا التسأل

س : — أفنظن أن هناك أقل فرق بين حال العميان ، وحال الذين تجردوا كل التجرد من معرفة الأشياء على ما هي في ذاتها ، وليس لهم في نفوسهم مثل واضح ، وليسوا بقادرين أن يفرسوا في الحقيقة الكاملة تفسرُ المصورين ، فيتخذونها نموذجاً دائماً يتألمونه ويدرسونه بأنهم عناية قبلما يتقدمون للعمل في النظم الأراضية ، في ما هو جميل وصالح وعادل ، واضعين ، هذه الأشياء في محلها اللازم ، ساهرين على حفظها حيث وجدت

غ : — كلا ليس بينهم كبير فرق

س : — أفهؤلاء تعين حكماً ، ونؤثرهم على المعارف كل شئ معرفة حقيقية ، وليسوا أقل من اخوانهم اختباراً ، ولا هم دونهم في دوائر الفضل الأخرى ؟

غ : — من الجنون تولية غيرهم ، إذ أنهم لا ينقصون جدارة ، ولأن النقطة التى يتفوقون فيها هي أم كل شئ

س : — أفنتقدم الآن لتبيان كيفية امتلاكهم نوعي الجدارة ؟

غ : — من كل بد

س : — اذا كان الأمر كذلك وجب ، أول كل شئ ، ان ننظر نظراً تأملياً في مجيئهم الخاصة كما قلنا في مستهل بحثنا . وأظن اننا إذا اتفقنا فيها ، اتفاقاً كافياً ، اتفقنا أيضاً في امكان اقتران الجدارتين في الأشخاص أنفسهم ، وان أرباب هذه الصفات دون غيرها ، هم الذين يحكمون الدول غ : — وكيف ذلك ؟

محو المحكمة
م أرباب
البصيرة

وغيرهم
عميان عن
الحقيقة الجلية

فالحكام
بارعون في
نومي
الجدارة

الصلاحية
العالية
والصلاحية
النفسية
٤٨٥

اوصاف
الفلاسفة
الحاكمين

| | | |
|------------|---|--------------------------|
| اولا | س : — دعنا نعلم ان أرباب الفطرة الفلسفية هلثون بكل أنواع المعارف، لتتجلى لهم حقيقة هذا الوجود الخالد، الذي لا يغيره الزمن، ولا تسطو عليه عوادي المحن | حب المعرفة |
| ثانياً | غ : — فلنسلم س : — ولنفرض أيضاً انهم شغفون بحقيقة الوجود الخالد، لا يرضون منهُ بديلاً، ولا أن يحذف فرع من فروعه، كبيراً كان ذلك الفرع أو صغيراً، معتبراً أو مستصغراً كما أبنا ذلك سابقاً، في كلامنا في أرباب المطامع والحب | حب الوجود حباً كافياً |
| ثالثاً | س : — والآآن تقدم لنرى هل في الامكان أن نجد صفة ثالثة في خلق الذين تنطبق أوصافنا عليهم غ : — وأية صفة تعني س : — أعني صفة الصدق، أي العزم على تجنب الكذب في كل صورة ما أمكن، ومقتنه مقبلاً كلياً، ومحبة الصدق محبة حقيقية | حب الصدق |
| ومقت | غ : — نعم، والأرجح اننا نسجد فيهم هذه الصفة س : — ليس الأرجح فقط يا صديقي، بل انها ضرورة لامتدوحة عنها. فان من كان فيه شغف فطري بشيء سر بكل ما اقترن بذلك الشيء اقتراناً وثيقاً | الكذب |
| الصدق | س : — أفتجد حليفاً ألقى بالحكمة من الصدق ؟ غ : — — مؤكداً لا س : — أفتستطيع فطرة واحدة أن تحب الحكمة، وفي الوقت نفسه تحب الكذب ؟ غ : — لا يمكن ذلك قطعاً | الحكمة |
| قرن | س : — فالنتيجة هي أن عاشق المعرفة الحقيقية يصبو إلى الصدق، منذ الطفولة صبواً شديداً غ : — نعم يصبو | الحكمة |
| رابعاً | س : — ولا ترتب في أن من تنصب رغباته على شيء انصباً شديداً يضعف ميلها إلى سواه، كالله الذي يتحول عن مجواه غ : — نعم، لا شك في ذلك | حب الذات |
| مجرد الذات | س : — فحق تحول التيار نحو العلم بكل فروعه، حامت رغبات المرء حول اللذات العقلية. هاجرة اللذات التي محورها الجسد، هذا انا كان كانت محبته الحكمة حقيقية لامصنعة | الجسدية |
| خامساً | غ : — لا يمكن أن يكون غير ذلك س : — ثم ان انساناً كهذا يكون غنياً، لا يسوده الطمع. لأنه أبعد أهل الدنيا عن اعتبار الأشياء التي تحمل المرء على الاستماتة في حب المال مهما يكلفه الأمر غ : — يقيناً س : — وهناك نقطة أخرى ينبغي لك اعتبارها في تمييز السجية الفلسفية عما سواها غ : — وما هي ؟ | شديد القناعة |
| سادساً | س : — انها تحذر التناخي عن أية وصمة سافلة، لأن الصنارة أعظم ضد للنفس المتصفة بالميل التام لامتلاك الحقيقة الالهية والبشرية، في حالي وحدتها وتعميمها، في كل | نيز الصغلة |
| والصنارة | أين وآآن غ : — غاية في التأكيد | |

- س : — أفتظن أن النفس الملوثة بالأفكار السلبية ، المتأثرة بالتفكير ، يمكنها أن تعلق شيئاً كبيراً على الحياة الحاضرة ؟
 غ : — كلاً ، ذلك ، غير ممكن
- س : — فأنسان كهذا لا يحسب الموت حادثاً مروّعاً
 غ : — مؤكداً أنه لا يحسبه كذلك
- س : — فلا حظ للقطرة الجبائنة في الفلسفة الصحيحة غ : — لا أراها تتمكن منها
- س : — أفيمكن عقلاً منزهاً ، حراً من الطمع والسفالة والجحرف والجبائنة ، أن يكون صعب الرأس أو متعدياً ؟
 غ : — غير ممكن
- س : — نحن نراقب ظاهرات الخلق الفلسفي ، والخلق غير الفلسفي ، يجب أن نلاحظ أيضاً منذ الصغر هل ذلك العقل لطيف عادل أو شرس ووحشي غ : — تماماً هكذا
- س : — وهناك نقطة أخرى لا أخالك تغفلها غ : — وما هي ؟
- س : — ألسرعة يتعلم ذلك العقل أم يبطئ ؟ لأنك لا تستطيع أن توقع أن يجب أحد عملاً ما بحجة كاملة وهو يتعاطاه بصعوبة وانزعاج ، فيكون تبه كثيراً ونجاحه قليلاً
 غ : — كلاً . ذلك مستحيل
- س : — وإذا كان حليف النسيان ، فلم يذكر شيئاً مما حصله ، أفلا تفرغ جيبته من المعرفة ؟
 غ : — تفرغ
- س : — أفلا تظن أن جهوده العقيمة تنتهي به إلى كرهه نفسه ووظيفته ؟
 غ : — دون شك
- س : — فلا ندرجن حليف النسيان في عداد النفوس الفلسفية ، بل نطلب ذوى الذاكرة الحافظة
 غ : — من كل بد
- س : — ونقول عن بين ان النفس المرتكبة غير المهدبة ، هي كلية الاتجاه الى عدم الاساق
 غ : — حقيق
- س : — أو حليفة الانساني الحقيقة أم حليفة علمه ؟
 غ : — حليفة الانساني
- س : — فنسرج في عداد مطالبنا عقلاً مطبوعاً على الجمال والانسان ، في من تأذن له غرائزه أن يفهم صور الأشياء على ما هي في ذاتها ؟
 غ : — من كل بد
- س : — فإذا إذا . هل تظن ان الأوصاف التي ذكرناها ضرورية ، أو انها متناقضة في النفس التي ترمي إلى امتلاك الوجود الحقيقي امتلاكاً تاماً ؟
- س : — بل على الضد من ذلك ، هي أكثر الأوصاف ضرورية
- س : — أو يمكنك أن تجد عيباً في عمل يتطلب من تعاطاه عن جدارة أن يكون ذا ذاكرة حافظة ، سريع الخاطر ، ذكي القوادة ، حلو التامل ، حييماً وحليفاً للحقيقة والعدالة والشجاعة والصفاء ؟
 غ : — كلاً . ان تابعة النفس لا يمكنه أن يجد عيباً في عمل كهذا

س : — افتردد في أن تمهد إلى هذه الخلال ، في إدارة مصالح الدولة ، وقد انضجها السن والتهديب فاهلها لوظيفتها هذه

سقوط الحصر
امام جيج
افلاطون

فطاعنا ادبتس الكلام قائلاً : — حقاً يا سقراط انه لا يمكن أحد أن ينكر هذه النتائج . ولكن كل الذين يسمعون ما أبديته من النظريات يشعرون بشيء من الريبة : لأنهم نظراً إلى عدم تعودهم أسلوب بحثك ، سؤالاً وجواباً ، يشعرون أن كل جملة تقولها تبعدك عنك قليلاً . وفي ختام البحث يؤلف مجموع تلك الفروقات الزهيدة بينك وبينهم ثغرة في خطوة عنك ، تقوم ضد اقتناعاتهم الأولى . وكما أن لاعبي الداما الضعفاء تنحصر حجارتهم في آخر اللب في زاوية الداما تجاه حجارة اللاعب الماهر ، فيعجزون عن نقل أي حجر منها . هكذا سامعوك ينحسرون أخيراً أمامك ، ويفهمون بهذا النوع من الداما الذي تقوم فيه الكلمات مقام الحجارة : وفي ختام البحث لا يمكنهم الاقتناع قطعاً ، أن النتيجة التي بلغوها حاسمة . أقول ذلك باعتبار بحثنا الحالي . فقد يصارحك الواحد منهم أنه وإن لم يقدر أن يناقضك في كل سؤال كلمة فكلمة ، لكنه يرى فعلاً أن جميع الذين خاضوا علب الفلسفة ، ردحاً من الزمن ، كانوا راغبين في التخلص منها في عهد الصبا ، بدلاً من أن يستخدموها في التهديب . فصار أكثرهم إلى حال الجلود ، أن لم أقل صار منقطعاً . حتى أن الذين هم أكثر كفاءة صاروا أردأ حالاً باعتبار ما أوجبه من الاعمال فكانوا بلاه على امتهم

س : — أفظن أن المعارضة غير حقيقية ؟

اد : — لست مؤكداً ، وإنما يسرنى أن أسمع رأيك

س : — دعني أخبرك أني أراها معارضة حقيقية

اد : — فكيف يصح قولك : أن تعامات الدول لا تزول حتى يحكمها الفلاسفة الذين

نراهم عديمي النفع ؟

س : — أنك تسألني مسألة يلزمها التمثيل

٨٤٨

اد : — ويظهر أنك لست متموّداً ضرب الأمثال ا

س : — أنك تهزأ بي . وقد قدتني إلى موضوع يعسر إيضاحه ، فاسمع مثلي ترشدة حرصي على العمل . أن آلام الرجال المعتبرين في إدارة مصالح الدولة بالغة من التبريح مبلغاً لا يضارعه تبريح الآلام في مركز غيرهم . فالتزم في دفاعي عنهم أن أجمع المواد من جهات شتى ، كما يفعل الرسامون في رسم الأبطال ونحوها من الوحوش . فتصور في عقلك أسطولا ، أو سفينة واحدة ، تجري الحوادث فيها على النحو الآتي بيانه : يفوق رئيسها جميع البحارة طولا وقوة ، لكنه أعم حاسر النظر . ولذلك كان عاجزاً في فن الملاحة . فتنازع الملاحون فيما بينهم ، زاعماً كل منهم أنه هو الذي يجب أن يكون الران ، مع أنه لم يتعلم هذا الفن ولا يمكنه أن يذكر استاذاً له فيه ، أو يقول متى درسه . زد على ذلك أنهم يقولون أن

ثورة الجبل
على العلم

فن الملاحة لا لزوم لتعلّمه ، ومن خالف قولهم هذا همّوا بتزقيته . ثم انهم يتألّجون حول الرئيس ، ويلحفون عليه بالرجاء والتوسل أن يسلم دفة السفينة إلى أيديهم فإذا لم ينجحوا في إقاعه ، وهم يرون أن غيرهم قد نجح في ما فشلوا فيه ، ثور خفيظتهم عليه ، فلما أن يقولوا من زاحمهم ، أو يطرحوه عن ظهر السفينة ، أما الرّبان فيقولونه يداً ورجلاً ، أما بواسطة الخمرة والخدرات ، أو بغيرهما من الذرائع ، ويصبون سادة السفينة ، ويسيرونها حسب أهوائهم ، بمساعدة ملاحيها ، ويقضون وقتهم في الشرب والطرب ، كما ينتظر من أمثالهم في مثل حالهم ، ويجودون بالألقاب كقولهم « البحّار الكفو » و « الملاح » والخاذق « و « الرّبان الممتاز » ، على أيّ بحّار ساير رغبتهم ، أو أرغم الرئيس على التسليم بها . ويحبسون كل من خالفهم عديم النفع . غير فاهمين أن الرّبان الحقيقي يلزمه الأنبه إلى فصول السنة ، وحالة الجو والجموم ، وهباب الرياح ، وكل ما يتعلق به ، إذا رام أن يكون رباناً كفواً . ويظنون أنه يستحيل اتقان فن الملاحة ، وإدارة الملاحين ، أرادوا أو لم يريدوا . ولذا الأحوال على هذا النحو ، ألا تظن أنهم يدعون الرئيس الحقيقي المتنقّنه ، في سفينة كهذه ، وأحوال كهذه ، « مهذاراً عديم النفع ، وراعي النجوم » ؟

اد : — بلى ، يدعونه كذلك

س : — فلا أراك تقتفر إلى تيسير هذا المثل ، فتذكر أنه صورة حقيقة لدولنا في ما يتعلق بعملاتها الفلاسفة ، بل أراك فاهماً ما اعنيه تمام الفهم

اد : — نعم ، بالتّمام

س : — وعليه ، فإذا تجبّ أحد من أن الفلاسفة غير معتبرين في دولنا ، فأورد له مثلاً هذا ، وأقنع أن الأمر كان يكون أعجب لو أنهم معتبرون .

اد : — سأفعل ذلك

س : — وواصل كلامك فافخره أنه مصيب في قوله ، أن أكثر الذين تعاطوا الفلاسفة اختباطاً هم عديمو النفع في الدنيا . ولكن دعني ألقى اللوم في ذلك على الذين رفضوا خدمة هؤلاء الصالحين ، لا عليهم . لأنه ليس أمراً ينطبق على طبيعة الأمور أن يلتزم الرّبان من البحارة أن يأذّنوا له في أن يديرهم . ولا أن يقرع الحكم أبواب الغنى . ومن قال كذلك فهو على خطأ مبين . والحقيقة الراهنة هي أن المريض ، فقيراً كان أو غنياً ، هو الذي يقرع أبواب الطبيب . هكذا كل الذين يحتاجون إلى الحاكم ينشدون ربّ الكفاة — لأنه ضد الطبيعة أن الحاكم ، الذي هو على شيء من الجدارة ، يستعطف الرعايا لكي تخضع لحكمه . فلا تقضي كثيراً إذا قابلت مثل البحارة الآتف ذكرهم بحال الساسة في هذا الزمان ، والثرثارين عديمي النفع ، كما يدعونهم ، بالرّبانية الحقيقيين

اد : — غاية في الإصابة

س : — في أحوال كهذه ، وبين أقوام كهؤلاء ، لا يهون اشتهاؤهم لأشرف الأعمال بين الذين تناقض هذه الأعمال تصرفاتهم . على أن التحريف الأكثر لإضراراً ومخاطبة ،

وتتوق
البطل على
الحقيقة

٤٨٩

اعتزاز
الفلاسفة

إضرار
مستعجل
الفلسفة

تحت علم الفلسفة ، ينشأ عن متعلّجها . وهم الذين ، بلا ريب ، يعينهم شاكوها بقولهم فيهم ما أوردته أنت : ان أكثرهم منحطين ، وان أفضلهم عديم النفع : - وقد سلت بصحة ذلك في كلامي السابق . ألم أسلم ؟ اد : - قد سلت
س : - وقد أوضحنا السبب في كون أفضلهم عديم النفع . ألم نوضحه ؟
اد : - أوضحناه ، بالتأكيد

س : - أفتريد أن تتقدم بعده إلى البحث في سبب انحطاط أكثرهم ، ونبين ، اذا كان التبيان في مستطاعتنا ، ان الفلسفة بريئة الساحة من هذه الجريمة ؟ اد : - أريد من كل يد
س : - فسمعاً لما يقال ، ولترجع إلى النقطة التي كنّا عندها فنصف ما يجب أن تكون سجية البار الطبيعية . وان أول شارات تلك السجية ، وأهمها إذ كنت تذكر ، هي « الصدق » الذي يتحم على المرء التزامه بتمام الاخلاص . واذا كان دجّالاً سقطت كل دعاويه في اثباته إلى الفلسفة الصحيحة اد : - نعم ، قلنا ذلك
س : - أفليست هذه إحدى النقاط التي تضاد الرأي الذائع في عصرنا الحالي ، على خط مستقيم اد : - انها هي

مكانة
الصدق

س : - أو لا ندفع دفلاً معقولاً إذا قلنا : ان عاشق المعرفة الحقيقي يسوق كل عرق نابض في جسمه لإدراك الوجود الحقيقي ، نائياً ، أقصى النأي ، عن الوقوف عند المظاهر الكثيرة ، التي ينحصر وجودها في دائرة التصورات : فيختطأها ، ولا ينشئ عزماً ، أو يفتر شففاً ، حتى يفهم طبائع الأشياء على ما هي في ذاتها ، بالقسم المختص من نفسه بادراك موضوع كهذا ، باعتبار التجاذب بينها - ومتى بلغ ، بواسطتها ، الوجود الحقيقي ، ولأدبه ، تفجّرت في نفسه ينابيع الحكمة ، وحينذاك ، ليس الأ ، يعرف الحياة الحقيقية ويجمع بها ، ويحصل على الغذاء الحق ، وينجو أخيراً من آلام السياحة
اد : - ذلك أفضل دفاع ممكن

الحقيقة خالة
البحري

س : - أفبوصم رجل كهذا بمجبة الكذب ، أم انه يفضّه بغضاً شديداً ؟
اد : - يفضّه

س : - ومتى كان الصدق قائداً ، فلا يمكننا التسليم بأنه سيتبعه قطار من الشرور
اد : - مؤكداً ، لا نسلم

س : - بل نجزم أنه يرافقه ميل صحيح عادل ، يتلوها الترصن اد : - حقيق
س : - ولنا في حاجة إلى تكرار ما أسلفنا من بيان . فعبد الكرة على ترتيب حاشية الخلق الفلسفي . لأننا قد تبيننا ، كما لا بد انك تذكر ، ان في حاشيته الطبيعية الرجولة ، وعزة النفس ، وسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة . فعارضت قائلاً ، انه لو ان كلاً ملزم بالتسليم بصحة تناقضنا ، فانه حين يرجع عن البحث ، ويحوّل نظره إلى

فضائل
الخلق
الفلسفي

الأشخاص الذين هم موضوع ذلك البحث ، يتولد فيه الاقتناع ان بعضهم عديم النفع وان أكثرهم منط . ولذلك بحثنا في أسباب هذا التحمل وبلغنا هذا السؤال : لماذا كان أكثرهم منطاً ؟ هذا هو مبدعنا في النظر في خلق الفلاسة الحقيقيين ، وقد رأينا اننا مقترحون إلى تحديده اد : - حقيق

٤٩١

عوامل
افساد
الفلسفة

س : - فن الضروري درس العوامل المضرة ، التي تقسد الخلق الفلسفي في الكثيرين ، وقليلون فقط ينجون من تأثيراتها . وهم الذين ندعوم عديمي النفع ، ولكنهم ليسوا بمنططين . ثم ننظر في الطابع المقلد الفلسفة الحقيقية ، المتفتية خطواتها ، فبين كنهها عقلياً ، وكيف تطرقت إلى مهنة أسمى وأصلح . وارتكبت خطيئات كثيرة ، فألصقت بالفلسفة في كل زمان ومكان التهمة التي ذكرتها

اد : - ما هي التأثيرات المضرة التي تعنيها ؟

س : - سأعيد وصفها لك إذا أمكن . وأظن ان كل واحد يعلم معنا ان خلقاً كهذا ، مع كل المزايا التي أوجبتنا وجودها في من يروم أن يكون فيلسوفاً ، هي مما يندر وجوده في الناس . أتظن خلاف ذلك ؟ اد : - كلا ، لا أظن

س : - فانتظر ما أكثر الأخطار التي تصدم هذه الصفات النادرة اد : - وما هي ؟ س : - هي أغرب ما طرق المسامع . وهو ان كلاً من المزايا التي أوجبتها في فطرة الفلاسة ، تميل إلى إفساد النفس التي تمتلكها ، وتقضيها عن مواطن الفلاسة . أعني بتلك المزايا الرجولة والعفاف ، واخواتها التي سبقت فذكرتها اد : - ذلك غريب جداً

الشر من
الحسد

س : - عدا ذلك فكل فوائد الجلال ، والفنى ، والثروة ، والقوة الجسدية ، وتوثق العرى في الدولة ، وكل ماله نسبة إلى هذه الأشياء يفسد النفس ويدمرها دماراً . فلك هنا خلاصة ما عنيته اد : - نعم ويسرور أحب أن أسمعه على وجه يكون أكثر تفصيلاً س : - فافهم الجملة تمام الفهم تبدو واضحة لك بنور صاف . فلا يلوح ما قلته لك غريباً اد : - فإذا تأمرني أن أفعل ؟

س : - نعم ان في كل أنواع البنود ، وكل ما ينمو ، من نبات وحيوان ، ما لا يحصل على ما يلائمه غذاء وتربية وبيئة . فكلما كانت طبيعتها أقوى كان فسادها ، وتشويه عكاسها الخاصة بها ، أشد . لأن الشر على ظني ، أكثر مضادة للخير منه لغيره

اد : - نعم يمكننا أن نفعل ذلك

س : - أفلا نقول يا أديتس ، بالقياس نفسه ، ان القول الكبيرة إذا بليت بثقافة ردية فسدت فساداً بلياً ؟ أو نظن ان الجرائم الكبرى ، والانحطاط السام ، يفتش عن سجية ضعيفة ، لا عن سجية سامية أفسدها سوء المساملة ؟ أو ان الطبيعة اللواعة تولد شيئاً عظيماً ، خيراً أو شراً ؟ اد : - كلا . ظني كظنك

تحول
المواهب
تحولاً عجزاً

٤٩٢
البيئة
تفسد
الحياة

س : — فأرى ، بحكم الضرورة ، ان الطبيعة التي قرنا وجودها في الفيلسوف ، إذا حصلت على التهذيب اللائق ، نمت وامتلكت كل فضيلة وجمال . على أنها إذا غرست في تربة غير صالحة ، واستمدت غذاء رديئاً ، أمتت خلاف ما ذكرنا . اللهم ! لا إذا أمدتها أحد الآكلة بعون خاص . أو تظن ، كالأكثرين ، ان بعض الناس أقدم السفطائيون في صفرهم ، وان السفطائيين يفسدون السجيا لإفساداً كبيراً ؟ أو لا ترى ان الذين يقولون هذه الأقوال هم أكثر فسفسطه ؟ فيثبون تعليمهم في النفوس بأفعل الذرائع ، ويطعون بطابعهم الثبان والشيوخ ، ذكوراً وإناثاً . اد : — ومتى ؟

الضجبات
سلاح
الزيفين

س : — متى احتشدوا في الأندية ، أو في أندية القضاء ، أو في المسارح ، أو في ثكنات الجنود . أو في غيرها من المجتمعات العمومية ، ينفدون الخطب أو التثليل بصيحات وضجات ، وعلى هذا القياس يزكون غيرها ، مغالين في تفنيدهم وتركيتهم . فتردد الأرض والحجارة أسدء صيحاتهم ، فتتضاعف . فأى ضبط نفس تنتظر من الشاب في موقف كهذا ؟ أو أى نصح يسكن جأشه ، فلا يُراع بصدمات المدح والقدح ، ويحمل بتبارهما الجارف ابن سار ، فيصير يستحسن لهجة هؤلاء الأقوام ، في ما هو معتبر أو مختقر ، فيقلدهم ويصير واحداً منهم ؟ اد : — أنها نتيجة صحيحة ياسقراط

استعمال
القوة دليل
الافلاس
من البرهان

س : — على اننا لم نذكر بعد أعظم أثر ينجم عن ذلك . اد : — وما هو ؟
س : — هو ان هؤلاء السفطائيين المهذبين ، متى عجزوا عن بثّ تعاليمهم ، عمدوا إلى القوة ، كما لا يخفى عليك ، فعاقبوا من عجزوا عن أقناعهم بمجرمانهم من الحقوق المدنية وبالترغيم وباللوث . اد : — حتماً أنهم يفعلون ذلك
س : — فأى سفطائي ، أو أية تربية ، يمكن أن تغلب على هذه العوامل ؟
اد : — لا أظن ان شيئاً يتغلب عليها

س : — كلاً ، لا تغلب . بل ان مجرد محاولة ذلك جنون مطبق . لأنه لم يكن ، ولا كان ، ولن يكون ، خلق يعتبر الفضيلة خلاف هذا الاعتبار — إذا تفت الثقافة التي تبثها فيه المجتمعات المألوفة . اتكلم إنسانياً ، بأصديقي ، لأنه على كل حال ، « تستثنى العناية » كما يقول المثل . فبكن على يقين انك لا تخطئ في قولك ان كل ما حفظ من نظم الدول ، وسيع بالصفة الواجبة ، قد صيغ وحفظ ببنية إلهية . اد : — وأنا من هذا الرأي
س : — فأريد أن تصيف إلى لاشعة آرائك ما يأتي . اد : — وما هو ؟

الباني على
غير أساس

س : — ان هؤلاء النصفين ، الذين يدعوم الجمهور سفطائيين ، ومحسبونهم مزاحمين في هذا الفن ، لا يعلمون من العقائد إلا ما يستحسنه العامة في مجتمعاتهم ، ويسمونه حكمة . فهم كمن درس طبائع وحش ضار كان يسومه ، وخبر ملاححة إبان هباجه ، وعرف رغباته ، وتعلم كيف يدانيه وكيف يلسه — وفي أي الأحوال والأوقات يكون أكثر

خطراً . أو أكثر هدهوءاً ، وفي أى الأحوال يصدر مختلف الأصوات ، وأى الأصوات التي تصدر عن الجمهور تثيره أو تهدئه — ولا تتلصم كل ذلك ، بملزمة الوحش طويلاً ، سمى معلوماته هذه « حكمة » فنظم فناً ، وفتح مدرسة ، مع انه يجهل كل الجهل أى هذه الرغبات والمجون جميل وأيها قبيح ، وأيها صالح وأيها ردى ، وأيها عادل وأيها باطل . ولذا يكتفى باطلاق هذه الأسماء بحسب حالات الوحش فيدعو ما يسه خيراً ، وما يسه شراً . وليس عنده مقياس آخر للحكم . انما يدعو الأشياء عادلة وجميلة ، مع انها صنعت بحكم الضرورة . فلم ير ، ولا يقدر أن يبين للسوى ، ما هي طبائع الأشياء الضرورية والصالحة ، ودرجات تفاوتها . فبحق السماء قل ألا ترى شخصاً كهذا معلماً غريب الشكل

اد : — هكذا أرى

س : — أو تظن أن هنالك أي فرق بين شخص كهذا وبين رجل يزعم أن الحكمة مؤلفة من درس غضب الجمهور المتنوع ومسراته المتقلبة ، في ما يتعلق بالتصور والموسيقى والسياسة ؟ لأنه مع التسليم ان الانسان اذا امتزج بالجمهور وأرام شعراً أو أثراً فنياً ، أو عملاً سياسياً يعود بالنفع على الدول ، وجعلهم حكماً فيه ، واضعاً نفسه بين أيديهم أكثر مما هو ملزم بذلك ؟ إذا فعل ذلك ، وجد نفسه مضطراً لعمل ما يأمرونه به . وهل سمعت أن أحداً أورد سبباً غير واهن يثبت أن ما يرضى الجمهور هو بالحقيقة صالح وجميل ؟

اد : — لم أسمع ذلك ، ولا أظن انى سأسمعه

س : — فإذا حفظت كل ذلك في قلبك ، فدعنى أذكرك بنقطة أخرى : أيمكن الجمهور أبداً أن يسلم بوجود « الجمال الجوهرى » بازاء مواضيع الجمال العديدة ؟ أو وجود صورة جوهرية بازاء ظاهراتها الخاصة المتنوعة ؟

اد : — بالتأكيد لا يمكنه

س : — فلا يمكن الجمهور أن يكون متفلسفاً بجموعه ؟

اد : — لا يمكنه

س : — فأستاذة الفلسفة منبوذون من الجمهور ؟

اد : — منبوذون

س : — وبنوع خاص من المفكرين الذين يسابرون رغبات الفوضى ويصبحونهم

اد : — واضح

س : — فأية سلامة ترى للسجية الفلسفية فتستمر في مجراها لادراك كمالها ؟ واعتبر تأليفاً السالفة ، فقد قررنا أن سرعة الخطر ، والذاكرة الحافظة ، والرجولة ، وعزة النفس ، هي مزايا السجية الفلسفية

اد : — نعم قررنا

س : — أفلا يصير لإنسان كهذا الاول في كل شيء منذ نعومة أظفاره ؟ ولا سيما إذا كانت بئته الجسدية تتفق مع مواهبه العقلية ؟

اد : — مؤكد يصير

س : — وأظن انه حين يتقدم في السن يميل أحبابه ومواطنوه إلى استخدامه في قضاء مصالحهم الخاصة ؟

اد : — بلا شك

وان الفضل

يعرفه
ذووه٤٩٤
الجمال
الجوهرىمزايا
السجايا
الفلسفية

س : — وبالنتيجة يترامون على قلمي، ويرفعون إليه آيات التوصل والجملة، ويجهرون بتلقيه، متوقفين له مستقبلاً زاهراً
اد : — هكذا يحدث عادة

س : — فإذا نظن أن شخصاً كهذا يعمل، في حال كهذه ؟ ولا سيما إذا اتفق أنه كان غنياً شريفاً المحند، باهر الجمال، من دولة عظيمة ؟ ألا تملأ دماغه الأحلام . فيتوهم في نفسه الكفاءة لإدارة مصالح اليونانيين والبرابرة . فيرتفع على أسس غير راسخة، حتى يتسلمه أخيراً الغرور والاعتداد بالذات ؟
اد : لا شك في أنه يتوهم

اغترار
الجهول
باطراء
الجهور

س : — فإذا دنا أحد من إنسان كهذا بلطف وصارحه الحقيقة، وهو على ما وصفناه، قائلاً له أنه خلو من الحكمة الحقيقية، بل هو غاية في الافتقار إليها، وأنه لا يفلح في طلبها إلا من وقف نفسه عليها . أفتظن أنه من السهل استمالة نظره بينا المؤثرات الرديئة تتنازعه ؟
اد : — كلاً . إن ذلك بعيد جداً عن السهولة

س : — وإذا تحول إنسان كهذا بفضل ما فيه من خلق وذوق تلك، وصار يرغب في الفلسفة، وجد في طلبها مستملاً خاضعاً، فإذا نظن أن أولئك الذين خسروا محبته والمنازع المادية التي كان يتدفقها عليهم، يفعلون به ؟ ألا يبتلون كل واسطة، قولاً وفعلًا، ليبتطوه عن قبول الرأي الحكيم، كائناً من كان، فيجرونها إلى الحاكم علناً ؟
اد : — أكيد، ذلك ما يفعلونه.

مبد الجهور
لن يكون
عظيماً

س : — أفلا ترى مدى إجابتنا في قولنا، أنه حتى مميزات الخلق الفلسفي نفسها إذا منبت بسوء التهذيب، قد تكون علة تنكُّب المرء عن طلب الفلسفة، كما أنها تؤدي إلى النتيجة نفسها ملابسات النقي، وكل أنواع الالبهة الخارجية ؟

٤٩٥
موانع
التفلسف

اد : — بلى، أنها نظرات صائبة

س : — فهذا هو اللمار، يا صديق الفاضل، وهكذا يكون القصاد الذي يحلُّ بأفضل سجية مجزأة، في سبيل أشرف المطالب — سجية نادرة المشال كما أسلفنا . ولا شك في أن بين أفراد هذه الطبقة من يسبب أعظم ضرر للأفراد، وللدول . كما أنه يوجد الذين يسعون لأجل خير ذواتهم، متى جرى التيار على مشتبهام . أما العقول المحدودة فلا تصنع شيئاً عظيماً للدول ولا للأفراد
اد : — ذلك حقيق

س : — وهكذا يحدث أن الذين هم الأقربون إلى الفلسفة يعجزون عن تأييدها، ويهونون من حائق مجدهم، تاركين الفلسفة ناقصة مهجورة . وإذا مختارون حياة لا تتفق مع مكانتهم، ولا هي صحيحة البناء، يتطقل على الفلسفة غير أهلها . لكونها يُسْتَمْت من أهلها وهجرت . فيسبى هؤلاء إليها ويعملونها الممار الذي أشرت إليه، وبه يعيرها الناس قائلين، إن أكثر طلابها عديمو النفع، ولا وزن لهم، أو أنهم، كما هو الواقع في أكثر الأحوال، يستحقون صارم العقوبات
اد : — حقاً إن هذه الملاحظات صائبة

مبوط
أرباب
للوائب

س : — نعم ، وطبيعية أيضاً . لأن أناساً آخرين ضُاعفوا الخلق ، إذ راوا الخيال فيسيحاً ، وغنياً بالأسماء الضخمة ، وألقاب الشرف الفارغة ، كان مرورهم عظيماً بأن يهجروا عديم الكفاية قد يطبع بالفلسفة عديم الكفاية
حرفهم ويتأفتوا على الفلسفة ، تهافت الجرمين على مبارحة السجون والابتلاء إلى المياكل ، كلما شعروا بالتفوق في مهنتهم الحقيرة . ومع كل ما حلَّ بالفلسفة مازالت أبهى روحاً وأسمى رتبةً من أية حرفة أخرى . وذلك ما يطبع فيه كثيرون ممن فسدت مواهبهم الطبيعية من البداءة ، وقد شُوِّهت نفوسهم تشويهاً محزناً ، ووهنت بحياة الاستعباد ، كما شُوِّهت أجسادهم بكدهم في الصناعة والتجارة . أليس هذا هو الواقع ؟

اد : — مؤكد أن هذا هو الواقع

س : — أفتراهم يختلفون كثيراً عن أجبر الحداد الأُصْلَح ، الذي جمع دربهات قليلة على أثر خروجه من السجن ، ولبس بذلة جديدة ، ومرح كريس ، عازماً أن يتزوج من ابنة معلمه ، يشجعهُ على عزمه هذا ما حاق بالدها من ضيق ذات اليد ؟

٤٩٦

اد : — لا أدري أي اختلاف بينهما

س : — فأى نسل يلد قران كهذا ؟ أليس نقولاً سافلين اد : — ليس إلا

س : — فإذا اقترن بالفلسفة غير أهلها ، ظاهرين بظهور منكر ، فبماذا نصف طبيعة التصورات التي يلدّها ؟ ألا نصفها وصفاً مدققاً بأنها سفسطات — مولود غير شرعي — خالية من كل أثر للنظر الناقب ؟ اد : — نعم حتّى

س : — بقي قليلون من أرباب النجحة السامية ، ممن تماطوا بالفلسفة عن جدارة ياديينس ويتألف هؤلاء أما من فيهم سجية شريفة مهذّبة تهذيباً حسناً ، وقد حكم عليهم بالنفي وهم بعيدون عن عوامل الفساد ، فحفظوا أنفسهم ، وتبتوا في الفلسفة ، أو أنهم من ذوي العقول الكبيرة ، وقد نشأوا في دويلات صغيرة ، فازدروا سياسة بلادهم . ومن الممكن أن يكون قد انضم إليهم فريق صغير من أرباب الحرف الوضيعة الذين حملهم على احتقار حرفهم ما لم من المواهب ، فشكّتهم شكيمّة صديقنا لمجس ، الذي قيدهتُ محمته فُجِر عن مزاوله علاقاته الاجتماعية مع أن كل عامل آخر كان يدفعه إلى هجر الفلسفة ، ولست أذكر العامل الخلق الذي يصدّ ثباتاً ، لأنه على زعمى ، لو عرض لأحد فلاناً كان ذلك لقليلين من الناس قبل أياي . فن كان من أفراد هذه الفئة القليلة العدد ، وقد تنوّق حلاوة المباحث الفلسفية وغناها ، وراقب جنون الكثيرين من السامّة ، موثقاً أنه يندر وجود من يخطو خطوة ثابتة في حياته المدنية ، وإن لاحليف يرافقه ليُشد لآزره في نصرة العادل ، بل أنه لو حاول ذلك لكان كالواقع في جُبّ الوحوش — لا يريد أن يشاركها في شرها ، ولا يقدر أن يدفع عنه ثورتها ، فيهاك قليلاً يستطيع أن يفيد بلاده وصحة ، ويشد عديم النفع لنفسه وللآخرين — إن إنساناً كهذا إذا سبق فوزن كل هذه الأمور ، لبث هادئاً صامتاً ، يلوذ

الغائل الذين فازوا بالفلسفة

وما لقوا في سبيلهم الصواب

بشؤونَه الخاصة ، كمن يلبأ إلى جانب جدار تستراً مما تنيره الرياح من غبار ، تليه
 العواصف والسيول الجوارف . ولإذ يرى ، وهو قابع في محله ، القوضى ناثرة جناحيها ، على
 عامة الجنس البشري ، يكتفي بضمأن سلامته من المظالم والارجاس ، ومتى أرف وقت
 إطلاق سراحه ، وخرج من المأزق المخرج متوشحاً بالرجله الصالح ، مسروراً رصينا
 اد : — لم يعمل أدنى عمل قبل خروجه

س : — ولا أتم عمل إذ لم يجد دستوراً سياسياً يلائمه . لأنه في دستور كهذا يبلغ
 أوج الرفه ، بل يتمكن من صيانة مصالحه ، ومصالح بلاده أيضاً .
 لقد بينّا تبياناً كافياً ، أسباب التعامل على الفلسفة ، وما في ذلك التعامل من روح
 التعدى ، إلا إذا كان عندك ما يقال غير ذلك

اد : — كلا . لا أقول أكثر من السؤال : أى نظام في عصرنا أكثر ملائمة للفلسفة ؟
 س : — ليس ولا واحد ممن ادعوه هكذا ، وما أشكوه هو : ليس ، في نظامنا
 الحالي ، جمهورية هي بيئة ملائمة للطبيعة الفلسفية . ولذا أرى تلك الطبيعة قد التوت وفستد ،
 فتغيرت تغير البذار الغريب الذى زرع في تربة لا تلائمه ، ففقد مزاياء الخاصة ، وينحط
 إلى مستوى النبات العادى الذى هو دونه في تلك البيئة . هكذا هذا النوع من السجاياء
 في هذه الأيام . قد حبط مسعى في حفظ سجاياء الخاصة ، فهبط إلى غير مستواه . ولو
 لاقى هذا النوع النظام الأفضل ، كالمثل الأعلى للفضائل التى فيه ، لتبرهن له على أنه بالحقيقة
 من طرازٍ لاهى . وإن كل أنواع الصفات والمهن الأخرى لإنسانية . وظاهر أنك تروم أن
 تسألنى ماهو هذا النظام

اد : — أخطأت ، فإني ما كنت عازماً أن أسأله هو : أمتجّه أنت بفكرك وجهة
 هذا النظام ، الذى بحثنا في تأميسه ، أم أنك تفكر في غيره ؟

س : — فيه نفسه في كل النقاط إلا واحدة ، وقد أشرنا إلى هذه النقطة في خلال
 البحث ، لما قلنا أنه من الضروري أن يكون في الدولة سلطة تنظر في النظام بالنور الذى
 استترت به أيها الشارع لما سنت القوانين اد : — حقاً ، قد أشرنا إليها
 س : — على أنها لم تتضح اتضاحاً كافياً ، لأنني خشيت مقولمتك ، التى دأبنت على ان
 إيضاحها أمر عسير شاق . وليس القسم الباقي من بحثنا أسهل مما مرّ ، بوجه من الوجوه
 اد : — وما هو ذلك القسم ؟

س : — هو كيف تتفلسف الدولة ، دون أن تجلب على نفسها دماراً تاملاً . انا
 نعلم ان كل الأشياء العظيمة بظرة ، وكما يقول المثل : النفاس صعبة المنال
 اد : — وعلى كلٍ دع بحثنا يتم في إيضاح هذه النقطة
 س : — إذا كان عندى مانع فليس هو قصص الإرادة ، بل قصص المقدرة . ولما كنت

٤٩٧

تأثير البيئة
على السجايةالسلطة
الدستوريةالتفكير عبر
المنال

حاضرًا فسترى غيرتي رأى العين . وسترى بأية غيرة قلت انه يجب على الدولة أن تجرب
درس الفلسفة على غير النمط المألوف اد : — وكيف ذلك ؟

س : — ان أكثر طلاب الفلسفة في الوقت الحاضر هم قتيان ، لم يكادوا يخرجون
من طور الصبوة . وقد حصروا درس الفلسفة في فترات أعالم اليومية وختمتهم اليئسية ،
وبعد أن درسوا أعوص أبواب الفلسفة ، أى فن المنطق ، هجروا الدرس هجرًا كليًا ،
هؤلاء هم أرقى فلاسفة هذا الزمان . بعد ذلك إذا دعاهم أحد المشتغلين بهذا الفن ، حسبوا
قبولهم دعوته تنازلًا عظيمًا منهم . لأنهم يزعمون أن الفلسفة ، يجب أن تكون علمًا ثانويًا
لا أكثر . على أنهم متى تقدموا في السن انطفأوا — إلا القليل منهم — ولا انطفأه شمس
هيرقليطس (١) ، فلا ينيرون بعد انطفائهم إلى الأبد .
اد : — فما هي الخطئة المثلث ؟

س : — هي على الضد من ذلك تمامًا ، أى أن يكفوا على درسها احداثًا ، درسًا تتفق
مع سنهم وتدرجهم نحو الرشاد . ويلزم الانتباه لهم انتباهًا خاصًا لمساعدتهم في درسها . ومتى
بلغوا رشدهم ، ونضجت عقولهم ، وجب أن تكون التمارين العقلية صعبة . وأخيرًا حين
تأخذ قوام الجسدية في الانحطاط ، ويعفون من الخدمة العسكرية والمدنية ، فحينذاك ،
يجب أن يقفوا حياتهم وقوام على درس الفلسفة لا غير ، إذا راموا أن يحيا سعداء على
الأرض ، وبعد موتهم ، تتوَج الحياة التي قضوها في هذه الدار بمصير يطابقها في العالم الآخر
اد : — لا أشك في غيرتك في كلامك يا سقراط ، ومع ذلك أتوقع أن يعارضك
أكثر سامعيك ، وأولهم ثراسيماخس ، بغيرة شديدة ، وعلنا خروجهم عليك
س : — لا تسع بيني وبين ثراسيماخس ، فقد صرنا صديقين — ولا أعنى بذلك اننا
كنا قبلًا عدوين . فاني لا آلو جهلًا في معالجة هذا الموضوع . فلما أن أربحه ومن معه إلى
جانبي ، أو انى أضمن انتفاعهم في المستقبل ، اذا عرض لهم مثل هذه المباحث في العالم الثالث
اد : — يا له من تأجيل قصير المدى !

س : — بل هو لا شيء إذا قيس بالابدية . وليس غريبًا عدم اقتناع الجمهور بتعاليمى
لأنهم لم يروا تطبيق نظريتنا بعد . وغاية ما هنالك انه طوقت أسلحهم آراء تشبهها .
ولكنهم أجبروا على تفرقة الكلمة فيما بينهم ، كما هو الحال اليوم ، عوض الاتفاق
الإختياري . أما الرجل الذى هو « مثل القضية الأعلى » الذى تنطبق عليه أوصافها
آتم انطباق ، قولًا وفعلًا ، فلم يقفوا له على أثر . أتظن انهم عثروا عليه ؟

اد : — لا أظن

س : — وبالحرى ، يا صديق العزيز ، أنهم لم يثابروا على سماع المحاورات الحرة الرافية ،
التي يقصد بها تلطف الحقيقة بدقة واجتهاد ، رغبة في مجرد معرفة الحقيقة ، بكل وسيلة
تمكّنة . بل قضوا حياتهم في الأبحاث الفنية ، والمباحث المدنية التي هدفها الخلاص لإطالة
البحث وكسب الاستحسان ، بعيدين عن الجهود الحكيمية الجديدة
اد : — مصيب أيضاً

س : — ولهذا الأسباب ، ونقادياً من حصول هذه النتائج ، حملتني قوة الحق ، بالرغم
من مخاوفي ، على أن أجهر في ما سلف أنه لا دولة ، ولا نظام ، ولا فرد ، يمكن أن يبلغ ، أو
تبلغ ، الكمال ما لم تلقَ مقاليد الأحكام فيها إلى أيدي الفلاسفة القلائل ، الذين تقوا الساعة
بأنهم عديمو النفع ولكنهم غير منحطين ، أراد هؤلاء تقليد الأحكام أو لم يريدوا وهي في
دورها تجد قسها مازمة بالخضوع لهم ، أو أن يحصل الملوكة والسلاطين الحاليون ، أو أولادهم ،
بارشاد إلى ، على محبة حقيقة الفلسفة الصحيحة . أما زعم استحالة إحدى هاتين الحالتين ،
أو استحالتيهما كليهما ، فأراه زعماً غير معقول ، ولو استحالنا لكننا أضحوكة ككأصحاب
نظريات وهمية . ألسنتُ مصيباً ؟
اد : — مصيب

تقوم سعادة
البعرية بحكم
الفلاسفة

س : — ولو أن الضرورة القصوى ، في ما سلف من الدهور ، أرغمت فلاسفة الطبقة
الأولى أن يحكموا الدولة ، أو لو أن أمثالهم يحكمون اليوم في بعض الأجزاء خارج آفاقنا ، أو
أنهم سيحكمون ، لكنني أفتأني في الدفاع عن صحة الدعوى بأن النظام الذي مرَّ بك وصفه
كائن وسيكون حينئذٍ تسلم لإلهات الفن مقاليد الأحكام ، لأن تحقيق ذلك ليس بمستحيل ،
وليست فروضنا مجرد نظريات ، مع أننا نعترف بصعوبة تطبيقها
اد : — وأنا من هذا الرأي

تحقيق
الآمال
صعب لكنه
يمكن

س : — أعلى استعداد أنت للتسليم بأن أكثرين ليسوا من هذا الرأي ؟

اد : — على الأرجح

س : — تحذار يا صديق الفاضل من أن تشكو الجمهور شكوى في هذه الدرجة من
الخطورة . ولا ريب في أنهم يغيرون أفكارهم إذا عدلت عن الخصومة ، وحاولت بلطف
وتؤدة ، أن تزيل تعصبهم ضد محبة المعرفة باظهارك لهم من هم الذين تحسبهم فلاسفة ، محدداً
فطرتهم وثقافتهم على نحو ما علنا الساعة ، حتى لا يتوهوا أنك تعنى بالفلاسفة أرباب السجيا
التي في مخيلتهم : وهي تجرؤ على التشبث بأنهم ، إذا رأوهم كما تراهم أنت ، خالفوك رأياً
وأجابوا بجواب آخر ؟ وبعبارة أخرى ، أنظن ان رجلاً مسلماً ولطيفاً يخاض رجلاً وديعاً ،
أو يفكر بأذية من لا يؤذيه ؟ أتوسم أنك تسلم معي بأن الطبع يكون فاسداً في القليلين من
الناس ، ولكن لا يكون كذلك في أكثر النوع الانساني
اد : — اني بكليتي من رأيك

٥٠٠
أكثر الناس
مخلصون

السيئون
الى الفلسفة

س : — أوَ لست من رأيي أيضاً في أن سبب استيلاء الجمهور من الفلسفة يرجع الى تصرف الذين ، كالسكارى ، يقتحمون ما لا يعينهم ، ويسئون بعضهم الى بعض ، ويسرون بث الفن ، والاعتياب ، وبالأجمال الاشخاص الذين لا تتفق تصرفاتهم مع الفلسفة ؟
اد : — حقيق أنها لا تتفق

س : — وبالتأكيد يا ادينتس ، ان من وجهه أفكاره نحو الأشياء الموجودة حقيقة ليس له متسع من الوقت للاشتباك بمصالح الآخرين ومنازعتهم ، فتسرب اليه عدوى أذام . بل ، على الضد من ذلك ، يقف أوقاته على التفكير بأشياء صحيحة ثابتة ، واذ يرى أنها لا تصرف احداها الاخرى ، ولا تفي خاضعة للنظام ، وهي على آتم وفاق مع العقل ، يجتهد في درسها والتشبه بها . أو تظن أن الانسان يستطيع أن يتمثل بما يلزمه ويجترمه ؟
اد : — غير ممكن

س : — فالفيلسوف الذى يلزم ما هو الهى متزن يصير المبدأ متزناً . مع انه هنا ، كما في كل موقف آخر ، مجال واسع للترفيف

شأن
الفيلسوف

س : — فإذا وجد نفسه ملزماً بأن يث في عادات الافراد والجماعات المألوفة الاشياء التي لقت نظره الى الملاء الأعلى ، وحاول أن يطبع نفسه والآخريين بطابعها ، أفتظن أنه يكون عديم الاكتراث لنتاج العدالة والعفاف وسائر الفضائل الاجتماعية ؟
اد : — كلاً
س : — وإذا أحس الجمهور أننا نقول الحق في انسان كهذا ، أفيغضب على الفلسفة ويحتقر قولنا ان الدولة لن تكون سعيدة ما لم يرسمها رسامون ينسخون عن أصل الهى ؟
اد : — إذا أحسوا بالواقع فلا يغضبون . ولكن ماذا تعني « برسمهم » إياها ؟

٥٠١

التفاوت
الخطوات
في
ملكو
الحقيقة

س : — أن يتخذوا قماشهم الدولة وطبيعة الجنس البشرى الأديسة ، ويشروعون بتنظيف ذلك القماش وتلوينه . وليس ذلك بالأمر السهل . على أنهم يختلفون عن اخوانهم الفتيين كافة في أنهم يرفضون التدخل في شئون الفرد والدولة ، ويرددون في وضع الشرائع ، حتى يكون لهم قماش أبيض (نظيف) أو أنهم يبيضونه بسعيهم الخاص
اد : — وهم مصممون بذلك

س : — وبعدئذ ألا ترى أنهم يرسمون الخطوط الأساسية في رسم نظامهم ؟
اد : — بلا شك

س : — وأظن ان عليهم الثاني هو أن يكملوا الرسم . وفيما هم يفعلون ذلك يثقلون الى الجانبين ليروا أولاً مثل العدالة والعفاف وأخواتهما ، ثم الآراء الشائعة بين الناس فيقولون رسمهم الانساني بجميع نتائج درسمهم ، ورائد في علمهم ما تجلى منه في صفات الناس ، وهو ما أتمناه هو ميرس « اللل الالهى الأعلى »
اد : — انت مصيب
س : — ويستمررون في علمهم . فيمحون شيئاً ويثبتون غيره ، ليحفظوا سجية الانسانية

مرضية عند الآلهة ما أمكن اد : — فيكون رسمهم غاية في الجمال

س : — فهل لنا من وسيلة لاقتناع المتهمجين علينا ، الذين يقولون أنهم أناروا علينا حرباً شعواء ، ان رسام النظم ، هذا ، هو الرجل الذي امتدحناه على مسامهم مؤخراً ، فسخطوا علينا ، لأننا اقترحنا أن تناط به شؤون الدولة . أفيمكنون الآن أقل امتعاضاً ، وهم يسمعوننا فبعد ما قلناه ؟ اد : — أقل كثيراً إذا عقلوا

الحقيقة ضالة
الفلسفة

س : — هكذا أرى . لأنه كيف يمكنهم أن يهاجموا مركزنا ؟ أفيمكنهم أن ينكروا علينا ان الفلاسفة عشاق الوجود الحقيقي ، وعشاق الحقيقة ؟ اد : — كلا ، لا يمكنهم س : — أفيقولون ان سجية كهذه ، وقد تهفت تنقيفاً تاماً ، بالدرس الملائم ، تقصر عن أن تصبح صالحة وفلسفية ككل سجية ؟ وهل يؤثرون أولئك الذين نحبناهم جانباً ؟ اد : — كلا ، بالتأكيد

س : — أفيطلون ساخطين عليّ لقولي انه لا نهاية لثعاسة الدول ، وشقاء سكانها ما لم تتقلد طبقة الفلاسفة مقاليد الادارة العليا في الدولة ، ويتعذر تحقيق النظام الخيالي الذي وصفناه ؟ اد : — الأرجح انهم يكونون أقل سخطاً

٥٠٣

س : — وما قولك في زعمنا انهم ليس فقط أقل سخطاً علينا بل انهم هدأوا هدوءاً

السجية
لا تورث

تاماً واقتنعوا ، بحملنا إياهم على التسليم ولو خجلاً ، إذا لم نجد وسيلة أخرى ؟

اد : — فلنحبهم إذاً مقتنعين بذلك إلى الآن . ولكن هل من يجوز بأن الملوك والسلاطين لا يمكنهم ، بأية وسيلة كانت ، أن يلدوا أولاداً مفطورين على الفلسفة ؟

اد : — لا أحد في الدنيا يجزم بذلك

س : — أفيستطيع أحد أن يقول انهم ، وقد ولدوا مفطورين على الفلسفة ، لا بد من

أن يفسدوا ؟ لأنني أسلم ان ضلالتهم أمر عسير . ولكن هل من يجوز انه لا يمكن في كل

الزمان حفظ فرد واحد من التلوّث بالشر ؟ اد : — من يمكنه الجزم بذلك ؟

س : — فكأن عليّ يقين ان شخصاً واحداً ، إذا وجد وخضعت له الدولة ، ففي

مستطاعه تحقيق النظريات التي تلخص الآن اد : — نعم في مستطاعه

س : — ومتى سن الشرائع والعادات التي أوصحنها الآن فلا يستحيل أن يوافقوه

على تنفيذها اد : — كلا لا يستحيل

س : — أفهو عجيب ، أم وراء حدود الامكان ، ان ما ظهر لنا صواباً يظهر كذلك

لغيرنا ؟ اد : — أما أنا فلا أظن انه عجيب

س : — فقد اقنعنا إذاً ، كل الاقتناع ، في بحثنا السالف ان خطتنا هي المثل إذا

تطبيق النظام

تسنى تحقيقها

اد : — بالتبام

س : — فالنتيجة التي أفشى إليها تشريعنا هي أن القوانين التي سنناها هي الفضلى ، إذا أمكن تحقيقها ، وإن تحقيقها عسير ، ولكنه غير مستحيل .

اد : — يقيناً ان هذه هي نتيجةنا .

س : — حسناً : فاذ قد تمَّ إذاً هذا القسم من موضوعنا ، أفنتقدم إلى البحث في المسائل الباقية ؟ وهي : بأى أسلوب ، وبواسطة أى أعمال أو دروس ، تضمن وجود فئة من الرجال قادرين أن يحفظوا النظام ؟ وما هو السن الذى فيه يمكن تلقين هذه الدروس العديدة لكلِّ في دوره ؟

اد : — فلننفل ذلك

س : فلم أَسْتَفِد شيئاً من حذف المسائل المزججة ، في معاملة النساء والأولاد وتعيين القضاة ، التي اضطرت إلى تركها ، عالمًا بمقدار الكره الذى يسببه نظام كامل كهذا ، والصعوبة التي تحول دون اتقائه . أما الآن فقد أُرِف الوقت للنظر فيها بالرغم من حيطتي . أما ما يتعلق بالنساء والأولاد فقد فصل فيه . وبقي علينا أن نَسْتَأْثِر النظر في ما يتعلق بالقضاة . فقد قلنا إذا كنت تذكر : أنه يجب امتحانهم بالمسرات والآلام ليثبتوا وطنيتهم ، ويبرهنوا على أنهم لا يبنذون هذه المبادئ ، لثعب أو خطر أو أى صرف من صرف الدهر . ومن لا يستطيع ذلك يحضر منصبه . ومن خرج من كور الامتحان سليماً كالذهب المصفى بالتآثر فإليه يسند منصب القضاء ، ويكافأ في حياته وبعد مماته . هذا كان هدف بحثنا تقريباً ، وقد توارى عن النظر خشية إثارة المسائل المعلقة .

اد : — اذكر ذلك جيداً ، وإن يأتك صحيح كل الصحة .

س : — نعم يا صديقي ، قد تلكأت عن المجازفة برأى . أما الآن فأخطر بهذا البيان قائلاً أنه يجب تنصيب أكل الفلاسفة حكماً

اد : — اننا نسمعك

س : — وأذكر ما أقل ما عندك من هؤلاء الرجال ، لأن المميزات العديدة، والسجية التي حسبناها ضرورية للفلاسفة ، يندر أن نجو مجموعها . وينب أن نجو مستقلة .

اد : — ماذا تعني ؟

س : — انك تعلم أن الاشخاص المتصفين بسرعة الخاطر ، والذاكرة الحافظة ، والحكمة ، والذكاء ، وما يرافقها من الفضائل ، هؤلاء الأشخاص لا يبلغون حدود النبيل وسمو العقل في آن واحد ، بحيث يقبلون بأن يحيا حياة هادئة حازمة ، بل بالصدِّ ، يحملهم ذكاؤهم كل محل فيبرح الحزم حياتهم .

اد : حقيق

س : — أما الصفات الثابتة ، غير المتقلبة ، التي عليها يعتمد ، وتحمل المرء على الرغبة في استمالتها ، ولا تروعا مخاطر الحرب ، فتصرف هكذا في طلب العلوم ، أى أنها تتعلم مترهلة حين تضطر إلى عمل ما ، خاملة كأنها مخدرة ، دائمة التعاس والتناؤب .

امتحان
الذين يولون
الاحكام
٥٠٣

آفة أرباب
المواهب.

اد : — هذا صحيح

س : — ولكننا قلنا انه ما لم يمتلك الشخص قدراً وافراً من هاتين المزيّتين ، الثبات وعدم التغير ، حرم من كل اتصال بالتهذيب والشرف ، وبمنصب الحكم .

اد : — أنت مصيب

س : — أفلا توقع أن يكون الاحتياط من صفات كهذه شحيحاً ؟

اد : — أتوقع ذلك بكل تأكيد .

س : — ولذلك لا نكتفين بتجربتهم بالأشغال والأخطار والمسرات ، التي ذكرناها قبلاً ، بل يجب أن نمتحنهم أيضاً بما حذفناه من الوسائل فنمرنهم على أنواع الدروس ، ونراقبهم لنرى هل تدرك موهبتهم ساميات المواضيع أو أنها تقتل في الامتحان فشل غيرها في أحوال أخرى .

٥٠٤
ساميات
المواضيع

اد : — لا شك في أن امتحانهم بهذه الصورة مناسب ولكن ما هي ساميات المواضيع ؟

س : — أظن أنك تذكر أننا بعدما قسمنا النفس إلى ثلاثة أقسام استنتجنا الطبائع العديدة للعدالة والعفاف والحكمة والشجاعة .

اد : — ولولا تذكرى ذلك لما استحققت أن أسمع بقية المحاورة .

س : — فتذكر أيضاً الإشارة التي تقدمت ذلك الاستنتاج اد : — وما هي ؟

س : — أظن أننا قلنا انه بلوغ أفضل رأى في هذه المسألة يلزم أن نختار طريقاً طويلاً وصلنا إلى الموضوع . بقي أنه من الممكن تذييل شرح القضية الناجم عن نتائجنا السالفة . وعندك قلت ان شرحاً كهذا كاف لك . ثم تلا ذلك هذه المباحث التي هي ، في منتهي ، ناقصة تدقيقاً ، فلما أن تقول لي إذا كنت تكتفي بها أو لا

اد : — بالاصالة عن نفسي أقول ان البحث الذي بحثناه كاف وافي . والظاهر أن رفقاء يرون ما أرى ، على حد القياس .

س : — ولكن يا صديقي لا مقياس ناقص عن الحق يمكن أن يكون كافياً وافياً . إذ لا يقاس بالناقص شيء ولو أن الناس أحياناً يزعمون به التمام وأن لا ضرورة لزيادة التحري اد : — انها عادة كثيرة الشيوخ ، نابعة عن التراخي . ولكنها عادة غير مستحسنة في شرائع الدولة وفي حاكمها .

القياس التام

س : — وإذا الحال كذلك يا صديقي ، وجب أن يدور شخص كهذا في الطريق الأطول ، وأن يعمل مجد في دروسه وفي رياضته البدنية . وإلا فلا يبلغ الغاية في العلم ، الذي هو من حقوقه ، كما قلنا الساعة .

اد : — ماذا تقول ؟ أليست هذه الاشياء هي أفضل الأشياء ؟ أفيتوجد ما هو أسمى من العدالة والفضائل الأخرى التي بحثنا فيها ؟

س : — يوجد ، حتى أسمى منها . وهنا لا تفكرون في أوعر المسالك ، كما هي خطتنا ، بل على الضد يجب ألا نرضى بأقل من أكل لإيضاح . أو ليس من السخافة أن يهتم المرء في مواضيع نافعة ، جاداً كل الجد في إبقائها وكالها ، وفي الوقت نفسه لا يحجب أهم المصالح وأسمها جديرة بتلك العناية ، ليلعب بها أوج الكمال ؟

اد : — الشعور غاية في الصواب . ولكن أنظن أن أحداً يدعك تذهب ما لم يسألك ما هو العلم الذي تدعوه « الأسمى » ، ولماذا تتناول أبحاثه ؟

س : — حقاً إنني لا أظن هذا الظن ، فسألني أنت . ولقد سمعت الجواب مراراً كثيرة . فما أنك نسبتني الآن ، أو أنك تريد أن تشغلي بالعارضة ، وأرجع الثاني . لأنك سمعت مراراً ، أن « صورة الخير » في موضوع العلم الأسمى . وأن امتزاج هذا الجوهر بالأشياء العادلة ، وسائر الأجسام الخلوقة ، يجعلها نافعة ومفيدة . وستري الآن ، دون ما رية ، انني سأقول هذا ، وأقول عدا ذلك اننا لم نعرف هذا الجوهر معرفة تامة . وإذا كان ذلك كذلك — فلماذا قلت أننا عرفنا كل شيء آخر ، معرفة تامة إلا هذا — فأنك تدرك أن علمنا لا يفيدنا شيئاً . كما أن امتلاكنا كل شيء ، دون امتلاك الخير ، لا يفيدنا . أو نظن أن امتلاكنا كل شيء ، مع استثناء الخير ، يحسب ربحاً ؟ — وبعبارة أخرى ، أن تتجرد من كل فهم صالح وجميل ؟

اد : — صدقتني لا أظن

س : — وأنت عالم أن الخير الأعظم عند العامة هو « السرور » ، وعند الخاصة هو « البصيرة » (١) اد : — مؤكداً إنني أعلم ذلك

س : — وانك عالم يا صديقي ، أن دعاة الرأي الثاني ، لا يمكنهم تبيان ما يعنون « بالبصيرة » وهم مضطرون أن يفسروها بأنها إدراك باطني « للخير »

اد : — نعم ، فإنهم في مشكل سخيف

س : — حقاً أنهم كذلك ، ما داموا يزدروننا لجلنا « الخير » وعلى الأثر يخاطبوننا مخاطبة العالمين ما هو ، فإنهم يقولون لنا ان الخير الأعظم هو « إدراك باطني للخير » زاعمين إننا نفهم معنهم حالما يلفظون كلمة « خير »

اد : — صحيح تماماً

س : — أو ليس خطأهم عظيم الذين وجبوا الخير والسرور ، مع أنهم أجبروا على التسليم بأن بعض المرات شر ، ألم يجبروا ؟

اد : — حقاً أنهم أجبروا

س : — فينتج عن ذلك أنهم ، ولا بد ، يسلّمون بأن الشيء الواحد ، يكون في وقت واحد ، خيراً وشرّاً . أليس كذلك ؟

اد : — بقطعاً انه ينتج عنه هكذا

س : — أفلا يتضح أن في هذا الموضوع تناقضاً تاماً ؟

اد : — فيه تناقض دون شك

لا تهمل
الجوهريات
وتحرص على
التوفاه

٥٥٥
صورة الخير
موضوع
العلم
الأسمى

البصيرة

ما هو الخير

لا ينحصر
الخير في
السرور

س : — وشئ آخر . أليس واضحاً أن أشخاصاً كثيرين مستعدين أن يعملوا — أو يظهروا انهم يعملون ، وأن يمتلكوا ، أو يظهروا انهم يمتلكون — ما يظن أنه عادل وجميل ، دون أن يكون الواقع ما ظهر ؟ على أنه لا أحد يكتفى في الخيرات بمجرد الظاهر بل كل إنسان يطلب الحقيقة ، وأشبه الحقيقة هنا ، إذا لم تكن في موضع آخر ، منبوذة ومحتقرة عند الناس

بمجرد الظاهر
لا يشبع
النفس

اد : — نعم ، ان ذلك واضح
س : — فهذا الخير هو ضالة كل نفس المنشودة . وهو غاية غايات مساعيها ، ونخبه إليها ، لكنها تلبك في استكناها ، عاجزة عن التمتع بالثقة الراهنة بانصالحها به ، كما تتمتع بانصالحها بغيره من الأشياء . ولذلك نخسر كل فائدة يمكن استخراجها من تلك الأشياء — فنجزم أن التعامى الذي وصفناه ، في موضوع جليل الشأن كهذا ، أشهر المميزات في سجية رجال الدولة ، الذين أنيط بهم كل شئ

٥٠٦
من آفات
الدول

اد : — كلاً كلاً
س : — فادامت الأشياء العادلة والجميلة غير معروفة بأى صورة تكون خيراً ، فلا أرى لهذه الأشياء قدراً كبيراً عند حاكم يجهل هذه النقطة . وأرى أن لا أحد يبلغ حد المعرفة الثامة في كنه الجليل والعادل ، ما لم يعرف كنه الخير

الجميل
والعادل
والخير

اد : — انك مصيب في رأيك

س : — أفلا يكون ترتيب نظامنا كاملاً إذا كان الحاكم الذي يراقبه متضلماً من معرفة هذه الموضوعات ؟
اد : — من كل بد . ولكن يا سقراط ، أقول أن الخير الأعظم هو العلم أو السرور ، أو شئ آخر يختلف عنهما ؟

س : — هيهات يا صديقي . فاني طالما رأيتك لا تعدل عن آراء الغير في هذه المواضيع اد : — وأراه خطأً بيناً يا سقراط أن يقف المرء الزمن الطويل لهذه المسائل ، فيتعرف آراء الآخرين ، دون أن يكون رابياً خاصاً فيها

س : — أفن الصواب أن يتكلم المرء في ما لا يعلمه بصورة من يعلم ؟

اد : — ليس بصورة من يعلم . ولكن أرى أنه من الصواب أن يميل إلى إبداء رأيه ، في ما هو جدير بالاهتمام

س : — ألا ترى أن الآراء الخالية من العلم قبيحة ، وخير ما يقال فيها انها عمية ؟ أو نظن ان من لا يقدّم الذهن الصافي ، ولا يتمكنون من امتلاك صائب الرأي ، يتساوون بشئ عن العميان . الذين يزعمون ، وهم عميان ، انهم سائرون في قويم المسالك ؟

العلم حياة
الرأي

اد : — لا يمتازون البتة

س : — أفترى النظر في مواضيع قبيحة وعمياء ومعوّجة ، وفي إمكانك أن تسمع آراء الآخرين في الأشياء الجميلة البهية

فصاح غلوكون : — أتوسل اليك يا سقراط أن لا تكف عن البحث كأنك اهتمت

منه . فأننا لنرضى أن تستأنف محاورتك في الخير الأعظم ، ولو مقتصرًا على المنهج الذى انتهجته في محاورتك في العدالة والعفاف واخواتهما

س : — وأنا أرضى ، كل الرضا ، يا صديق . على انى لا أثنى بمقدرك . وأخشى أن يجلبنى تهوى الأخرق موضوع هـ . فيا سيدى العزيز ، دعنا نطوى كشكًا عن كل بحث يتعلق فى كنه « الخير الأعظم » فى الوقت الحاضر . لأنى أرى ذلك أسهى مما أتيح لنا بلوغه فى شوطنا الحالى . على انى أرغب فى محادثتك فى « وليد الخير الأعظم » ، الحامل أقرب صور المشابهة له ، بشرط أن يرضيكم ذلك ، ولأنا فاني أعترله أيضًا

غلوكون : — لا . لا تعزل . اخبرنا عن هذا الوليد ، وستظل مدينًا لنا برأس المال

س : — كنت أود لو انى قادر على دفع رأس المال ، عوض الاقتصار على أرباحه ، فها أنا أقدم لكم أغصان « الخير الأعظم » ونماره . فقط حذار أن أخدعكم ، عن غير قصد منى ، باعطائى إياكم أوصاف الإين غير الشرعى

غ : — سنتوق ذلك ما أمكن ، فتفضل ، قل

س : — سأقول حالما يتم الاتفاق بيننا ، وتذكرون المقررات التى أوردناها فى القسم السابق من بحثنا وقد تكررّت قبل الآن مراراً عديدة

غ : — وما هي تلك المقررات ؟

س : — قد حكنا ، فى بحثنا ، وجوه أشياء كثيرة جميلة وصالحة الخ

غ : — حقًا أنا حكنا

س : — وحكنا أيضًا بوجود الجمال الجوهرى ، ووجود الصلاح الجوهرى ، وهكذا برء كل تلك الأشياء ، التى كنا قد اعتبرناها متعددة ، إلى صيغة واحدة ، ووحدة واحدة ، تصف كل وحدة منها بأنها كائن مستقل

س : — وقلنا أن الافراد تتمثل للعين لا للذهن الصرف . أما المثل فتمثل للعقل

لا للعين غ : — يقينًا

س : — فبأى أقسام أجسادنا نرى المراثى غ : — بالعين

س : — وبالأذن ندرك المسموعات ، وبقية الحواس سائر المحسوسات ؟ غ : — نعم

س : — فهل لاحظت أن صانع الحواس كوّن حاسة البصر ، أبدع تكوين ، فكان

بصرًا ؟ غ : — ليس بالتمام

س : — فانظر فى الأمر بالصورة الآتية . أوجد نوع آخر تطلبه الأذن والصوت لإتمام وظيفتها ، فتكون هى سامعة وهو مسموعًا ، ويفقده تعطلان ، فلا الصائت بمسموع ولا الأذن بسامعة

غ : — لا يوجد شئ من هذا القبيل

س : — وعندى أنه يندر وجود حاسة أخرى تطلب شيئًا ثالثًا من هذا النوع ،

٥٠٧
الخبر الاعظم
ووليد

الافراد
والانواع

- على فرض وجودها ، أفقتدر أن تذكر واحدة منها غ : — لا أقدر .
- س : — أما في حاسة البصر ، والشئ المنظور ، أفلا ترى انهما يستلزمان شيئاً آخر لإيضاحاً ؟ غ : — وكيف ذلك ؟
- لا يصير بدون نور
- س : — مع وجود البصر في العين ، ومحاولة صاحبها أن يستعملها ، ومع وجود اللون في المراتب ، فما لم يكن هنالك شئ ثالث ، يختص بهذا الغرض ، فأنك عالم أنه لا العين ترى ، ولا الألوان تُرى غ : — ما هو ذلك الشئ الثالث الذي تشير إليه ؟
- س : — معلوم أني أشير إلى النور غ : — مصيب
- س : — فيظهر أن حاسة البصر ، بين كل الأزواج المار ذكرها ، ومزيتها التي هي فصل البصر ، قد ارتبطا بأشرف الربط ، الذي طبيعته جليلة الشأن ، إلا إذا كان النور عديم الاعتبار غ : — كلاً أنه أعظم من أن يحسب عديم الاعتبار
- س : — فن من ألهة السماء هو مبدع النور وناشره ؟ ومن الذي يمكن نوره عيوننا من أن ترى واضحاً ، ويكشف عن وجود المراتب ؟
- غ : — هنالك رأي واحد فقط ، وهو أن سؤالك يشير إلى : الشمس
- س : — فالملاقة بين بصر العين وبين هذه الإلهة هي من النوع التالي أليس كذلك ؟
- غ : — صف ذلك النوع
- س : — ليس البصر ، ولا العين نفسها التي هي مركز البصر ، يمكن حساباتها هي والشمس شيئاً واحداً غ : — كلاً بالتأكيد
- س : — ومع ذلك فالعين في ظني أشبه الأشياء بالشمس غ : — نعم بالتأكيد
- س : — أو ليست القوة التي تملكها العين موهوبة لها من الشمس ؟ ومستقرة فيها كشيء مكتسب ؟ غ : — حقاً ، تماماً
- س : — فاعلم إذا أن الشمس هي ما عنيته « بمولود الخير » . وقد ولدها « الخير الأعظم » على صورته ومثاله — أي أن علاقتها بالعالم المنظور ، بالبصر وأشباهه ، هي كملاقة الخير الأعظم في العالم الروحي بالذهن والموضوعات
- غ : — وكيف ذلك ، زدني إيضاحاً إذا شئت
- س : — هل تعلم أنه متى حوّل الإنسان نظره عن المراتب ، التي نشر النور عليها حلة بهية ، بديعة الألوان ، وشرع ينظر بنور الليل الضعيف ، من قمر ونجوم ، ضفت عيناه ، فيكون قريباً من حال العمى ، كأن ليس في عينيه قوة البصر
- غ : — أعلم ذلك تمام العلم
- س : — ولكن الشخص نفسه ، متى حوّل نظره إلى المراتب بنور الشمس ، رأته عيناه كل شئ جليلاً ، فكانت مقرّ البصر ؟ غ : — لا شك في ذلك
- النور أمل
الألوان

النفس
والنور
الباطن

س : — وبهذا القياس نفسه أفهم حال النفس كما يأتي : متى اتجهت نحو موضوع ، سلمت عليه أنوار الحقيقة والوجود الحقيقي ، أدركت ذلك الموضوع بفعل التهن ، ففهمته ، وبرهنت بذلك على أن فيها إدراكاً . على أنها إذا اتجهت نحو ما اكتنف بالظلام من موضوعات — عالم الولادة والموت — استقرت على قبة « الصور » فضفت بصرها ، وكان تصورهما متردداً متقللاً ، فكأنها فقدت قوة الإدراك ؟ غ : — حقيق أنها كذلك س : — فهذه القوة التي تهب للفوضوات ما فيها من معرفة يقينية ، فتجلبها معروفة ، وتهب لعارفها قوة الإدراك ، هي ما يجب اعتباره « صورة الخير » الجوهرية . ويجب أن تحسبها أصل العلم والحقيقة ، على قدر ما يتاح إدراك الحقيقة . ومع أن المعرفة والحقيقة كتبيهما جميلة جداً ، فمن الصواب أن نحكم أن الخير شيء ممتاز عنهما ويفوقهما جمالاً . وكما في حال المشابهة هكذا هنا ، من الصواب حسان النور والبصر . ممثلين الشمس ولكنه من الخطأ حسابتهما والشمس شيئاً واحداً . كذلك العلم والحقيقة ، فإن من الصواب حسابتهما مثل الخير ، ولكن من الخطأ اعتبار أحدهما الخير نفسه . لأن قيمة الخير أسمى منهما جداً

الخير
الاعظم
الأسى
الفائق
٥٠٩

غ : — الذي يشتمل على ما لا يوصف من معاني الجمال ، وإذا كان ليس أصل العلم والحقيقة فقط ، بل يفوقها جمالاً . فلا أظن أنك تعني به « اللذة » — السرور — س : — صه . لا كلمة واحدة من هذا النحو . بل الأجدر بك أن تخصص الإيضاح بالطريقة التالية غ : — أرني كيف ؟

س : — أظن أنك تسلم أن الشمس تهب للرثيات حيوتها ونمائها وغذائها ، لا ظهورها فقط ، مع أنها هي نفسها غير متصفة بالحياة غ : — مؤكدة أنها غير متصفة بالحياة س : — فسلم إذاً أن مواضيع المعرفة ، بالقياس نفسه ، تستمد من « الخير الأعظم » يقينية وجودها وجوهريته ، لا معرفيتها فقط . مع أن « الخير » نفسه أسمى من أن يوجد مع الوجود الحقيقي ، بل هو يفوقه فعلاً قوة وسمواً غ (ضاحكاً) : — يا للسما ! ما أعجب هذا التفوق !

الخير
الاعظم
أسمى
الموجودات

س : — أنت المألوم لأنك أرغمتني على إبداء آرائي في الموضوع غ : — لا لا ، أرجوك أن لا تتوقف ، حتى تسكل شرح المشابهة في الشمس . إذا كنت قد أغفلت أحد وجوهها

س : — حقاً أني أغفلت وجوهاً كثيرة

غ : — أرجوك أن لا تغفل حتى ولا الزهيد منها

س : — أظن أني سأغفل كثيراً ، ولو سمحت لي الأحوال لما أغفلت شيئاً مختاراً

غ : — أرجوك أن لا تغفل

س : — اعلم إذاً ، ان من المقرر عندنا ، ان هنالك قوتين حاكيتين ، الواحدة في العالم العقلي ، والأخرى في العالم المنظور ومواضيع الحسية — وإذا استعملت كلمة جلد (١) فقد تظن اني أريد بها الثورية ، حسناً ، فهل فهمت هذين النوعين — العقلي والمنظور ؟
غ : — نعم فهمت

س : — فافرض انك أخذت خيطاً مقسوماً إلى قسمين غير متساويين — يمثل أحد قسميه الموضوعات المنظورة ، والآخر العقلية — ثم اقسم كلاهما إلى قسمين ، على النسبة نفسها . فإذا اتخذت طول القسمين مثلاً لتباين درجات الوضوح والظلمة . فأحدهما ، الذي يمثل العالم المنظور ، يمثل (بأحد القسمين) الصور — أعني بها : أولاً الظلال : ثانياً : ما عكس عن سطح الماء والمواد الصلبة اللامعة ، وما هو من نوعها ، إذا كنت قد فهمتني غ : — قد فهمت

س : — ويمثل القسم الثاني الموضوعات الحقيقية — أى الحيوانات التي حولنا ، وكل عالم الطبيعة والقرن غ : — جيد جداً

س : — أنتريد أن تقول انه باعتبار هذا الصف يوجد فارق بين الحقيقة والوهم . كما بين الأصل وما نسخ عنه . أى بين موضوع الصور وموضوع المعرفة ؟
غ : — مؤكداً اني أريد

س : — فلنتقدم إلى النظر في نمط قصة المحيط الذي يمثل العالم العقلي
غ : — وكيف تقسمه ؟

س : — تقسمه كما يلي : قسم منه يمثل ما تضطر النفس أن تدركه ، مستعينة اضطراباً ، بأقسام الخط الأول ، التي تستخدمها الصور مبتدئة من الفروض ، ومتجهة ليس إلى مبدأ أولى بل إلى نتيجة .

ويمثل القسم الآخر موضوعات النفس المرتقية من الفروض إلى مبدأ أول (٢) ، ليس هو فرضاً ولا مستعانة على إدراكه بالصور التي استخدمها القسم السابق . وهي (النفس) تصوغ تقدمها بمساعدة الصيغ الجوهرية الحقيقية
غ : — لم أفهم وصفك على قدر ما أريد أن أفهم

س : — فلنعد الكرة ، تفهم جيداً ، متى أعدت ملاحظاتي السابقة . أظن انك تفهم ان طلاب المواضيع الرياضية ، كالحسنة والحساب ، يستخدمون المواد في كل بحث ، في الأعداد الفردية والزوجية ، وفي الاشكال ، كالزوايا الثلاث مثلاً ، وغير ذلك

(١) التورية بين (ثورانون) المنظورة وبين « اوراتوس » السماء . والمعنى هو اني لست استعمل كلمة اوراتوس (المجلد أو السماء) لئلا تظن اني اوردى بها عن نيرو (المنظور) « دافيس وفوغان »
(٢) احذف (ال التعريف) قبل كلمة (البارخين) — مبدأ أول

من المواد . فيقصدون أن يفهموا هذه الأشياء كفروض ومُثُل ، فلا يعلقون عليها أهمية في البحث ، لا لأنفسهم ولا للآخرين ، لأنها أمور يَبْنَى في ذاتها . لكنهم يستخدمونها كأساس ، ويتقدمون إلى صلب الموضوع ، وأخيراً يلبغون بتمام الاتفاق ما جعلوه غرض بحثهم

غ : — أعلم ذلك تماماً

س : — فقل أيضاً أنهم يستخدمون أشكالاً منظورة ، ويدرسونها وأفكارهم ليست عليها لذاتها ، بل على الأصول التي تمثلها . فلا يدرسون هذا المربع المرسوم ، أو ذلك القطر الذي رسموه ، بل يرمون بفكرتهم إلى المربع المطلق والقطر المطلق ، وهكذا . فانهم مع استخدامهم هذه الأشكال والجسمات كمصور ، وهي أيضاً لها أشياح مكموسة عن المياه ، ولكنهم بالحقيقة يرمون إلى إدراك الحقائق المجردة التي انما يدركها الانسان بالفكر

غ : — حقيق

س : — هذه هي الأشياء التي دعوتها عقلية . وقلت ان النفس تدركها مستعينة اضطراراً بالفروض في مجال البحث — متقدمة ، ليس إلى مبدل أول لأنه يُتَذَر عليها أن تخطئ دائرة فروضها ، بل تستعمل صور الأشياء الفعلي كأشياح — وهي كنسخ عن الأصل الذي تقابله ، وتعتبر عادة متميزة عنه . وبحسب ذلك تعين قيمتها

غ : — فهمت انك تتكلم في موضوع الهندسة ، المنوع الفروع ، وفي الفنون المنتسبة اليه

س : — فافهم أيضاً اني أعني بالقسم الثاني من خط العقليات الحضة ، التي تدرك بفن المنطق ، وتستعين بالفروض لا كبداية أولى ، بل كفروض أصلية . أي درجات ودوافع ، بها تخرق النفس طريقها إلى ما ليس فرضياً . فتبلغ المبدأ الأول لكل شيء وتدركه . وحينذاك تتحول إلى إدراك ما ارتبط بالمبدأ الأول . حتى تبلغ أخيراً نتيجة لا تقتصر معها إلى الاستعانة بالمواضيع الحسية ، بل تستخدم التجريد ، والأشياء الكائنة بذاتها ، وتنتهي عندها كما انتهت قبلها

غ : — لم أفهمك كما أُرغب . لأنك تتكلم ، كما يظهر ، في مواضع عسرة المرتقى . ولكني ، على كل حال ، أعلم انك تزوم أن توضح جيداً أن منطقة الوجود الحقيقي والعقل النقي ، كما يفهم بعلم المنطق ، هي أكثر يقينية مما يدعى « فنوناً » وفيها فروض تؤلف مبادئ أولى ، يلتزم الطلاب أن يفهموها بالعقل لا بالحواس . ولما كانوا لا يرجعون في مجرى البحث إلى مبدل أولى ، بل يتخطون إليه بواسطة مقدمات فرضية ، ترى انهم لم يستعملوا الذهن النقي في المسائل التي تشغلهم ، مع انهم يتخذون هذه المسائل

الاشكال
والحقائق
التي تمثلها

الحقائق
الرياضية

٥١١

معارض
الإدراك
العليا

المرتبطة ببداً أولى ضمن حكم الذهن الصرف . وأرى انك تستعمل كلمة « فهم » لا عقل
نقى للخلق العقلى ، فى أناس كالرياضيين — حامياً المعرفة درجة متوسطة بين التصور
وبين الذهن النقي

س : — قد فهمت معنای أجل فهم . وأرجو أن تقبل هذه الأحوال العقلية الأربع
كمطابقة لتلك الأقسام الأربعة . أى ان الذهن المجرد يطابق الأشياء العليا . والفهم يطابق
الصف الثاني . والاعتقاد الثالث والظن الأخير . وأرجو أن ترتبها حسب درجاتها ، عالمًا
انها تشترك فى الجلاء بدرجة تطابق حقيقة موضوعاتها المتبادلة
غ : — فهمتك . وأوافقك . وسأرتبها حسب رغبتك



المكتاب السابع

المثل

خلاصته

يتخطى سقراط إلى تبیان ما للتهذيب الحقيقي من الشأو الخطير الذى سبق وصفه . فلنتصور طائفة من الناس ، مكبلين بالسلاسل منذ ولادتهم ، يقيمون في كهف ، تقابل ظهورهم مدخله ، وراءهم نار مشتعلة ، ذات لمب ، بينها وبينهم طريق ، يمر عليه أناس ، امامهم جدار إلى مستوى رؤوسهم ، فيخفيها وبأذن برؤية ما حملوه فوقها . فتلقى ظلها بسبب اللهب التى وراءها على جدران باطن الكهف ، امام عيون السجناء . فتظهر تلك الظلال لم انها هى اليقینيات الوحيدة . فافرض ان أحد السجناء حلّ من أغلاله ، وصعد إلى ضوء النهار ، وألف بالتدريج رؤية ما حوله ، فتسنى له إدراك حقيقتها . فنسب شخص كهذا إلى السجناء السفليين كنسبة الفيلسوف إلى العامة ، المهذبين تهذيباً ناقصاً ، فاذا عاد هذا إلى الكهف ، واستأنف مركزه وعمله السالفين كان في أول الأمر موضوع هزء الرفاق ، كما ان الفيلسوف الحقيقي موضوع هزء الناس . على أنه ، متى استرد لفته للسجن ، كانت معرفته فائقة معرفة رفائمه السجناء ، باعتبار الظلال ، والحقائق التى وراءها . هكذا الفيلسوف إذا هو اشتغل بالمصالح البشرية تهوّى على مناوريه بسلاحيهم . وذلك ما يجب أن يكونه حكمنا . ولنوسع المشابهة إلى أبعد حدودها ، فنقول : كما ان جسم السجين ، الذى فكّت أغلاله ، التفت إلى وراءه ليرى الجهة الآتية منها النور ، هكذا غرض التهذيب لفت النفس ، لترى بصيرتها أو ذهنها وجهة الصواب . فالتهذيب لا يخلق ، ولا يلقن ، مبدأً جديداً . انما يرشد ويقود إلى مبدأ موجود . وكيف تحصل هذه النهضة في النفس ؟ الجواب انها تحصل بالدرس الذى يرمى إلى اجتذاب العقل من الحسيات إلى اليقینيات — من المنظورات إلى غير المنظورات والأبدیات . وكل ما يثير العقل إلى التسكر في طبيعة الأشياء الجوهرية يؤدى إلى إحراز النتيجة نفسها

وتشتمل سلسلة الدروس اللازمة لذلك على الحلقات التالية :

- ١ : الحساب ٢ : الهندسة السطحية ٣ : الهندسة المجسّمة ٤ : الفلك باعتبار حركات أجرامه الجردّة ٥ : علم التوازن ٦ : المنطق البرهانى ، أو علم الوجود الحقيقي
- ولما فرغ سقراط من البحث في طبيعة التهذيب الحقيقي تقدّم إلى وضع قواعد عامة لانتقاء الأشخاص الذين تسبّغ عليهم نعمة التهذيب ، والمدة التى يشغلها كل فرع من

فروعه ، وفوق الكل المدة اللازمة لدرس المنطق . فلا يجوز التكبير فيه لثلاً يسده
سوء الاستعمال . وهنا يتبعى البحث في الدولة الكاملة وفي الانسان الكامل .

متن الكتاب

سقراط — فن تمّ تقابل حالنا الطبيعية باعتبار الجبل والتهذيب بالمثال التالى : —
تصوّر طاقة من الناس تعيش في كهف سفلى مستطيل ، يدخله النور من باب في طوله ،
وقد سجن فيه أولئك الأقوام منذ نعومة أظفارهم ، والسلاسل في أعتاقهم وأرجلهم ،
فاضطرتهم إلى الجمود والنظر إلى الأمام فقط ، لحيولة الأغلال دون التفاتهم . ثم تصوّر
أن ورائهم ناراً ملتهبة ، في موضع أعلى من موقعهم . وان بينهم وبينها دكة ، عليها جدار
منخفض ، كسياج المشعوذين الذى ينصبونه تجاه مشاهديهم ، وعليه يجرون العابهم المدهشة
غلوكون — انى أتصور ذلك

كهف
أفلاطون

س : — وتصوّر أناساً يمشون وراء ذلك الجدار ، حاملين تماثيل بشرية وحيوانية ،
مصنوعة من حجارة وأخشاب ضخمة ، مع كل أنواع الآرائى ، مرفوعة فوق الجدار .
وافرض أن بعض أولئك المارة يتكلم ، كما هو المنتظر . وبعضهم صامت

٥١٥

غ : — انك تصوّر مشهداً غريباً وسجناء مستغربين
س : — ولكنهم يتكلموننا . وأولاً أسألك هل تظن أن أولئك السجناء يقدرّون أن
يروا بعضهم بعضاً ، أو يرون شيئاً سوى الظلال التى أحدها اللهب ورائهم
غ : — مؤكّد أنهم لا يرون سواها ، لأنهم أرغموا ألا يلتفتوا مدى الحياة
س : — أوليست معرفتهم بمايرُ أمامهم من الأشياء محدودة على القياس نفسه ؟
غ : — من كل بد

دوائر
أطلائها
محدودة

س : — ولو أنهم تمكنوا من الحادثة أفلا تظن أنهم كانوا يسمون الأشياء التى
يرونها بغير اسمهم ؟ غ : — يسمونها بلا شك

س : — ولو ردّ الجدار تجاههم الصدى . فكيف تفتح أحد المارة فاه ، أفنتظن أن
السجناء يحسبون التكلم لآ تلك الظلال التى يزونها على الجدار ؟

غ : — من كل بد أنهم يزون الكلام اليها

س : — فاليقينيات الوحيدة عندهم هى ظلال الأدوات المصنوعة

غ : — لا شك في أن أشخاصاً كهؤلاء يحسبونها كذلك

س : — فتأمل في ما يحدث لم إذا أفضى مجرى الأمور الطبيعى إلى تحريرهم من
القيود وشغلهم من جنونهم على ما يأتى : لنفرض أن أحدهم حلّت أغلاله ونهض واقفاً

تطور
الأحكام
العقلية

على قدميه ، فتمكّن من الالتفات إلى الورا ، والسير بعينين مفتوحتين في جهة النور . ولنفرض أن عينيه تتألم لأن النور بهرهما فعبثاً عن رؤية الأشياء التي كان يرى ظلالها فيها سلف . فما ظنك في ما لو أخبره أحد ان ما كان يراه سابقاً ليس إلا أشباحاً ، وأنه الآن يرى حقايقها وأصولها ، فهو الآن أدنى إلى الحقيقة منه قبلاً ، لأنه اتجه نحو ما هو أكثر يقينية ووضوحاً ، وعلاوة على ذلك أنه يرى ما يمر أمامه من الأمور المتنوعة ، فيسأله عنها ، ويجعله على الاجابة عما رآه ؟ أفلا نظن أنه يتحير في أمره ويحسب الاشباح التي كان يراها فيها مضي ، حقائق أكثر من الحقائق التي يراها الآن ؟

غ : — بلى بأكثر تدقيق

س : — وإذا أجبر على النظر إلى النور ، أفلا تتألم عيناه فيتحاشاه ، ويحول نظره إلى الاشباح لأنه يستطيع التحديق بها ، فيزعم انها أكثر وضوحاً من تلك

غ : — تماماً هكذا

س : — وإذا جذبه أحد بعنف إلى فوق ، في المرتقى الصعب ، ولم يتركه حتى أوصله إلى نور الشمس ، أفلا يسته ويتألم من جرّاء عنف كهذا ؟ ومضى وصل إلى فوق الا يجد ان عينيه قد بهرتا ، حتى تعذر رؤية شيء من الأشياء التي تدعى حقيقة ؟

غ : — نعم هذا هو حاله في البداة

٥١٠

س : — ولذا أرى من الضرورة أن يأتلف أشياء العالم الاعلى ليفهمها . فيصيب أولاً أعظم قسط من النجاح في تمييز الظلال . ثم يميز صور الناس وصور غيرهم ، منعكسة عن الماء وبعدها يرى اليقينيات بعينها . ثم يرفع عينيه إلى القمر والنجوم في الليل ، فيجد درس الاجرام السموية ، والسماء معها ، أسهل عليه ليلاً من درس الشمس ونورها نهاراً

غ : — بلا شك

س : — ويضئ لي أنه يتمكّن أخيراً من رؤية الشمس ذاتها ، والتفكير بها ، لا معكوسة عن سطح الماء ، أو ممثلة بأشباح ، بل يراها ذاتها في منطقتها غ : — معلوم س : — والخطوة الثانية هي أنه يستنتج ان الشمس علة توالي الفصول والسنين ، وانها الحاكم الأعلى على العالم المنظور ، وانها علة كل ما كان يراه ورفاقه من الأشياء

غ : — واضح ان هذه ثلثي خطواته

س : — وحين يذكر مسكنه الأول ، وما فيه من حكمة ، وأصحابه في الاغلال ، أفلا تظن أنه يحب نفسه سعيداً ، فيعيط بنفسه ، ويشفق عليهم ؟ غ : — ذلك أكيد س : — وإذا كان من عاداتهم أن ينال الشرف والمكافأة من كان أكثرهم تدقيقاً في ما يمر أمام عيونهم من الصور ، ويمتلك ذاكرة احفظ في معرفة السابق واللاحق ، وما رافق الصور ، حتى صار قادراً أن ينيء بما بعدها . أفنظن ان صاحبنا يطمع في تلك

للكل امره
من دهره
ما تعودا

تجدد المعرفة
تدريجياً

مفتاح
التعليل

من استيقظ
روحاً لا
يريد أن يعود
إلى النوم

الجماليات ، وتحسد من أحرز مجداً وقوداً بينهم ؟ أو لا تظن أنه يؤثر بالأحرى أن يتحمل ما قاله هوميروس

قاري استعباد نفسي لتفسير في الأنام
هو خير من عروش في أعاميق الظلام

مؤثراً احتمال كل شيء على الاستسلام للتصورات الوهمية ، والمعيشة على ذلك النحو
غ : — أما أنا فاني من هذا الرأي . وأظن أنه يؤثر احتمال أي شيء كان على تلك المعيشة
س : — فتصور ما يحدث إذا هبط ذلك الإنسان ثانية إلى الكهف ، واستعاد مقره
السابق ، أفلا يغشى الظلام عينيه لانتقاله فجأة من نور الشمس الساطع إلى ظلمات ذلك
المكان ؟ غ : — مؤكداً أنه يشاها

٥١٧

مصراع
المصلحين

س : — وإذا اضطر إلى إبداء رأيه في تلك الظلال ، ومجادلة الراسخين في القيود كل
الدهر بخصوصها ، جال كون عينيه حسرتين ، وإذا ظل على تلك الحال زمناً طويلاً —
أفلا يصير موضوع هزء ؟ أو لا يقولون : أنه صمد سليم النظر وعاد عليه ، فليس من
الصواب براح هذا الكهف : وإذا حاول أحد فك أغلالهم ، واصعدهم إلى النور ، أفلا
يستاقون منه إلى حد أنهم يتألمونه ، إذا كان في طاقة يدم الإيقاع به ؟
غ : — بلى أنهم يتألمونه

النفس سجينة
في كهف
الجسد

س : — فيلزم تطبيق هذا المثل الخيالي بأجمعه ، يا صديقي غلوكون ، على حالنا
الساقطة ، مقابلين مدى النظر بالسجن ، واللهب التي فيه بنور الشمس الساطع ، وإذا قابلت
الصعود إلى سطح الأرض ، ورؤية ما عليها من الأشياء بارقتها النفس من سجن جهلها ،
إلى العالم العقلي الأعلى ، فانك حينذاك تلمس ظنونى ما دمت ترغب في معرفتها . والله
وحده يعلم أحمية هي أم لا . وعلى كل فإن الرأي الذي اخترته بهذا الشأن يتماشى على
ما يأتي : — ان « صورة الخير » الجوهرية ، في عالم المعرفة هي حد أبجائنا ، وآخر ما يمكن
فهمه . ولكن متى أدركناها لا يمكننا إلا أن نستنتج أنها ، في كل حال ، أصل كل ما هو
جليل وباه — في العالم المنظور تلد النور وروبه ، وفي العالم العقلي تنبع ، بتطبيقاتها ،
الحق والعقل . وكل من رام أن يتصرف بحكمة ، فرداً كان أو مجموعاً ، يجب أن يضع
نصب عينيه « صورة الخير » الجوهرية غ : — وأوافقك في ذلك جهد الطاقة

أرباب السمو

س : — وإذا الحالة هذه ، فوافقت أيضاً في نقطة ثانية ، دون ما نتعجب ، وهي :
ان من حلقوا في أعلى السمو يترفعون عن الاشتباك بالمصالح البشرية ، لأن نفوسهم
تأبى أن تهجر العالم الأعلى . وكيف يمكن أن يكون الحال خلاف ذلك ؟ إذا كانت المشابهة
الساقطة تمثل حالهم تمثيلاً صحيحاً ؟ غ : — بالحقيقة أنه يندر أن يكون الحال خلاف ذلك
س : — حسناً أعتقد أنه أمراً عجيباً ان من عرج عن التفكير في الالهيات ، إلى درس

ارتباك
المتفكرين

النقاىس البشرية . يبدى الارتباك . ويصير اضحوكة ، لأنه وهو مشيح عنه يصبره ولم تألف الظلمة التى تكنته ، ملازم أن يجاهد فى قاعات القضاء ، وفى غيرها ، فى ما يخص بظلال العدالة ، أو الاشباح التى أحدثت هذه الظلال ، وأن يدخل معلمان النضال المقم بالقرض ، الى قبلها الذين لم يدركوا قبساً من مطالع العدالة الجوهرية ؟ غ : — ليس عجيبي

٥١٨

آفات
الانتقال
البجائي

س : — لأن الرجل العاقل يعلم أن العيون تشوش بأمرين متبايزين ، أو سبين متباينين — هما الانتقال فجأة من النور الى الظلام ، أو من الظلام الى النور ، ولذا يعلم أن ذلك ينطبق كل الانطباق على حال النفس لا يهزأ ، هزأ سفيهاً ، بمن يراه حائر العقل ، قلق الأفكار ، غير قادر أن يميز بين الأشياء . بل يتم النظر ليرى أمن حال أكثر بها قدمت تلك النفس ، ففشيها الظلام ، أم من دليجير الظلام الى حال أبهى فبهرها النور ؟ وحينذاك ، وليس إلا ، يهني الواحد على حظها السعيد وحياتها الحرة ، ويشفق على الأخرى لمصاها الثقيل . ولو جاز له أن يهزأ فهزؤه بالنفس الصاعدة من الظلام الى النور هو أقل سماجة من الهزء بالنفس الهابطة من النور الى الظلام غ : — بتعقل تام تتكلم

س : — فإذا سمحت هذه الأحكام فلا مندوحة لنا عن التسليم ، بأن طبيعة التهذيب الحقيقية تخالف ما يزعمه بعض أساتذته ، الذين يدعون أنهم يثبوتون فى العقل معرفة كان خلوا منها ، بث البصر فى العين العمياء غ : — حقاً ان هذا هو ادعاؤهم

تحول النفس
شرط الفهم

س : — على ان مجتبا أرائنا ان فى كل منا آلة تساعدنا فى تحصيل العلم . كما أنه لا يمكن تحويل العين من النور الى الظلام بدون أن يتحول الجسم كله ، هكذا أمر هذه القوة ، مع النفس ، فيلزم تحول النفس كلها عن العالم الفانى ، ليمكنها التفكير فى عام الحقيقة ، وفى أبهى قسم منه وهو ماندعوه « صورة الخير » ، الست مصيباً ؟ غ : — مصيب

س : — فيستلزم هذا التحول فناً يطفنا كيف نحول الجسم بأسهل الطرق وأعظمها تأثيراً . وليس عمله أن يخلق فى الشخص قوة البصر ، بل أن يسلم بوجودها فيه ، ولكنها ذاهبة فى وجهة خاطئة ، فلا توجه إلى حيث يلزم . ففرض ذلك الفن هو إصلاح هذا الخطأ

٥١٩

غ : — هكذا يظهر

الموهبة مع
المر أكثر
مضرة

س : — ولذلك ، فمع ان فضائل النفس تحكى فضائل الجسد ، باعتبار انها لم تكن أصلاً فى النفس ، وانما نشأت فيها بمرور الزمان ، بالمادة والمرانة ، فمن الجهة الأخرى تنتمى فضيلة الحكمة إلى أقدس عنصر ، وهى لا تفقد قوتها ، بتغيير المكان ، وانما تصبح نافعة ومريحة وإلا ظلت عقيمة وضارة ، لأنك ولا بد قد لاحظت ، وما أحد نظير النفوس الصغيرة فى من اشتبهوا بالذكاء . وم أشرار . وما أكثر تدقيقهم فى ما توجهت اليه أنظارهم ، فبدلنا ذلك على ان قوة البصر فيهم غير ضعيفة . مع انهم بكليةهم عبيد الشر والفساد ، وان ضرورهم مقيسة بمحبة نظرم غ : — نعم ، هذا هو الواقع

حرية النفس
تنير البصيرة

س : — على أنه لو تحررت هذه الزايا ، منذ طفولة الانسان ، من الأهوال الناجمة عن الذات ، والشهوات الجسدية المرتبطة بها ، كالولائم والنهم وأمثالهما ، التي تستميل البصيرة إلى أسفل الأمور — فلذا تحررت النفس من هذه الآفات إلى الحقائق ، ووجهت بصيرتها نحو الأشياء الحقيقية لكان لنفوس أولئك الأشخاص نظر ثاقب في أعمال كهذه ، كما في الأعمال التي يزاولونها غ : — ذلك مرجح

الجاهل
والسكول
لا يملكون

س : — أو ليس مرجحاً أيضاً ، بل بلحري أليس نتيجة لازمة لأبحاثنا السالفة ، أنه لا يستطيع عديمو التهذيب والاطلاع ، ولا جاهلو الحقيقة ، ولا الذين يتسكعون الحياة بطولها في الطلب ، أن يكونوا نظار الدولة . أما الأولون فلأن ليس في حياتهم غرض خاص ، اتخذوه هدفاً لتصرفاتهم الفردية والاجتماعية ، وأما الآخرون فلأنهم لا يعملون إلا مرغبين ، ظانين أنهم ، وهم أحياء ، قد انتقلوا إلى جزر الأبرار غ : — هذا حقيقى س : — فعلنا الخاص إذاً أن نحشد في مستعمرتنا أشرف الصفات ، توصلاً إلى العلم الذى قلنا الساعة أنه « الأسمى » ، وأن ثبت النظر على « الخير » ، مع تلقى ذلك المرتقى الذى ذكرناه . ومتى صعدوا إلى فوق ، واتسع نطاق نظرم ، فلن ينبج لهم من الحرية ما يباح الآن غ : — فاهو المباح الآن ؟

رفع
الآخرين
أسمى
أغراض
التهذيب
٦٢٠

س : — هو المكث حيث هم ، كارهين الانحدار ثانية إلى السجاء ، ليشاركوم في جهودهم ، وفي ما يحجب عندهم شرفاً ، حقيراً كان أو جليلاً غ : — أقتظلمهم بزجهم في حياة هي دون حياتهم الحالية ؟

س : — لقد نسبت يا صديق أنه لا لهم الثريسة أن تعيش طاقة خاصة في الدولة عيشة متميزة . بل هي ترى إلى حصول الدولة جماء على تلك النتيجة ، التي لأجلها صار ضم الناس ممّا ، بالإقناع أو بالإرغام ، وحلوا على اقسام المغانم التي بها يتمسكون من قمع المجموع . وهي تخلق رجالاً يتمسكون هذه السجبة السامية لا لاطلاق أيديهم ، كل حسب هواء ، بل لاستخدامهم في تعزيز بناء الدولة غ : — حقاً اني قد نسبت

الفرس
النهائي خدمة
المجموع

س : — نلذار يا غلوكون أن تفسد فلاسفة المستقبل ، بل لباملهم بمعدالة تامة ، بالزامهم أن يراقبوا اخوانهم المدنيين ، ويعتوا بهم . وسنقول لهم : — هنالك سبب لاعتزال زملائكم في الدول الأخرى المدنية ، لأنهم قطنوا المدن باختيارهم رغم القانون النافذ فيها ، وهو حق ان من نشأ لنفسه بنفسه ، غير مدني لأحد بمساعدة ، أن يكون حراً من إداء ما يتوجب على المرء للآخرين . أما أنتم فقد ولدناكم للدولة ، كما لا تُفسك ، لتكثروا قوئاً ومولوكاً في الفقير — وقد هذبتم تهذيباً أفضل وأنتم من تهذيب الآخرين ، فكنتم أكثر استعداداً منهم لتمثيل الأسلوب الأفضل فلي كل منكم في دوره ، أن ينحدر إلى عند الجماعة (في الكهف) ويختلط بها ، فتتبعوا البحث في غوامض المواضع . ومتى

الواقف
حياته
لخدمة الدول
مزم بالقيام
باعتبارها

ألفتموها فهِمَّتْ أكثر من أفراد الجماعة ألف مرة . وعرفتْ ماهية كل ظلٍّ وأصله ،
باطلاعكم على الحقيقة التي علمناكم إياها ، بخصوص الأشياء الجميلة والعادية والصالحة ،
والأصل الذي عنه تُسَخِّت . وبهذه الوسيلة ترون ، ونرى ، ان حياة هذه الدولة أمر
واقع ، وليست شبحاً وهمياً ، كحياة الأسم الحاضرة المؤلفة من أقوام يتعارب أفرادها على
الظلال ، ويثيرون النضال على مناصب الحكم كأنها شيء عظيم . والحقيقة التي أراها هي :
ان المدينة التي يحكمها أقل الناس رغبة في السلطة هي أسعد الدول حالاً ، وأكملها اتظافاً ،
وأقلها نزاعاً . والدولة التي يحكمها خلاف من ذكرناها ضدّها حالاً ومآلاً
غ : — غاية في الإصابة

س : — أظن أن تلامذتنا يصوننا إذا خاطبناهم بهذه الصورة ، فيرفضون مناوئتنا
العمل في خدمة الدولة ، بينما يقضون أكثر أوقاتهم في المنطقة البهية ؟

غ : — مستحيل . لأننا أوصيناهم وصية عادلة ، ومن يطعها هو عادل ، فيدخل كل
منهم ادارته كأمر لا مندوحة عنه ، ويتقلد منصبه كواجب لازب ، ويحكم خلاف حكم
القائمين بالأمر في كل دولة

س : — حقاً يا صديقي ان الأمر يجري هكذا إذا كان في إمكانك أن تجد للحكام
التبين حياة خيراً من حياة الحكم ، فافئنا يكون ذلك في تحقيق إنشاء دولة حسنة الادارة
لأن فيها وحدها يحكم الأغنياء الحقيقيون — الأغنياء ، لا بالفضة والذهب ، بل بثروة
الانسان السعيد ، أي حياة البر والحكمة . وإذا تسلط في الدولة الفقراء المدمون ،
المتهاقون على المنافع الذاتية ، فقبضوا على أزمة الأحكام بأجمعها ، عازمين على استغلال
هذه السلطة لدوائهم ، فسدت الأحكام بأجمعها . لأنه بذلك يصبح منصب الحكم موضوع
الترافع في ما بينهم ، فتشتعل نيران الحرب الأهلية ، ولا تقف عند حد التهام القنات
المتنازعة ، بل تلتهم الدولة بأجمعها
غ : — غاية في الصواب .

س : — أعتقد أن تذكر حياة لا تأبه للمناصب إلا حياة الفلسفة الصحيحة ؟

غ : — حقاً اني لا أقدر

س : — ويجب أن يتقلد الأحكام غير الراغبين فيها وإلاً نشبت الحرب بين

المتراحمين عليها
غ : — دون شك

س : — فن هم الذين تلزمهم بالحكم إذا كنت ترفض أوفرهم خبرة في الأمور التي بها
تتوافر الوسائل الضامنة أسمى ادارة في البلاد ، والذين يتلكون شرفاً أبي وحياة أرق ؟

غ : — لن أرفض هؤلاء ، بل أخصهم بالحكم

٥٢١

أركان الدولة
الاستاد

م الحكماء

أرباب
العرف

شروط
الحاكية

س : — أفتريد أن نبحث في هذه المسألة ، بأية واسطة ينشأ رجال كهؤلاء في الدولة ؟ وكيف يبرزون إلى النور ، كالأبطال الذين قيل فيهم انهم صعدوا من العالم السفلي إلى السماء ؟
غ : — حقاً اني أريد أن تفعل ذلك

تجديد القلب

س : — وهي مسألة لا تنحصر في تغليب الأصداف^(١) (تغيير الظاهر) بل في تحويل النفس ، أى ابتغالها من ليل ظلام دامس ، إلى نهار الوجود الحقيقي . وهذه هي الطريق التي يحق ندعوها الفلسفة الحقيقية
غ : — تماماً هكذا في رأيي
س : — أفلا يلزم النظر في أى فرع من فروع العلم تستقر القوة المطلوبة
غ : — يقيناً ان ذلك واجب

س : — افتقدر يا غلوكون أن تخبرنى عن علم ينقل النفس من الفاني إلى الحقيقي (الباقي) ؟ فاني فيما أنا أتكلم تذكرت اننا قلنا انهم يجب أن يروا فتنون الحرب منذ حداثتهم . ألم تقل ؟
غ : — بلى ، قلنا

كثرت

س : فيجب أن ينصف العلم المطلوب بهذه الصفة وبالي قبلها
غ : — وأية صفة ؟
س : — الصفة التي يمكن المحاربين أن يستعملوها
غ : — ذلك مستحسن إذا أمكن
س : — وقد عوّلنا في بحثنا السالف على تهذيب تلامذتنا بالموسيقى والجنائز
غ : — يقيناً

الجنائز

٥٢٢

س : — فالجنائز يتعلق بما هو متغير وفانٍ ، لأنه يتناول غو الجدد وانحلاله
غ : — ذلك واضح

س : — فلا يمكن أن يكون الجنائز الفرع الذي تنشده
غ : — كلاً ، لا يمكن

الموسيقى

س : — وما قولك في الموسيقى ، إذا نظرنا إليها كما تعلمنا في بحثنا الآنف ؟
غ : — ولا هذه ، لأنها قسيمة الجنائز ، إذا كنت تذكر ، لأنها تهذب حكماً بتأثير العادة ، وتبلغ قلبهم لا كعلم ، بل كنوع من الاتزان بواسطة الانساق ، ونوع خاص من الوزن ، والمواضيع التي تعالجها ، وهمة كانت أو حقيقية ، تمثل سلسلة أخرى من الصفات شقيقتها ، ولكنها لا تخفى على فرع من الدرس يأتي بنفع كالذي أنت في صدده
س : — ذاكرتك حافظه ، فان الموسيقى لا تمتلك شيئاً من هذا النوع ، ولكن بأصديق الفاضل غلوكون أين نجد هذا الشيء الذي نحتاج إليه ؟ فقد حسبنا كل الفنون تسفل بأصحابها
غ : — لا شك في اننا قد حسبناها كذلك . فأى درس يقي غير الجنائز والموسيقى والفنون المفيدة ؟

العلوم اللازمة

لتوجيه

النفس

الى السبل

الدينا

س : — إذا لم نجد شيئاً وراء هذه ، مستقلاً عنها ، فلنأخذ أحد الدروس العامة التطبيقية
غ : — وما هو هذا الدرس

س : — هو العلم العام الذي منه تستمد كل الفنون والعلوم وجودها ، وارتباط الأفكار (في ميدانها) ، وهو أول ما يجب على المرء إحرازه من العلوم

١ : علم
الحساب

غ : — أخبرني ما هي طبيعته ؟
س : — اني أشير به إلى طريقة تمييز الأعداد واحد اثنان ثلاثة وأدعوه ، اختصاراً ، علم العدّ والحساب . ألا ترى ان كل علم ، وكل فن ، مقتدر إلى الاشتراك فيه ؟
غ : — بالضرورة انها تشترك فيه

لا بد من
الاحصاء في
فن الحرب

س : — أو ليس فن الحرب أحد هذه الفنون ؟ غ : — انه أحدها بلا شك
س : — وبذلك مثلاً من المأسة . ان بالاميدس ، في كل حادث ، يجمل أغلمنون قائدًا محققاً جداً . وقد ذكرت انه ادعى ترتيب صفوفه في طروادة بواسطة استنباط الأعداد ، وأنه أحصى الففن ، وكل قواته — كأن ذلك أمر جديد ، لم يكن قبل عصره ، وكان أغلمنون نفسه كان يجمل ، على ما يظهر ، عدد مشاته . وذلك ناتج عن جهله كيف يعدّم . فإرايك في أغلمنون كقائد ؟

غ : — إذا صدقت الحكاية فأرى انه كال قائد غريباً
س : — فهل هنالك مندوحة عن الاستنتاج ان علم العدّ والحساب فرع لا غنى عنه للجندى ؟

غ : — كلا بل هو لازم جداً ليعرف القائد كيف يرب جنوده ، وبالأحرى ليكون رجلاً

٥٢٣

س : — أفتتفق ففكرتك في هذا الأمر مع ففكرتي ؟ غ : — وما هي ؟
س : — انه أحد العلوم التي نبحث عنه . والتي تقود طبعاً إلى التفكير . ويظهر أن لا أحد يستعمله استعمالاً صحيحاً ، كأداة تقودنا إلى الوجود الحقيقي

غ : — أوضح معنك
س : — سأجهد في إيضاح رأيي الخاص لك . وأنت في دورك يجب أن تشاركني في درس الأشياء التي تبيّن في عقل ، كؤدية إلى الغاية المطلوبة ، أو غير مؤدية . وأن نبين مصادقك أو مخالفتك ، لكي نرى في الدرجة الثانية ، على وجه أوضح ، أمصيب أنا أم مخطئ في تبيان ماهية هذا العلم
غ : — أرجوك أن تبدأ بتيانك

المحوسبات
والقولات

س : — سأبدأ . إذا لاحظت فأفك ترى ان بعض المحوسبات لا تنبه فينا عمل التفكير ، لأنها كلها ضمن دائرة الحس . وإن عوامل أخرى تنبه فينا قبل التفكير لتفحصها ، لأن الاقتصار فيها على شهادة الحواس يؤدي إلى نتائج غير صحيحة

غ : — واضح انك تشير إلى الأشياء التي نراها بحجة بسبب بعدها عنا
س : — انك لم تفهم مقصدي غ : — فأى نوع من الأشياء تعني

موقظة
الشعورين
مما

س : — أحسب كل الأشياء التي تؤثر فينا تأثيرين متناقضين ممّا غير منبّهة . أمّا الأشياء التي تقضى إلى ذلك فأدعوها منبّهة — أعني بها الأشياء التي فيها الشعور عن قرب وعن بعد ، يقرن تأثيرين متساويين في وضوحهما ولكنهما متناقضين . ويمكنك أن تبين معناني على وجه أوضح هكذا : — هنا ثلاث أصابع ندعوها — ، الخمصر والبصر والوسطى غ : — حسناً

س : — فافرض اني أتكلم فيها كما تظهر عن كذب . وهنا النقطة التي أريد انك تفحصها باعتبار الأصابع غ : — وما هي ؟

س : — واضح ان كلها أصابع على السواء فلا خلاف بينها بهذا الاعتبار في الوسط كانت أو في الطرف ، بضاء أو سوداء ، غليظة أو دقيقة ، وهكذا . فادعنا نتقيد بهذه النقاط بندر أن نشعر الذهن بأنه ملزم أن يسأل الفكر ما هي الأصابع . لأن النظر لا يخبر العقل بحال من الأحوال ، انها اصبع وغير اصبع ممّا غ : — كلا ، لا يخبره س : — فشعورنا هذا : طبعا ، لا ينبئ الفكر أو يثيره غ : — يقيناً لا

لا تفكر في
الحسوس

س : — وما هي الحال بالنظر إلى حجم الأصابع السبي . هل يميّز النظر بينها تميزاً تاماً ؟ أو لايهمه هل هي في الوسط أو في الطرف ؟ وكذلك اللس ، هل يقدر غلظتها ودقتها ، وخشونتها ونعومتها تدرأً كافياً ؟ أو ليس هنالك من نقص رسائل بقية الحواس في مثل هذه الأحكام ؟ وبالأحرى ألا تبتدىء كلها هكذا ؟ ولنبداً بالحس الذي يتناول معرفة الأشياء القاسية : ألا يتناول الحس أيضاً الأشياء اللينة ، أو لا ينبئ العقل انه أحس بأن الشيء الواحد خشن وناعم ممّا ؟ غ : — انه هكذا

٥٢٤

الشعور
الزواج

س : — أو لا يقع العقل في حيرة في معرفة ما يعنيه هذا الحس « بالقاسي » أو « بالخشن » وهو ينبئ ان الشيء نفسه « ناعم » أيضاً ؟ وماذا يعنى الحس بالثقيل والخفيف في أمر الوزن ، حين يخبر العقل ان الثقيل خفيف ، والخفيف ثقيل ؟

شعوران
متناقضان
مما

غ : — بلى ، ان هذه الأحكام تبدو للعقل غريبة ويلزم فحصها س : — فطبيعي ان العقل ، في أحوال كهذه ، يستعين بالتفكير ليكتشف النبا الوارد إليه بطريق الحس أم مزدوج ؟ غ : — بلا شك

س : — فاذا مال إلى الرأي الثاني ، أفليس واضحاً ان كل نبي في كل قسم له وحدة خاصة وأوصاف خاصة ؟ غ : — واضح

س : — وإذا كان كل منها واحداً ، وكلاهما اثنين ، استنتج العقل ان الاثنين متمايزان وإذا لم تمايزا تعذر الأزواج ، وحكم الذهن انهما واحد لا اثنان غ : — حقاً

التمايز
والوحدة

س : — فنقول ان حاسة البصر نقلت النبا الشعور بالكبير والشعور بالصغير متحدين لا متمايزين . أأست مصيباً ؟ غ : — مصيب

س : — ومن الجهة الأخرى متى عكس التفكير فعل البصر ، اضطرر لأجل التأثير الحسى أن يعتبر الأشياء الكبيرة والصغيرة متمايزة لا متحدة غ : — حقاً
س : — ألا توجد فينا مناقضة من هذا النوع ميلاً إلى السؤال : ما هو الكبير ، وما الصغير غ : — تولد دون شك

س : — وعلى هذا النمط تقاد إلى التمييز بين مواضيع التفكير ومواضيع النظر غ : — غاية في الصواب

س : — ذلك هو المعنى الذى حاولت تبينه لما قلت ان بعض الموضوعات من شأنه أن يقاطف الفكر ، وبعضها لا يوقظه . ففي النوع الأول كل ما يقرع أبواب الحواس بعلاقته بما يصادفه ، وفي النوع الآخر ما ليس كذلك غ : — فهمتك واني أوافقك

س : — فتحت أى القسمين ترى المدد والوحدة ينطويان ؟ غ : — لا أقدر أن أجزم

س : — حقيقى ! فلتنخذ ملاحظتنا السابقة تساعدك لبلوغ نتيجة . فإذا كانت الوحدة بذاتها لذاتها مدركة إدراكاً تاماً ، بالبصر أو بغيره من الحواس ، كالأضيق فى مثلنا السابق ، فليس لما صفة استالة العقل إلى الوجود الحقيقى . ولكن إذا صحبها مناقضة فى كل ظاهراتها ، فأظهرتها وحدة وغير وحدة معاً ، فحينذاك تدعو الحاجة الى حكم ، فيطرح العقل فى هذه المضلة ، فيوقف قوة الفكر الداخلية للفحص ، ويعرض عليها هذه المسألة : « ما هى الوحدة بذاتها بعد كل حساب » ؟ وبهذا الاعتبار يقودنا درس الوحدة إلى التفكير فى الوجود الحقيقى

غ : — أنت مصيب . فان ملاحظة الوحدة تمتلك هذه الصفة إلى درجة عالية . لأن الشيء الواحد ، يمثل فى الوقت الواحد ، شيئاً واحداً وما لا يخصى من الأشياء

س : — وإذا كان هذا حالنا مع الوحدة أفلا يكون كذلك فى كل الاعداد بلا استثناء ؟ غ : — بلا شك

س : — ولكن المد والحساب يتناولان المد لا غير غ : — بيقيناً يتناولانه

س : — فيظهر انهما يقوداننا إلى الحقيقة غ : — نعم ، وبطريقة غير عادية

س : — فيظهر أن علم الأعداد هو أحد الدروس التى تنشدها ، فلا غنى للفائد عنه لترتيب جيوشه ، ويلزم الفيلسوف فى درسه ، لأنه ملازم بأن يسمو فوق التغيير ، ويلوذ بالثابت ، وإلا فلا يكون مفكراً ذكياً غ : — حقيقى

س : — ولكن حاكنا ، كما تقدم ، جندي وفيلسوف

غ : — لا شك فى انه كذلك

س : — ولذلك يا غلوكون يجدر بنا إعجاب هذا الدرس بمادة شرعية ، ولأجل غرض علم افتناع المتبدين أن يشتركوا فى أم مصالح الدولة بأن يدرسوا المد ويقفوا حياتهم على السك الاسمى

درسه ، لا كهواة ، بل درساً متواصلاً ، حتى يبلنوا بمساعدة الذهن النقي درجة التفكير في طبيعة الأعداد . لا كعمل يختارونه لأجل البيع والشراء تجاراً وباعة ، أو لأغراض تجارية ، بل لسهولة انتقال النفس من المتغير الى الحقيقي الثابت غ : — حينذا ما تقول س : — وفيما أنا أنكلم في هذا العلم الذي يبحث في العدد ، تجلت لي طرافته وقيمته بطرق شتى لا تغاذ رغباتنا ، بشرط أن يطلب حباً بالمعرفة لا لأغراض تجارية غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنه ، كما قلنا الساعة ، قد يرفع النفس إلى فوق ، ويحملها على البحث في الأعداد المجردة . معرضاً عن ذلك البحث متى كان للأعداد مسميات محسوسة ترى وتلمس . لا في اعتقد أنك عالم أن حصاف الرياضيين يهزأون بقسمة الوحدة في مجرى المحاوره ، وينكرونها إنكاراً تاماً ، وإذا قسمتها أنت الى أقسام كتصرف النقود عادوا لجمعوها معاً ، وحرصوا على وحدتها حرصاً شديداً لئلا تفكك عرى وحدتها وتبدو متعددة

الاعداد
المجردة
تقود الفكر
الى الوجود
الحقيقى

٥٢٦

غ : — حقيق تماماً
س : — فاذا سألهم سائل يا غلوكون قائلاً : — يا أحبابي الأفاضل ، في أى الأعداد تبحثون ؟ وأين الأعداد التي بها تحقق الوحدة وصفكم أيها ، وهو ان كل وحدة تساوى أختها ، دون أدنى اختلاف ، وليس فيها أقسام ؟ فاذا نظن أن سيكون جوابهم ؟ غ : — أظن انهم يجيبونه هكذا : ان الأعداد التي تحدثون فيها انما تدرك بالفكر ، ولا يمكن تداولها بطريقة أخرى

س : — فيا صديقي ، أترى ان هذا العلم ضروري لنا جداً ، في كل حال ، لأنه يجبر العقل على استخدام الفهم الخالص في طلاب الحقيقة الخالصة ؟ غ : — حقا ان له هذه الخاصة بدرجة عالية

س : — ثم هل لاحظت ان المنصبين على الحساب ، إلا النادر منهم ، سريمو المظاهر في كل العلوم ؟ وان البطيى الأفهام إذا تنقّفوا وتمرّنوا بهذا الدرس ، ولو لم يحصلوا منه على فائدة أخرى ، يصيرون أسرع فهمًا مما كانوا ؟ غ : — هذا حقيق س : — وأؤكد أنك قلما تجد علماً يكلف طالبة مشقة وعناء كالحساب غ : — كلا . لا أجد

علاقة
الرياضيات
بالعلوم

س : — فلاجل كل هذه الدواعي ، لا نخذف هذا العلم ، بل بالحرى نستخرجه في تهذيب أسمي السجايا غ : — وأوافقك في ذلك س : — فلنحسب هذه النقطة مفروغاً منها . ولنسأل بعدها هل نهتم بالعلم المجاور للتحساب ؟ غ : — وما هو ؟ أتعني به الهندسة ؟

٣ : علم
الهندسة
السطحة

س : — نعم أعنيها

علاقته
بالحرب
والفلسفة

صفتها
الفلسفية

٥٢٧

قضايا
الهندسة
العلمية

معرض
الهندسة
الاصحى

غ : - واضح ان القسم المختص منها بالحيلة الحربية يهين . لأن هنالك فرقاً عظيماً ، في كون الجندي يعرف الهندسة أو يجهلها ، وذلك في ما يتعلق بمواقع الجنود ، وتوزيعهم ، وفي فهمهم وامتداد صفوفهم ، وفي كل المناورات ، في الميدان ، وفي الزحف
س : - ولكن الزهيد من المعرفة الحسابة والهندسية كاف لهذه الأغراض ، فالمسألة التي أمامنا هي : هل يقضى بنا أهم أقسامها وأسمائها إلى سهوله التفكير « بصورة الخير » الجوهرية ؟ ففي مذهبنا هذه خاصة كل ما يحمل النفس على الانصراف إلى المنطقة المحتوية على أسعد قسم من الوجود الحقيقي ، الذي رؤيته أهم أغراض النفس
غ : - أنت مصيب

س : - فهمنا الهندسة ، إذا كانت تصرف النفس إلى التفكير بالوجود الحقيقي . ولكنها إذا اقتصرت على التفكير بالعرض القاني فلا تهينا غ : - لقد جزمنا بذلك
س : - فلا ينازعنا ، حتى ولا صغار المهندسين ، في النقطة التالية وهي : ان هذا العلم يناقض صيغ الكلام ، التي يستعملها أربابه ، مناقضة تامة غ . - وكيف ذلك ؟
س : - أنهم يتكلمون بأسلوب هو غاية في السخافة والوهن ، ذا كرين على الدوام سحب الخطوط ، والتريع ، وضم الأشكال ، ونحو ذلك ، كأنهم يتعاطون عملاً اقتصادياً ، أو كأن لكل قضايا هذا الفن غاية عملية . على ان هذا الفن انما يراد لأجل المعرفة
غ : - أكيد انه كذلك

س : - بقيت نقطة يجب أن تتفق عليها ، أليس كذلك ؟ غ : - وما هي ؟
س : - ان هذا العلم يراد لأجل معرفة الدائم الوجود ، لا لأجل ما يوجد حيناً ثم يزول
غ : - سنتفق على ذلك حالاً . فان الهندسة ، بالحقيقة ، هي علم الدائم الوجود
س : - فإذا كان ذلك كذلك يا صديقي القاضل ، وجب أن يجتنب الهندسة النفس نحو الحقيقة ، وتضرب الضربة الحاسمة في ميدان الروح الفلسفية - فتزول ما خفضناه ، خطأ في وقتنا الحاضر غ : - نعم ، ستفعل ذلك بأعظم قوة
س : - فعليك أن تستعمل مالك من نفوذ في إقناع أهالي مدينتك الجميلة ، ألا يتأخروا عن الاكباب على درس الهندسة . لأنه حتى فوائدها الثانوية ليست بزهيدة
غ : - وما تلك الفوائد ؟

س : - إذا أعرضنا عما ذكرته ، مما يختص بفن الحرب ، فاني ما زلت أؤكد الحقيقة التي أؤمنها بنوع خاص - ان الفرق عظيم جداً بين كون الطالب يعرف الهندسة ، وكونه يجهلها ، ولو فهم أي نوع كان من أنواع العلوم غ : - بلا شك
س : - أفنوجب ذلك على شبابنا كدرس ؟ غ : - نعم نوجب
س : - أفنجعل الفلك درساً ثالثاً ، أو أنك لا تستحسن ذلك ؟

غ : — بل انى أستحسنه ، لأن معرفة الفصول ، والشهور ، والسنين ، معرفة تامة ، لا تنحصر فى الزارع والملاح ، بل يشاركها فيها القائد الحربى إلى حد المساواة

فضل الذهن
على كل
الاعضاء

س : — يسترى خوفك من الظهور ، أمام الجمهور ، بمظهر من يوجب علوما عقيمة . على انه لا يهون ، بل هو من الصعوبة بمكان الاعتقاد ان هذه الدروس تشفى عضو النفس من التعالي ، وتبعث من موت أدبي أدى إليه غير ما نذكر من الأعمال — عضواً سلامته أفضل من ألف عين . لأن به وحده يمكننا إدراك الحقيقة ، والنتيجة ان الذين يشاركونا بالفكر يستحسنون الدروس التى وصفها . أما الذين لا علاقة لهم بها فيرون ذلك عبثاً . وعندما أن لا فائدة تجنى منه دون تطبيقها بالفعل . وإذا واصلت البحث ، حاملاً عبء المسؤولية وحدك ، دون اشارة إلى إحدى الفئتين ، فلست تأتى بأدى فائدة بذلك الحديث لكائن من الناس

غ : — انى أؤثر المسلك الأخير . أي أن أقدم سؤالاتي وأجوبتها معتمداً على نفسي بنوع خاص

س : — فلنرجع خطوة إلى الوراء . فقد أخطأنا منذ برهة ، بما اتخذناه من العلوم تالياً للهندسة غ : — فأني علم تتخذ ؟

س : — كان الصواب أن ننقل من البحث فى الهندسة الثنائية الأبعاد (المسطحة أو البسيطة) إلى الثلاثية الأبعاد (الهندسة المجسمة) وذلك يؤدى بنا إلى المكعبات ، ذوات الكثافة

غ : — حقيقى باسقاط . ولكن هذه الموضوعات لم تكشف بعد ، على ما أعلم س : — انها لم تكشف بعد ، وذلك لسببين . أولها انها قضايا صعبة ، وكان فحصها ضعيفاً ، إذ لا دولة تقدرها قدرها . وثانيها ان الباحثين فيها يفتقرون إلى ناظر يحل مضائلها ، التى لا يفهمونها بدونه . والحصول على هذا الناظر صعب ، وإذا حصل ، كما هو الحال اليوم ، فان كبرياء الباحثين تحول دون اعتبارهم آراءه . ولو ان الدولة ، بمجموع عقلها ، أعطت هذا الدرس حقه من الاعتبار ، وأقامت نفسها رقيباً على درسه ، خضع لها الطلاب وتجلت طبيعة الموضوع الحقيقية ، بعد فحصها على هذه الصورة ، فحصاً مستمراً مدققاً . لأن درسها ما زال ضعيفاً وغامضاً ، ليس عند العامة فقط ، بل عند الخاصة القلائل ، الذين يدرسونها وهم عاجزون عن تبيان منافعتها . مع ذلك فان هذا الدرس ناجح بالرغم من كل هذه العقبات ، بفضل ما فيه من الجمال الذاتى . ولست أمترب زوال كل تلك العقبات

فن الهندسة
ومصاعبه

غ : — هنالك هيام به ، ولكن أرجو أن توضح ما قلته الساعه . فقد حددت الهندسة على ما أظن ، بأنها : علم يبحث فى السطوح

س : — هكذا حددتها

غ : — ثم أتبع الفلك بها . على أنك عدت فسحبت كلامك

س : — نعم فأتى كما أسرعت ساء مسيري . فإن البحث في القضاء الثلاثي الإبعاد على الهندسة (المسطحة) . ولكن لما كانت تدرس باستهتار أهملت الكلام فيها ، وجعلت الفلك يتلو الهندسة البسيطة . وهو عبارة عن حركات الاجرام في القضاء غ : — أنت مصيب س : — فلنجعل علم الفلك درساً رابعاً ، حاسبين العلم الذي حذفناه الآن موجوداً ، وإنما يتوقع القمرة السابعة لالتفات الدولة إليه

الفلك على
الهندسة

٥٢٩

وهو ذو
وجوه
مادي
وروحى

غ : — انه رأى معقول يا سقراط ، وإذا ذكرت الملام الذي وجهته الى منذ برهة ، لأننى مدحت الفلك مدحاً بسيطاً ، فأتى أستحسن الخطأ التى جرت عليها ، لأننى أظن انه واضح لكل أحد ان الفلك فى كل حال ، يحمل النفس على النظر الى ما فوق . ويحتجها من هذا العالم الى العالم الآخر قد يكون واضحاً لكل أحد سواي لأن ليس هذا رأيي غ : — فاهو رأيك ؟

س : — رأيي هو أن الفلك ، على ما يتنوله طلاب الفلسفة اليوم يحول نظر النفس الى أسفل غ : — وكيف ذلك ؟

المحسوس
لا يرفع النظر
الى فوق

س : — أظن ان الشجاعة لم تقتك فى تصوير ما فهمته من طبيعة الدرس الذي يتناول الأمور العليا . والأرجح ان الانسان إذا رفع نظره ، وتعلم شيئاً عن سقف منقوش ، فأنك تزعم انه يدرسه بذهنه لا بعينه . فقد يكون رأيك صواباً ورأيي خطأ . أما أنا فلا أرى علماً يرفع نظر النفس الى ما فوق إلا إذا تناول الأمور الحقيقية غير المنظورة . ولا فرق بين أن يكون الانسان محدقاً فى الجلد ، أو فى الأرض ، فإدام يحاول درس موضوع محسوس فأتى أنكر عليه القول انه تعلم شيئاً . إذ لا شئ من المحسوسات يعالج معالجة علمية ولذلك أصر أن نفسه ناظرة الى أسفل ، لا الى فوق : ولو استلقي على ظهره وعينه الى السماء ، فى البر كان أو فى البحر

غ : — قد حل لي من القاب ما أستحق . ولكنى أرجوكم أن توضح معنى قولك : ان الفلك يجب درسه بأسلوب يختلف عن الأسلوب الخالى كل الاختلاف ، إذا أريد أن يدرس درساً مفيداً ، طبقاً للمقاصد التى أمامنا

س : — لك ذلك . ما دام الجلد المرقط قسماً من العالم المنظور فإنما ملزمون أن نعتبره دون الدوران الحقيقى ، وان يكن أجمل الأشياء المنظورة وأكملها لأن الدوران الحقيقى الذى تجري سرعته الحقيقية أو بطؤه الحقيقى على مقادير معينة ، وفى صيغ حقيقية ، إنما يتم دوراته إنما نسبياً بعضها الى بعض ، حاملة اجرامه كل ما عليها . وهو إنما يدرك بالفكر ، لا بالنظر . فهل لك رأي آخر غ : — كلا

س : — لذلك وجب اتخاذ الجلد المرقط رسمًا وغودجًا للتقدم في الدرس الذي يرمى إلى أغراض عليا ، على النحو الذي به اتخذ الأشكال الهندسية المرسومة باتقان وضبط بقلم المهندس ددولوس ، أو بأقلام غيره من المصورين . لأنى أرى أن الشخص المثقف ، الذى تعلم الهندسة ، حالما يرى رسمًا يدرك حالاً درجة اتقانه . لكنه يزدري اتخاذ غرضاً مقصوداً من الدرس ، انما يستخرج منه حقائق المعادلة أو التضاعف ، وغيرهما من النسب

غ : — لا شك فى أنه مژدرى جداً

الاجرام
الفلكية
كلا أشكال
الهندسية
رموز
لا اغراض

س : — ألا تظن أن الفلكى الحقيقى ينظر إلى حركات النجوم بهذا الاعتبار نفسه ؟ أعنى ألا يحسب السماء نفسها ، وما فيها من الأجرام ، قد نظمها المهندس السموى فى أحسن تكوين يمكن ابداعه ؟ أما نسبة الليل الى النهار . ونسبة كلهما الى الشهر ، ونسبة الشهر الى السنة ، ونسبة النجوم الى الشمس والقمر ، ونسب بعضها الى بعض ، ألا تظن ان رجلاً يزعم أن أشياء مادية كهذه ثابتة لا تتغير رجل محتقر ، زاعماً انها مستثناة من كل اضطراب . وان الجود المبذولة فى استكناه شأوها من ضروب العبث ؟

غ : — بلى هكذا ظننت فيما أنت تتكلم

الاجرام
والافلاك
امور مادية

س : — فندرس الفلك ، كما درسنا الهندسة مستعينين بالأشكال . وإذا رما أن نفهم كنه الفلك فهماً حقيقياً فلنصرف نظرنا عن الأجرام السموية . أعنى بذلك أن نصرف ملكة الفهم تصرفاً مفيداً معرضين عما لا يفيد

غ : — أتيقن أن الخطوة التى تصفهاى عملية أضعافاً مضاعفة أكثر من أسلوب درس الفلك الحالى

علم غاية
الفلك

س : — نعم . وأرى أن نصف كل شيء على هذا القياس نفسه ، وإذا رما أن نكون نافعين كشارعين . ولنستأنف الآن سيرنا ، فما هو الأمر الذى تقترحه فى هذه النقطة ؟

غ : — لا أقدر أن أخترع شيئاً فى فترة قصيرة كهذه

س : — اذا لم أكن مخطئاً فان الحركة تمددنا بأنواع عديدة من العلوم . وقد يوفقى الفيلسوف الى ايرادها كلها معاً . أما ما يتجلى لأناس نظيرنا فأتان منها

غ : — وماها ؟

س : — قد أبنا منها واحداً ، والثاني شقيقه

غ : — وما هو ؟

س : — يظهر أنه قصد بأذاننا أن تضبط الحركات المتسقة ، كما قصد بعيوننا أن تتناول حركات الاجرام . وان هذين يؤلفان علمين شقيقين ، كما يقول الفيتاغوريون ، وكما نحن مستعدون أن نسلم بما قالوا يا غلوكون . ولأفأى مسلك تختار ؟

غ : — اختار المسلك الذى ذكرته آنفاً ، أى اننا نلسم بالقضية

س : — فادام العمل ينذر بالاطالة فتستشير الفيتاغوريين فى هذه المسألة ، وربما فى غيرها من المسائل — ونظل ، فى الوقت نفسه ، محتفظين بمبدئنا الخاص

غ : — وأى مبدئ تعنى ؟

الفلك
والموسيقى
عند
فيتاغورس

س : — ان لا ندع تلاميذنا يتعلمون فرعاً غير كامل من هذه العلوم ، حيناً من الأحيان أو أن يتعلموا أي شيء يقصر عن بلوغ النقطة التي إليها توجه كل الدروس ، كما قلنا الآن في الفلك . ولست نجعل ان اللحن الموسيقى يعامل معاملة الفلك في ما يأتي —
ان أسانذته كالفلكيين يكتفون بقياس اللحن والإيقاع ، الذي تدركه الآذان ، الواحد ضد الآخر ، ولذلك يتعبون لغير جدوى

غ : — يقيناً ، بل يجعلون أنفسهم سخرة ، فيكررون وينصتون كأنهم يلقفون الصوت عن جارهم . ويقول فريق منهم انهم يسمعون نغمة متوسطة ، أو ان الفرق بينها وبين بقية النغات زهيد ولذا يجب اعتباره وحده النغات ، بينما فريق آخر يزعم ان كل النغات متماثلة — وان الفريقين يخضع العقل للآذان

س : — أرى انك تشير إلى البارعين الذين يشدون الأوتار ويلفونها على الملاوي ولئلا يكون التشبيه مملاً باطالة ضربة الرشة على الأوتار وعدم مرونتها ، لذلك ، اعدل عن وصف الأسلوب . وأقول اني لا أعني هؤلاء الرجال ، بل الذين اخترناهم ، والآن نستشيرهم في أمر الأنغام . لأن نوع عملهم كعمل الفلكيين تماماً . أعني انهم يبحثون في النسب العددية الكائنة بين الألحان المسموعة ، لكنهم لا يحلون أنفسهم على فحص الأعداد ، لحيئة ، وغير لحيئة ، وعن سبب الاختلاف بينها

غ : — ان ما تذكره يستلزم قوة تفوق حدود العقل البشري

س : — فادع السعي وراء الصالح والجميل عملاً مفيداً ، ولأنا كان غير مفيد

غ : — نعم ، ان ذلك غير بعيد عن الصواب

الربط
الروحية

س : — أبغى إلى ذلك انه إذا أدنى بنا درس هذه العلوم التي ذكرناها إلى الالتفاف والعلاقات المتبادلة ، وعرفنا شأن الربط التي تجمعها معاً ، فاني واثق ان الاجتهاد في معالجتها يفضي بنا إلى تقدم الموضوعات التي نبحث فيها . وان العمل الذي هو عقيم بدونها يصير بها من كبار النعم

غ : — وأنا أشعر شعورك يا سقراط ، لكنك تسكّم في عمل عظيم جداً

مقدمة التشديد
الملى

س : — ألى المقدمة تشير ، أم إلى ماذا ؟ فلسنا في حاجة إلى التذكير ان كل ذلك لم يكن سوى مقدمة للتشديد العملي الذي يجب أن تتعلمه . ولست أظن انك تنظر إلى البارعين في هذه الدروس نظرك إلى المناطق

غ : — كلا البتة ، إلا أفراد استثنائيين عرضوا لي في طريقي

س : — ومن المعلوم انك لا تظن ان الأشخاص العاجزين عن الاشتراك في بحثنا ، في المبادئ الأولى ، يمكنهم أن يعرفوا مثقال ذرة من الأشياء التي أوجبنا عليهم معرفتها
غ : — لا يقدرّون أن يفعلوا ذلك أبداً

٥٣٢

س : — أفليس لنا يا غلوكون نشيد على غايته التعقل المنطقي ؟ هذا النشيد يقع في منطقة السلطة العقلية . وهو يجاهد ، كما أسلفنا ، لينظر نظراً قويمياً ، أولاً في الحيوانات ثم في النجوم ، وأخيراً في الشمس ذاتها وهكذا يشرع المرء يبحث ، بمساعدة المنطق ، ناشداً كل أنواع البقين بفعل الذهن البسيط ، مستقلاً عن كل معونة حسية — ولا يكف حتى يدرك بفعل الذهن التي طبيعة « الخير » الحقيقة — فحينذاك يبلغ آخر مدى العالم العقلي ، كما بلغ الشخص المذكور آنفاً آخر مدى العالم المنظور غ : — من كل بد س : — أفلا تدعو هذا المنهج منطقاً غ : — مؤكداً أني أدعوه

الظلال
وأصولها
المادية

س : — ومن الجهة الأخرى فك أغلال السجناء ، وافتقارهم من ظلال الأشباح إلى الأشباح نفسها ، وصعودهم من أسفل الكهف إلى نور الشمس يمكنهم ، وهم هناك ، من النظر إلى الصور المنعكسة عن سطح الماء ، لا إلى الحيوانات والنباتات ونور الشمس مباشرة ، التي عنها انعكست تلك الصور . وهي الهية وظلال الأشياء الحقيقية ، عوض كونها ظلال الأشباح التي يلقيها النور . وهي نفسها قد تدعى صورة إذا قولت بالشمس : — فلهذه النقاط ما يقابلها في ما ذكرناه من الفنون ، التي ترقى أشرف أقسام النفس ، وترفعها إلى التأمل في أسمى الموجودات كما يتمكن كل عضو في الجسد من التمتع بأبهى ما في العالم المادى المنظور غ : — أما أنا فإني أسلم بهذا البيان ومع ذلك فقد وجدت قبوله صعباً ، س : — وفي الوقت نفسه ، إذا نظرنا إليها من ناحية أخرى ، ورأينا انكارها صعباً ، وعلى كلٍّ فلما كان البحث فيها غير محصور في الوقت الحاضر ، بل قد يتكرر في المستقبل ، فلنفرض صحة رأيك الحالي ، وعلى هذا الأساس نتقدم إلى النشيد نفسه ، ونقصره كما نقصنا المقدمة . فاجربنا ما هي صفة المنطق العالمة ؟ وما هي أقسامه العلمية ؟ وأخيراً ما هي أساليبه ؟ فالرجع إن تلك الأساليب ستكون السبيل المؤدي إلى البقعة التي عندها ينتهى سيرانا . فنستريح من سياحتنا

المنطق
وصيلة فهم
الحقيقة
٥٣٣

س : — انك غير قادر أن تواصل متابعتي ، يا عزيزي غلوكون ، مع ان رغبتني لم تقتر . فلن تستمر مقتصرين على رؤية المشابهة التي أتيننا على وصفها . بل سترى الحقيقة نفسها ، في الشكل الذي به تجلّت لي . وسواء أكنت مصيباً أم لا ، فإني لأجروء على تخطئ موقفي إلى التأكيد . لكنني أظن أني عالم اننا لسنا بعيدين عن مواطن الصواب غ : — لاشك في انك عالم

س : — أو لا يجوز لي أن أجزم ان المنطق وحده يقدر أن يعلن الحقيقة لمن قبض على أزمة العلوم التي ذكرناها الساعة ، وان المعرفة غير ممكنة في ما سوى ذلك ؟

غ : — بلى ، ولك ما يسوّج الجزم في هذه النقطة

س : — فلا أحد يضادنا إذا ادعينا ان لأسلوب آخر ، جرب تجربة متغلطة يصوغ

عجز
الرياضيات
عن بلوغ
اليقين

صورة ذهنية لطبيعة كل شيء الحقيقية . بل بالفسد من ذلك ، كل الفنون ، إلا القليل منها ، تتجسّد كل الاتجاه ، أما نحو آراء الناس وحاجاتهم ، أو نحو تركيب الأجسام وتاجها ، أو معالجة الأشياء التي تنمو ، وهي مركبة . وعند القليلين من الناس ، المستثنين من الحكم العام ، ان علوماً كالفنيدسة ورفيقاتها ، التي ارتأينا أنها تتناول ما هو يقيني نوعاً — نرى انها مع كونها قد تعلم بالوجود الحقيقي لا تقدر أن تراه في حال يقظتها ، ما دامت تعتمد الفروض التي لم تتحق ، ولا يمكنهم إعطاؤها بياناً عنها . وعين يحسب المرء ، ما لا يعرفه ، مبداً أولياً ، ويشيد عليه الفروض الثانوية والنتائج النهائية — فكيف يمكن أن تؤلف قضايا كهذه علماً غ : — حذا ان ذلك غير ممكن

س : — وعليه فالأسلوب المنطقي ، ليس إلا ، هو المعتمد في ما يأتي : لأنه يرجع بفروضه إلى المبدأ الأول لكل الأشياء ، ليضمن رسوخها . وإذ يجد البصيرة قد دفنت بكتبتها في مغاوص الجهالات البربرية ، ينهضها بلطف ، ويرفعها ، مستخدماً الفنون التي مخصنها ، خدماً وأعواناً في الدوران ، وهي التي يطلب أن ندعوها علوماً ، لأن تسميتها هكذا أمر مألوف لكنها تتطلب اسماً آخر يدل على ما هو أوضح من الرأي ، وأخفى من العلم . وقد استعملنا لها في بعض أبحاثنا اسم « معرفة » ايضاً لهذا الفعل العقلي على ان لا أرى ان من خواصنا المشاحة في التسمية ، وقد آلتنا على أنفسنا اعتبار المواضيع المهمة غ — انت مصيب . فنحتاج إلى اسم ، إذا أطلق على حالة عقلية ، يوضح بحسبها الظاهرات التي يصفها

س : — على اني راض كما سبق القول عن تسمية القسم الأول علماً ، والثاني معرفة ، والثالث اعتقاداً ، والرابع ظناً . وتسمية القسمين الأولين ادراكاً ، والأخيرين تصوراً ، وان التصور يتناول القاني ، والادراك يتناول الكائن الحقيقي . وان نسبة الكائن الحقيقي إلى القاني كنسبة الإدراك إلى التصور . ونسبة الإدراك إلى التصور كنسبة العلم إلى الظن . والأفضل حذف المشابهة بين هذه الأفعال العقلية وبين قسمي التصور والإدراك لثلاً ثقل أنفسنا ، يا صديقي ، بمباحث تفوق مباحثنا السابقة عدداً غ : — حسناً ، اني أوافقك في هذه النقطة على قد فعلى إياها

س : — أفندعو كل من يفكر في ليل الأشياء منطقياً ؟ أو تسلّم ان فشل المرء في تكوين بيان واضح لنفسه وللآخرين ناشئ عن عجزه عن استعمال الدهن النقي في البحث غ : — نعم ، لا رية عندي في ذلك

س : — أو نستعمل التمييز نفسه بالنظر إلى الخير ؟ فما لم يتمكن المرء من تحديد طبيعته الجوهرية . بواسطة فعل التفكير ، وما لم يتمكن من اختراق طريقة في وسط الضمومات ، نابذاً ما ناقض فكرته ، لا بقواعد التصور ، بل بقواعد الوجود الحقيقي ،

٥٣٤
مراتب
الطراف
والقوى

سب الفشل

سبل القوى
في الادراك

وما لم يتقدم في وسط المشا كل نحو النتيجة النهائية المرغوب فيها ، دون أن يزل في خطوة واحدة من سلسلة أفكاره — ما لم يعمل كل ذلك أفلا تقول أنه لم يفهم الخير الجوهري ، ولا خيراً غيره ؟ وان كل شبح اتفق له أن فهمه فأنما هو أثر التصور . لا أثر العلم ؟ وسيفضي حياته الحاضرة نائماً ، يضرب في وادئ الأحلام ، ولن يستيقظ في هذا الجانب من العالم الآتي ، الذي قضى عليه أن ينالم فيه يوماً أبدياً ؟

غ : — نعم ، سأقول ذلك بأعظم حتم

س : — وإذا كنت تهذب أولادك ، تهذيباً صحيحاً ، مراقباً تهذيبهم وطبيعتهم ، فلا يمكنني أن أتصور أنك تدعهم يصيرون قضاة شارعين في هذه الدولة ، يفرعون إليهم الفصل في أكثر الأمور خطورة ، وهم خالون من العقل خلوة جرّة القلم : — حقاً اني لا أدعهم س : — فتسنّ لهم إذاً قانوناً يوجب عليهم أن يلوذوا بتهذيب يمكنهم من استخدام المنطق على أفضل منهج علمي غ : — سأسنّ ذلك القانون بمساعدتك

الحكم العقل

س : — أفلا يظهر لك ان المنطق رأس زاوية في صرح العلوم ، وإن من الخطأ وضع أي علم آخر فوقه ، لأن سلسلة البناء قد ختمت به ؟ غ : — بلى أرى أنك مصيب س : — بقي عليك تعيين من تخصصهم بهذه الدروس ، وتقرير المبدأ اللازم في توزيعها عليهم غ : — واضح ان ذلك هو الباقي س : — أتذكر أي نوع من الرجال اخترنا في بحثنا السابق لما كنا ننتقي أفضل القضاة ؟ غ : — معلوم اني أذكر

٥٣٥

المنطق تاج العلوم

س : — فالتفت نظرك إلى ما ذكرناه من الصفات على قدر ما علقنا انتخبا أربابها على امتلاكهم إياها . أي اننا مرتبطون بإثارة أوفرهم حزماً وأكثرهم رجولة . وعلى قدر ما يتاح لنا ، أوفرهم لياقة . يضاف إلى ذلك انهم يجب أن تكون فيهم طبيعة أدبية شريفة راسخة ، ويجب أن يملكوا المؤهلات المستعجة الملائمة لنظام التهذيب هذا غ : — وأية صفات توجبها عليهم ؟

مؤهلات الرجال للنصب الرجال

س : — يكون لهم نظر ثاقب في الدروس ، يا صديقي الفاضل ، وأن يتعلموا بسهولة . لأن الدرس العنيف يمتحن نشاط العقل أكثر من التمرين الرياضي . ولأن العمل هنا في محله أكثر مما هو هناك ، لكونه محصور في العقل عوض اشتراك الجسد فيه غ : — حقيق س : — فيجب أن ندرج في عداد الأشياء التي تفتش عنها ، الذاكرة المحافظة ، والسلوك الحسن ، ومحبة العمل محبة تامة . وإلا فكيف تتوقع أن تغري المرء بأن يتحمل أعباء العمل الجسدي مع مزاوله الدروس والتمارين ؟

الذاكرة والسلوك ومحبة العلم

غ : — كلا . لا يمكننا إغراء من لم يحرز مواهب من الطبقة العليا س : — وعلى كل يمكن رد الخطأ في شأن الفلسفة ، الفاني الآن ، وسوء السمعة

الذي بليت به ، كما قلت سابقاً ، إلى هذه الحقيقة ، وهي ان الناس يقولون على درس الفلسفة من غير جدارة شخصية فيهم . مع ان درسها مختص بأبنائها الحقيقيين دون الأبناء غير الشرعيين غ : — وماذا تعني بالحقيقيين ؟

س : — أولاً : على من يطلب الفلسفة أن لا يعرج في حجة العمل . أعني لا يكون مترواحاً بين العمل والكدل . شأن من يحب التمرين والمخاضرة (الجري) ويكره الدرس ، شاعراً بالرغبة عن البحث والاستماع ، وبغض كل الأعمال العقلية . ثانياً : ان من يكره الأعمال البدنية هو أيضاً أعرج غ : — فو لك غاية في الصواب

س : — أو لا تحسبه عرقلة في النفس انها مغ بغضها بغضاً شديداً الكذب الاختياري وعرقلة النفس وانكارها إياه انكاراً تاماً حتى ليسوؤها جداً أن يكذب أحد مختاراً ، مع ذلك ، تساهل في قبول الكذب الاضطراري . بكل ارتياح ، وعوض اغتنامها بسبب نقص معارفها بنفس في حماة جهلها بخبر بري غ : — لا شك في أنك مصيب

س : — وقبل كل شيء يجب التمييز بين الابن الشرعي والابن غير الشرعي ، باعتبار الغفاف ، والشجاعة ، وسمو العقل ، وكل الفضائل واحدة فواحدة . لأنه متى أغضبت اللول أو الأفراد عن صفات كهذه ، تورطت جهلاً منها ، في اختيار العرج قصاة وأصدقاه وهم نقول باعتبار لإحدى هذه الفضائل غ : — لا شك في ذلك

س : — فعلينا اتخاذ أعظم درجات الحيلة في كل ما هو من هذا النحو . فإذا أمكننا أن نحوز أشخاصاً سلمى الأجسام والعقول ، ونشأنهم على الدروس العالية والتهديب الصارم ، فلا تجد العدالة فينا لوماً ، وبذلك نصون دولتنا ونظامها . أما اذا اخترنا تلامذة من طراز آخر اقلب نبلنا فثلاً وجلبنا على الفلسفة أعظم عار

غ : — حقاً ان ذلك عار

س : — حقاً انه عار ، على اني جلبت الساعة ذلك العار غ : — وماذا ؟

س : — باقى نسبت اننا لم نكون مترصين ، ولم نتكلم بمجد ، فاني نظرت الى الفلسفة ، وأنا أتكلم فرأيتها تهاجم بهزء لا تستحقه . فاستأن وثارت حيفتي على المسئولين عن ذلك المراء ، وأعتقد اني أبديت مزيد الجدوة

غ : — كلا ، لم تبد شيئاً من ذلك ، أو على الأقل اني لا أظن انك أبديته ، وأنا أسمعك

س : — بل شعرت اني فعلت ذلك وأنا أتكلم . ولستأنف البحث . فلا تنسى انه

في هذا الموقف لا يمكن اختيار الشيوخ كما فعلنا سابقاً . ولا يفرضون فيهمنا أن الانسان كلما تقدم في العمر صار أقدر على تحصيل العلم لأن الواقع انه يمشى عاجزاً عن التحصيل أكثر مما يصير عاجزاً عن الركض . فيجب الفاء الاحمال على مناكب القتيان

غ : — من كل بد هكذا يجب

أبناء الفلسفة
الشرعيين

عرقلة النفس

٥٣٦
مزايا القضاء

الطلاب
الأكفاء

البيان
هم المتفقون

س : — فيجب تلقين تلاميذنا منذ حداثتهم ، الحساب ، والهندسة ، وكل فروع العلوم الابتدائية ، التي تعد السبيل لفن المنطق — مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطريقة غير اجبارية . غ : — ولماذا

س : — لأنه لا يجوز أن يمزج تهذيب الحر بشئ من ملاسبات الاستعباد . لأن ارغام الجسد على الأعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . أما في أمر العقل فلا يتأصل علم في الذاكرة إذا أتاهها بطريق الارغام غ : — حقاً

س : — فيجب ، أيها الصديق الفاضل ، إعطاء الدروس للأحداث بأسلوب الألعاب والتسلية ، دون أدنى ظاهرة ارغام لكي يتمكن كل منهم من معرفة ميله الخاص غ : — رأيتك شديد

س : — أفنذكر قولنا أنه يجب أن يشهد الأحداث الحرب ، على متون الطويل ، وأن يدخلوا ميدانها وهم في مأمن من الخطر . وأن يتنوقوا الدم ككلاب الصيد ؟ غ : — أذكر ذلك

س : — وعليه تنظم لأئحة انتخاب ، تدرج فيها من تجلّى فيه ضبط النفس ، في وسط كل هذه الأعمال والدروس والمخاطر غ : — وفي أي سن يجب إنجاز ذلك ؟

س : — حالاً ينهون تمريناتهم الجسدية الضرورية . ولا يعمل شئ آخر في أثناء التمرين الذي يشغل زهاء سنتين أو ثلاث ، لأن التعب والنوم هما اللذان أعداهما الطلب . عدا ذلك أن تصرف كل من الطلاب في خلال تمرينهم هو امتحان مهم جداً من حيث تبيان سجيته س : — وبعد هذا الفصل يلزم أن نخوّل أرباب السجايا المتأخرة ، ممن بلغوا العشرين ربيعاً ، شرفاً أعظم من شرف سوام . ويجب جمع العلوم المختارة ، التي حصلوها في صبا ، في امتحان واحد ، ليتبينوا العلاقات المتبادلة بينها ، وليعرفوا طبيعة الوجود الحقيقي

غ : — حقاً إن هذا هو التهذيب الوحيد الذي سيرسخ في الدين قبلوه س : — نعم ، وهو أعظم وأقوى مقياس للسجية المنطقية . لأن المرء يكون منطقيّاً أو غير منطقي ، بقياس إدراكه الموضوع ، إدراكاً اجمالياً ، أو بقياس عدم إدراكه ذلك الإدراك غ : — وأوافقك في ذلك

س : — ولذا يجب أن تلاحظ الذين يدلون أعظم مقدرة ، وأرسخ ثبات ، في هذه المسائل ، وأثبت عزيمه الحرب وفي غيرها من فروع التهذيب ، وليس في الدروس فقط . ويجب أن نختارهم من بين رفقائهم المتأخرين ، ونحوّلهم شرفاً أعظم . يبدأ ذلك من سن الثلاثين فصاعداً . ويمتحنهم بالقسم السابق في المنطق ، لنرى من منهم يستغنى عن مساعدة عينيه . ومساعدة غيرها من الحواس ، ويتقدم لفهم الوجود الحقيقي بمساعدة الحقيقة . وهنا يلزم ، يا صديقي ، أعظم حرص غ : — ولأشئ سبب خاص

الحرية في طلب العلم

٥٣٧

امتلاك النفس

مقياس السجية المنطقية

الامتحان عموم كل فروع الإدارة

س : — ألم تبين مبلغ الشر الذي يساور فن المنطق في وقتنا الحاضر ؟

غ : — وما هو ؟

س : — التمرد الذي قد يألفه المناطقة غ : — حقاً أنك مصيب

س : — أو تستغرب ذلك ؟ أو لا تتساهل مع الأشخاص المذكورين ؟

غ : — أوضح مرادك

س : — تصور ما يماثل مانحن فيه . فافرض أن دعياً نشأ في وسط غني ، ذي

دعي
التصورات

علاقات واسعة بأسر شرفة ، يحيط به جمهور من المملقين . وافرض أنه لما بلغ رشده عرف أن الذين ادّعيّاه ليسا والديه ، على أنه لا يمكنه اكتشاف والديه الحقيقيين . أفقد أن تنبئني ما يكون تصرفه نحو مملقيه ، ونحو المحسوين والديه ؟ أولاً حين كان يجهل حقيقة أمره ، وثانياً بعد ما عرفها ؟ أو أنك تريد أن تسمع ذلك مني ؟

غ : — بل أريد أن أسمع

س : — أظن أنه ما دام يجهل الحقيقة ، يكرم المحسوين والديه وأقاربه ويعتبرهم

من المملقين . ولا يهمل أولئك إهماله هؤلاء في حال عوزهم ، ويكون عصيانه هؤلاء ومخالفته رغباتهم ، قولاً وفعللاً ، في المهم من الأمور ، أكثر إمكاناً من عصيانه المحسوين والديه ع : — ذلك مرجح

س : — ولكنه متى عرف حقيقة حاله فتر في إكرام ذينك الوالدين واحترامهما .

طور
الكشف
الجديد

أما المملقون فزاد اعتباراً لهم ، واصفاءً لتعليقهم ، عن ذي قبل . وشرع يمش حسب هوام ويصحبهم دون تستر . وإذ لم يكن ذا فطرة سالحة فلا يوجه نحو الذين ادعوا انهم والداه وأقاربه ، ولا يكثر لهم

غ : — وصفك طبيعي الصفة ولكن ما وجه الشبه بينه وبين طلاب المنطق ؟

س : — هذا هو وجه الشبه . إلى أعتقد أن عندنا ، منذ الصبوة آراء جازمة في ما هو

المعادل وما هو الجليل . وقد نشأنا على احترام هذه الآراء وطاعتها ، كما نشأنا على طاعة

الوالدين واحترامهم غ : — حقيق

س : — ثم أن تلك الآراء قد صدمتها أعمال مستحبة ، تلقى نفوسنا وتحاول أن

قبل عهد
الانتقال

تجذبها إليها . ولكننا تعجز عن استئثارنا إذا كنا أفضل كاملين . لأننا حينذاك نحفظ باحترام تلك الآراء ، وقيم على الاخلاص لها غ : — يقيناً

س : — ولكن إذا عرضت لأحدنا مسألة ما هو الجليل — وأجاب عنها ، كما كان

في عهد
الانتقال

قد تلقى من شارعه ، وخطى عملاً بقواعد المنطق ، وأثبت له التكرار ان ما كان يحسه جيلاً فيه من العيب والتشوية قدر ما فيه من الجمال — وكذلك في العدالة والصالح

وسائر الأشياء التي كان لها عنده أسمى درجات الاعتبار — فإظنك في تصرفه نحو الآراء القديمة من حيث طاعتها واعتبارها !

غ : — مؤكداً أنه لا يمتنرها ولا يطيعها كما كان يفعل قبلاً

س : — وما دام لا يعرف الحقيقة ، ولا يعتبر اعتقاده السابق كما كان يفعل قبلاً وفي الوقت نفسه يعجز عن اكتشاف الحقيقة ، أفلا يسلم نفسه للتقليد كل التسليم ؟

غ : — يسلم

س : — وبعبارة أخرى أرى أنه يهجر الولاء ويصير مستبيحاً غ : — لا شك في ذلك

س : — أفليست هذه طبيعة طلاب المنطق ؟ أو لا يجب أن يعاملوا بالرفق ، كما قلت الساعة ؟ غ : — وبشفقة أيضاً

س : — ولئلا تتحمل عبء هذه الشفقة على أبناء الثلاثين ألا يجب اتخاذ كل احتياط في تعليمهم المنطق ؟ غ : — مؤكداً

س : — أو ليس أعظم أنواع الاحتياط منهم عن تعاطي ذلك الفن في حداثتهم ؟ وأظن أنه لا يقوتك أن الأحداث وقد تنطقوا يتخذون المنطق آلة لمو ولسلية ، ويستخدّمونه لجرّد المعارضة ويقلدون في أعمالهم من انصف بالمغالطة ، مسرورين كالأجربة بتخديش كل من دنانهم وتزييقه ، بواسطة المنطق ؟ غ : — يفعلون ذلك في دائرة واسعة

س : — وإذا أحرزوا فوزاً كبيراً ، أو أصابهم الاندحار ، هبطوا سريعاً إلى جدد شعورهم السالف فيحقرون أنفسهم والفلسفة في نظر الآخرين غ : — من كل بد

س : — أمّا من كان أكبر منهم سناً ، فلا يسلم نفسه لهذا الجنون ، بل يميل إلى اقتفاء آثار الذين يحثون عن الحقيقة ويفحصونها لاغير ، دون الذين يعارضون لجرّد التسلية . والنسبة ان حزمة وتبصره يزدادان عوض أن يسبب استهتاراً طامساً في نفسه في كل المداهب غ : — مصيب

س : — أو لم تكن ندرس وسائل الاحتياط أيضاً لما قلنا في بعض المرات السابقة : ان النجيا التي يجب أن يدرس أربابها المنطق يجب أن تكون ثابتة منظمة وذلك ضد النسق المتبع اليوم ، الذي يبيح درس المنطق لأيّ كان ، ولو عديم الجدارة

غ : — تأكيداً كنا ندرس وسائل الاحتياط

س : — أفيسفي ، لدرس المنطق ، أن يستمر الرجل دارساً برغبة واجتهاد ، تاركاً لأجله كل ما سواه جانباً — كأن يترك كل شيء لأجل التمرين الرياضي — مضاعف المدة المخصصة للتمرين الرياضي غ : — هل تعني أن تكون المدة أربع سنوات أو سناً ؟

س : — لا بأس في جعلها خمساً وبعدها يرسلهم إلى الكهف الذي وصفناه ، ونأمرهم إن يتقلدوا القيادة في الحرب ، وفي المناصب التي تستلزم شبيبة ليمكنهم أن يحفظوا مركزهم

٥٣٥

نتيجة
الكشف
الجديدخطر المنطق
على
الأحداثطلاب
المنطق
الكبار سنأ

مدة
التحصيل
الثانوى

خلاصة
الموقف
الدينى

ازاء جيرانهم . وهنا أيضاً يمتحنون ثانية ليظهر هل يثبتون رغم كل غربة ، أو يترعون قليلاً عن ثباتهم غ : — وكمن الزمان تعين لذلك ؟

س : — خمس عشرة سنة . ومضى بلغوا الخمسين من العمر يرفع الذين غلبوا التجارب منهم ، وفاقوا الأقران في كل فرع ، علماء أو عمالاً ، الى المرتبة العليا . فيوجهون بصائرهم نحو الذى أفاض على الكائنات باهر أنواره ، ويثبتونها عليه . ومضى رأوا « جوهر الخير » وجب أن يتخذوه مثلاً ينسجون على منواله في تنظيم بلدهم ومواهبهم وأهسهم ، ويجب أن يشغل كلاً منهم في دوره باقى الحياة — ومع انهم يشغلون القسم الأكبر من وقتهم في الأبحاث الفلسفية ، فعلى كل منهم ، متى حان دوره ، أن يقف نفسه على مهام الدولة الصعبة ، ويشغل المناصب لخير دولته ومصالحها ، لا كشيء مرغوب فيه ، بل كواجب لاندوحة عن القيام به ، ومضى علموا واعدوا من الاحتياطى عدداً كافياً ، كما استعدوا هم ، لعلوا وامنصبتهم كحكام الدولة ، انسحبوا هم الى جزائر الأبرار . فقيم لهم الدولة الانصباب على نفقة الجمهور ، وتقدم لهم الذبايح كجساسة (أنصاف آلهة) اذا اذن وحى يئيشا بذلك . واذا لم يبع الوحي ذلك اقتصر على اكرامهم اكرام الأفاضل الأتقاء

النساء
شركات
فى الادارة

غ : — انت كشئال يا سقراط . وقد وصفت نموذج حكامنا خالفاً من كل عيب س : — قل و « نساؤنا أيضاً » ، يا غلوكون ، ولا تزعمن أن تعاليمى تنطبق على الرجال أكثر مما على النساء ، بناء على تمسكتنا من إيجاد نساء ربأت مواهب تتفق مع المنصب غ : — انت مصيب إذ يشاطرن الرجل كل عمل . حسب مبدأ المساواة الذى قرأناه س : — أفتوافق ان نظرتنا فى الدولة والنظام يمكنه التطبيق ، وليست مجرد رغبة ، وان يكن تحقيقها صعباً . ويقوم امكان تحقيقها بوسيلة واحدة ، وهي أن تناسط السلطة التامة فى الدولة بفيلسوف واحد يشعر شعوراً عميقاً بمخطورة الحق والشرع الناشئ عنه ، ويحترق الفخضة احتقاراً شديداً ، ويشتر العدالة أسى الواجبات وأحقها ، فيجرى ، يتخادم ومحب لخاص للعدالة ، اصلاً تاماً فى دولته غ : — وكيف ذلك

٥٤١
كيف يتربى
أبناء الدولة

س : — يجب فصل كل الذين تجاوزوا العاشرة ، وارسلهم الى الأرياف . ويجب تربية أولادهم بعيدين عن تأثيرات السجية الشائعة التى يتصف بها أبائهم وأتراب آبائهم ، حسب قوانين الفلاسفة وعاداتهم التى مر بك وصفها . فقل . أليست هذه أسهل وسيلة وأسرعها ، لتمسكين دولة ودستور ، كالذين مثلناهما ، من الوجود والنجاح ، فيكونان ، فى الوقت نفسه ، بركة للأمة التى تأصلها فى تربتها ؟ غ : — بكل تأكيد هكذا . وأرى انك أبنت يا سقراط الإسائط اللازمة لتحقيق دستور كهذا ، اذا كان تحقيقه من الممكنات س : — اولى ما قلناه كافياً فى شأن الدولة وشأن الفرد الذى يمثلها ؟ لا فى أى نوع من الرجال يجب أن يكون غ : — واضح وأرى أن بحثك قد بلغ نهايته

الكتاب الثامن

الحكومات الدنيا

خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في مطلع الكتاب الثامن ؛ في الموضوع الذي كان قد بدأه في ختام الكتاب الرابع ، لما قاطعه الكلام اديمتس وبوليبارخس ، وهو بيان الأنواع الأصلية في النظام العقلي والتنظيم السياسي

يمكن قسمة الحكومات الى خمسة أنواع كبرى ، هي الارستقراطية والديموقراطية والاوليغاركية والديموقراطية والاستبدادية . ومن ثم كان هنالك خمسة أنواع عظمى من صفات الأفراد ، تطابق أنواع الحكومة الخمسة . لأن الدولة (يقول سقراط) تحتاج أفراد أهليها ، فيرجع في درس سجيتهما الى درس سجيتهما

بحسبنا في الدولة الكاملة وفي الفرد الكامل ، أى في الارستقراطية والارستقراطية فبقي علينا أن نتبع أصل الحكومات الدنيا الأربع ، وأن تأتي على بيان سجيتهما

كل ذى بداءة ميال الى الذبول ، وعليه ففي مجرى الزمان ينشأ الانقسام بين طبقات الأمة الكاملة الثلاث ، كما بين أفراد كل منها . والنتيجة الراجحة هي حصول تسوية بين أحزاب الطبقتين العليين غرضها اقتسام ثروة الطبقة الثالثة ، والهبوط بها الى درك الخدمة والعبودية . وأشهر أوصاف دولة كهذه ترجيح كفة العنصر الحماسى البادى في الحرب وروح المطامع والقلق . وهي ما يدعوه سقراط . الديموقراطية او التيموقراطية . أى حكومة الشرف

ويقابل هذه الدولة الانسان التيموقرامى ، الذي يتغلب فيه العنصر الحماسى ، ومحبة الشرف . ويمكن تمثيله لأفقسنا بابن الارستقراطى ، الذي أغرته العوامل الرديئة على العروج عن اقتفاء آثار والده . فنتمو محبة الثروة التى ادخلتها التيموقراطية نوعاً ، وتزايد حتى تحول الى الاوليغاركية ، التى لبابها جعل الثروة أساس الجدارة . وهو اثم فظيع . ومن نتائج ان الثروة والفاقة يلغنان في الدولة أقصى مداهما . فنقسم المدينة الى قسمين ، غني وفقير ، يبغي أحدهما الآخر ، ويكيد له . وعلى هذا النحو نمثل لأفقسنا الاوليغاركى ابن التيموقراسى ، الذي صرمت فجأة حبال مطامعه ، فخرج ولده عن مسلكه الشريف واستسلم لحب الربح ، فيصير الانقسام في داخله كاللولة الاوليغاركية ، مع انه يحافظ على

المظاهر لكي تقرب آماله بالتجاح في طلب الثروة . فتنشأ بالتدريج طبقة خطيرة على الدولة هي طبقة الفقراء المعدمين ، التي تنزع أخيراً إلى السلاح فتقصي الأغنياء عن حدودها . وتوجب المساواة في الحقوق المدنية . هذه هي الديوقراطية . وأشهر أوصافها « الحرية »
المثالة إلى الاستباحة

وجرباً على الطريقة نفسها يقال ان الديمقراطية هي الرجل الذي أجلت رغبة الاسراف والتهتك فيه الرغبات المتدلة وحب الاحتشام الموروثة عن والده . فيعيش متمكناً بالذات ، تقوده مبادئ غير منتظمة ، متقللاً من لذة إلى لذة كما يسوقه الهوى . لأن الذات في مذهبه مثالة ، وتستحق الترية والرعاية على السواء . وبالاختصار شعاره : الحرية والمساواة
ثم ان التطرف في الحرية ، التي امتازت بها الديوقراطية ، يهيئ الطريق ، بواسطة رد الفعل ، إلى الاستبداد . ومستبد المستقبل هو ، أولاً ، بطل الأمة المختار في النزاع بين الأحزاب الاليفاركية . فنمو قوته تدريجياً ، وإذا بقي عاد أقوى مما ذهب . ثانياً ، اختيار حرس خاص له ، تحت ادعاءات مربية . وأخيراً يتحول مستبداً تاماً

من الكتاب

٥٤٣

مراجعة

ما تقرر

سقراط : — قد اتفقنا يا غلوكون في النقاط الآتية

إذا أريد انتظام الدولة ، أفضل انتظام ، وجب تقرير شيوعية النساء والأولاد ، والتهذيب في كل فروعه . وكذلك شيوعية المناصب في حال السلم والحرب . وأن يكون الملوك ممن أظهر أعظم مكانة في الفلسفة ، وأشد ميل إلى الحرب غ : — ثم اتفقنا إلى هذا الحد
س : — يضاف إلى ذلك اننا سلمنا انه متى رسخ مركز الحكماء لزم أن يحلوا جنودهم في مساكن مقررة الأوصاف . ولا يباح فيها ، حسب قرارنا ، ملك شخصي ، بل نكون ملكاً مشاعاً للجميع . وقد قررنا ، عدا تحديد حال البيوت ، إذا كنت تذكر ، إلى أي حد نأذن لهم أن يقولوا عن شيء ما انه ملكهم الخاص

غ : — نعم ، اذكر اننا قررنا أن لا يملك أحدكم ثروة ، كما فعل جميع الملوك الحاليين . وجزمنا انه يحق لهم كحكماء وجنود مدربة ، أن يتناولوا من الأهالي رواتب سنوية مقابل حكمهم . وأن يحصروا جهودهم في السهر على أنفسهم وعلى المدينة
س : — أصبت . والآن وقد انتهينا هذا الموضوع فلنذكر نقطة افترقنا ، لكي نتمكن

من استئناف السير في سبيلنا القديم

غ : — ليس ذلك بسير . فقد كنت تسكلم بجدي ، كما فعل الآن ، لفهمنا انك انتهيت الببحث في الحكومة المثلى ووصفتها « بالصالحه » ووصفت الرجل الذي ينظرها « بالصالح » . مع انه

كان في إمكانك ، على ما يظهر ، أن تخبرنا عن أفضل دولة وأفضل رجل . وقد صرحت ، في ذلك الحين ، انه إذا كانت دولتك على هدى فكل دولة سواها على ضلال . واذكر انك قلت في ما يتعلق بالنظم الباقية ان هنالك أربعة رئيسية جديرة بالاعتبار — ملاحظاً مساوياً ، عاطفاً النظر على الأفراد الذين يمثلونها في دورهم . حتى إذا ما وقفنا على أحوالهم كافة ، واتقنا في من هو أفضلهم وأرداهم تمسكنا من النظر في هل أفضلهم أسعدهم وأرداهم أشقاهم ؟ ولما سألتك أن تصف النظم قاطعك بوليمارخس وأديمنس الكلام . فانتجت في الحديث المتهيج الذي أفضى بك إلى موقفك هذا

س : — نعم الذاكرة ذاكرتك

غ : — فسمح لي لذا ، ان أغالبك كالمصارعين ، في موقعي السابق . فأعيد مسألتي الآتية ، وتفضل بإبداء ما في فك من كلام

س : — سأبذل جهدي

الحكومات
الأربع

غ : — فرغبني الخاصة هي أن أعرف الحكومات الأربع التي ذكرتها

س : — لا صعوبة في اجابة سؤالك . فالنظم التي أشرت إليها هي ذات الأسماء التالية

الأولى : — حكومة كريب وسبارطا التي أجمع الناس على امتداحها

الثانية : — تليها في الترتيب الحكومة الليباركية كما يدعوها ، وهي ملائمة بالمساوي

الثالثة : — الديموقراطية ، ضد الاولياركية وخليفتها

الرابعة : — وأخيراً ، الحكومة الزاهية وهي « الاستبداد » ، المغبرة لكل الحكومات

الآتية ، بل هي عبارة عن شر ادواء الدولة . ولا أراك قادراً أن تذكر هيئة سياسية أخرى

مستقلة الوضع . لمعلمي ان الحكومات الصغرى من سلطنات وامارات ، وما على شاكلتها

من الهيئات المنظمة ، يمكن اعتبارها داخلية في سلك هذه الأربع كحلفاء صغرى . وهي

معروفة عند اليونانيين والبرابرة غ : — اننا نسمع كثيراً عن حكومات كهذه

س : — أو تعلم ان أنواع السجية البشرية تساوى أنواع النظم عدداً ؟ أو نظن ان

تلك الدول تنبت على شجرة أو صخرة ، لا على تربة صفات الأفراد الأديية في كل دولة ،

باعتبار رجحان كل صفة منها في كفة الميزان ، وجرّتها كل شيء في أثرها ؟

الدول
تتألف من
الأفراد

غ : — أظن ان النوع الثاني هو أصلها الوحيد

س : — فإذا كانت أنواع الحكومات خمسة فهناك ، حتماً ، خمسة أنواع من النظام

العقلي في أفراد الناس غ : — يقيناً

أنواع الناس
خمس

س : — لقد نظرنا في الإنسان الذي يمثل الارستقراطية ، وبالصواب حكمتنا انه

عادل وصالح غ : — نظرنا وحكمتنا

٥٤٥

س : — فهل نخفض النظر الى أنواع الناس الدنيا ، وهم الجنس المشاغب ، الذي يطابق

نظام سبارطا ، والاوليغاركي فالديموقراطي فليستبد ، لكي نرسل النظر في أبعادهم عن العدالة ، وتقابلهم بأعدل الناس ؟ وعلى هذه الصورة نتم بحثنا في جزاء العدالة الخالصة ، والتعدي الكلي ، باعتبار سعادة أفعالها أو شقايتهم . فلما ان نسمع كلام راسيماخس وتبع التعدي ، أو ننضح لبيّنات البحث الخالي فنتبع العدالة غ : - يجب أن فعل ذلك من كل بدس : - فننظر ، جرياً على أسلوبنا الذي اخترناه منذ البداية في صفات الدولة الادبية ، قبل النظر في صفات الافراد . لأن هذا الاسلوب يؤدي إلى وضوح اتم . فلذا شئت بحث أولاً في النظام الطموحي (ليس عندي اسم أطلقه عليه فادعوه تيوكراسية او تباركية) ومنه انتقدم الى النظر في الرجل الطموح . ثم تنتقل الى الاوليغاركية والاوليغاركي . وبعد نظرنا في الديموقراطية نحول النظر الى الرجل الديموقراطي . واخيراً ندخل الدولة التي يحكمها مستبد ، ونتمم النظر فيها وفي النفس التي تمثلها . وحينذاك يمكن ان نكون قضاة اكفاء ، للحكم في القضية غ : - اسلوب كهذا ، أقل ما يقال فيه انه مقول .

حلقات
البحث

س : - فلننظر أولاً في نشوء التيموكراسية من الارستقراطية ، افلا يصح ان نضع القاعدة الآتية ؟ يبدأ التطور في كل نظام ، بلا استثناء في الهيئة الحاكمة ، وفيها ، فقط ، حين تصدع : وما دام أفراد تلك البيئة على وفاق يستحيل ان تهتر الدولة مهما تكن صغيرة غ . - بلى ، ان ذلك حق

تصدع ببيان
الامة

س : - فكيف تزعزع دولتنا يا غلوكون ؟ وكيف يحصل الشقاق بين الحكام ومساعدتهم ، أو بين أفراد هاتين الفئتين ؟ أمن رأى هوميروس أنت ، فخرج إلى الاهات الفن لتنبئك كيف حصل أول تصدع ؟ أو تقول انهم يتلاعبون في الكلام بأسلوب من أساليب الماسي فيوردونه بصورة الجد والترصن ، وهم يهزأون بنا كأننا أطفال لديهم غ : - وما هو جوابهم ؟

٥٤٦
دور التوليد
البشري

س : - هو مقارب ما يأتي : - . يفسر أن تزعزع دولة تنظمت على ما ذكرنا . ولكن لما سكن كل مخلوق في هذه الدنيا عرضة للزوال فليس من المحتمل أن يبقى الى الأبد حتى ولا نظام كهذا ، بل ينحل ويكون تفكك أوصاله على النحو الآتي : ليس المملكة البانية وحدها ، بل والحوائية معها أيضاً ، معرضة لتماقب الخصب والفعل جسداً وعقلاً . وهذا التماقب يجرى طبقاً لنظام دوري ، تقصر مدته أو تطول حسب طول حياة الأشياء . وبالنظر الى خصب جنسك أو فقده أقول ، ولو كان الأشخاص الذين هذبتهم واعدتهم للناسب حكاء ، إلا أنهم لا ارتباط عقولهم بالحواس ، فبالرغم من كل ملاحظة وحساب ، يجهلون الوقت الملائم ، فزل بهم القدم ويلدون ، أحياناً ، في غير الوقت الصحيح . أمادورة التوليد الإلهي فهي في العدد الثام : وأما دورة مواليد الناس فتتبعين بعدد هندسي ، وعلمها توقف حالة المواليد من خير أو شر . فحين يأذن حكامك . نجسلاً منهم ، بقران في غير

وقته ، فلا تكون ثمرة قران كهذا سعيدة أو منعمة . فيمتلك أفضلهم بقوة الساف عن غير جدارة ذاتية . ولما كانوا قد شغلوا مناصب آبائهم فلهم يتدثرون يستخفون بنا ، مسئين في الواجب عليهم كحكام . فيزدرون أولاً بالموسيقى ، ثم بالجنائز ، فيتهذب شباكك تهدياً رديئاً . والنتيجة انه يتبوأ المنصب من يقصر عن التميز بين أجناسك وبين أجناس هسودس ، أى بين الذهب والفضة وبين النحاس والحديد . واذا مزج الحديد بالفضة ، والنحاس بالذهب ، ولد شذوذاً متنافراً ، عديم المساواة . وحيث تأصل ذلك اثر عداة وحرباً . فيمكننا الجزم في ان قيام جيل كهذا مصحوب بالتصدع

٥٤٧

غ : — نعم وسنسلم ان جواب لإلهات الفنون هو الجواب الصحيح

س : — كيف لا وإلهات الفنون قد قالت . . .

غ : — وماذا قالت لإلهات الفنون أيضاً ؟

س : — متى حصل التصدع مال القسان الى التباعد — فيميل النصران الحديدى والنحاسى الى الارباح ، واقتناه الحقول والفضة والذهب ويتحول النصران الننيان البيدان عن العاقبة نحو الفضيلة . ونظام الأشياء القديمة . على ان النزاع المتبادل بين الحزبين ينتهي بالفهم المتبادل ، والاتفاق على اقتسام الأراضي والبيوت ، واستعباد أصحابها المسلمين ، ونحوهم الى طبقة سفلى كعبيد أرقاء للخدمة في الحرب والدفاع عن سلامة أسيادهم

اصول
عناصر
الدولة

غ : — أتيقن انك وصفت الانتقال الى التيموكراسية

س : — أو لا يؤسس هذا النظام وسطاً بين الارستقراطية والاوليغاركية ؟

غ : — بالتأكيد

س : — فإهي خطة الدولة بعد التحول ؟ أليس واضحاً انها والحالة هذه ، لما كانت في منتصف الطريق بين حكومتها الماضية وبين الاوليغاركية ، ماثلت الماضية ببعض الاوصاف والاوليغاركية ببعض الآخر ، مع وجود خصائص ذاتية فيها ؟ غ : — حتماً هكذا

س : — فحينذاك ، باعتبار ما تؤديه الطبقة المحاربة للقضاء ، وباعتبار فتوحها عن الزراعة والصناعة وسائر الحرف المنتجة ، وبفتحها مطاعم قومية ، ومزاولتها الجنائز الذى تستلزمه الحرب — في كل هذه النقاط تماثل النظام القديم . ألا تمانه غ : — بلى

س : — اما نحوها في من تواليه منصب الحكم ، لأن الحكام الذين في حيازتها طبقة غير نقية تمام النقاوة . بل هم مزيج يميلون في انحطاطهم الى الذين يتغلب فيهم ضيق الصدر والحدة ورجحان الميل الحربى ، وفي قدرتهم الحركات التى يستلزمها فن الحرب ، وفي قسوتهم الحياة بالضغائن ، في كل هذه الأمور تبدي خلقاً ذاتياً . ألا تبدي غ : — تبدي

س : — فبينما فطرتهم الجشعة تسوقهم الى اتفاق أنوال الآخرين ، مع الضن بأموالهم الخاصة ، لأنهم يقدرونها عظيم القدر ، ويكتمون أمرها . مستمتعين بملاذم السرية ، هاربين

٥٤٨

خصائص
التيماركية

عبادة
اللغات

بن الشريعة هرب الصغار من والدهم ، لأنهم بالقوة تربوا لا بالانقياس ، لاستهتارهم بالموسيقى الحقيقية المقزونة بالبحث الفلسفي العظيم ، وإلثارهم الجناز عليها

غ : — حقاً إنك تصف نظاماً مركباً من خير وشر

س : — نعم أنه مركب ، علي أنه باعتبار تنظيم النصر الحلي ، وهناك أمر خاص في أظهر مجاليه ، وهو روح التحزب وحب التمايز غ : — حقاً

س : — هذا هو أصل النظام ، وهذه هي أوصافه إذا اكتفينا بالتلخيص ، دون أن ندقق فيها . وهو أمر لا قصده . لأننا لا نقدر أن نميز بين الرجل الأعدل والأظلم في هذا المخلص . ولأن التهادي في شرح الأوصاف مما لا طائل تحه غ — مصيب

التباركي

س : — فأني رجل يمثل هذا النظام ؟ ما أصله وما صقته ؟

ادبنتس : أراه باعتبار روح الحزبية يمثل صاحبنا غلوكون أضبط تمثيل

٥٤٩

س : — ربما صح فيه ذلك كزبني ، ولكن باعتبار النقاط الآتية لا أرى طبيعة غلوكون تطابقه غ : — وما هي تلك النقاط ؟

مباب

التباركي

س : — أنه أعند من غلوكون ، وأقل غراماً بالأداب . ومع أنه يدرس ، ويرغب في سماع الخطباء ، ليس بخطيب . رجل هذه خلته لا يحقر العبد كالإنسان الكامل الهذيب ، مع كونه قاسياً في معاملتهم ولطيفاً في معاملة الأحرار . يخضع كل الخشوع للقضاة ، ولوعاً بالشهرة والمدح . لا يتطلبهما بواسطة الخطابة والسلاح والأعمال الحرية والسياسية ، وأفقاً وقته على الجناز والرياضة اد : — حقاً إن هذا هو الخلق الذي يطابق هذه الحكومة س — زد علي ذلك ، ألا يكون شخص كهذا مزدرباً الثروة في صباه ، لكنه يزداد حباً لها كلما كبر ؟ فانه على احتكاك دائم بطبيعة محبي المال ، وسجيته غير سليمة من الوصمة لأنه اعتزل أفضل حاكم . اد : ومن هو ذلك الحاكم ؟

س : — البحث العقلي الممتزج بالفلسفة ، وهو وحده ، بوجوده واستقراره بقي صاحبه ، ويمكنه من الاحتفاظ بالفضيلة مدى الحياة اد : — حسنًا تكلمت

س : — هذا هو خلق التيموكراسي ، الذي يمثل الدولة التيموكراسية

اد : — يقيناً

أصل

التباركي

س : — ويمكن تقب أصله على الصورة الآتية : أنه ابن رجل فاضل ، ولا يبعد أنه سكن مدينة ساء نظامها ، فتجنب الرقة والرافلت ، وأشبال ذلك بما يلبس الروح المتمردة ، مؤثراً الخسارة على المشاغبة اد : — صف لي تكون خلق كهذا

ثأير اوالدة

في تكون

التباركية

س : — يؤرخ ذلك منذ إصغاء الشاب لوالدته تنمير من تنكب زوجها عن مناصب الحكومة ، فصبرها بذلك وضعية القدر بين زميلاتها ، ومن أنها لم تره عباً كبيراً بالمال ولم يزاحم أحداً ، ولم يناضل أحداً ، كغيره من المرافعين في رده القضاء ، وفي الجمع

المدنية ، فكان يزدي كل هذه الأمور . وكانت تلوح عليه دائماً ظاهرات التفكير ولم يوجه نحوها اعتباراً كبيراً مع أنه لا يحتقرها . فاذ تئلي حنقاً على هذا كله تقول لولدها : أن أباه ليس رجلاً ، وأنه كثير الإهمال والتراخي ، وأمثال ذلك من الأقوال التي اعتادت الزوجات أن تقوه بها لا عابة أزواجهن

اد : — ولهن كثير مما يقال جرياً على خلقهن الخاص

ب : — وأنت عالم أن خادمتك شخص كهذا ، المكتدرات لصالح سيدهن ، يتلوت أحياناً عبارات من هذا النوع على مسمع ولده . فاذا رأين أحد مديني والده ، أو ممن أساوه إليه شيء ، ولم يصدر بحقهم قرار محكمة ، فانهن يحرطن الولد ، متى بلغ سن الرشد على الانتقام من أناس كهؤلاء ، فيكون أشد رجولة من أبيه ، وحين يخرج الشاب إلى الخارج تطرق سمعه وبصره أشياء كهذه من الآخرين . منها أن المسلمين العاكفين على أعمالهم الخاصة في المدينة يدعون سذجاً ، وهم قليلو الاعتبار . والذين يكثرون التدخل في شؤون الغير هم مكرمون ومحترمون .

تأثير
الخادمت
في الولد

تأثير
الآخرين فيه

فاذ يسمع الولد ، ويرى ، كل ذلك ، ويقارن بينه وبين ما كان يسمعه من والده ، وهو قلماً وفق في فحص مسالك الآخرين ، فيحذاك يصير بين قوتين متجاذبانه إلى جهتين متضادتين . من الجهة الواحدة والده يبغي القسم العقلي فيه ويسقيه . ومن الجهة الأخرى الناس يفتنون . العنصر النضبي والشهوي في طبيعته ويسقونه . ومع أنه ليس شاباً ردياً فقد اختلط بمعشر ردي ، فبلغ ، بتأثير العوامل المتضادة فيه ، نقطة متوسطة بين القوتين . وسلم زمام الحكم في داخله للعنصر المتوسط فيه الحاد المزاج المشاغب فصار نزقاً ذا حدة وإطباع

اد : — يلوح لي أنك أتيت على تصوير نشوء هكذا بالقيط

س : — فقد وقفنا على النظام الثاني والانسان الثاني

س : — أفلا تقول مع اسخليس

تختلف الممالك في البرايا رجال بالطباع ذوو اختلاف

أو لا تبدأ بوصف الدولة ، اطراداً لخطتنا ؟

س : — حسناً . فالنظام الذي يليه في الترتيب هو الاوليفاركي

اد : — ولماذا تسمى بالنظام الاوليفاركي ؟

س : — أعني به قدر الرجال بثروتهم ، فيحتكر الأغنياء الحكم ، وليس للفقير

فيه حظ ما

س : — أفلا نصف خطوات الانتقال الأولى من التيموكراسية إلى الاوليفاركية ؟

اد : — بلى ، نصفه

س : — لا شك في أنه حتى الأعمى يدرك كيف حصل ذلك الانتقال

النظام
الاوليفاركي

اد : - وكيف ذلك

تطور
التباركي

س : - ان الذهب المتدفق إلى كنوز القوم هو الذي قوض دعائم النظام الذي آتينا على ذكره . لأن أول نتائجه هي ان أرباب تلك الأموال اكتشفوا طرقاً للاقتاع ، فبدوا الشرائع بذا النواة ظهرياً ، وداسوا أحكامها ، ثم وأزواجهم

اد : - وأنه يستغرب أن لا يفعلوا ذلك

س : - وإذا لم أكن مخطئاً فانهم يشعرون في مراقبة أحدهم الآخر بعين الضيرة ، فينطبع هذا الخلق على المجموع الذي هم أعضاؤه

اد : - ذلك ما توقعه

س : - فيتهافتون على حشد المال . فيفقدون الفضيلة ويفقدون قدرهم بقياس ذلك التهاوت . هل تنكر الثقة الواسعة بين الفضيلة والثروة ؟ فانهما إذا وضعا في كفتي ميزان رجحت إحداهما بقدر ارتفاع الأخرى

اد : - ذلك حق بالتمام

س : - ومتى على قدر الثروة والمثرب في دولة بجنت الفضيلة والفضلاء أقدارهم

اد : - واضح

٥٥١

المال خطر
يهدد الفضيلة

س : - وكل ما عظم راج ، وكل ما حقر أهمل

اد : - يقيناً

س : - فبمد ما كان أشخاص كهؤلاء محاربين طموحين تحولوا عبيد الأرباح .

فيمدحون الأغنياء ويحطونهم ، ويولونهم المناصب ويزدرون الفقراء ويهملونهم

اد : - أكيد أنهم يفعلون ذلك

س : - فيستنون شريعة هي لباب النظام الاوليتاري ، ويعينون مبلغاً من المال ، كثر أو قل ، حسب المبدأ الاوليتاري ، يحظرون الاشتغال بالحكم على من لا يملكه . وينفذون شريعتهم بقوة السلاح ، إذا لم يجحوا قبلها بتأليف الحكومة بالأراجيف التي سبقوا فنشروها

اد : - انك مصيب

س : - هذا هو النظام الاوليتاري بالحرف الواحد

اد : - حقيق . فاي صفة هذا النظام ، والمساوى التي نعزوها إليه ؟

س : - أول مساويه دستوره . تأمل ماذا تكون النتيجة إذا اتقينا رباينة السفن باعتبار ثروتهم ، دون جداتهم الفنية ، ورفضنا ذا الجدارة في الملاحة لفقروهم

اد : - تكون حالة عزلة في أسفار البحار

س : - الا ينطبق هذا الحكم على كل إدارة وكل عمل . مما يكن نوعه ؟

اد : - هكذا أظن

س : - أفقتني الدولة من هذا الحكم ، أم ترى انه يشملها ؟

اد : - بل أراه يشملها بقياس صعوبة ادارتها وسموها

س : - فهذه واحدة من مساوى الاوليتارية وهي عزلة

اد : - بكل وضوح

مساوى
هذا النظام

١ : نبد

الجدارة

اعتداداً

بالمال

- س : — وهل الخطيئة الثانية أخف منها ؟ اد : — وما هي ؟
- س : — تخسر مدينة كهذه وحدتها ، وتصير اثنتين ، الواحدة مؤلفة من الفقراء ،
والأخرى من الأغنياء . والفرقان ساكتان معاً ، يكيدان أحدهما للآخر
- اد : — أو كذا أنها ردية
- س : — ولا يستحسن عجزهم (كما لا بد أن يكون) عن إصلاح نار الحرب — لأنهم
إذا سلّحوا العلة واستخدموهم روعهم هؤلاء أكثر من العدو الظارجي . وإذا تردّدوا في
استخدامهم وجب أن يظهروا أوليائركين حقيقيين في المعركة القلية . ويجب أن نصيف
إلى ذلك أن عيبتهم المال تعارض الميل لدفع ضرائب الحرب اد : — أنك مصيب
- س : — ولترجع إلى النقطة التي ذكرناها تذكراً فيها سلف : أنظن أن من الصواب
أن يتطاعى الأفراد أكثر من عمل واحد ، في وقت واحد ، من زراعة وتجارة وحرب ،
وهو الواقع في نظام كهذا ؟ اد : — لا . لا كلام في هذه الخطيئة .
- س : — فانظر هل الخطيئة التالية أرفع الخطيئات التي يؤدي إليها هذا النظام ؟
- اد : — وما هي ؟
- س : — أريد بها عادة السماح لواحد أن يبيع ثروته ، فيقتنيها سواء — فيسكن البائع
الدولة من غير أن يكون جزءاً منها ، لأنه ليس تاجراً ، ولا صائناً ، ولا فارساً ، ولا جندياً
من المشاة ، بل فقيراً معدماً اد : — لم يسمح بفعلة كهذه في أحد النظم السالفة
- س : — ولا يتمتع سقوط سخايا كهذه في مدن النظام الأوليغاركي وإلا لما كان بعض
اتباعه غاية في الثراء ، والبعض الآخر غاية في العاقة اد : — حقيق
- س : — دعني ألفت نظرك إلى نقطة أخرى . لما كان المرء يتفق الدرام في أيام غناه هل
كان فيه مثقال ذرّة من الفائدة للدولة ، باعتبار السبب الذي نفقه الساعة ؟ أو أنه مع ظهوره
بأنه واحد الحكام ، لم يكن واحداً منهم على التحقيق ، ولا خادماً للدولة بل هو مستهلك
ثروتها ؟ اد : — بل هو ذاك الثاني . فأنه وإن ظهر حاكماً فأنه هو مستهلك
- س : — أفتريد أن نحبس كذا ذكر النحل الذي هو كوكبه في الفقير ؟ هذا هو المسرف
بلاء على الدولة اد : — لاشك في ذلك يا سقراط
- س : — أو ليس صحيحاً ، يا أديتنس ، أنه ، وإن لم يسلح الله ذكور النحل الطائرة
بمحار ، فقد سلح ذكور النحل البشريين بمحار لاذعة ؟ ومع أن الظالمين من الحمار يقتضون
العمر متسولين ، فأحبابهم الذين يؤفّقون كل نوع من المجرمين اد : — يا أكثر تحققي
- س : — فواضح إذاً أنك متى رأيت متسولين في مدينة تعلم أنه يكن فيها لصوص
ونشالون وسارقو هياكل ، وأخذان كل نوع من أمثال هذه الجرائم اد : — حقيق
- س : — ألا ترى المتسولين كثيرين في مدن الحكم الأوليغاركي ؟

٢ : النزاع
والانشقاق٣ : المعجز
عن الدفاع

٥٥٢

٤ : تعدد
أعمال
الشخص
الواحدانتقال
الثروة

العاقبة

الطينيون

ذكور النحل
البشريون

- اد : - بلى ، كل الأهالي ، عدا الحكم ، متسولون
 س : - أفن رأينا ما يأتي أم لا ؟ ان هنالك أشراً كثيراً أيضاً ، في أمة ذات حمت
 من هذا النوع ، والحكم يجهلون في خضدها اد : - انه من رأينا بكل تأكيد
 س : - أفلا نقول ان نقص التهذيب ، وسوء حال الجمهورية ، وقساد نظام البلاد ،
 هي العوامل التي أوجدت هذا النوع من الناس فيها ؟ اد : - بلى نقول
 س : - حسناً ، فهذه وأمثالها هي حال دولة تحت الحكم الاوليفاركي ، وهذه هي
 خطيئتها ، اذا لم تقل أكثر من ذلك اد : - لست بعيداً عن الصواب
 س : - فلنتخيم بحثاً في الجمهورية المدعوة أوليفاركية وهي التي يتمين حكمها بقياس
 الثروة . ولننظر في الانسان الذي يمثلها ، كيف نشأ ، وأي نوع من الناس هو
 اد : - فلننظر في ذلك من كل بد
 س : - ألا يتم انتقال الانسان من التيموكراسية الى الاوليفاركية ، على الصورة
 التالية ، أو ما يقاربها ؟ اد : - وما هي
 س : - كان للتيموكراسي ولد يتخرب بالده . ويتقني خطواته . فانتبه الولد بقة . واذا
 به يرى والده غاصاً مع الدولة ، كما لو كان على صخرة غارقة - براه بعدما قاد جيوش
 وطنه ، أو شغل ساميات المناصب : قد قيد للمحاكمة ، لأن الوشاة عطلوا سمعته ، فلما ان
 يحكم عليه بالاعدام ، أو ينفي ، أو تنتزع حريته ويُسلب كل أرزاقه
 اد : - ذلك ممكن الحدوث
 س : - حسناً يا صديقي . فلما رأى الولد ذلك ، وفقد كل ثروته ، ذعر ذعراً شديداً
 وسقطت للحال عن عرش نفسه المطامع والمروءة ، ولانت شكيمته . واكب على جمع
 المال بسبب فقره . فاقصد درهيمات قليلة أنماها وزادها ، حتى جمع ثروة . أفلا نظن ان
 انساناً كهذا ينصب على عرش نفسه عنصري الشهوة والطمع ، ويمسحها ملكاً شريعياً
 مزداناً بالتاج المثلث والصوالة والخنوم ؟ اد : اظن
 س : - وأظن انه يطرح الصفتين ، العقلية والحسية ، الى جانبيه كخدم وعبد -
 فلا يأذن للأولى أن تبحث في شيء ، أو تسأل عن شيء ، إلا كيف تنمي الثروة . ولا يدع
 الأخرى تحترم ، أو تكرم ، سوى النفي والأغنياء ، ولا ترغب في مطعم إلا المال ، أو
 ما يؤدي إلى إحرازه
 اد : - لا تغيير أشد وأسرع من تغيير هذا الشاب من طامع الى الرضاة الى طامع بالربح
 س : - فقل لي أوليفاركي شخص كهذا أم لا ؟
 اد : - على كل حال أن الولد الذي ولد منه هذا الانسان يمثل نظامه سابق نظام
 الاوليفاركية

اسباب
وجود ذوى
المخات

٥٥٣
الاوليفاركي

بد تصوير
الاوليفاركي

الفاقة سبب
التقريب
والبطل

اوصاف
الاوليفاركي

- س : — فلننظر هل يمثل هذا (الولد) الاولياركية
 اد : — فلننظر ٥٥٤
- س : — اول كل شيء ألا يمثل الاولياركية بتعليقه أعظم شأن بالمال ؟
 اد : — أكيد أنه يمثلها بذلك
- س : — وأيضاً في كونه مقترراً كندوداً ، يقتصر على سد رمقه بأقل نفقة
 اد : — بالتام
- س : — وبعبارة أخرى أنه انسان خسيس ، يتنزع الرجز من كل مصدر ويحرص عليه . رجلاً يبعثه الكثيرون من الناس . أخطئ أنا في زعمي ان هذا هو حال رجل يمثل النظام الذى نصفه ؟
 الاد : — اذا أردت رأيي فاني أراك مصيباً . وعلى كل فالدولة الاولياركية والشخص الذى هو تحت البحث ، كلاهما ، يقدر المال فوق كل شيء
- س : — وأظن ان سبب ذلك هو أنه لم يكاف نفسه عناء التهذيب
 اد : — لا أظن . والا لما اتخذ له قائداً أعمى ، وشرقه فوق الحد
- س : — فدعنى أسألك : ألا يمكن القول ان رغبته الطفيلية ، المائلة رغبات ذكر النحل
 وهى إما تسوئية أو جنائية ، تنمو فيه لسبب نقص تهذيبه ، وان اعتبارات أخرى حكيمة
 تقمعا ؟
 اد : — مؤكداً يمكن القول
- س : — أو تعلم أين يجب أن نقش عن مصادرها
 اد : — أين ؟
- س : — في كون (ذكور النحل) أوصياء على اليتامى ، أو ما هو من هذا النوع مما
 يسهل فيه الارتكاب
 اد : — حقيق
- س : — أفلا يتضح من ذلك أنه في معاملاته الأخرى التى يتضمن له فيها ظاهر عبدائه
 حسن السمعة ، انما كان يقمع طائفة من الشهوات الرديئة في نفسه ، التى لم يخضعها بواسطة
 الذهن ، أو بالامتناع بأن أكفائها خطأ فطبع . ولكن الضرورة ، ومخاوفه الخاصة ، غلبته
 أن يقنمها لأنه كان يرتجف خوفاً على ثروته
 اد : — واضح كل الوضوح
- س : — حقاً يا صديقي ان اتفاق هؤلاء القوم ما ليس لهم بريك انهم يمتلكون شهوات
 ذكور النحل
 اد : — يمتلكونها بكل تأكيد
- س : — انسان كهذا هو بعيد عن السلام الداخلى . رجل ذو رأيين ، لا ذو رأييه
 واحد ، مع أنه غالباً يشعر أن رغبته الدنيا مقهورة أمام العليا
 اد : — حقيق
- س : — ولذا أظن أن هذا الانسان يبدى ظاهراً أفضل من ظاهر كثيرين . أما فضيلة
 النفس الحقيقية ، المتقنة بالانساق ، فعلى منبسط الثريا
 اد : — هكذا أظن
- س : — والمقتدر مزاحم صغير في الحياة المدنية ، في كل سبق ، وفي كل بكفافة على
 الجبن

الاول
عباد المالالثانية
الشعالثالثة
الطبعالرابعة
عدم التهذيبالخامسة
الاذىالسادسة
الطبع
والشع
رائداهالسابعة
تصرفه في
اموال الغيرالثامنة
تقسيم القلبالتاسعة
الرياءالعاشر
الجبن

امتياز شريف . لأنه لا يتفق من ماله ليربح لنفسه شهرة ، حذراً من إيقاظ ملكة الاتفاق في نفسه ، باستفزازها للاشتراك في معترك كهذا . فيتبع في جهاده الخط الاوليفاركي ، أي أنه يحارب بقسم صغير من قوته . وعلى الغالب يصون كيسه ويرضخ للانحدار
اد : — تماماً هكذا

س : — أفتردد في تصديق المطابقة التامة ، والمثابرة الصحيحة ، بين الدولة الاوليفاركية وبين المقتر المتصيد الأموال ؟
اد : — كلا البتة

س : — والآن نلوي عنان البحث لفحص الطرق التي بها تنشأ الديمقراطية ، والسياسة التي تقتبسها يوم تنشأ . لبكي تتمكن من الكشف عن طبيعة الرجل الذي يمثلها ، وتقيمه أماناً للحكم عليه
اد : — نعم يلزم أن نخطو هذه الخطوة

س : — ألا يتم الانتقال من الاوليفاركية الى الديمقراطية بالرغبة الوثابة المفيضة في الثروة الطائلة ، التي يعتقد العامة أنها أعظم البركات ، ومحسبون اقتناءها ضربة لازب ؟
ويتغنى الانتقال على الصورة الآتية
اد : — أرجوك أن تصفها

س : — لما كانت قوة الحاكمين في الدولة الاوليفاركية متوقفة ، كل التوقف ، على ثروتهم كانوا يأبون أن يمنحوا شبان العصر المتهتكين من تذيير ثروتهم . لأنهم يأملون أنهم بانزعج أرزاق هؤلاء ، باقراضهم لإيام الأموال بالقوائد الفاحشة ، يزدادون ثروة وشرفاً
اد : — ليس في ذلك أدنى شك

س : — أو ليس واضحاً أنه يستحيل على أفراد الدولة ، حينذاك ، إطرء الثروة مع المحافظة التامة على العفاف . لأنهم لا يأمنون إغفال أحد المطلبين . إما العنى أو العفاف
اد : — غاية في الوضوح

س : — فحكام دول كهذه باباحتهم غير المشروعة ، التهنك المطبق ، قد يجرون الشباب البكرام الحتمد الى الفقر .
اد : — نعم يجرونهم

س : — فيمكن شبان بلوا بالفقر على هذه الصورة في زوايا المدينة ، مبحزين بالأسلحة وبالحمات ، بعضهم مدفوع بالليون ، وبعضهم بحرمانه من الحقوق المدنية ، وبعضهم مدفوع بالأمرين معاً — فيسكبدون للأغنياء المحدثين وينفضونهم لاقتراعهم ثروتهم منهم . كذا يفعلون بكل من يفضلهم كثيراً ، ويمسبون بحب الثورة
خ : — حقيق

س : — ومن الناحية الأخرى هؤلاء المالبون يظلون يرمقون مصلحتهم بالنظر . كأنهم لا يرون موقف أعدائهم . ومتى آنسوا فرصة في أحد المتخلفين طعنوه في الصمم بنبال أموالهم المسمومة ، واستردوا منه القوائد أضعاف رأس المال . وبهذه الوسيلة يكشر المتسولون وذكور الحل في الدولة
اد : — ذلك ما يفعلون

الديمقراطية
والديمقراطيحب الثروة
بده التطورالثروة
والعفاف
في كفي
الميزانمطالب
الثروة

٥٧٥

المرابون

س : — ولا تتجه همته إلى استئصال شأفة هذا الشر المستطير ، بمس تحريم بيع الشعب أرزاقه للاتفاق على لذاته ، أو وضع قانون جديد لاتقاء هذا الخطر
اد : — وأى قانون نفي

س : — أعني به القانون الذى يلى قانوننا الأول حسناً . موجباً على الأهالى اقتناء الفضيلة لأنه إذا جعل قانون العقود الاختيارية على مسؤولية المتعاقدين ، كانوا أقل وقاحة فى معاملاتهم المالية فى المدينة ، وكانت الشرور التى نحن فى صدها أقل انتشاراً
اد : — نعم أقل كثيراً

س : — فوالحالة هذه ، حين يقابل الحكام والرعية ، أحدهما الآخر ، أما فى سفر ، أو فى شغل آخر ، سواء أكان ذلك زيارة الأماكن المقدسة . أم حملة عسكرية يخدمون فيها فى الجيش أو فى البحرية ، أم حين يشهد أحدهم تصرف الآخر فى ساعات الخطر ، حيث لا يسع النفي أن يزدري الفقير ، لأنه كثيراً ما يحدث كثيراً أن النفي الذى تربى فى مجبحة العيش ، واتعم بوفرة الخيرات ، يجد نفسه كئيفاً إلى كتف ، مع فقير شديد العزل لو حته الشمس ، وهو (النفي) يلهث منهوكاً — فحينذاك أتظن أنه يذهب عن ذهن الفقراء فى موقف كهذا أن ينالهم كانت العامل فى إثراء أقوام عديمي الجدارة كهؤلاء ؟ أو تظن أنه يمكن أحدهم ألا يهمس إلى أذن أخيه قائلاً : ان حكمتنا بطول فارغة ؟

اد : — كلا . إلى أعلم أنهم يفعلون هكذا

س : — كما أن الجسم المصاب لا يحتاج إلى أكثر من سبب من الخارج ليثور عليه المرض ، وأحياناً ينقسم على ذاته من غير عامل خارجي ، هكذا الدولة . فانها تقاتل الجسم المعتل فى شئونها . فلا تحتاج إلى أكثر من مستند طفيف ، من حليف خارجي اتصل بأحد أجزائها من مدينة اوليغاركية ، أو من حليف آخر من مدينة ديموقراطية ، لتفتش داء خطر ، ونشوب حرب أهلية . أو لا تضطرم منازعات الأحزاب أحياناً دون ما تأثير خارجي ؟

اد : — تضطرم بالتأكيد

س : — فننشأ الديموقراطية بفوز الفقراء . فيقتلون بعض خصومهم ، وينفون غيرهم ويتفقون مع الباقين على اقسام الحقوق والمناصب المدنية بالتساوى وينبغي فى دولة كهذه أن تكون المناصب بالاقتراع

اد : — لقد وصفت نشأة الديموقراطية ، سواء تم ذلك بالحرب أو بانسحاب خصومها من الميدان مذعورين

س : — فأخبرنى كيف يتصرف هؤلاء فى إدارة الدولة ؟ وما هي صفات هذا النظام الثالث ، وواضح أننا سنجد الانسان الذى يمثل مطبوعاً بطابعه وموسوماً بميسمه

اد : — حقيق

المواقف
السكافة
تدل السادة

جسم الدولة
المعتل

٥٥٧

منبت
الديمقراطية

أوصاف
الديمقراطية

س : — فأول كل شيء ألبسوا أحراراً ، أو ليست حرية القول والفعل فاشية في ١ : الحرية
الدولة فيفضل المرء ما يشاء ؟ اد : هكذا قيل لنا

س : — وحيث فشت الاباحة رتب كل فرد نظام حياته وفقاً لمذاته ٢ : الذات
اد : — واضح أنه برتبة

س : — وعليه أرى أنه ينشأ في هذه الجمهورية أعظم تباين في الخلق ٣ : التباين
الخلق
اد : — ينشأ من كل بدء

س : — وقد يكون هذا النظام أجمل النظم ، لأنه مزخرف بكل أنواع السجيا ٤ : الزخارف
فيلوح جميلاً كالثلوب المزركش بكل أنواع النقوش . وقد يعجب الكثيرون بهذه الجمهورية
كأجل الأشياء ، عجب النساء والأولاد بالثياب الزاهية الألوان

اد : — كثيرون يعجبون بلا شك

س : — نعم يا صديقي الفاضل ، وإذا كنا نقف عن جمهورية فن حسن الرأي لإيجادها
اد : — ولماذا ؟

س : — لأنها تحوى كل أنواع الحكومات بسبب الاباحة التي ذكرتها ، وإذا أراد ٥ : الحرية
أحد أن يؤسس دولة كما كنا نعمل الساعة فليقصد إلى مدينة ديمقراطية ، سوق الجمهوريات ،
ويختار الصفة التي تختلج له ، ويؤسس دولته عليها

غ : — ويمكن أن نقول ، آمين سلامة العواقب ، أنه لن يحل في اختيار غايج

س : — ثم انك غير مضطر أن تتولى منصباً في هذه الدولة ، وإن تكن فيك المواهب ٥ : الحرية
التي يستلزمها الحكم . ولا تضطر إلى الخضوع للحكومة ، إذا لم تكن مريداً . أو أن تذهب
إلى الحرب لأن مواطنيك خاضوا عجايبها . أو تطلب السلام لأنهم طلبوه . ثم تأمل في أنه
ولو أنك القانون عليك أن تتولى المناصب ، أو تقلد الحكم ، فأنك تفعل هذا وذاك ، إذا
نسئ لك ، غير هيئاب . فقل أليس نمط حياة كهذه ساراً كثيراً ، ولو إلى حين ؟

٥٥٨

اد : — نعم . ربما إلى حين

س : — أو ليست وداعة بعض المجرمين في المحكمة أمراً قبيحاً ؟ أو لم تلاحظ أن ٦ : عدم
انفاذ الحكم
أناساً محكوماً عليهم بالإعدام ، أو بالنفي ، في هذه الدولة ، لا يزالون يسرحون في عرض
الشارع ، ويمرحون في الأبطال في ميدان العرض ، كأن لا أحد يراهم أو يسأل عنهم

اد : — لاحظت أمثلة كثيرة من هذا القبيل

س : — أو ليس بديماً صبر الحكومة ، ونفوقها التام في زهيد الأمور ، بل كرهها ٧ : تفهق
رجلها
التعليم الذي أثبتناه لما أسسنا دولتنا ، وهو أنه : لا أحد يمكنه أن يكون صالحاً ما لم يكن
ذا عبقرية خارقة ، وقد ألف الموضوعات الجميلة منذ حداثة ، ودرس الدروس العالية ؟ فإ

أقطع فعلتها في دوس هذه القوانين بقدميها ، دون أن تكلف نفسها أقل عناء في اقتفائه آثار السابقين في مضمار السياسة ، عن بلغ مراتب الشرف ، إذا أبدوا حسن نية نحو العامة

اد : — كبرت فعلة تصدر منهم

س : — هذه بعض خصائص الديموقراطية . ويمكننا أن نضيف إليها بعضاً آخر من أمثالها . والأرجح أن تكون جمهورية مستحبة ، فوضوية ، ملونة ، تعامل جميع الأفراد بالمساواة سواء كانوا متساوين أو لا

اد : — ان حقائق تجليها هي غاية في الوضوح

س : — فائذن لي أن أسألك أن تفحص خلق الفرد الذى يطابقها . فهل تبدأ بالبحث عن أصله كما فعلنا بالجمهورية ؟

اد : — نعم

الرجل
الدمقراطي

س : — أفليست مصيباً في ظني أنه ابن الاوغاركي الشحيح الذى تربى في كنف والده وتخلق بخلقته ؟

اد : — دون شك أنه هو

س : — وهذا الابن كأبيه يقيم الشهوات التي غلب به إلى التبذير ، لا إلى جمع المال . أعنى الشهوات التي عرفت أنها لذات غير ضرورية

اد : — انه يقيمها

س : — ولثلاث فخطب خطب عشواء أفتريد أن تحدّد الشهوات الضرورية والشهوات غير الضرورية ؟

اد : — أنى أريد

توما
الشهوات

س : — أفليس من العدالة اطلاق لفظ « ضرورية » على الشهوات التي يتذرّع علينا هجرها ، والتي سدها خير لنا ؟ لأن طبيعتنا لا يمكنها ألا تشعر بهذين النوعين من الرغبات ، أيمكنها ؟

اد : — مؤكداً أنه لا يمكنها

س : — فتحن إذا مزكون بادعائنا ضرورتها

اد : — مزكون

٥٥٩

س : — أو لسنا مصيبين إذا قلنا ان الشهوات غير الضرورية هي ما يمكننا تركه في التهذيب الباكر ، والتي وجودها لا يأتينا بنفع ، بل قد يكون ضاراً

اد : — انما مصيون

س : — أفلا يحسن بنا أن نورد مثلاً من نوعي الشهوات كليهما ، ليكون عندنا صورة عامة منهما ؟

اد : — ذلك لازم حقاً

أمتة من
الشهوات

س : — أفليست شهوة الطعام ، (الخبز واللحم البسيط) اللازم للصحة ، والذي اعتاده الجسم ، ضرورية الحياة ؟

اد : — هكذا أظن

شهوة
الطعام

س : — وشهوة اللحم ضرورية على الأقل لسبيين ، كونها نافعة ، وكونها ضرورية لقوام الحياة

اد : — نعم

س : — وشهوة الخبز ضرورية بقياس تأديتها إلى تحسين صحة الجسم

اد : — مؤكداً

س : — وأما شهوة اللحم الأخرى ، غير البسيطة ، التي يمكن الأكثرين تجنّبها وهي مضرة للجسم وللنفس أيضاً في سبيل طلبها المحسكة والغاف ، فمن الصواب إدراج شهواتها في قائمة « الشهوات غير الضرورية »

اد : — غاية في الصواب

اللحم
المضرة

س : — ألا تحسب شهوات النوع الثاوي خاسرة والأولى رابحة ، لأنها تساعد على الاتساج ؟
 اد : — بلا شك

س : — أفيمكننا أن نحكم في الحب ، وفي باقي الشهوات هذا الحكم نفسه ؟
 اد : — نعم

س : — أو لم تصف الرجل الذي لقبناه مؤخرأ « بذكر النحل » بأنه مُثقل بالذات والارغبات الخاسرة ، وأنه مُحكوم بشهوات غير ضرورية ؟ ووصفنا الرجل الذي تحمكه الشهوات الضرورية بأنه شحيح وأوليغاركي
 اد : — وصفناهما دون شك
 س : — فلنعد اليهما . ونبين كيف تحوّل الاوليفاركي ديموقراطيأ
 اد : — وكيف حصل ذلك ؟

س : — أريد أن تفرض أن بدء تحوّل الشاب ، من أوليفاركي قلبأ وقالبا إلى ديموقراطي ، يؤرخ منذ ذاق عسل ذكور النحل ، بعدما نشأ كما كنا نقول الساعة في الحجل والشح ، وتعرّف الى وحوش ضارية جهنمية ، قادرة أن تمده بكل نوع من اللذات العديدة والوجاهات المتنوعة
 اد : — لا يمكنى إلا أن أفرض

س : — أو يمكننا أن نقول ، أنه كما تحوّل الدولة إلى أحد النوعين بمساعدة طيفة خارجية ، نجعلها بها صفة مشتركة ، كذلك يتحوّل الشاب بمساعدة خارجية تساعدنا أنواع الشهوات قتيب بها إلى أحد النوعين اللذين فيه بداعى العلاقة والجائسة
 اد : — مؤكدا أنه يمكننا

س : — وإذا عضد العنصر الاوليفاركي حليفأ خارجي ، ناشئ إما عن والده أو عن أقرابه الذين أنبوه وكتبوه . فحينئذ ينشأ في داخله نضال هائل بين الميلين
 اد : — بلا شك

س : — وقد يستسلم الميل الديموقراطي في داخله إلى القوة الاوليفاركية ، فتتمزق بعض الشهوات ، أو تنفج بسبب وجود حاسة الحجل في عقل الشاب ، فيستتب فيه النظام

اد : — ذلك ما يحدث أحيانا

س : — على أن شهوات جديدة نسيبة التي أبعدت تنشأ فيه خفية ، وبسبب نقص في تدريب والده تزداد عدداً وحولاً

اد : — هذا هو الواقع عادة

س : — فتجره هذه الشهوات إلى محبة القديم باقترائها فيه سرأ فتتوالد بكثرة

س : — وأخيراً تحاصر الشهوات حصن قلب الشاب خلوه من المعرفة الصحيحة والطلب الحليل ، والنظريات السديدة التي تسهر على مراقبة نفوس الذين تحبهم الآلهة

اد : — وذلك هو أفضل

٢ : الشهوات
 الروحية

٥٦٠

تحويل الفرد

الحرب
 الداخلية

شهوات
 جديدة

الحرب
 القدسة

س : — ولتعزيز مركزها تنفث في نفسه ميلاً إلى الصلف والغرور وآراء زائفة
فتنتزع منه حصن النفس اد : — هكذا تفعل

س : — أفلا يعود إلى الشهوات ويساكنها ؟ وإذا بحث أحد أقاربه بنحدرات إلى
العناصر المقتصدة في نفسه أوصد الميل إلى الغرور والصلف في وجهها أبواب الحصن
الملوكية فتحول دون دخولها ، وتمنع وصول النصارح إلى نفسه كالسفراء الدوليين . أو لا
تقاتلها مواجهة وتريح المعركة ، فتصف الحياة بالحلقة ، وتطرعه خارجاً كما سير حقير . وتطرد
الضاف مهائناً ، ملقية إياه جبانة ؟ أو لا تبرهن بمساعدة الشهوات الأخرى المدعية النفع ، على
أن التوفير والاعتزان فظافة وجهل فتبعدهما إلى ما وراء الحدود ؟

اد : — هكذا تفعل بكل تأكيد

٥٦١

سوء المنقلب.

س : — فهذه الصورة تحل نفس أسيرها من الفضائل ، وتحل محلها الخايز الكبرى ،
وتتقدم إلى إرجاع التمرد والتهتك والوقاحة ، تصحبها السفاهة والشراسة بحاشية كبيرة بآنية
عظيمة وهي متوجة فتفخهما وتلقبها ألقاباً أنيقة . فتدعو السفاهة حسن التريسة ، والتمرد
دمائة ، والقوضى حرية ، والتهتك نخامة ، والوقاحة شجاعة ، أفليس هذا هو الطريق الذي
فيه يهوى الشاب بعد ما تربى على رعاية الرغبات الضرورية فقط ، لينجو من رق
الاستعباد ، ويقمع الشهوات غير الضرورية واللذائذ الضارة ؟ اد : — يتحدر بكل وضوح
س : — ثم ينق هذا الانسان ملاً ووقتاً وجهوداً ، على اللذات غير الضرورية كما
على الضرورية . وإذا كان حسن الحظ ، لم يفرق في الفجور ، ومضى تقدم في السن وخف
ضوضاء الشهوات في نفسه يسترد بعض تلك الفضائل المقصاة عنه ، ولا يسلم نفسه للفزاة
تسليماً كلياً — وفي تلك الحال لا يميز بين لذاته ، بل يسير مع أية لذة عرضت له في طريقه .
وبعد أن يسد هذه يلتفت إلى الأخرى — فلا يحترق إحداها بل يرباعها سواء بسواء

التساؤل

اد : — بالتعم هكذا

س : — وإذا قيل له أن بعض اللذات صالح شريف ، وبعضها سافل شرير ، وأنه يجب
اتباع تلك واعتبارها وهجر هذه واحتقارها ، رفض هذا التعلم الصحيح ، ولم يأذن بدخوله
إلى نفسه . بل يهز رأسه لدى سمع هذه الأقوال هزة الانكار ، مضراً على أن الشهوات
كلها متائلة ، وتلزم رعايتها على السواء

مسار
الشهوات

اد : — نعم هذه حاله ، وهذا تصرفه

س : — فيعيش يوماً فيوماً يسابر الشهوة الطارئة — آونة يشرب على نيمات الموسيقى
مع مزاوله التمارين الرياضية — وآونة يكسل فيهمل كل شيء ، ثم يمش عيشة طالب
الفلسفة ، ويطلب أن يشترك في المصالح العمومية وينهض إلى الخطابة ، مدفوعاً بالسيا . بعامل
حالي ، وتارة يقتني خطوات كبار القواد ، متهافناً على امتيازاتهم . ثم يتحول تاجراً حنبذاً

رجل
الاصواف
العديدة

منهُ للتجار الناجحين . وليس في حياته نظام ولا قانون رادع . بل يكف على مسرته ، وحرته ، وسعادته ، إلى نهاية الحياة

اد : — لقد أجدت وصف الحياة التي يميلها من كان شعاره « الحرية والمساواة »
 س : — نعم ، وأراها حياة متعددة الوجات ، كثيرة الأوصاف . وأرى هذا
 الانسان بما فيه من مخلف الأوصاف الجميلة ، يمثل بطبعه المدنية التي أتينا على وصفها —
 رجلاً يحسده كثيرون وكثيرات ، وفيه مثل كثيرة لختلف الجمهوريات والنظم
 اد : — حقيق

س : — فإذا فعل إذا ؟ أن يجعله مثلاً للديموقراطية فانه يُحقّ دُعي ديموقراطياً ؟
 اد : — نجعله كذلك

س : — بئ علنا فقط ان نصف أجمل الجمهوريات وأجل الناس ، أى الاستبدادية والمستبد
 اد : — انك مصيب تماماً

س : — هلم يارفيقي العزيز ، وقل كيف نشأ الاستبداد ؟ فالواضح انه يُنخبط إلى
 من الديموقراطية اد : — واضح

س : — فهل تلد الديموقراطية الاستبداد ، حتماً ، على النحو الذي ولدتها الاوليفاركية ؟
 اد : — أوضح ذلك

س : — الخير الأعظم عند الاوليفاركي ، هو المال الكثير ، الآلة التي بها شيد بنيانه ،
 أليس كذلك ؟ اد : — نعم ، هو المال
 س : — فالرغبة الزائدة في طلب المال ، والتضحية بكل شيء في سبيل الحصول عليه ،
 قوّضا ركن الاوليفاركية اد : — حقاً

س : — أفيمكننا أن نقول أن الديموقراطية كالأوليفاركية تقتلها الرغبة الزائدة في
 ما تحببها الأ عظم ؟ اد : — وما الذي تظنه خيراها الأ عظم ؟

س : — هو « الحرية » . فانها أجمل ما في الديموقراطية . ولذا كانت الملاذ الأ وحدها لمن
 فطر على حب الحرية اد : — حقاً ان هذه هي اللهجة المثبتة
 س : — فلنعد إلى العبارة التي كنت أحاول الساعة أن أصوغها وهي : أمصيب أنا
 في قبولي ان الرغبة الزائدة في شيء واحد ، وأغفل كل ما سواه ، فهو الديموقراطية ، كما
 هو كالأوليفاركية ، ونمهد السبيل إلى الاستبداد ؟ اد : — وكيف ذلك ؟

س : — حين نزول الدولة الديموقراطية ، المتعشة إلى الحرية ، تحت سيطرة رؤساء
 أشرار ، وتجاوز الحد في ارتشاف كؤوس الحرية — أرى انها تشرع في مقاضاة حكمها
 كأوليفاركيين أشرار ، وتزوم عقابهم بهذه التهمة . إلا إذا رضخوا لها كل الرضوخ
 ورضخوا لها كأس الحرية مترعة اد : — ذلك ما يحدث

نطاول
 الديموقراطيين
 على حكمهم

خير
 الاوليفاركية
 الاعظم

س : — وتهين الخاضعين للحكام ، وتلقبهم « عبيداً مختارين » و « حاشية عديدة النفع » . أما الحكام الذين يقتلون الرعية ، والرعية التي تقتل الحكام ، فتمدح على السواء وتكرمهما سرّاً وجرهاً . ألا ينتج عن ذلك ان الحرية تبلغ في هذه الدولة أقصى مداها ؟

اد : — أكيد ، انه ينتج

٥٦٣

س : — نعم يا صديقي ، أفلا تتسرّب عدوى القوضى الفاضية في الدولة إلى البيت ، وتنتشر في كل ناحية ، وأخيراً تتأصل حتى في البهائم ؟

اد : — وماذا تفهم من ذلك ؟

س : — أعني ان الوالد يقتل طفلاً ، فيبدى الخوف من أولاده ، والولد يقتل رجلاً فيمتنن والديه ، ولا يهابهما اظهاراً لخزيته . وان الأهالي والدخلاء والأجانب ، كلهم ، على قدم المساواة

صفارة الوالد
ووقاحة الولد

اد : — افك مصيب باعتبار نتائج هذه الأشياء

س : — أطلعك على بعض النتائج ، فدعني أطلعك على بعض آخر . يهاب الأستاذ تلاميذه ، في تلك الأحوال ، ويلقهم . ويحتقر الطلاب معلمهم ومهذبهم . وبالأجمال يمثل الأحداث الشيوخ ويقارعونهم قولاً وفعلًا . ويسفل الشيوخ في تمثيل الصغار فوحاً ومرحاً ، لثلاً يظهروا ، على زعمهم ، شكسين

س : — وأقصى ما يبلغ أهالي هذه الجمهورية من الحرية ، أيها الصديق ، هو تطاول العبيد ، من الجفسين ، على حرية أسياهم . وقد فاني أن أذكر إلى أي حد تمتد هذه الحرية المتبادلة بين الرجال والنساء

ترفع العبيد
على أسياهم

اد : — أفلا تنبس بينت شفة ، جرياً على قول اسخيلس

س : — من كل بد ، واني ممن يفعلون ذلك حين أخبرك ان من لم يختبر بنفسه لا يصدق ان البهائم تمتلك حرية في هذه الحكومة أكثر من كل حكومة أخرى . فتبدى الخيول والخمر بطرها بما أحرزت من حرية ورفعة ، فتجري سراعاً صادمة كل من لا يحيد عن سبيلها . وعلى هذا القياس تتماذى الحيوانات الأخرى في الحرية

الحرية
والبهائم

اد : — انك تقص عليّ حلي . فان ذلك ما اختبرته في تجوالي في الأرياف

س : — فلنجمع كل هذه الأمور معاً . أفتردى انها تنتهي عند هذا الحد ، وهو ان الأهالي ، نظراً إلى شدة إحساسهم ، لا يهتمون أدنى إشارة إلى الاستعباد ؟ وأنت عالم ان الأمر ينتهي بهم إلى ازدياد الشرائع المكتوبة والشفاهية لثلاً يروا ، على قولهم « ظل سيد »

القوضى
الاجتماعية

اد : — أعلم ذلك جيداً

س : — فهذه هي البداية الجميلة السارة أيها الصديق ، إذا لم أكن مخطئاً ، التي منها يتولد الاستبداد

اد : — حقاً انها سارة . فإذا يحدث بعد ذلك ؟

س : — يقشو في الديمقراطية الداء الذي فشا في الألباناركية فدمرها . ويزيد في هذه ممّا وفسكاً بسبب إباحة المحيط ، فيؤدّي ذلك الى الاستعباد . وكل محاولة تبذل

٥٦٤

للتغلب على سير الحوادث العلمية تؤدي إلى تقيض المقصود منها . هذا الحكم نافذ في كل أنواع الحكومات ، ولا يختص بفصول السنة ، ويملكى النبات والحيوان
اد : - ان ذلك طبيعي

س : - ولا يمكن أن تقضى الحرية الزائدة إلى غير العبودية الزائدة . سواء في هذا رد الفعل
الحكم الدول والأفراد اد : - أنها تقضى إلى ذلك
س : - فالأرجحية الكبرى قاضية بأن تكون الديوقراطية ، والديوقراطية وحدها ،
واضحة أسس الاستبداد - أي أن أشد حرية وأعظمها تضع أسس أشد استبداد وأقله
اد : - أجل ، أنه بيان معقول

س : - ولكن ليست هذه مسألتك ، بل كنت تسأل ما هو الداء الذى يشند في
الأوليغاركية والديوقراطية فيحول هذه إلى الاستبداد اد : - هذه هي مسألتى
س : - حسناً إلى أشير إلى طبقة الكسالى والمسرفين التى يكون فيها الشجع قائداً
والجبان تابعاً . وقد شبهنا أولها بذكر النحل ذى الحمة ، والثانى بعديم الحمة إذا كنت تذكر
اد : - أذكر ذلك . وبحق هما كما تقول

س : - فهاتان الفئتان هما كالبلغم والصفراء في الجسم العضوي ، يسببان اضطراباً في
كل حكومة . فيأمرهما طبيب نطاسى وقاض خير كربي النحل ، يخطط للأمر فيحول دون
نشوءهما ، إذا أمكن . وإذا ظهرا فانه يقصيهما بأسرع ما يمكن ، مع أقراس الشهد التى
يصنعانها اد : - ذلك هو الواجب من كل بد
س : - فلنضع المسألة بهذه الصورة لنرى ما نروم رؤيته على وجه أوضح
اد : - وكيف ذلك ؟

س : - لنفرض أن الديوقراطية قسمت إلى ثلاث فئات ، كما هو الواقع . يؤلف الذين
وصفناهم كأسلفنا إحدى هذه الفئات وتنتشر فيها الإباحة كما في الأوليغاركية اد : - حقيق
س : - ولكنها أشد في الأولى منها في الأخرى اد : - وكيف ذلك ؟
س : - كانت هذه الفئة في الأوليغاركية مردولة محرومة من المناصب ، فاتصفت
بالضعف ونقص الخبرة . أما في الديوقراطية فهم ، إلا بعض أفرادها ، صاحبة الأمر .
فيجهر أشد أعضائها بالقول والفعل ، ورفقاؤهم من حولهم على المقاعد يجراون بالاستحسان ،
دون معارضة . فتدار كل أعمال الجمهورية ، إلا ما ندر ، بأيدي هؤلاء اد : - مؤكداً
س : - أضف إلى ذلك فئة ثانية فصلت عن المجموع اد : - وما هي ؟

س : - إذا انصب الجميع على حشد المال ، فأكثرهم انتقاماً بالطبع يصيرون أغنام
اد : - أرجح حدوث هذا ، فأستخلص من ذلك أن أسرع وأعزر ما يجنى هؤلاء

الناس : عمل يشاهده ذكور النحل

فئات
الديمقراطية
الثلاث

فئة الكسالى
والمسرفين

الفئة الثانية
الأغنياء

دا : - الأمر أكيد . لأنه كيف يتسنى للفقراء أن يشاروه ؟

س : - ويدعون مثرين ، وذلك يعنى فى عرفانهم أنهم علف ذكور النحل

اد : - ذلك قريب جداً من الواقع

٥٦٥

س : - وجهور العامة هو الفئة الثالثة ، وهم العاملون بأيديهم . لا يتدخلون فى السياسة ، وليسوا أغنياء كثيراً . وهذه الطبقة أوفر عدداً فى الديوقراطية ، وأعظم شائناً ، اللهم إذا اجتمعت كلمتها

الفئة الثالثة
العامة

اد : - حقيق ، ولكن اجتماع كلمتها نادر ، إلا إذا أصابت فسطاً من العمل

س : - ولذا نصيب ، على الدوام ، فسطاً منه بشرط أن يحتفظ زعمائها لأنفسهم بالقسم الأكبر من أموال المثرين ، التى يستلونها منهم ويوزعونها على العامة إذا أمكنهم ذلك

انتزاع
أموال
المثرين

اد : - لاشك فى أنها نصيب سهماً من العمل بهذه الوسيلة

س : - فتقتضى الضرورة على المسلوبين بالزام خطة الدفاع عن أنفسهم ، بالخطب فى جماهير العامة ، على قدر طاقتهم

الاثام

س : - ولهذا السبب يهتمون بالثورة على الأئمة ، ولو كانوا لا يريدون الثورة ، بأنهم اوليغاركيون

اد : - لاشك فى ذلك

س : - فيصرون أخيراً اوليغاركيين حقيقين ، أرادوا أو لم يريدوا ، لأنهم يرون العامة مقتنعة بأنهم اوليغاركيون ، لنقص معلوماتها ، وقيام الوشاة ضدهم بمحملة منظمة ، قصد لإفساد سمعتهم ، وإقناع العامة بأن الأغنياء اوليغاركيون . هذه إحدى مساوى ذكور النحل ، أرباب الحماة ، الذين أثبتنا على ذكرهم

اد - حتماً هكذا

س : - فتقوم المرافعات ، ويثور الاضطهاد . وتصدر الأحكام من كل فئة ضد أختها

اد : - حقيق

بطل العامة

س : - أو ليس من عادة العامة اختيار لطل خاص بولونه قضيتهم ، ويحتفظون به ويعظمونهم

اد : - نعم انها عادتهم

س : - وحيث نشأ الاستبداد كان ممكناً الرجوع فى درس تاريخه الى هذه البطولة ، وهى الأصل الذى منه نشأ الاستبداد

اد : - ذلك واضح

أصل
الاستبداد

س : - فاقم الخطوات الأولى فى تحويل البطل إلى مستبد ؟ أيمكننا أن نرتاب فى ان التحويل يؤرخ منذ شروع البطل فى عمل الرجل المذكور فى أسطورة هيكول زفس الليسي باركاديا ؟

اد : - أية أسطورة ؟

خطوات
الاستبداد

س : - ان العابد الذى يذوق معنى الانسان ، ممزوجة بمعى الذباح ، يتحول ذئباً . ألم تسمع هذه الأسطورة ؟

اد : - بلى سمعتها

س : - فتى رأى بطل العامة منها هذا الرضوخ ، الى حد أنه لأحاجة فيه إلى إراقة

٦٥٦

الخطوة
الاولى
البطش

دم القريب — أفلا يضطهدهم بدعوى مختلفة ، شأن أمثاله ، فيلطح يديه بالدم ، ويزهق الأرواح البشرية ، فيمتص دماهم بنفتين نجستين ، ويلحسها بلسان غير طاهر — فينفي ، ويقتل ، ويصدر أمراً بالغاء الديون ، وإعادة توزيع الأراضى — الا يلزم عن ذلك أن رجلاً كهذا ، اما أن يقتاله أعداؤه ، أو أنه يزداد استبداداً ، فيتحوّل ذنباً ؟

اد : — لا مندوحة عن أحد هذين الأمرين

الخطوة
الثانية
الشوكة

س : — هذا مصير الرجل الذى يناوىء المالبين
س : — فاذا تقي ثم عاد من مفناه ، رغباً عن مقاومة أعدائه ، أفلا يعود مستبداً تاماً ؟
اد : واضح أنه هكذا يحدث
س : — وإذا رأى أعداؤه أنهم عاجزون عن نفيه بواسطة الشكاية يكيدون سرّاً لاغتياله
اد : — هذا ما يحدث عادة

الخطوة
الثالثة
الحرس
الحامس

س : — فتداركاً لهذا الخطر ابتكر كل من ولي الأحكام الحيلة المبتذلة ، وهي أنه يطلب من الأمة أن يعيّن حرساً ، لئلا يحسروا حديقهم المقدّى
اد : — تماماً هكذا

الخطوة
الرابعة
الارهاب

س : — فيلي العامة هذا الطلب ، لجزعهم عليه ، مع أنهم آمنون على حياتهم
اد : — تماماً هكذا
س : — والنتيجة أنه متى لاحظ ذلك مثير ، عن يمتنون الديمقراطية ، فحينذاك يحدث ما نصّ عليه الوحي وهو يد كريسيس ، وهو : —

يطير ملتقاً بشوب هرمس دون وقوف في دياجى النلس
لجنيه شأن أخس الأفس

اد : — لا مندوحة له على الجبانة

س : — ومن قبض عليه من أعدائه فالى الاعدام
اد : — بالتأكيّد

الخطوة
الخامسة
سحق
المقصوم

س : — أما البطل فى مأمن ممن وقفوا تحت نيره الثقيل . فلقد أوقع كثيرين وفاز بنفسه بمركبة الدولة ، ونحوّل إلى مستبدٍ عظيم
اد : — لا غنى عن ذلك
س : — أفبحث فى سعادة الإنسان . وسعادة المدينة ، التي ينشأ فيها ابن الموت هذا ؟
اد : — بكل تأكيد . فدعنا نعمل ذلك

تدرج
السبتد
أولا
التلفظ

س : — أفلا يهشّ فى مستهلّ حكمه وأوائل استبداده ، ويش ؟ أو لا يجتنب من قابله منكرآ أنه مستبد ؟ ويكثر من الوعود فى السر والعلن ؟ أو ليس مما يفعله أيضاً إلغاء الديون ، وتوزيع الأراضى على العموم ، ولا سيما على أشياعه ؟ ويتظاهر بالوداعة والحنان على الجميع ؟
اد : — لا يمكن أن يكون غير ذلك

- ثانياً الغزو
س : — متى أراح نفسه من أعدائه ، بعضهم قبيحاً ، وبعضهم صالحاً ، بشرع في شن الغارات ، ليظلّ الشعب في حاجة إلى قائد
اد : — هذا مسلكه الطبيعي
- ٥٩٧
ثالثاً
الضرائب
س : — أو ليس من مقاصده أن يفقر شعبه بكثرة الضرائب فيصيرون محتاجين إلى القوت اليومي . ولهذا السبب يصبحون أقل استعداداً للتأمر عليه
اد : — واضح أنه كذلك
- رابعاً
الحروب
س : — أو عظمى أنا في ظني أنه إذا ارتأى في بعضهم ، بأنهم يثبون في الأمة روح الحرية لكي لا يدعونه يملك بإسلام ، وطن النفس على القذف بهم إلى ميدان الأعباء لينجو منهم ، فيكون شغله الشاغل إصلاح تار الحرب ؟
اد : — ذلك لازم
- س : — أفلا تزداد الرعية بذلك مقتاً له ؟
اد : من كل بد
- س : — أو لا ينتج بالضرورة أن بعض أشياعه يصارحه برأيه ، ويبدله الأفكار ، عائباً عليه إدارته
اد : — هكذا ينتظر الانسان
- خامساً
الاضطهاد
س : — فإذا رام الطاغية أن يستتب له الأمر ، وجب أن ينحس كل هؤلاء من طريقه ، فلا يُبقي على ذى جدارة من أعدائه ولا من أصدقائه
اد : — واضح أن يفعل ذلك
- سادساً التنفى
س : — فيرقبهم مدققاً ، ليرى من فيهم رجل ، ومن بكرم النفس ، ومن ثيبه ، أو غنى . ولحسن حظه أنه ، أراد أو لم يرد ، فالضرورة قاضية عليه أن يكون عدواً للجميع . وأن يكيد لهم حتى يطهر المدينة منهم
اد : — واضح أنه يفعل ذلك وبأله من تطهير عظيم
- س : — نعم . فانه يفعل شديداً يفعل الأطباء في تطهير الأجسام ، أولئك يُخرجون من الجسم المواد الفاسدة ويقيمون الجيدة ، أما السيد فيخرج الجيد ويبقى الفاسد
اد : — هذه خطته الوحيدة ليستتب له الحكم
- س : — فهو مقيد ، بأقصى ضرورة ، إما أن يعيش بين أشخاص منحطين ، أكثرهم عديم النفع ، ويكون مكروهاً منهم ، أو أنه لا يعيش
اد : — هذا هو التخيير
- س : — وبقياس ازدياد بغضهم له ، لسوء سلوكه ، يرى أنه في حاجة إلى حرس أوفر عدداً وأصفي اخلاقاً له . أليس كذلك ؟
اد : — من المعلوم أنه كذلك
- س : — فن يأتى إذا ؟ ومن أين يأتي بمخدم أمناه ؟
اد : — يأتيونه على جناح السرعة إذا جاد عليهم بالمال
- س : — أقسم أنك تهكر بمجموع من أجانب ذكور النحل
اد : — لم تخطئ الظن
- س : — أفيتردد في تجنيد الجنود في الحان
اد : — وبأى طريقة
- ثامناً
تقريب
الاولاد

- س : — بانتزاع العبيد من حوزة الوطنيين ، وتحريرهم ، وادماجهم في الحرس الخاص
 اد : — لا يتردد في ذلك لأن أشخاصاً كهؤلاء يحط بهمته
- س : — وما أسعد تفتته بالاستبداد اذا اتخذ رجالاً كهؤلاء. أصدقائه ، وملازمين أمناء
 بعد أن أفنى الأولين ك : — حقاً أنه يسلك هذا المسلك
- س : — أفلا يعتبره أصحابه هؤلاء كثيراً ويصحبه الشبان منهم ، أما الكهلون
 فيبغضونه ويهجرونه ؟ اد : — وكيف يمكن أن يكون غير ذلك ؟
- س : — فلم يخطئ الناس في حسابهم المآسى على حكمة ، ويوريدس أمهر كتابها حكماً
 اد : — لاى سبب ؟
- س : — لانه قال القول التالي ، وهو مظهر تعقل وتسكر : المتبذون حكماء في
 عاصمة الحكمة : ولا ريب في أنه أراد بالحكمة اشباع المستبد
- اد : — ومن مزايا الاستبداد العديدة انه محبوب الميأ عند يوريدس ، وعند غيره
 من الشعراء
- س : — فسيمدونا كتاب المآسى كأنا س حكماء ، مع مقبسى نظامنا لجمهوريتنا ،
 على رفضنا دخولهم في دولتنا لأنهم مطروا الاستبداد
- اد : وأعلن ان كل كتاب المآسى الأدياء سيمدرونا
- س : — وأعتقد انهم ، في الوقت نفسه ، سيطوفون بالدول الأخرى ، ويجمعون
 الجوع ، ويستأجرون أناساً مغوّهين ، ذوى أصوات عالية ، يجرؤن الناس الى الديمقراطية
 والاستبداد اد : — مؤكداً انهم يفعلون ذلك
- س : — فيكافأون على هذه الخدمات ، ولا سيما من قبل المتبذين ، كما توقع من
 قبل الديمقراطية في دائرة ضيقة . وعلى قياس ارتفاعهم في الدولة يقل أكرامهم بالتدريج ،
 كأنه عجز عن الارتقاء لضيق النفس اد : — تماماً هكذا
- س : قد خرجنا عن موضوع البحث ، فلنعد اليه . كيف يعال جيش المستبد القوى
 الجرار ، المتعدد الأنواع ، المعرض لأنواع التغيير والتبديل ؟
- اد : — الأمر واضح انه اذا كان في المدينة أوقاف فان المستبد يبيها وينفق ثمنها
 عليهم ، مهما ينتج عن ذلك ، ويوالى هذا العمل من حين إلى حين ، تحقيقاً للضرائب عن
 مناكب الأمة
- س : — واذا نضب هذا المورد فلماذا يضل ؟
- اد : — واضح انه يمد يده الى أرزاق والديه ، لاعالة نفسه ورفاقه ورجاله ووصيفائه
- س : — فهمتك . انك تعنى ان العامة الذين ولوا الطاغية يولونه وأتباعه
 اد : — لا يمكنه التنصل من ذلك

تاسماً
 استبداله
 الاحرار
 بالسيد
 ٥٦٨

عائراً
 تأله المستبد

١١ الدعاة

١٢

التصرف
 بالاقواف

١٣

التصرف
 بأرزاق
 الوالدين

س : — أرجو أن توضح فكرك . فإذا رفض الجمهور هذه المهنة ، وزعموا أنه ليس من العدالة أن يعول الوالد ابنه الراشد بل بالعكس يجب على الابن أن يعول والده ، وأنهم ولدوا الطاغية وعالوه لا ليصيروا عبيداً له متى اشتد ساعده ، ويمولونه مع جماعة الغوغاء ، بل لكي يتحرروا تحت إدارته من أغنياء الأمة « المرأة » كما يدعون — وعلى فرض أنهم طردوه من المدينة مع رفقاته ، كما يطرد الوالد ولده من بيته مع أصحابه الكيرين المشاغبيين ، فإذا يلي ؟

اد : — لا ريب في أن العامة سيفعلون ذلك ، لأنهم يكتشفون ضعفهم إزاء من ولدوا وربوا وعظموا . وأنهم وقفوا في طرده موقف الضعيف تجاه القوي

س : — ماذا تعني ؟ أيجرؤ الطاغية على والده ، فيرفع يده عليه ويضربه ، إذا عجز عن اقناعه ؟ اد : — نعم أنه يفعل ذلك متى انتزع سلاح والده

س : — فطاغيتك إذا عقوق يقتل والده ، قاسى القلب على الشيوخ . فتكون الحكومة ، من ثم ، مستبدة جبراً كما يقول المثل : قفز العامة من مقلاة الأحرار فسقطوا في نيران الاستبداد التي أضرمها العبيد . وبعبارة أخرى أبدلوا الحرية السابقة أوانها باستبداد هو أشد مرارة من كل أنواع الاستبداد اد : — هذا هو مجرى الأمور بلا ريب

س : — حسناً . أفيعالقونا إذا حسبنا أننا قد بحثنا بحثاً كافياً في انقلاب الديمقراطية الى استبدادية وأبناً أوصاف الاستبداد حين نشأ ؟ اد : — قد بحثنا بحثاً كافياً



الكتاب التاسع

المستبد

خلاصته

وأخيراً نأتى إلى المستبد . وهو ابن حقيقيّ للديموقراطي — رجل نسوده شهوة واحدة ، تسمى تدريجاً لحاية كل الشهوات الأخرى وسدّ أشواقها . وهو مملوء بالأشواق ، ميّال أبداً لسدها بتضحية كل رباط طبيعي . وهو متمرد متعديّ نجيس . هذا هو مستبد دولة الإستبداد المستقيل

الدول كالأفراد باعتبار نسبتها إلى السعادة والشقاء . وواضح أن الدولة الأرستقراطية أفضل الدول وأسعدّها . ولا نكسر أن الإستبدادية أشدها تعساً وشقاء . ولذا كان الأرستقراطي أفضل الحكام وأسعدهم والإستبدادى بالقياس نفسه ، أردأهم وأنفسهم ثم أن في نفس الإنسان ، كما بينا ، ثلاثة مبادئ خاصة ، العقلي أو الحكيم ، والنضبي أو الشريف ، والشهوي أو محب الكسب . فالفيلسوف يعظم الحكمة كعصر أعظم لذة . ورب الجهود يمجّد الشرف ، ومحب الرّبح يطري الثروة . فأى هؤلاء الثلاثة على هدى ؟

أيهم يحكم أعدل حكم ؟ واضح أنه الفيلسوف . لا لأنه وحده مختبر أنواع اللذات الثلاثة فقط ، بل لأن البضو الذي يصدر الأحكام مختص به . فنستنتج أن لذا نذ الحكمة لها المنزلة الأولى . ولذا نذ الجّد المنزلة الثانية . ولثروة الثالثة . فقد وجدنا أن الحكمة والفضيلة والسعادة أمور متلازمة لا تفترق . وأيضاً : من يستطيع أن يقول ما هي اللذة بالتحقيق ؟ من غير الفيلسوف يعرف كنهها ؟ وهو وحده خبير بالحقائق . فنحن على حقّ إذا قلنا أن اللذة الحقيقية تحصل حين تحسن النفس توفيق اللحن بإدارة محب الحكمة ، أو المبدأ العقلي ، فكلما كانت الرغبة (الشهوة) أعقل كانت سعادتها أوفى : فإكان أكثر نظاماً وشرعاً هو أكثر عقلاناً . ورغبات الأرستقراطي هي الأكثر نظاماً وشرعاً ، فسدها أكثر إسعاداً . ومن الناحية الأخرى رغبات المستبد أبعد الرغبات عن الشرعية والنظام ، ولذا كان سدها أقل لذة ، وها نحن قد وجدنا ثانية أن الأرستقراطي أسعد من المستبد

والآن نحن في مركز النقد لتعليم تراسيما خس القاتل : أنه غير المرء أن يكون متعدياً ، إذا أمكنه التملص من عقوبة جرائمه بتلبسه بظواهرات المدالة : فيمكننا أن نصور النفس البشرية بصورة مؤلفة من رجل ، وأسّد ، وأفعى متعددة الرؤوس . وقد اتحد الثلاثة في شكل بشري . ومتى تم ذلك أمكننا القول أن من يدعى أن التعدي موافق فهو بمثابة المصر

على أن الموافق هو تجميع الإنسان وأعضائه ، وتغذية الأسد والحية وتقويتها . على أن ذلك فرض غريب . فإذا اعتبرنا كل ما تقدم استنتجنا أن الأفضل للإنسان أن يحكمه مبدأ إلهي عادل . ويجب أن يكون ذلك المبدأ في داخله إذا أمكن ، وإلا ففرض الحكم عليه من الخارج ، ليسود التلاؤم علاقانا الإجتماعية باعتبارنا بسيادة واحدة عامة . وغرض العادل الخاص حفظ التلاؤم بين الظاهر والباطن ، وهو الذي يفرغ نفسه في قالب الجمهورية الكاملة ، ولا شك ، توجد في السماء إن لم يكن على الأرض

متن الكتاب

س : — بقي علينا أن نبحث في كيف يتحول الديوقراطي مستبدًا ، وما هي مجتبه بعد التحول . وهل يحيا حياة سعيدة أم حياة ناعسة ؟

٥٧١

اد : — حقًا أن هذا الذي بقي

س : — أتعلم ماذا أروم أيضًا ؟

اد : — ماذا أروم ؟

س : — أرى أننا لم نوضح الشهوات ، نوعها وعددها . فإذا فاتنا ذلك كان بحثنا غامضًا

اد : — لم يفت بعد هذا الخلل

س : — حقًا أنه لم يفت . وإليك ما أروم أن نلاحظه في القضية التي أمامنا ، وهو

بالذات غير
المشروعة

إذا لم أكن مخطئًا ، ما يأتي : ان بعض اللذائذ والشهوات غير الضرورية هي مما تنكره الشريعة ، ويظهر أنها تُولف قسبًا أصليًا في كل إنسان . فإذا ضبطتها الشرائع والرغبات الفضلى في النفس ، بمساعدة النهن ، فَمَا أن تزول زوالًا تامًا ، أو يبقى عدد قليل من الضعيفة منها ولكنها في قسم آخر من الناس تظل كثيرة وقوية

اد : — ما هي الشهوات التي تشير إليها ؟

س : — لني أشير إلى الشهوات التي تنور في النوم . حين يكون القسم العقلي الأليف ،

مثار
الشهوات
المسكرة

الحاكم في النفس ، تائمًا . والقسم الحيواني الوحشي المملوء طعامًا وشرابًا ، قائمًا على الخلفيتين . وقد طار عنه نومه ، اشتغالا بسبب أشواقه الخاصة : ففي تلك الحال ليس هنالك مالا يجرؤ على عمله . لأنه مطلق اليد ، خالٍ من كل شعور بالحياء أو بالتفكير ، فلا يستنكف من شر اتصال نجيس ، بوالده ، أي بأي إنسان أو إله أو حيوان . ولا يتردد في ارتكاب أفظع أنواع القتل ، والإنفاس في أنجس المآكل . وبالإختصار لا حد لجنونه ووقاحته

اد : — وصفك حق كل الحق

٥٧٢

س : — على أن أتصور ان الإنسان حين تكون عاداته حميدة عفيفة ، وقيلما يذهب للنوم ، يثير قسمه العقلي ، ويغذيه بالأبحاث الجميلة السامية ، وبالتأملات الداخلية . ومن

اللذات
الروحية

غير أن يضيق الخلق على القسم الشهوى ولم يلتزمه ، لينام فلا يزجج بمسرته وأحزانه القسم الأسمى ، فيواصل هذا دروسه مستقلاً تقياً . ويغد السير إلى الأمام حتى يفهم ما لا يزال غير مفهوم ، أما عن الماضي ، أو عن الحاضر ، أو المستقبل . ومتى سكن ثورة قسمه الغضبي بالطريقة نفسها ، متجنباً كل انفجار في الشهوة ، مما يرسله إلى النوم تأثر المواطف — أقول ، نحين يذهب إلى النوم وقد هدأ قهان من أقلمه الثلاثة ، وظل الثالث ، مقر الحكمة ، مستيقظاً ، فانك عالم انه في أوقات كهذه هو في أتم استعداد لفهم الحقيقة ، فلا تكون الرؤى التي يراها في أحلامه منكورة

اد : — أنى من هذا الرأى بالتام

س : — لقد شردنا بعيداً عن طريقنا بداعي هذه الملاحظات . والذي نرمو تجميعه هو انه في كل منا شهوات وحشية مخيفة متعمدة ، حتى حين نظهر ضبط النفس ضبطاً تاماً . ويظهر أن هذه الحقيقة تبدو واضحة في حال النوم . فانظر هل أنا مصيب ووافقي في ذلك

اد : — نعم ، أنى أوافقك

س : — فاذكر الشهوة التي عزوها إلى رجل الأمة . فان تاريخ أصداه هو ما يأتى . أعتقد انه تربى ، منذ حداثة ، تحت نظر والد مقدر ، لا يُقدر سوى حب المال ، وينبذ الشهوات الأخرى ، غير الضرورية ، التي غرضها الخالص التسليية وحب الظهور . أمصيب أنا ؟

اد : — اترك مصيب

س : — وبملاحظات بناءة الأزياء ، المملوئين بما ذكرناه من الشهوات ، نحانحوم ، مندفعاً إلى التهلك ، نفوراً من تقدير والده . ولما كان أفضل خلقاً من الذين أفسدوه ، فهو بين قوتين تجذبا به في جهتين متضادتين ، فأفصى به الحال إلى قبول سجية متوسطة بينهما . فكان تتمتع بكل أنواع اللذات باعتدال ، كما زين له تصوّره . وعاش عيشة لا جهولة ولا منكورة ، وبهذه الصورة تحول من اوليفاركي الى ديموقراطي

اد : — نعم ، هذا هو رأينا في إنسان كهذا

س : — ثم تصوّر ان ذلك الرجل أدركه الهرم ، بعدما ربى ولداً في خلقه

اد : — حسن جداً

س : — وتصوّر أيضاً ان الولد انتهج منهج والده — أى انه أغوى على انتهاك حرمة الشريعة ، وباصطلاح الذين أغروه يقول انه : انصب على « الحرية الكاملة » : وان أباه وأقاربه الآخرين قد نصروا الشهوات المتوسطة ، فقلبت مناصرتهم مضادة عنيفة من الجانب الآخر . ولما رأى اولئك السحرة المرعبون ، خالقو المستبد ، أن لا أمل في اقتناص الشاب ببرقاهم ، عمدوا إلى إيقاظ شهوة في نفسه ، تكون زعيمة (بطل) الشهوات الكسولة . التي تقسم فيما بينها كل ما يقدم إليها بزم التوزيع — ويمكنك أن

في أقدم
الناس
في أقدم
الاحوال
انجيس
الشهوات

الاوليفاركي
والد المستبد

تطوره الى
الديمقراطية

٥٧٣

إيقاظ
الشهوة
الحامسة في
نفسه

تصف الشهوة المذكورة بأنها نوع من ذكور النحل ضخم مجنح . وإلا فكيف تصف شهوة يسارها أقوام كهؤلاء

تطوره الى
الجنون
الشهواني

س : — بعد ذلك ، فالشهوات الأخرى الحائلة في نفسه ، المصنعة بالعمور والبخور والأكاليل والعمور والتهنك ، وهي قسم من هذه اللذات ، أخذت تقوم حول ذكر النحل وتبجله وتعلله إلى أقصى حد ، حتى خلقت فيه حمة الشهوة . فمن ذلك الحين فصاعداً جنّ بطل النفس هذا في طلب الحرس الخاص . وإذا أحس في نفسه ببعض الآراء أو الشهوات المحسوبة صالحة ، والتي لا تزال تحرص على الحياء ، أفناها أو أقصاها عنه ، ولا ينفك هكذا حتى يطهر نفسه من كل عفاف ، ويملاها جنوناً غريباً

اد : — قد وصفت تكوين المستبد وصفاً مدققاً

س : — أوليس لهذا السبب دعيت الحبة مستبدة من قديم الزمان ؟ اد : — الارجع هكذا س : — أوليس في السكر ، يا صديقي ، ما ندعوه روحاً مستبدة ؟ اد : — فيه كذلك س : — ونعلم أن من جنّ . واختبل عقله ، يحلم ويسعى إلى أن يسود الناس والآلهة أيضاً

س : — إذا يا صديقي الفاضل يصبح الرجل مستبداً متى أصبح بطبيعته أو بنشأته أو بكتليهما عبداً للخمر أو العشق أو الجنون

س : — هذا هو أصله ، وهذه هي فطرته ، فكيف يعيش ؟

أوصاف
المستبد

اد : — كما يقولون في الألعاب : قل أنت أولاً :

س : — حسناً . إذ لم أكن مخطئاً ، فإن ديدنه ، من ثم ، الولائم والأفراح والحفلات والحظايا ، وكل ما هو من هذا النوع ، حبة أناس خضعت عقولهم ، خضوعاً تاماً للشهوات المستبدة في داخلهم

أولا : البطر

س : — أو لانتبت إلى جانبها شهوات كثيرة خفيفة متعددة المطالب ؟

ثانياً : تكاثر
الشهوات

اد : — كثيرة جداً

س : — فيتنق كل ما عنده في الأموال

ثالثاً : اسراف

س : — يتلو ذلك السعي لاستمداد المال اضاءة الأرزاق

رابعاً : الفقر

س : — ومتى نضبت الموازد . أفلا ترفع الشهوات العنيفة ، المستقرة في داخله ، صوتها

خامساً : السلب

عالياً ؟ وتسوق هؤلاء الناس ، شأنهم مع شهواتهم ، وخاصة الشهوة السائدة ، التي تلتف

بقية الشهوات حولها كحرس خاص . أو لا يترصدون ، في هياجهم الجنوني ، رجلاً منماً

يسلبونه إما بالخدعة أو بالقوة ؟

٥٧٤

س : — وإذا عجزوا عن السلب في دائرة واسعة عانوا أشد الآلام والمزاور

اد : — يعانون

- س : — وكما تتناول اللذات الجديدة على الذات القديمة ، وتسلبها ملها — ألا يعزم هذا الإنسان على التناول على والديه ، وهو أحدث منهما عهداً ، فيترع ثروتهما بعد تبذير ماله الخاص ؟
- اد : — يعزم من كل يد
- س : — وإذا لم يسلم والداه بذلك أفلا يعتمد توكلاً إلى الجديدة والإحتيال ؟
- اد : — مؤكداً أنه يعتمد إلى ذلك
- س : — وإذا لم يفلح في ذلك انصبّ على السلب عنوة ؟
- اد : — هكذا أظن
- س : — وإذا قاومه الوالدان أفتتدد . احترماً ، في عمل أي عنف ضدّهما ؟
- اد : — أما أنا فلا أمك نفسي من الخوف على سلامة الوالدين من شخص كهذا
- س : — فأرجوك يا أديمتس أن تعتبر أن علاقته بحظيته الجديدة غير وثيقة . وإن حبة والدته اللازمة هي قديمة العهد . وإن حب الشاب صديقه ، غير القروري ، حديث بإزاء والده الشيخ ، أقدم الأصدقاء . أفنصدق والحالة هذه أنه يضرب أباه وأمه لأجل حظيته وصديقه ، ويحبل والديه عيدين لذنبك ، بالجمع بين القرعيتين في بيت واحد ؟
- اد : — وذمتي أني أعتقد أنه يفعل ذلك
- س : — ففي ظاهر الأمر ان من أعظم النعم ولادة ابن مستبد كهذا
- اد : — انه كذلك
- س : — وحين تشرع ثروة والديه تنفذ ، وقد عشتت أسراب الشهوات في داخله ، أفلا تكون أولى مآثره تقبه بيتاً ، أو سلبه ثياب سار في دجى الليل ؟ أو لا يتقدم بعد ذلك إلى نهب الهياكل ؟ وفي الوقت نفسه تندحر الآراء القديمة ، المحسوبة عموماً عادة ، التي اقتناها منذ صباه ، في ما هو الدني وما هو الشريف أمام الآراء التي أفلتت حديثاً من ربة عبوديتها ، تعضدها الشهوة التي تسود الحرس الخاص — آراء ، مادام خاضعاً لوالده وللشرايع ، وما دام دستورته الداخلي ديموقراطيّاً ، فلا تفلت من عقلا لا في أحلام نومه . أما الآن ، وقد صارت تلك الشهوة ربه الأوحد وسيد المطاع ، فبعد ما كانت تلك السجبة منحصرة في أحلامه ، وفي فترات نادرة في يقظته ، صارت حالة يقظته الدائمة . فلا يسحب يده من اغتيال ذمم ، أو طعام محرّم ، أو فعل نجيس . بل تغريه تلك الحبة الساكنة في نفسه ، والسائدة فيها ، وتحمله بحكم سيادتها المطلقة ، وفي وسط القوضى والعصيان التام ، كما تحمل الدولة على طيش لاحق له ، لتضمن رسوخ قدمها فيه ، مع ججود صحبها الذي تسرب إلى النفس بسبب العشر الردي ، أو أنه أفلت من أغلاله في الداخل بقبول الإنسان أهواءه تماثله ، مع فعل الشهوة المسيطرة قسها . أفخطئ أنا في وصفي حياة إنسان كهذا ؟
- اد : — كلا . بل مصيب

س : — وإذا كان في المدينة أفراد قلائل من هذه السجاياء ، كان باقي الأهالي رشيدي العقول . فانهم سيتكون المكان ومخدمون طاعة آخر كحرس خاص له ، أو يخوضون غمار الحرب كمرتزقة حيث وجدوا حرباً ناشئة . ولكنهم في أوقات السلم يرتكبون كثيراً من صغار المساوي في وسط المدينة

صغار
مساوي
المتدينين

س : — السرقة ، ونهب البيوت ، ونشل الدراهم من الجيوب ، وسلب الناس ثيابهم ، وسرقة المياكل ، وخطف الناس ، وإذا كانوا من أرباب اللسن ، فانهم ينشرون الأكاذيب ويشهدون زوراً ، ويرتشون

مولد
الطاعة

اد : — حقاً ان هذه المساوي صغيرة إذا كان مقترفوها قلائل
س : — إنما الصغير صغير بالنسبة إلى ما هو أكبر منه . وهذه المنكرات إذا قوبلت بشقاء الدول فانها كما يقول المثل ، لا تساوي شرور الطاغية . لأنه متى كثر هؤلاء الأشخاص في المدينة وكثر غيرهم من أمثالهم ، وأدركوا وفرة عددهم ، فهم هم الذين ، تدرجاً بحفاة النوايا ، يرهنون على أنهم والدو الطاغية الذي هو أحدهم ، وفي نفسه أكبر وأشرس مستبد
اد : — هذا ما يتوقع ، لأن شخصاً كهذا يحاط بأعظم استبداد

س : — والنتيجة ، إذا استسلم الأهالي له كانت الأمور جارية بحري بسيطاً . ولكن إذا أبدت الدولة جموحاً فان الطاغية يعاقب الوطن ، إذا أمكنه ، كما عاقب فيما سلف أباه وأمه . ولا إنجاز ذلك يستدعي لمساعدته قتيلاً أصدقاء ، ويخضع أرض والدة الحبوبة كما كما يدعوهوا الكريتيون ، لسلطتهم الفاشية ، وهذه هي خاتمة شهوة شخص كهذا

اد : — مؤكداً هذه هي

٥٧٦

س : — أو لا يبدى هؤلاء القتيان السجية نفسها في الخلفاء ، حتى قبلما يتقلدون المناصب ؟ فأولاً بعلاقتهم بالآخرين ، ألا ترى أن جميع رفقاتهم صنعائهم ومادحيهم أو أنهم إذا أرادوا شيئاً من أحد جثوا على ركيهم ولا يخرجون من إبداء كل ظاهرات الصداقة الخالصة ، ولكنهم متى فازوا بأربهم صاروا غريبه وأبعد

اشياء
المتبد
الجامدون

س : — فيفقدون الحياة ليسوا أصدقاء أحد ، وهم أمسا سادة أو عبيد ، لأن طبيعة المتبدد لا يمكنها ان تذوق طعم الحرية والصداقة
اد : — حقاً انه لا يمكنها ذلك
س : — أفلسنا مصيبين في تسمية أشخاص كهؤلاء جامدين ؟

اد : — مصيب دون شك

س : — ولبسوا فقط جامدين ، بل أكبر المتعدين ، إذا كنا قد أصبنا في نتائج بحثنا الماضية ، في طبيعة العدالة
اد : — ولقد أصبنا بالتأكيد

س : — فلنصف أردأ رجل بالإختصار . فهو : من كانت حاله في اليقظة مطابقة مثله الأعلى في النوم ، كما سبق وصفه
اد : — تماماً هكذا

التمادي في
الاستبداد
شقاه

س : — هذه هي نهاية الانسان المستبد بالطبع ، وقد أحرز قوة مطلقة . وكلما طال استبداده كان انطياق أوصافنا عليه آتم وأصدق

قال غلوكون متخذاً الحديث — بالضرورة

س : — أفلم يثبت ان شرّ انسان هو شرّ تاعس أيضاً ؟ أو ليس وانما ان من كان استبداده أطول أجلاً وأشدّ حولاً فهو أطول شرّاً وشقاء بالرغم من تضارب الآراء فيه بين عامة الناس ؟

اد : — نعم ان ذلك مؤكد جداً

س : — أو يمكننا ألا نعتبر الطاغية صورة الدولة الاستبدادية ومثلها ؟ والديوقراطي الأ صورة الدولة الديوقراطية ومثلها ؟ وهكذا غ : — يتبين انه لا يمكننا

الدول
والافراد

س . — أو ليست نسبة المدينة إلى أختها فضيلة وسعادة كنسبة الانسان إلى الانسان في الأمرين ؟ غ : — دون شك

س : — فما هي النسبة بين مدينة سادها المستبد ومدينة تحت الحكم الملكي ، الذي مرّ بك وصفه ، من حيث الفضيلة ؟

غ : — نسبة التضاد ، فالواحدة أفضل المدن والأخرى أردأها

بواطن
الدولة
الاستبداد

س : — لا أسألك أيهما الأفضل وأيهما الأردأ ، لأن ذلك واضح . ولكن أقيس أمر سعادتهما وشقاؤهما على القياس نفسه أو لا ؟ ولا يدهشنا النظر إلى المستبد ، وهو فرد من الناس ، وحده ، أو محاطاً بمحاشية صغيرة ، بل يجب علينا أن نتأمل في الدولة ونقحضا كلها ، ونرسل رائد الطرف في أقسامها ، قبلما تصدر حكماً

غ : — أحسنت الاقتراح . فانه واضح لكل أحد ، ان المدينة التي يحكمها الطاغية هي أشقى المدن ، والمدينة الملكية أسعد المدن

٥٧٧

حقيقة حال
المستبد
الملئنة
في شؤونه

س : — أفلمت مصيباً إذا اقترحت الاقتراح نفسه في البحث في الشخصين اللذين يتبلان الدولتين ؟ راضياً ، فقط ، فتوى الرجل السديد الرأي ، صاحب النظر الذي يخترق ظاهر الانسان إلى سجنه ، ويرى خيايا طباعه ، فلا يقف كالطفل عند الظواهر ، فيهرع عينيه بريق المنظر الخارجي الصناعي الذي يتجلى في المستبد ، بل يخترقه بنظره إلى كنهه ؟ اني اراتيت بأننا ملازمون بالخضوع للقاضي ، الذي لا يقتصر على اصدار القرار بالحكم ، بل قد ساكن المحكوم عليه في بيته ، ووقف على دخاله وكان شاهد عين على تصرفاته اليومية ، وعلاقاته الأهلية في دائرة يزرع الانسان عندها الثياب المزججة — ومواقفه في المخاطر العمومية ، وبعد ما تمكن من درس كل هذه الأحوال نسأل الحكم في ماهو حال المستبد بالنسبة إلى غيره سعادة وشقاء ؟

غ : — اقتراحك هذا أعديل اقتراح

س : - ولكي نحصل على إنسان يجيب عن أسئلتنا ، أتريد أن ندعى اثنا من قابلوا رجلاً كهذا ، علاوة على كونهم قادرين على إصدار الحكم ؟

غ : - نعم ، انى أريد ذلك

س : - فأسمح لي أن أسألك أن تنظر في الأمر من الوجهة التالية . الفحص كلاً من الدولة والفردي على حدة ، واضعاً في عقلك المشابهة الكائنة بينهما ، ثم أخبرنى ما هي أحوال كلٍّ منهما . غ : - إلى أية أحوال تشير ؟

س : - نبدأ بالدولة ، فعبودية تحسب حالها تحت حكم المنبذ ، أم حرية ؟

غ : - عبودية تامة

س : - مع ذلك ترى فيها سادة وأحراراً غ : - أرى فيها قسماً صغيراً من هذا النوع ، ولكن المجموع اجماًلاً ، والقسم الاسمى منه ، خاضع لعبودية فاحشة تابعة

س : - ولما كان الانسان صورة الدولة ورجسها ، أفلا يكون فيه حتماً ما فيها ، فنكون نفسه مغلوله بأغلال الاستعباد وأشراف أقسامها وأفضلها مستعبد ، والقسم الأصغر ، والأكثر جنوناً ، هو الحاكم ؟ غ : - بالضرورة هكذا

س : - أفمستعبدة نفس كهذه أم حرة ؟ غ : - أقول انها مستعبدة

س : - أو ليست المدينة المحكومة حكماً استبدادياً مقيدة عن كل عمل تميل إليه ؟ غ : - نعم ، بالتمام هي هكذا

س : - فالنفس التي يسودها الاستبداد هي ، بالاجمال ، أبعد النفوس عن عمل ما تريده . بل هي بالضد من ذلك تجرُّها قوة الشهوة الوحشية ، وبلاؤها الاضطراب والألم

غ : - دون أدنى ريب

س : - أو غنية المدينة المستعبدة أم فقيرة ؟ غ : - فقيرة دون ريب

س : - وهكذا النفس المستعبدة ، هي أبدأ فقيرة متعنية غ : - تماماً هكذا

س : - أو ليست مدينة كهذه ، وإنسان كهذا ، فريسة الخلاف ؟ غ : - بالتأكيد

س : - أفنتوقع أن نجد في غيرها أكثر مما تجد فيها من اليكأ والحبيب والندب

والحزن ؟ غ : - كلا ، البتة

س : - وبالنظر إلى الفرد ، أتظن ان هذه الولايات تكثر في وسط ، كثرتها في

نفس الطاغية الذى جُنَّ بشهوته وهيامه ؟ غ : - أو يمكن ذلك ؟

س : - فأظن انك ترى ، باعتبار هذه الحقائق وغيرها ، ان المدينة المستعبدة أنفس

المدن حالاً غ : - أو لست مصيباً في ذلك ؟

س : - غاية في الاصابة . وما قولك في المستبد باعتبار هذه الأمور ؟

غ : - انه أنفس الناس

الدولة تحت حكم المنبذ

حالة المنبذ الداخلية

اولاً الاستبداد

ثانياً الفقر

٥٧٨٠

ثالثاً الخوف رابعاً الحزن

من هو انفس الناس

س : — لست مصيباً في ذلك غ : — ولماذا ؟

س : — لأنني لا أظن ان هذا الانسان أتسى التاعين

غ : — فن هو أنصهم إذآ ؟

س : — ربما ترى انه الشخص الآتي وصفه غ : — صفه

س : — اني أشير إلى رجل ، قد حظر عليه ، وهو مستبد ، أن يحيا حياة يختارها ،

لأن سوء الطالع قاده إلى تبوؤ منصب الطاغية

غ : — استدل بما تقدم من الملاحظات انك مصيب

س : — نعم ، ولكن يجب أن لا نكتفي بالنظن في هذا الموقف - بل ، بالضد من نقطة الفصل

ذلك ، يلزم أن تتفحص الموضوع بفعل التعلل الذي أتينا على وصفه ، لأن النقطة التي على

بساط البحث هي في أممي درجات الخطورة ، لكونها نقطة الفصل بين الحياة السعيدة

والحياة الثقيلة غ : — غاية في الصواب

س : — فانظر ، أمصيب أنا في ما سأقوله ، فاني أرى انه ، في فحص مسألة كهذه ،

يجب أن نبدأ لفحصنا بوجوه الاعتبار التالية غ : — وما هي تلك الوجوه ؟

س : — نبدأ باعتبار الأفراد ، كأعضاء الدولة الأغنياء ، الذين يملكون عبيداً المالكون

كثيرين لأنهم يشاركون الطاغية في هذه النقطة ، والفرق بين الفريقين محصور في عدد السيد

العبيد عند كل منهما غ : — نعم ، انه يملك أكثر منهم

س : — أو تعلم ان هؤلاء الأشخاص يبيتون آمنين ، ولا يخشون عبيدكم اطمئنانهم

غ : — وما الذي يخيفهم ؟

س : — لا شيء ، ولكن أعرف السبب ؟

غ : — نعم ، وهو ان المدينة كلها تساعد الفرد الواحد منهم

س : — بالصواب نفقت . فلو حمل أحد الآلة ، من المدينة ، رجلاً يملك خمسين

عبيداً فأكثر ، والقاه في الصحراء مع امرأته وأولاده وعبيده وأرزاقه ، حيث لا أحد من

الأحرار ينجده . أفلا يستولى عليه شديد الخوف ، مخافة أن يهلك وزوجه وأطفاله بأيدي

العبيد ؟ غ : — انه يكون في أعظم درجات الخوف

س : — أفلا يضطر إلى تليق بعض عبيده ؟ ويكثر لم الوعد ، مؤملاً إياهم بالعق ٥٧٩

حيث لا داعي اليه ؟ أو لا يظهر في واقع الأمر مملقاً دينياً ؟ السيد الملق

غ : — هكذا بفعل وإلا هلك

س : — وما رأيك في من كان محاطاً ببعية تنكر سيادة انسان على انسان آخر ،

ومن فعل ذلك أنزلوا به أشد قصاص ؟

غ : — أراه مكتنفاً بكل أنواع الحزن . لأنه في وسط حرس كلهم أعداء

مصارع
الاستبداد١ : تنقيد
الحرية٢ : تمثيل
ما هو فوق
الطاقة٣ : الفقر
كل الفقر

٥٨٠

٤ : فساد
الاخلاقالفضيلة ركن
السعادة

س : — أفليس الطاغية سجيناً في سجن كهذا ؟ لأنه إذا كان على ما سبق وصفه ،
مملوءاً بالخوف والنيات على أنواعها ، ومع فرط أطباعه وطموحه نفسه ، فهو الشخص الوحيد
الذى حظرت عليه السباحة ، ومشاهدة ما يتوق الحر لمشاهدته . أفلا يدفن نفسه في بيته ،
ويعيش عيشة النساء ، حاسداً من يجوبون الآفاق ، ويرون عظام المشاهد ؟
غ : — مؤكداً أنه كذلك

س : — ولما كانت هذه حال المستبد الداخلية كان جانباً ، في سياسته نفسه ، شقاء
الطاغية الذى وصفته الساعة بالشقاء التام . لأنه أرغم على هجر الحياة الخاصة ، وأجبر على
تبوء منصب الاستبداد بحكم الاحوال — فيأخذ على عاتقه سياسة الآخرين وهو عاجز عن
سياسة نفسه . فهو كالمرضى الواهن القوى ، لا يتاح له أن يتمتع بالراحة ، بل هو ملزم بأن
يصارع الناس وينازعهم

غ : — حقاً يا سقراط ان المشابهة تامة ، وان بيانك حق
س : — أفليست جال المستبد شقية يا عزيزى غلوكون ، شقاء تاماً ، وهو يحيا حياة
هي أبعد احتمالاً من حياة من تحببه شر التاعسين ؟
غ : — بلا شك

س : — ومهما يتقوّل الناس ، فالطاغية عبد بمعنى الكلمة ، ومملّق شرير ، بعيد عن
سدى رغباته ، ولو بعض السدى ، بل هو أكثر الناس احتياجاً إلى ما لا يحصى من الأشياء ،
ويظهر لمن درس نفسه درساً تاماً أنه غايّة في الفاقة ، وان حياته مفعمة بالخوف والآلام
والارجاف ، إذا كان يمثل في نفسه دولة يحكمها ، وهو يمثلها . أليس كذلك ؟
غ : — محققاً يمثلها

س : — ويجب أن نضيف إلى ذلك وصف الانسان الذى أوردناه آنفاً . لأنه لا يمكنه
إلا أن يكون حشوداً خائفاً خصباً ، زنياً ، مباءة كل رذيلة ومريبها . ونتيجة كل ذلك :
أولاً ، أنه غير سعيد في داخله ، وثانياً ان جميع الملتفتين حوله غير سعداء
غ : — لا ينافضك في ذلك ذو فهم

س : — واصل تقدّمك فالخيرني ، كقاض يصدر قراره بعدما درس القضية كلها :
من هو ، في مذهبك ، أوفر سعادة ؟ ومن الثاني ؟ وهكذا — فرتب الخمسة وهم : الملكى ،
والثياري ، والاوليغاركي ، والديموقراطي ، والمستبد :

غ : — الحكم سهل ، فاني أرّبتهم ترتيب جوقة الموسيقى في نظام دخول أفرادها
المسرح ، باعتبار فضيلتهم ، ورذيلتهم ، وسعادتهم ، وتعاتمهم

س : — أفستأجر منادياً ، أو انى أنا أرفع صوتي بالنداء — ان ابن اريسطون قد
حكم ان أفضل الناس وأعلمهم هو أسعدهم ؟ لأنه يمتلك الروح الملكية أكثر من غيره ،

لأنه يحكم نفسه حكماً ملكياً . وإن أردناهم وأظلمهم أنفسهم ؟ أي إن أوفرهم استبداداً وظلماً يبلى بأعظم صنوف الاستبداد في إدارة نفسه وإدارة الدولة

غ : — أذع ذلك أنت

س : — أفاضل إلى ذلك أنه لا فرق ، عرف الأمر الذي أفادى به عند الله والناس أو لم يعرف ؟ غ : — أخفه

س : — فليكن . فهذا أول بيان منا إليك ، يليه الثاني ، إذا حاز القبول

غ : — وما هو ؟

س : — بما إن كل قسم مقسومة إلى ثلاثة أقسام ، تطابق أقسام الدولة الثلاثة ، قوى النفس فان موافقنا يأذن لنا بتأليف البيان التالي غ : — وما هو ؟

س : — هو هذا . إن لأقسام النفس الثلاثة ، لذات ثلاثاً . تختص كل منها بقسم من تلك الأقسام ، وثلاث شهوات ، أو مبادئ ، حاكمة فيها غ : — أوضح

س : — قلنا إن في نفس الإنسان قسماً به يتعلم . وقسماً آخر به يتجسس ويغضب ، وقسماً ثالثاً لا تقدر أن نبيته بكلمة واحدة ، ولكننا نصفه بالصفة الغالبة فيه . فدعوه الشهوى ، ما فيه من الشهوات كشهوة الطعام ، وشهوة الشراب ، والشهوة الجنسية ، وكل ما يلزم هذه الشهوات . وندعوه أيضاً بحب المال ، لأن المال هو الذريعة الفعالة في كل هذه الشهوات غ : — نعم ، أنا مصيبون

س : — فإذا رمتنا أن نقول ، إن لذة القسم الثالث ومحبه ، فيهما ربح لموضوعهما ، أفلا يكون أفضل تلخيص الحقائق التي عليها ينبغي أن تستقر التسوية بقوة الحجة ، كوسيلة لنقل فكرة واضحة لمقولنا ، حين نتحدث عن قسم النفس هذا ؟ أو لسنا مصيبين في تسميته بحب المال ، وبحب الكسب ؟ غ : — اعترف أنني أعظم هكذا

س : — أولاً نقول أيضاً إن القسم النضوي (الحماسي) يندفع أبداً لاحتراز القوة والفوز والشهوة ؟ غ : — مؤكداً أنا نقول

س : — أفينطبق عليه لقب « حب الكفاح » و « حب الشرف » ؟

غ : — نعم ، أتم انطباق

س : — وواضح لكل إنسان ، إن غرض القسم الذي به تتعلم ، الدائم الكلي ، هو أن يعرف كيف تقوم « الحقيقة » . وهذا القسم أبعد كل عناصر طبيعتنا عن الاكتراث للشهرة والثروة غ : — نعم أبديها

س : — ألا نحسن إذا دعوانه « حب العرفان » و « حب الحكمة » ؟

غ : — مؤكداً أنا نحسن

س : — أو لا يسود هذا الميل قهوس البعض ، أما قهوس غيرهم فيسودها أحد الميلين

قوى النفس
الثلاث

٥٨١

١ : الدهن

٢ : الحاسة

٣ : الشهوة

مطالبها

١ : مطلب

الشهوة

٢ : مطلب

الحاسة

٣ : مطلب

الذهن

- السابقين ، الذى تتوافر له السيادة حسب حكم الأحوال ؟ غ : — انك مصيب
- أساس الناس
السيكولوجية
١ محب الحكمة
٢ محب الجهاد
٣ محب الكسب
- س : — أو لا يمكننا ، لهذه الأسباب ، أن نرتب الناس ، ترتيباً أولياً ، تحت ثلاثة رؤوس أصلية هي : محب الحكمة ، ومحب الكفاح ، ومحب الكسب ؟
- غ : — نعم بالتأكيد
- س : — وان هنالك ثلاث لذات تختص بهذه الرؤوس على الترتيب
- غ : — تماماً هكذا
- الذات
الثلاث
- س : — أو تدرى انك لو سألت ثلاث طبقات الناس ، كلا فى دورها ، أية هذه اللذات الثلاث أكثرها لذة ، لذكر كل منهم ما لاذ به منها . فيقول محب الكسب ان أعظم حالات الحياة لذة أوفرها ربحاً . ويصارعك انه بازاء اللذة الناجمة عن الكسب لا قيمة فى نظره للذة الناجمة عن الشرف ، والناجمة عن طلب العلم ، إلا إذا أدت إلى كسب المال
- الحكمة والمجد
والربح
١ : حكم محب الكسب
- غ : — حقيق
- س : — وماذا يقول محب الفخر ؟ الا يحسب اللذة الناجمة عن المال كشيء عالى ، واللذة الناجمة عن العلم بخاراً صاعداً ، إلا إذا كان المجد ثمرتها ؟
- ٢ : حكم محب المجد
- غ : — هذا هو الواقع حتماً
- س : — أو لا نظن ان محب الحكمة يحسب كل اللذات طائشة حين يقابلها باللذة الناجمة عن معرفة الطريقة التى بها تثبت المعرفة ، والاشتغال المستديم بالبحث والطلب وهو يدعو للذات الأخرى ضرورة كثيراً ، وإلا لما رغب فيها ؟
- ٣ : حكم محب الحكمة
- غ : — يمكن التأكيد ان ذلك كذلك
- س : — فإذا احتدم الجدال بخصوص لذة كل نوع ، وحياة كل طبقة ، ليس باعتبار الجمال والقبح ، والأدب والفجور ، بل بالنظر إلى منزلة كل منها فى مراتب اللذة والنجاة من الألم — فكيف نعلم أى الثلاثة هو الأصوب ؟ غ : — لست مستعداً للجواب
- ٥٨٢
- س : — فاعتبر المسألة بالبيان الآتى — ما هي الأدوات التى بها يصاغ الحكم ، ليكون حكماً صحيحاً ؟ أليست هي الاختيار والحكمة والتعقل ؟ أو يمكن إيجاد أداة أفضل للحكم ؟
- أصول العلم
- غ : — مؤكداً انه لا يمكن إيجاد أداة أفضل
- س : — فلاحظ أى الثلاثة أوفر خبرة فى كل أنواع اللذات المار ذكرها ؟ هل يدرس محب الكسب طبيعة الحقيقة الصحيحة ، إلى حد انه (فى حسابك) يتعرف لذة المعرفة أكثر مما يتعرف محب الحكمة لذة الربح ؟
- ١ : الاختيار
- غ : — هنالك بون شامع ، لأن محب الحكمة ملازم بأن يفوق لذة الربح منذ صباه بينما محب الربح غير ملازم أن يدرس طبيعة الأشياء الموجودة حقيقة . إما أن يفوق حلالة المعرفة واللذة التى تلابسها ، بحيث يصير ذا خبرة فيها ، فليس ذلك سهلاً ولو كان عنده ميل إليه
- اختبار
الشهوى

س : — فحب الحكمة يفوق كثيراً محب الكسب في اختبار نوعي الذات بالفعل

غ : — حقاً أنه يفوق

اختبار
الفضي

س : — وما هو الحال مع محب المجد ؟ أذو خبرة تامة هو في اللذة الناجمة عن المجد ،
تخبرة محب الحكمة في اللذات الناشئة عن الحكمة ؟

غ : — كلا فإن الشرف يسير في ركاب كلٍّ منهم ، إذا قام بعمله . فالغني شريف لدى
الكثيرين ، وهبكنا الشيطوع والحكيم . فلجميعهم اختبار واحد باعتبار اللذة الناجمة عن
الشرف . ولكن طبيعة اللذة الناجمة عن التفكير بالحقيقة ، لا أحد يقدر أن يذوقها إلا محب
الحكمة غ : — تماماً هكذا

س : — فباعتبار « الاختبار » العملي محب الحكمة أصح الثلاثة حكماً

غ : — بالتام

٢: الحكمة

س : — ونعلم أنه هو وحده صاحب « الحكمة » كما أنه رب الاختيار

غ : — بلا شك

س : — ثم إن أداة الحكم الخاصة هي عضو يختص بمحب الحكمة . دون أخويه محب
الشرف ومحب الكسب غ : — وما هو ذلك العضو ؟

س : — أعتقد أننا قلنا ان « التعقل » هو الذي يصدر الحكم ألم نقل ؟

غ : — قلنا

٣: التعقل

س : — والتعقل إلى حد بعيد هو عضو محب الحكمة غ : — مؤكداً

س : — وعليه فلو ان الثروة والكسب أدوات البت في المسائل لكان ما يقول به

محب الكسب من مدح أو ذم هو الأصح غ : — تماماً هكذا

س : — ولو أن الشرف والفوز والشجاعة أفضل الأدوات لكان تعريف محب المجد

وتفنيده هما الأصح غ : — واضح أنه هكذا

الحكم طبعاً

س : — ولما كان الاختبار والحكمة والتعقل هي أفضل الأدوات — فماذا إذا ؟

من حق

غ : — ماذا إلا أن مدح محب الحكمة والتعقل هو الأصح

الفيلسوف

س : — فلذا كانت اللذات ثلاثاً فهل لذة قسم النفس الذي به تتم في أوفر من لذات

٥٨٣

غيرها ؟ وهل حياة رجلنا الذي يسير عليه هذا القسم هو الأسمى ؟

الفيلسوف

غ : — بلا شك وعلى كلٍّ فارجل الحكمة الحق التام أن يمدح حياته الخاصة

أولا

س : — فما هي الحياة التي يحسبها قاضينا الثانية ، وما هي اللذة الثانية ؟

والشريف

غ : — واضح انها حياة محب المجد والكفاح . لأنها أقرب إلى حياته من حياة محب

ثانياً

الكسب س : — فلذة محب الكسب هي الأخيرة غ : — بلا شك

س : — فقد فاز العادل على المتعدي إلى الآن مرتين . فهما بنا إلى الفوز الثالث

والأخير كأنك في الألعاب الأولمبية تطالب زفس الأولمبي الحافظ . وأذكر ان كل اللذات إلا لذات الحكاء ، ليست بحقيقة من كل وجه . بل هي زهيدة وغير جلية على ما أظن . إني سمعت حكياً يقول ذلك . واسمح لي ان أقول ان السقطة في هذه الدورة أعظم السقطات وأحسها

غ : — تماماً هكذا ولكن أوضح فكرك

س : — سأرى ما يلزمنا إذا كنت تجيب عن أسئلتني

غ : — سل ما تشاء

س : — قل لي : ألم تقل ان الألم ضد اللذة ؟ غ : قلنا بالتأكيد

س : — أولاً نقول ان هنالك حالة لا نشعر عندها بلذة ولا بألم ؟

غ : — ذلك مؤكد

س : — وبعبارة أخرى قد سلمت ان هنالك نقطة يستقر العقل عندها بين الأمرين

أليس هذا ماتمني ؟ غ : — هذا هو

س : — ألا تذكر اللهجة التي يستعملها الناس في أمراضهم ؟ غ : — وما هي ؟

س : — الصحة تاج على الرأس لا يراه إلا المرضى : فالصحة عندهم أعظم اللذات .

لكنهم لا يعرفون قيمتها إلا حين يفقدونها غ : — إني أذكر ذلك

س : — أولاً تسنخ أيضاً قول المرضى ، وهم تحت الألم الشديد : لا مسرة أعظم من

زوال الألم ؟ غ : — اني أسمع ذلك

س : — وأظن أنك وجدت أناساً ، مراراً كثيرة ، وهم في حال القلق ، يجعلون زوال

الاضطراب والخلاص منه ، لا كفرح لإيجابي

غ : — حقيق ، وربما كان السبب ان النجاة أنشئت في وقت كهذا لذة وسروراً لإيجابين

س : — وعلى الطريقة نفسها حين يكف أحد عن الشعور باللذة تكون اللذة ألمًا

غ : — قد يكون ذلك

س : — فالفترة التي قلنا أنها حلقة وسطى بين الألم واللذة قد تكون تارة لذة وتارة ألمًا

غ : — هكذا يظهر

س : — أفيمكن ان يكون ما ليس لذة ولا ألمًا كلا الأمرين معاً ؟ غ : — لا أظن

س : — وحين تكون اللذة والألم في العقل فانهما كليهما شعور . أليسا شعوراً ؟

غ : — انهما شعور

س : — أو لم تر الساعة ان غياب اللذة والألم يظهر حال راحة لاشك فيها وهي نقطة

متوسطة بين الأمرين غ : — أنها كذلك

س : — أفصواب اعتبارنا زوال الألم لذة واللذة ألمًا ؟

غ : — لا يمكن أن يكون صوابًا

اللذة والألم

لذة الصحة

الفترة بين
اللذة والألم

اللذة

والشعور

٥٨٤

س : — فالفترة في هذه الأحوال ليست لذة حقيقية ، ولكنها تظهر كذلك بازاء ما هو مؤلم ، ومؤلمة بازاء ما هو سار ، لأنهما من نوع السحر أو الخداع فقط
 غ : — اعترف ان الحجة تؤدي الى هذه النتيجة
 س : — وفي الدرجة الثانية حوّل نظرك الى الذات التي لا تنشأ عن آلام ، كي لا تتصور ، كما قد تكون تصورت الساعة ، انه فاموس طبيعي ان زوال اللذة ألم وانقطاع الألم لذة (١)

غ : — الى أين أنظر ، وأية الذات تعني ؟
 س : — يمكنك أن تنظر في لذات كثيرة إذا شئت . وأفضل مثل لذلك لذات الشم . فانها تنشأ فجأة دون سابق اضطراب ، وتنشأ بشدة خارقة ، وحين تنقضي لا يحدث عنها ألم
 غ : — ذلك مؤكد
 س : — فلا تمتدّن إذّا أن اللذة المحضة هي في زوال الألم ، ان الألم الحقيقي هو انتهاء اللذة
 غ : — كلا

س : — ولكنك حقيق ، من باب التقريب . ان أكثر اللذات التي تصل العقل بواسطة أعضاء الجسد ، وأشدّها ، هي من هذا النوع . أي انها نوع من انقطاع الألم
 غ : — هي كذلك

س : — أفلا تنطبق الملاحظة ذاتها على لذات التبصر ؟ غ : — تنطبق

س : — أفندري نوع هذه الذات ولماذا تمل ؟

غ : ماذا ؟

س : — اتسلّم ان في الطبيعة ثلاث درجات ، وهي عليا حقيقية ، ودنيا حقيقية ، ووسطى كذلك ؟ غ : — اني اتسلّم

س : — أفنظن أن أحداً ، وقد رفع من السفل الى الوسطى ، يمكنه ألا يتصور انه قد بلغ العليا ؟ وإذا استقرّ في الوسطى ثم خفض نظره ، الى المكان الذي منه صعد ، أفيمكنه ألا يتصور ان درجته هي العليا . ان لم يكن قد رأى العليا بعد ؟

غ : — أما أنا فاني أؤكد لك انني لا أتصور أن رجلاً كهذا يرى خلاف ذلك

س : — ولكنه إذا عاد الى مكانه الأول فهل يظن انه سفل ؟ وهل هو مصيب

في ظنه ؟ غ : — معلوم انه كذلك

س : — أو لا يحدث له كل ذلك لأنه لم يحبب العليا والوسطى والدنيا اختباراً حقيقياً ؟

غ : — واضح انه يحدث

س : — أفستغرب أن تكون للناس آراء غير صحيحة في أمور عديدة ، وهم لم يجتربوا

نقص

الاختبار

آفة الحكم

الحقيقة بالنظر إلى الألم والمسرة وما بينهما في موقف كهذا ، حتى إذا ما نقلوا إلى ما هو مؤلم حقيقة كان لهم رأى صحيح في حالم ، وانهم بالحقيقة قد تألموا ؟ ولكنهم إذا نقلوا من الألم إلى الدرجة المتوسطة ، بين الألم واللذة ، تصوروا تصوراً جازماً انهم بلغوا أعلى درجات اللذات التي لم يعتبروها قط . وبالنتيجة انهم قد خدعوا بمقايبتهم حالة الألم بحال زواله . كالذين لا يعرفون اللون الأبيض ، فقابلوا الأسود بالرمادى فحسبوه أبيض لعدم اختبارهم

كلا نفس
الاختبار
زاد الخطأ
في الحكم

غ : — حقاً اني لا أتعجب من ذلك ، بل كان عجبى أعظم لو انه غير ذلك
س : — فاعتبر المسألة على نور فكر جديد : أليس الجوع والعطش ، وأمثالها ، فراغاً في نظام الجسد ؟
غ : — بلا شك
س : — وبالمشابهة ، أليس الجهل والحماقة فراغاً في نظام النفس ؟
غ : — نعم ، بالتأكيد
س : — أو لا يسد الطعام الفراغ الأول ، والمعرفة الفراغ الثاني ؟ غ : — مؤكد
س : — فهل الماء الحاصل بالجواهر الحقيقي أكثر صحة من الماء الحاصل بالجواهر غير الحقيقي ، أو أقل صحة منه ؟

غ : — واضح ان الماء الحقيقي هو أكثر صحة منه بغير الحقيقي
س : — فأيتها تظن أكثر اشتراكاً في الجوهر النقي ؟ أما يشترك بالطعام والشراب واللحم ، وكل ما هو من نوع الأغذية ، أم ما يشترك بالأراء الصحيحة والعلم والعقل ؟ وبكلمة واحدة « بالفضيلة » ؟ ولكن تصدر حكماً صحيحاً في الأمر أنظر فيه على هذه الصورة : أعتقد أن الوجود الحقيقي هو ، بجوهره ، خاصة الدائم الاتصال بالثابت والخالد ، وهو نفسه خالد وثابت ويظهر في أشياء من نوعه ؟ أو تعتقد أنه خاصة الدائم الاتصال بالمتغير والزائل وهو نفسه متغير وزائل ، ويظهر في أشياء من هذا النوع ؟
غ : — بل هو خاصة الاول بأسمى درجات اليقين

الوجود
الحقيقي وغير
الحقيقي

س : — وهل العلم أقل دخولاً في ما هو ثابت الجوهر منه في غير الثابت ؟
غ : — كلا البتة

س : — الحقيقة أقل دخولاً من غيرها ؟ غ : — كلا
س : — فإذا كانت الحقيقة أقل دخولاً كان الوجود الحقيقي أقل دخولاً أيضاً
غ : — بالضرورة

س : — اني أنكلم كلاماً طمأ . أفلا يحتوى تثقيف الجسد بكل فروعه على درجة من الحقيقة ومن الوجود الحقيقي ، أقل من تثقيف النفس بكل فروعها ؟ ألا تظن كذلك
غ : — نعم . أقل بكثير

ثقافة الجسد
وثقافة
النفس

س : — وما يتلى بجواهر أكثر ثبوتاً ، وهو نفسه أكثر ثبوتاً ، أفلا يكون امتلاؤه أكثر منه إذا ملئ بالأشياء الأقل ثبوتاً وهو نفسه أقل ثبوتاً ؟

غ : — دون شك هو كذلك

س : — فكما أنه يلذ الموضوع ، لذة حقيقية ، امتلاؤه بأشياء تناسبه طبعاً ، فالموضوع الأكثر امتلاءً بالجواهر الحقيقية هو أكثر اتجاهاً للذة الحقيقية . والموضوع المختص بما هو أقل يقينية يكون امتلاؤه أقل يقينية وأقل ضبطاً ، ويدوق صاحبه لذة أقل يقيناً وثقةً

غ : — النتيجة قاطعة من كل بد

س : — فالذين لم يترقوا القضية والحكمة ، ويقضون الحياة في الولاثم وأمثالها من أنواع الانهماك قد سفلوا ، كما يظهر ، ثم عادوا إلى منتصف البعد في الطريق إلى فوق . وبين هذين الطرفين يطوفون الحياة بطولها ، ولما كانوا لا يتجاوزونها فأنهم لا ينظرون أو يرتفعون إلى الملل الحقيقية . ولم يمتثلوا قط باللذة الحقيقية ، ولا ذاقوا لذة حقيقية صرفاً بل هم كالسائمة ينظرون أبداً إلى أسفل ، ورؤوسهم إلى الأرض ، يدنونها من موائد الطعام ، حيث يشبعون ويسمنون ويلدون . ولكي يسدوا شهوتهم البالغة بهذا التمتع يرفسون بعضهم بعضاً بأظلاف حديدية ويتناطحون بقرون حديدية ، حتى يقتل بعضهم بعضاً بتأثير الشهوات الشرهة ، لأنهم قد ملأوا قسم طبيعتهم الشهوانية غير الحقيقي بأشياء غير حقيقية .

غ : — تسكلم بكل ضبط باسقاط ، كأنك تنطق بالوحى في حياة القسم الأكبر من الناس

س : — أو لا يتبع ذلك أنهم اقتربوا بلذات ممزجة بالألم ، وهي أشباح ضعيفة الشبه باللذة الحقيقية ، وقد لوّثها قربها من الألم فلاحت لهم عظيمة ، وهي تلذ أشواقاً جنونية في صدور الحمقى . فتصير موضوع نزاع في ما بينهم ، كشبح هيلانة الذى يقول سناسيكورس ان الطروداين تقاوتوا عليه لجهلهم حقيقة شخصها

غ : — لا بد أن تكون حالة كهذه نتيجة لما تقدم

س : — ولننتقل إلى العنصر النضجي (الحماسي) أفليست النتائج فيه مشابهة هذه كل المشابهة ؟ وذلك حين يعمل الانسان لسد شوق هذا القسم في طبيعته ، اما غيره في صورة ناشئة عن الطمع ، أو امارة ناشئة عن خب الخصومة والنزاع ، أو غضباً لعدم الاكتفاء في سبيل المجد والفوز ، أو لأجل سد شوق ، دون تفكير ، ودون عقل سليم

غ : — ان النتائج في هذا الحال مشابهة ما سبقها حتماً

س : — وما هي النتيجة ؟ أقول واقتن ان بين كل الشهوات ، التي اخترنا فيها حب الكسب وحب المجد ، والتي منها تتبع قيادة العلم والعقل ، وترافقهما في طلاب قوة تقود الحسنة إليها حتى يدركوها ، فان هذه تبلغ اللذات التي تناسبها ، عدا بلوغها أصح اللذات

الاذنة

المعظمى وما دونها

٥٨٦

لذات السفة

سفة خطيرة

التنازع

الاوهام

التنازع

النضجي

كالتنازع

الشهواني

أعظم لذة

قوة الحسنة

والعقل

الممكن الحصول عليها ، نتيجة إخلاصها للحقيقة ، بناء على ان الأفضل هو الأنسب لسكل واحد غ : - لا ريب في انها أكثر مناسبة

المقالة في
داخل النفس

س : - فادامت النفس تخضع للعنصر المحب الحكمة دون أدنى تصدع فكل قسم يتمتع بذااته الخاصة بأفضل شكل وأصوبه ، علاوة على انه يتم عمله الخاص بكل الاعتبارات ، أى انه يكون عادلاً غ : - نعم ، حقاً

س : - ومن ناحية أخرى إذا حكم أحد العنصرين الآخرين - الشهوى والغضبى - فقد مسرته الخاصة ، وحمل ذنبك العنصرين على التهاوت على لذات غريبة غير حقيقية غ : - تماماً هكذا

س : - وكلما بعدد الشيء عن الفلسفة وعن الذهن زاد ما ينتج من الأثر الشرير ، الا يزيد ؟ غ : - يزيد

س : - أو ليس إلا بعد عن الشريعة والنظام هو إلا بعد عن التعقل أيضاً ؟

العقل
والشريعة
والنظام

غ : - وأوضح كل الوضوح

س : - أو لا يبرهن على ان الأهواء الغرامية والاستبدادية هي الأبعد عن الشريعة وعن النظام غ : - بالتام انها الأبعد

س : - وان الرغبات الملوكية المتدلة هي الأقرب إلى الشريعة أو النظام ؟ غ : - نعم

س : - فالمستبد هو الأبعد عن اللذة الحقيقية الملائمة ، والملك هو الأقرب إليها

غ : - لا نكسر في صحة ذلك

س : - فيجاء المستبد حياة عديمة البرور ، والملك ، حياة كلها السرور ؟

غ : - انتظر انك تقيدنى

س : - يظهر ان هنالك لذات ثلاثاً ، واحدة حقيقية واثنين غير شرعيتين

الذات
الثلاث

وقد تجاوز المستبد الحدود إلى ما وراء هاتين ، ومزق من الشريعة والتعقل وساكن

حراً شهوانياً من لذات الاستعباد . ولا يدرك مبلغ انحطاطه إلا بالبيان التالى

غ : - وما هو

س : - نبدأ بالحساب من الأوليفاركي . فالمستبد هو الثالث منه في عمود الانحدار .

لأن الديموقراطى بينهما غ : - نعم

س : - فإذا كانت ملاحظتنا الماضية صحيحة أفلا يكون السرور الذي يقترن المستبد

به في حال من البعد عن السرور الحقيقى ، نسخة عن نسخة ، عن النسخة الأصلية التي

بيد الأوليفاركي ؟ غ : - تماماً هكذا

س : - وإذا بدأنا من الملكى فالأوليفاركي أيضاً هو الثالث منه في عمود الانحدار

إذا حسبنا الملكى والارستقراطى واحداً غ : - حقاً انه الثالث

س : — فالمستبد بعيد عن اللذة الحقيقية ثلاث ثلاثات (١) غ : — هكذا بلوح
 س : — فيمثل لذته هندسياً (مكفوء) الرقم ٩ غ : — بالتام
 س : — وبتربيع هذا العدد ونكبيه تظهر لنا شقة بعد المستبد كل الظهور
 غ : — نعم ان ذلك واضح للحاسب

س : — وتفيض ذلك حال الملكي، إذ ارميت تبيان الثقة بينهما، فإنك تجعلها بعد إتمام عملية
 الضرب هكذا : لذة الملك تعدل ٧٢٩ ضعف لذة المستبد . وآلام المستبد تعدل ٧٢٩ آلام الملكي
 غ : — أبرزت نتيجة خارقة في إحصاء اليون بين العادل والمتعدي في مجال اللذة والآلم
 س : — وأؤكد ان الأرقام تطابق الحياة الإنسانية إذا وافقها الأيام والليالي والشهور
 والسنين . غ : — ولا شك في أنها توافقها

س : — فإذا كان الصالح العادل يفوق الشرير المتعدي بهذا المقدار في موضوع اللذة
 أفلا يفوقه بما لا يقدر في نعمة الحياة وجمالها وفضلها غ : — نعم حقاً أنه يفوق بما لا يقدر
 س : — حسناً . ولذا قد بلغنا في المحاورة هذا الموقف فلنستأنف البحث الأول ، الذي
 استأنفنا إلى هنا وقد سبق القول فيما أعلم ، ان التعدي مفيد للإنسان الذي هو متعدي تام ، إذا
 اشتهر بأنه عادل ، أفخطي أنا في هذا ؟ غ : — انك مصيب
 س : — لقد أزف الوقت لمجادلة صاحب هذه الملاحظة في وقت انقضا فيه في تناج
 العدالة والتعدي غ : — فكيف تتقدم ؟

س : — فلنتصور مثال النفس ليعرف المتكلم جسامه غايته
 غ : — أي نوع في المثال نمي ؟
 س : — يجب ان نمثل لأنفسنا أحد الخلوقات التي حسب الأسطورة ، كانت في الزمن
 القديم . تكيميرا ، وسلا ، وسربروس ، عدا كثيرين من الخلوقات الغريبة الشكل ، نعرض
 عن ذكرها ، وفي كل منها اجتمعت طبائع عدة في جسم واحد
 غ : — حقاً أننا قد سمعنا قصصاً كهذه

س : — فارسم أولاً جسماً مختلف الطبائع متعدد الرؤوس . نخطط به حلقة من
 رؤوس حيوانات داجنة ووحشية . وليكن له قوة على توليد هذه الرؤوس من جسمه حين
 يشاء وإخفاؤها أو تغييرها حين يشاء
 غ : — انه عمل مثال ماهر . ولما كان التصور أسهل من التصوير بالشمع وأمثاله
 فافرض أننا صنعناه

(١) لتكن ب = ١ كناية عن ألم الملكي ولذة المستبد

وج = كناية عن لذة الأولياري وألمه

ود = ٩ كناية عن لذة الملكي وألم المستبد

فتكعب هذه الاعداد لناهذه النتيجة : ان لذة الملكي = ٧٢٩ ضعف لذة المستبد . وألم المستبد ٧٢٩ ضعف ألم الملكي

بعد التعدي
 عن السرور

استأنف
 البحث

مخلوق
 غريب
 الشكل

١ : وحش
 الشهوة

٢ : أسد
الغضب
٣ : إنسان
الحكمة

س : — تقدّم ثانية لصنع رمم أسد ، وثالثة لصنع رمم إنسان . وليكن الأول أعظم كثيراً من الآخرين ، والأسد أعظم من الإنسان غ : — ذلك سهل ، ولقد صنع س : — ضمّ هذه الثلاثة معاً بحيث تصير قطعة واحدة غ : — قد ضممتها س : — ألبسها شكل أحدها ، وليكن شكل الإنسان ، بحيث لا يعلم الناظر ما وراء ذلك الظاهر ، فلا يرى في المجموع إلا الإنسان غ : — ضممتها

٥٨٩

س : — فلنجاب من قال أنه نافع لهذا الإنسان ان يكون شريراً ، وان ليس في مصلحته ان يكون عادلاً . ان مفاد قوله هو أنه يفيد ان يقيت الحيوان الغريب الشكل المتعدد الطياع وهكذا يفعل بالأسد وطبائعه . ويترك الإنسان للمجاعة والضعف إلى درجة يكون فيها تحت رحمة كل من رقيقه ، وقيادته ، فيجرائه حيث شاء دون أدنى سعي في مصلحة أحدها مع الآخر ، بل يتركها معاً لبعض أحدها الآخر ومحاربه ويفترسه

التربية
الصبيحة
تناول
المجموع
كلا بحسبه

غ : — حقاً ان من يطري التعدي فلانما يقول هذا القول س : — ومن الناحية الأخرى ، أليس المدافع عن قائمة العدالة يدعي ان الأفعال والأقوال يجب ان تؤدي إلى تسويد الإنسان الباطني على الإنسان كله ؟ وأن يستعين بالأسد كخليف على تأليف الوحش المتعدد الرؤوس وتطبيعه كما يطبع الفلاح بهائم — مغذياً أقسامه الأليفه ، وربيئاً لها ماؤخراً نحو القسم الوحشي . وهكذا يوالي تربيته على أساس ضم الأقسام بعضها مع بعض ومصلحتها معاً غ : — نعم ، هذه هي حتماً مدعيات من يمدح العدالة

س : — وان مطري العدالة يقول الحق في كل حال ، أما مطري التعدي فكمنوب . ف باعتبار اللذة ، والشهرة أو الفائدة ، ان مادم البار صادق ، وكل انتقادات خصومه جهالة وغير صحيحة غ : — اني أرى هذا الرأي

ابواب تهذيب
اللذات

س : — فلنحاول إقناعه بتؤدة (لأن خطاه غير ممتد) فنضع أمامه هذه المسألة : — يا صديقي الصالح ، ألا يمكننا ان نقول ان الثمارين المحسوبة جميلة او جنوبية إنما حسبت هكذا باعتبار إخضاعها (أقسام) طبيعتنا البهيمية للإنسان . وربما كان الأفضل ان أقول « القسم الإلهي » — باعتبار أنها تؤلف القسم الشرس ، الخادم والعبء ؟ فهل يقول نعم ؟ أو بماذا يجب غ : — إذا قبل رأيي فانه سيقول نعم

النفوس اثمن
من الذهب

س : — فعملنا بهذا الجدل ، هل هو مفيد لأحد ان يأخذ ذهباً بغير حق ، إذا كانت النتيجة انه حالما يقبض الذهب يستبعد القسم الأفضل فيه للقسم الأدنى . او انه من المسلم انه يقبض ثمن بيع لبنه او لبنته للعبودية لسادة أشرار هيج ، فليس في مصلحته ان يفعل ذلك ولو قبض بدر الأموال . أفيقال جداً انه استعبد بدون شفقة أفدس قسم في ذاته لا نجس قسم وأشر قسم ، ألا يكون تناول الذهب على هذا المتوال مبدئاً لدمار أفضع مما صنعت يورفيلي التي أخذت عقداً ثمن حياة زوجها

غ : — اني أجيك عنه ان ذلك العمل أكثر دماراً من عملها
 س : — أو لا تظن ان الفجور ذميم ، للسب نفسه ، وهو أنه بآثاره ينال الوحش
 الخفيف ، المتعدد الرؤوس ، حرية أكثر مما يجوز له ؟ غ : — واضح انك مصيب
 س : — أوليست الكلمات ، عناد وتبرم ، تستخدم للاعراب عن التئيف واللام
 حين تسويد الأسد والحيّة وتعظيمهما فوق الحد ؟ غ : — تماماً هكذا
 س : — أو لا يُذم البذخ والتخث لأنيهما يضعفان عزية المخلوق ويفتآن في عضده
 مظهرهما الجبانة في نفسه ؟ غ : — يحفظانها بدون شك

س : — أو لا يُرمى المرء بالفاظ التمليق والوان حين يخضع الحيوان النسيط للوحش
 المرعب ، ويسد شوق هذا الأخير للمال ، ويدرب الأول منذ البداية على نسق كثير
 الابهانة فيصير فرداً بدل كونه أسداً ؟ غ : — حقاً أنك مصيب
 س : — واسمح لي أن أسألك هل تحب الخسونة والفظاظة أمراً سافطاً ؟
 أو لا يمكننا القول ان هذه الألفاظ تدل على ان أفضل عناصر الانسان الذي قبلت فيه ،
 هي ضعيفة طبعاً ، عوض كونه أهلاً لحكم الخلائق التي في نفسه وقد سلمها الحكم ، واقتصر
 على اتقان مايرتها وتلقفها ؟ غ : — هكذا يتضح

س : — أو لا تقول أن شخفاً كهذا ، لكي تحمكه سلطة تحكم أفضل رجل ، يجب أن
 يخضع للمثل الأعلى الذي بسوده عنصره الالهي ؟ ولا تصوّر أن العبد يساد لفرره كما
 ذهب تراسياخس إلى أن هذه « فرعة الرعية » ، بل بالضد من ذلك ، نعتقد ان الأفضل
 لكل واحد أن يحكمه قوة إلهية حكيمة ، مقررّها في داخله . إذا أمكن ، وإلا فتعلى عليه من
 الخارج . لنكون كلنا سواء على قدر ما تسمح الطبيعة . وأصدقاه بضنا بعض ، لأن ربان
 واحد يدير دفة سفينتنا غ : — صواب تام

س : — وواضح أن هذا مقصد الشريعة — الصديق المصام لكل أفراد العولة —
 ومقصد حكومة الأولاد القاضية بانتزاع حريتهم ، إلى أن يؤسس دستور فيهم ، كما فعلنا في
 المدينة ، ويشقّف أشرف مبدأ في طبيعتهم واضعين في قلوبهم وازعاً وملكاً قسم ما فينا —
 فننّم نبيع لهم حريتهم غ : — نعم ذلك واضح

س : — فبأية حجة يا غلوكون ، وبناء على أي مبدأ ، يمكننا أن نقول أنه يفيد الانسان
 أن يكون متعدياً ، أو فاجراً ، أو يرتكب أي عمل ذني ، يهبط به إلى أعمال الرذيلة فيزيد
 ثروته وقوته بفعله ؟ غ : — لا يمكننا قبول هذا التعليم على أي أساس

س : — وبأية حجة تؤيد منافع اخفاء التمدي ونهرب من عقوباته ؟ أأست مصيباً في
 ظني أن الانسان الذي نجا من انكشاف أمره يزداد شرّاً عن ذي قبل ؟ أما اذا انكشف

وعوقب يحمّد قسمه البهيمى ويألف ، ويحرّر القسم الأليف ، وتفرغ النفس فى قلب أسمى الصفات ، وتبلغ بواسطة العفاف والمدالة مع الحكمة حالاً أفضل مما بلغ الجسد المجهّز بالقوة والجمال والصحة ، بقياس فضل النفس على الجسد

غ : — نعم ، حقاً انك مصيب

س : — أستخلص مما تقدم ان الحضيف يوجه كل قواه فى الحياة نحو هذا الغرض الواحد . ويكون عمله أن يحترم فى الدرجة الأولى الدروس التى تطيع نفسه بطايع هذه السجية ويهمل كل ما سواها غ : — واضح

س : — وفى الدرجة الثانية عادة الجسد وتغذيته — بعيداً عن الانفاس فى لذة البهيم الطائشة ، وعنده حتى الصحة ليست غرضاً فلا يعلق عليها أكبر شأن يطلب القوة أو الصحة أو الجمال ، إلا إذا أدّت إلى العفاف . لأن غرضه الخاص فى ضبط لحن الجسد هو أن يحفظ بالنعم الذى مقرّه النفس

الموسيقى
الروحية

غ : — نعم ، لا شك فى أنه يحفظ لإذا رام أن يكون موسيقياً حقيقياً

س : — أو لا يبدى أيضاً مقدار الشدة التى يدعم بها النظام والاتفاق الذى يستند اليه فى طلب الثراء ؟ أو لا يتجنب الانهيار تبهاتى الجمهور إياه بمضاعفة ثروته إلى ما لانهاية فيجلب ذلك له اضطراباً لا حد له ؟ غ : — أظن أنه يتجنب ذلك

النفس فوق
الثروة

س : — وعلى الضد من ذلك ، يجعل حرصه على الاستناد إلى النظام الداخلى ، وسهره التام ، لثلاث يتحوّل أحد أقسامه عن لياقته ، بداعى زيادة أرزاقه أو قلقها ، يجعل هذين مبدئين يتبعهما اتباعاً مدققاً في سعيه إلى احراز الثروة واتقانها غ : — حقاً هكذا س : — وبالنظر إلى الشرف — يسرّ بأن يضع نصب عينيه على الدوام ، المقياس الذى به زاول الوسائل التى يستقد منها تجعله أفضل من ذى قبل ، ويمت فى السر والعلن ما يظن أنه يقلب حاله الحاضرة

مبدآن
أساسيان
فى الحياة

٥٩٣

غ : — اذا كان ذلك غرضه الخاص فأرى انه لا يرتضى بأن يتدخل فى السياسة

س : — وذنى انك مخطئ لأنه يتدخل فيها بالتأكيد — بأقل الدرجات فى مدينته إذا لم يكن فى وطنه الواسع ، ما لم يصدّه عن ذلك حادث قضائي

غ : — ففهمت انك تمنى انه يفعل هكذا فى المدينة التى أكلنا نظامها ، المحصورة فى عالم الخيال ، لأننى لا أعتقد انها توجد على وجه الأرض

س : — قد يكون فى السماء منها نموذج لمن يروم أن يراه ، وينبئ نفسه على مثاله . وأما مسألة وجوده على الأرض ، فى الحاضر أو المستقبل ، فليست بالأمر المهم . لأنه على كل يجتار نظم مدينة كهذه ويجري عليها معرضاً عن كل ما سواها

غ : — الأرجح انه يفعل ذلك

الكتاب العاشر

التقليد وجزاء الفضيلة

خلاصته

يستأنف سقراط الكلام في الكتاب العاشر في الشعر والتقليد بوجه عام . وسؤاله هو ما هو فن التقليد ؟ خذ القراش مثلاً ، أو الخوان . فلنا في الأول

١ : مثل القراش أو رسمه على ما خلقه الله

٢ : القراش الذي صنعه المنجد

٣ : القراش الذي رسمه الرسام

وهو نسخة عن المثل الثاني . وهذا بدوره نسخة عن المثل الأول

وبالطريقة نفسها يقلد الشاعر ، ليس المثل فقط وهي هي القينيات الوحيدة ، بل

ظواهر الحياة اليومية ، والآراء الذاتية بين المهذبين بعض التهذيب

. وانظر في القضية بالطريقة التالية . كل مصنوع ، كاللجام مثلاً ، فيه ثلاثة فنون

متمايزة ، أحدها يعلم الإنسان كيف يستعمله ، والثاني يعلمه كيف يصنعه ، والثالث كيف

يقلده . فالذي يستعمله وحده يمتلك المعرفة الحقيقية « العلمية » بالشيء ، وهو يعلم الصانع

طريقة صنعه . وهذا الصانع يمتلك « تصوراً » صحيحاً

أما المقلد فلا يمتلك علماً ولا تصوراً صحيحاً ، بل وهماً غامضاً في ما يقلده . فبأي

أقسام العقل يختص التقليد ؟ طبعاً أنه لا يختص بالعنصر العقلي ، وهو أشرف أقسام الطبيعة ،

بل يختص بعنصر أدنى منه ، هو أبداً على استعداد للإنسحاب أمام المصيبة . ويكثر فيه

التبنيير والقلق فينتج فيه أمامهما ميدان التقليد . لأن الخلق الرصين الهادي قلما يبدى

ميلاً إلى التقليد الشعري . ولا يعرف قدراً لتعب التقليد ، ولا يقدره الناس الذين اعتاد

الشراء المثلول لديهم بأشعارهم

والطامة الكبرى ان الشعر يصنر النفس لأنه يجرنا إلى الشعور العميق بآلام الآخرين

فنضعف عزائنا ونعتمد عن حمل أحمالنا : ولذا كنا ملازمين رغم إرادتنا ، أن نضع القانون القائل :

يساح من الشعر فقط تساييح الآلهة ، وتقاريط كبراء الرجال ، والأعمال الشريفة ؛ لأن

الصالح ليس أمراً سهلاً ، وعلينا حتماً تجنب كلما يعارض نونا في الفضيلة

ويتمّ الموضوع بتقدم سقراط إلى البحث في جزاء الفضيلة ، الذى يزداد زيادة لا حدّاً لها باعتبار خلود النفس ، الذى تبرهن على صحته برهاناً مختصراً لكل شيء آفة خاصة او داء يحلّ به فيفضي إلى دماره . فالعمى يلف البصر ، والعفن يفسد القمح ، والسوس يعطل الخشب . أما داء النفس العضال فهو التعدي ، والفجور ، والجبانة ، والجهل ، أفنتني هذه الأداة النفس ؟ . كلاً . فإن تلك الأداة لا يمكنها ان تقني النفس في « الحال » كما يقتل الداء العضال الجسد ، ولكنها تكون في « الحال » سبب إعدام القاتل ، بحكم الآخرين ، وهو شيء آخر غير فناء النفس . وإذا لم يقتل الشر النفس فلا شيء آخر يقتلها ، ولذا فالنفس خالدة

وإذ قد اكتفينا بأن العدالة هي في حد ذاتها خير جزاء العادل ، فيحسن بنا ان نعتبر الأجداد والأرباب التي تسبغها عليه الآلهة والناس . لأننا لسنا نرتاب في ان الآلهة تحبه ، وان ضروب العناية متجهة إلى خيره ، ولو ظهر انها مناقضة ذلك . وكثير من الناس يحبونه ويكرمونه في أواخر حياته ، إذا لم يكن قبل ذلك وأخيراً ، كل أنواع الجزاء والمكافأة المذكورة هي لا شيء إذا قيست بما أعد للعادل من الجزاء بعد موته . ولكي يوضح سقراط ذلك أورد أسطورة آر بن ارمينيوس ، وبهذه القصة تختم الجمهورية

متن الكتاب

سقراط : ينبغي لي ان أقول ، وأنا مدفوع بمنوع موضوعات التفكير ، إنني أعتقد بأننا كنا مصيبين في الخطط التي رسمناها لتنظيم الدولة . ويزداد هذا الإقتناع في حيننا أفكر بفوائدها الشعرية ع : — وما هي طبيعتها ؟

س : — ان ليابح فرع الشعر التقليدي في حال من الأحوال ، وقد صارت مسألة خطر الشعر خطراً تاماً أوضح من ذي قبل ، بعد ان حددنا أقسام النفس غ : — أوضح ما تعني

س : أوكد انك لن تشكوني لناظمي المآسي ، وكل جمهوري المقلدين ، فلا أخشي أن أقول ان الشعر التقليدي قاطبة مضر بإفهام سامعيه ، ولا سيما الذين ليس لهم علاج شاف مبني على معرفة طبيعة الشعر معرفة حقيقية غ : — وما هو مضمون كلامك ؟

س : عند يجب أن أصرح بفكري ، رغمًا عن احتراي هوميروس ، الذى أحسبه منذ حداثي ، أمير لناظمي المآسي والمرائي الأعظم ، على أنه من الخطأ تضحية الحقيقة لإكراماً للإنسان ، لذلك يجب أن أقول قولي غ : — قل من كل بد

اضرار
الشعر
التقليدي

الحق فوق
المجالات

- س : — فاصمعي ، بل أجيني غ : — سل ما تريد
- س : — هل تقدر أن تقول لي ما هو التقليد بوجه الاجال ؟ . فاني حائر في فهم معناه الحقيقي غ : — أو توقع مني أن أفهمه أنا ؟
- س : — لا غرابة في ذلك ، فقد يرى حير البصر ما لا يراه حاد البصر
- غ : — هذا حق . ولكني لأجرؤ على القول في حضرتك ، حتى ولو فعلی الأمر لي . فلاحظه أنت لذاتك
- س : — أفتريد أن نستأنف بحثنا بالأسلوب الذي اتبعناه في افتتاح كلامنا ؟ فقد والينا ، عادة ، أن نقرض وجود صورة تشمل خصائص عديدة نطلق عليها اسماً واحداً ، أتهمني أم لا ؟ غ : — أفهمك
- س : — فلتنخذ إذاً ما يلائم مسرتك . مثلاً : توجد فرش وخواتم عديدة غ : — مؤكد
- س : — على انه بين كل الصور المتعلقة على هذه الأشياء توجد اثنتان ، الواحدة رسم فراش والأخرى رسم خوان غ : — نعم
- س : — أو لم نقد القول ان صانع كل من هذه الأشياء ينظر فيما هو يصنع إلى رسم الفرش والخوانات التي تستعملها ، أو غيرها من الأشياء ؟ إذ لا صانع يصنع الرسم نفسه لأن ذلك محال غ : — حقاً انه محال
- س : — فانظر كيف نصف الصانع التالي غ : — إلى من تشير ؟
- س : — أشير إلى الصانع الذي يصنع كل الأشياء التي تدخل في ملكة العمال غ : — انك تذكر صانعاً ماهراً
- س : — مهلاً ، فمكون لك أسباب كافية لهذا القول . لأنه علاوة على كونه يخلق جميع الأشياء ، وهو في جملتهم ، وسائر الناس ، فانه عدا ذلك يصنع كل ما تنبت الأرض ، وكل الاجرام السماوية ، وكل الخلائق في العالمين ، والسماء ، والأله
- غ : — ما أمهر الصانع الذي تصنعه ا
- س : — انك لا تصدقي ، فقل لي — أنتظن ان وجود صانع كهذا مستحيل قطعاً ، أو انك تعتقد ان وجوده يمكن باعتبار ما ، وباعتبار آخر غير ممكن ؟ أو تجهل انك انت نفسك تستطيع أن تصنع هذه الأشياء المتعددة بطريقة خاصة ؟ غ : — وما هي تلك الطريقة ؟
- س : — لا شيء من الصوبة فيها . فانها وسيلة كثيرة التنوع ، وربما كانت أسرع طريقة أن تأخذ امرأة ، وتديرها إلى كل الجهات ، فانك في الحال ، تصنع الشمس ، وكل ما في السموات ، والكواكب والأرض ، وتصنع نفسك وغيرك من الناس والحيوانات والنباتات والأواني ، وكل ما ذكر الآن ، بأوفر سرعة

غ : — نعم اننا نستطيع أن نصنع ظاهرات كثيرة ، ولكنها ليست أشياء موجودة حقيقة
س : — أصبت ، وان ملاحظتك في محلها . وفي رأيي ان الرسام هو من هذه الطبقة
أليس هو منها ؟

س : — ولكنني أظنك تقول ان ما يصنع ليس بحقيقي . مع ذلك فالرسام أيضاً ،
بطريقة من الطرق ، يصنع فراشاً . أتراني مخطئاً بذلك ؟

غ : — أجل . ان الرسام يصنع فراشاً ، ظاهرياً
س : — وما قولك في المنجد ؟ أفلم تقل الساعة انه لم يصنع « الصورة » التي تعين ،

حسب بحثنا ، حقيقة القراش ، انما صنع فراشاً خاصاً ؟ غ : — بلى ، قد قلت هكذا
س : — فإذا لم يصنع ما يوجه حقيقة أفلا تقول انه لم يصنع شيئاً حقيقياً ، بل صنع

ما يشبه الحقيقي ولكنه غير حقيقي ؟ وإذا وصف أحد صنع صانع القراش ، أو صنع غيره
من الصنائع ، بأنه حقيقي تام ، كان يباهي في الأمر ، على الأرجح ، غير حقيقي . أليس كذلك ؟

غ : — بلى ، حسب رأي أرباب الخبرة في هذا البحث
س : — فلا ندهش إذا وجدنا ان أشياء محسوسة كالقراش ، ليست إلا ظلالاً

بازاء الحقيقة (١) غ : — حق
س : — أفتريد أن نستخدم هذا الايضاح في بحثنا في طبيعة المقلد الحقيقية ؟

غ : — إذا كنت تريد
س : — حسناً ، هنالك ثلاثة أنواع من القراش . واحد منها يوجد في طبيعة الأشياء

وهذا ، إذا لم أكن مخطئاً ، تنسب إلى صنع الله . وإلا فإلى من تنسب ؟
غ : — لا تقدر أن تنسب إلى غيره تعالى

س : — والثاني عمله المنجد غ : — نعم
س : — والثالث هو صنع الرسام غ : — ليكون كذلك

س : — فهناك ثلاثة أنواع من القراش ، وثلاثة مسيطرين على صنعا — الرسام ،
والمنجد ، والله غ : — نعم ، ثلاثة

س : — ولا يعلم هل ان الله لم يرد ان يصنع أكثر من فراش واحد ، أو ان هنالك ضرورة
حالت دون صنعه أكثر من واحد في الكون . فهو تعالى على كلا الحالين ، قد عمل فراشاً

واحداً فقط ، وهو القراش الجوهري التام . ولكن اثنين ، أو أكثر من اثنين ، لم يخلق
الله ، ولن يخلق غ : — وكيف ذلك ؟

س : — لأنه لو عمل الله اثنين فقط ، فلا مندوحة عن ظهور فراش مفرد يدخل
(١) هذا رأس نبع الخلاف المشهور بين الاسمين والحقيقيين

ما يصنع
العامل

٥٩٧

الشيء المفرد
ظاهرة
الحقيقة
النوعية

الصانع
الثلاثة

١ : الله

٢ : الصانع

٣ : المصور

مثل القراش
الاعلى صنع
الله

شكلك في الفراشين كل في دوره . « وهذا » يكون « الفراش » الجوهرى التام لا الإثنان

غ : — ائتك مصيب

س : — فآله ، وهو عالم بذلك أراد على ما أظن أن يكون صائغاً حقيقياً للفراش الحقيقى ،
لا صائغاً غير محدود لفراش غير محدود ، لتلك خلق فراشاً مفرداً غ : — هكذا يظهر
س : — أفقتسحسن أن ندعوه ، مثلاً ، خالق هذا الشيء ؟

غ : — نعم ، إنما هو حق ان تقبل هكذا . حيث أنك ترى لعمل الخلق صنع هذا
وكل شيء آخر

س : — وماذا تقول في أمر المنجد ؟ ألا نصفه كمنسبط الفراش ؟ غ : — بلى

س : — أفنتقدم إلى القول أن الرسام هو أيضاً منسبط وصانع الأداة نفسها ؟

غ : — مؤكداً ، لا

س : — فما هو ، في حسابك ، بالنسبة إلى الفراش ؟

غ : — في رأيي أننا ندعوه مقلداً للشيء الذي صنعه الإثنان السابق ذكرهما

س : — حسناً أفندعوه مقلداً ، لأنه صنع ما قل عن أصله مرتين ؟

غ : — نعم ، نعماً هكذا

س : — ولما كان ناظم المأساة مقلداً ، أمكننا ان تسكن كذلك انه . مع كل المقلدين ،

الثالث في انحداره من الملك ومن الحقيقة غ : — هكذا يظهر

س : — فنحن إذاً متفقون في طبيعة المقلد فأجب عن مسألة واحدة في الرسام : هل

تظن أنه يجرب ان يقلد الشيء الأصلي الخلق ، او صنع الصانع ؟ غ : — بقلد الأخير

س : — او يقلدها على ما هي في ذاتها ، او كما تظهر ؟ حدد ذلك بالضبط

غ : — ماذا تعني ؟

س : — أعني هذا : تختلف ذاتية الفراش ، سواء روي من جانب ، أو من مقدمه ، أو

من جهة أخرى ؟ أم يبقى على ما هو ولو اختلف ظاهره ؟ وعلى هذا القياس بقية الأشياء ؟

غ : — الأخير هو البيان الحقيقى ، يختلف باختلاف النظر إليه أما هو فلا يتغير

س : — فهذه هي النقطة التي أود اعتبارها . إلى أي الأمرين يرمى الرسام ؟ إلى تقليد

الطبيعة الحقيقية للأشياء الحقيقية ، أم الطبيعة الظاهرة للظواهر ؟ وبعبارة أخرى ، تقليد

الخيال هو أم تقليد الحقيقة ؟ غ : — تقليد الأول

س : — فن التقليد ، في رأيي ، قد طُلِقَ الحقيقة بتاتاً . وظاهر انه يؤثر كثيراً ، لأنه

يتناول قسماً صغيراً من امتداد الموضوع ، وذلك القسم غير مهم ، مثلاً : تقول أن الرسام

يرسم لنا إسكافاً ، أو نجاراً ، أو أي صانع آخر ، دون ان يعرف شيئاً عن صفته . ومع

ذلك الجمل فلنفرض انه رسام ماهر ، فإذا رسم نجاراً وعرض رسمه عن بعد فانه يجذع

الرسام المقلد

وحدة

الذاتية

بمختلف

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الذاتية

الأولاد والسذج ، فيتموهون أنهم يرون نجاراً حقيقياً ، غ : — لا شك في ذلك
 س : — وليكن ذلك كيفما يكون ، فاني أخبرك يا صديقي ، كيف يجب أن نشعر ، في
 كل الأحوال من هذا القبيل ، فحين نخبرنا أحد أنه التقي برجل بارع في كل صنعة ، وقد
 جمع في شخصه كل المعارف التي يمتلكها آحاد الناس ، إلى درجة لا يوقفه فيها رجل آخر ،
 فيجب أن نجيب نخبرنا أنه إنسان ساذج ، وأنه ، ولابد ، قد التقي بشعور مقلد خدعه فصار
 يعتقد فيه العلم بكل شيء ، لأنه لا يقدر ان يميز بين العلم ، والجهل ، والتقليد
 غ : — محقق أعظم تحقيق

س : — أفلا يجب أن تتقدم إلى النظر في المسألة وزعيمها هوميروس ؟ لأننا سمعنا عن
 الناس ان الشعراء الروائيين يعرفون كل شيء إنساني يتعلق بالفضيلة والريضة ، بل والأشياء
 الإلهية أيضاً ، علاوة على معرفتهم كل الفنون . لأنهم يقولون : لكي يجيد الشاعر نظم يجب
 عليه ان يلم بموضوعه . ولأنا كان عاجزاً في قرض الشعر ، فينبغي لنا أن نبحث لنرى أبحر
 مقلدين كان الشعراء الذين اتقوا بهؤلاء الناس ، الذين لدى وقوفهم على رواياتهم خدعوا ،
 لأنهم لمسا رأوا تمثيلها بحجوزا عن ان يدركوا انها نسخة ثالثة عن الحقيقة وأنها صنعت بسهولة
 بأيدي أتاس لا يعرفون الحقيقة . لأنها أشباح لا حقائق ؟ — أهذه هي الحالة مع القائلين —
 أم أنهم أصابوا المرمى في قولهم ، ان الشعراء المجيدين يعرفون حقيقة الموضوعات التي يرى
 الجمهور أنهم أجادوها ؟
 غ : — نعم يجب ان نهحص الأمر من كل بد

س : — أفظن ان الإنسان إذا استطاع أن يصنع الأصل وما نسخ عنه ، يقف نفسه
 على عمل النسخ باهتمام ، ويجعل ذلك غرض حياته بداعي أنه عالم بأشرف الأغراض ؟
 غ : — لا أظن

س : — بل لو أنه كان فاعلاً طيبة الأشياء التي يقلدها لوجه نحو الأعمال الحقيقية
 جهداً أعظم جداً من جهده في تقليدها ، ولسمى ليرتك بعده آثاراً كثيرة جميلة تخليداً
 لذكراه ، مؤثراً أن يكون ممدوحاً على ان يكون مادحاً

غ : — وأفئك ، لأن الحيد والنفع أكثر جدّاً في الحال الواحد منه في الآخر
 س : — فلنضرب صفحاً عن إضاح الأشياء العادية . ولا نبال هوميروس ، أو غيره
 من الشعراء إذا كان أحد الشعراء الإقدمين ، أو المحدثين ، قد برع في الطب غير مكثف بتقليد
 لهجة الأطباء فقط ، فنسألهم أيضاً : لماذا ليس لأحد شهرة اسكولايوس في شفاء الأمراض ،
 ولم يتخلفوا مدرسة من الأطباء كما خلف هو ؟ ولا نسألهم عن سائر الفنون بل نخذفها
 من لأمتة البحث . ولكننا لسألهم عن أعظم الأشياء وأجلها ، وهي التي حاول هوميروس
 ان يصفها ، كالطروب ، وتنظيم الحملات الحربية ، وإدارة المدن ، وتهذيب الناس . فن
 العدل ان نناقشه قائلين : — يا عزيزي هوميروس ، ان كنت حقاً في الدرجة الثانية من

الرواية ظل
 وشبح

٥٩٩

القادر
 لا يقلد

أدلة الحقيقة
 المحسوسة
 نقية على
 المقلدين

الحقيقة لا في الثالثة ، باعتبار الفضيلة ، وإذا كنت صانع الحقيقة لا الخيال كما حدّثنا القلّد ، وإذا كنت قادراً أن تجعل الإنسان أفضل أو أردأ في الثنّون الصحية والجمهوريّة ، إذا كنت كذلك — فآخبرنا أى المدن مدينة لك بحسن نظامها ، كما صارت لقدمونا بفضل ليكورغس ، وكما صارت مدن غيرها كبيرة وصغيرة أفضل مما كانت بفضل غيره من الشارعين ؟ فأى المدن تنسب إليك هذه القوائد التي استخرجتها من مجموعة الشرائع الحسنة ؟ فان إيطاليا وصقلية تقرأن بفضل خارونداس ، ونحن نقر بفضل صولون ، فأية دولة تقرأ بفضلك ؟ أفيفر أن يذكر دولة واحدة من هذا القليل ؟

غ : — لا أعلن . أقله اننا لم نسمع ذلك ، حتى ، ولا من الشعراء الذين يتخرون بأنهم خلفاؤه

س : — فهل ذكر التاريخ خروجي في عهد هوميروس انتهت نهاية سعيدة بقيادته أو بشورته ؟

غ : — كلا ، ولا واحدة

س : — حسناً ، فهل قيل انه استنبط طاهة من الاختراعات الصحيحة ، كطاليس الميطي ، واناخرسيس السكيثي ، تتعلق بالفنون المفيدة أو بأغيا عملية أخرى ، ثبت انه كان رجلاً حكيماً في أعمال الحياة العملية ؟ غ : — لم يرو عنه شيء من هذا النوع س : — حسناً ، فهل روي عن هوميروس ، وان لم يكن رجلاً عمومياً ، انه قام في حياته بتهديب فئة خاصة من التلاميذ ، كانوا يسرون بالاجتماع معه ، وقد أورثوا الذراري نسق حياة هوميروس ، كما كان فيثاغورس محبوباً جداً خارجاً ككثير وكرفيق ، عدا كون خلفائه ، الذين ما زالوا يطلقون اسمه على نسق حياتهم ، هم شخصيات بارزة في الدنيا ؟

غ : — لا يا سقراط لم يرو عنه شيء من هذا النوع . وإذا سححت الروايات عن هوميروس فبالحقيقة ان تهديب كروفيليس كان أمراً أكثر هزاً من اسمه . لأنه بلغنا انه حتى كروفيليس كان يجمل هوميروس (١) وهو في عصره

س : — لا شك في صحة الرواية . ولكن أنظن يا غلوكون ، انه لو كان هوميروس قادراً أن يهذب الناس ، ويزيدهم فضلاً بمقدرته التقليدية ، وبمرفته الموضوعات المشار إليها أفكان يعجز عن جمع جمهور من المعجبين به يلتفون حوله ، كما فعل بروتاغوراس الادييري ، وبروديكس الخيوسي ، وكثيرون غيرهما ، ممن استطاعوا كما رأينا ، أن يقتنوا معاصريهم بالعلاقات الخاصة بهم ، انهم لم يتمكنوا من ادارة بيوتهم ومدينتهم لولا انهم « هم » فآظروا

(١) ان الكلمة اليونانية « اب انطون ايكتيون » ترجمتها « في حياة ذلك الانسان نفسه » يريد به « هوميروس » ولكن ذلك يسير ان يصح . فالارجح انه يراد بها كروفيليس وتكون ترجمة العبارة الصحيحة « في حياة كروفيليس نفسه » اي ان الضمير في « عصره » يرجع الى كروفيليس . (ملخص عن دافيس وفولغان)

على تهذيبهم . وجرباً على الحكمة البادية في ذلك عثمت لهؤلاء الأساتذة بحجة لاحد لها ، حتى حلهم رفقوهم على الأكتاف : - أفيعقل أنه لو كان هوميروس وهسيودس قادرين أن يرقيا الناس في معارج الفضيلة ، - أن يسمح معاصروهما لها أن يحولا ينشدان أشعارهما ؟ أفأكانوا يحرقون عليهما ولا حرصهم على الذهب ! ويحملونهما على الاقامة معهم ؟ وإذا عجزوا عن اقتناعهما أفأكانوا يتبعونهما في كل مكان كتلامذة ليحصلوا على التهذيب الكافي ؟ غ : - لا أشك في انك مصيب يا سقراط

الحقيقة فوق
كل تقليد

٦٠١

س : - أفلا نستنتج مما تقدم ان جميع الشعراء ، من هوميروس وصاعداً ، مقلدون نسخوا صوراً خيالية في كل ما نظموا ، ومن جملة ذلك نظمهم في الفضيلة ، فلم يلبسوا الحقيقة ؟ وكأفلا الساعة ألا يرسم الرسام ، وهو لا يعرف شيئاً عن السكافة ، رسماً يجعل الجهاد أمثاله على الفن أنه أسكاف ، لأنهم يمحرون نظرم في الأشكال والألوان ؟ غ : - مؤكداً أنه يصنع ذلك

أثر التقليد
متلبساً
بأبواب الفن

س : - فلي الطريقة نفسها أرى الشاعر كالرسم ، يضع طائفة من الألوان في شكل أفعال وأسماء ، ليحمل حرقاً لا يعرف منها إلا ما يمكنه من تقليدها . فإذا قرض الشعر وزناً وقافية وأنساقاً ، وإصفاً به السكافة مثلاً ، أو القيادة ، أو أى موضوع كان ، أعجب الجاهلون ، أمثاله ، به لاعتمادهم في أحكامهم صورة اليات : فتخلب الباهم التطبيقات الموسيقية المار ذكرها . والفتنة بهذه التطبيقات الموسيقية فعالة جداً بطبيعتها ، لأنني أظن انك تعرف المظهر الحقير الذى يظهر به الشعر إذا تجرد عن صيقته الموسيقية ، وكان عارياً من كل ثوب . ولا شك في أنك قد لاحظت ذلك غ : - نعم لاحظته

الشعر
العارى من
الحقيقة

س : - أفلا يذكر الإنسان حينذاك بالهيئة الذابلة الظاهرة في مجا من كانوا فيما سبق ذوى رونق من غير أن يكونوا ذوى جمال ، بعدما فارقهم رونقهم ؟ غ : - حتماً هكذا س : - فدعني أسألك فخص النقطة التالية : ان صانع الرسم ، أو المقلد حسب رأينا ، يدرك الظاهر دون الحقيقة أليس كذلك ؟ غ : - بلى

س : - فلا تترك الموضوع موضعاً بعض الايضاح ، بل علينا أن نتفحصه فحماً وافياً غ : - تقدم

س : - يرسم الرسام ، حسب بياننا ، للجماء وعناناً ، ألا يرسم ؟ غ : - بلى

س : - ولكن الزمام والعنان يصنعهما السروجي والحداد ، ألا يصنعانها ؟

غ : - بالتأكيد

س : - أفيفهم الرسام كيف يجب أن يكون شكل العنان والجمام ، أو ان صانعهما أقسمهما ، السروجي والحداد ، لا يفهمان أمرهما تمام الفهم ، كما يفهمه الفارس الذى يعرف كيف يستعملهما ؟ غ : - انه بيان حقيقى في هذا الموضوع

- س : — أفلا يصدق هذا الحكم على كل شيء ؟ غ : — وماذا تنق ؟
- س : — ألا يمكننا القول أن في كل شيء على حدة ثلاثة فنون خاصة ؟ بحال الفن الأول استعماله ، والفن الثاني صنعه ، والثالث تقليده
- غ : — بل يمكننا
- س : — أفليست فصيلة وجمال وكال كل الأدوات المصنوعة ، أو المخلوقات الحية ، تستعمل طبقاً للغاية المقصودة من صنعها أو من تركيبها الطبيعي ؟ غ : — حقا هي كذلك
- س : — ولذلك يكون من يستعمل شيئاً أعرف العارفين به . ويستطيع أن يخبر صائمه بهذه الوسطة ، هل أجاد صنعه أو أساء . مثلاً أن النافع في الناي يخبر صائمه عن النايات التي يستعملها في فنه ويرشده الى كيف يصنعها . فيخضع هذا لارشاده في صنعها
- غ : — معلوم ذلك
- س : — فلأول معرفة تامة بالناي الجيدة ، والردية يستمدّها في طريقة صنعها ، ويجود على صائمه بإرشاده ، أليس هذا هو الواقع ؟ غ : — بل هذا هو
- س : — فصانع الآلة ، يستمد رأيه في حسنها أو قبحها ، من له دراية تامة في الموضوع ، وهو مالم بالأصغاء الى ارشاده . وأما من يستعملها فننده العلم الصحيح في الأمر
- غ : — بالتأم هكذا
- س : — فأى الأمرين يمتلك المقلد ؟ أستطيع أن يعرف معرفة فنية ، ناشئة عن الاستعمال ، هل الاشياء التي يصنعها جيدة أو ردية أو لا ؟ أم هل له رأى سديد ، ناتج عن علاقته الضرورية بالخير بها ، ولارشاده يخضع في الأسلوب اللازم لصنعها ؟
- غ : — لا هذا ولا ذاك
- س : — فلا يعرف المقلد علماً ، ولا يمتلك رأياً صحيحاً ، في ما يقلده ، باعتبار جماله أو قبحه ؟ غ : — يظهر انه لا يعرف ولا يمتلك
- س : — فالشاعر المقلد حكيم جداً في ما يتعاطاه غ : — ليس تماماً
- س : — فهو يسير في تقليده بالرغم من جهله ما يقوم به جمال الشيء أو قبحه جهلاً تاماً . ولكنه حسب الظاهر ، يقلد أوصاف الجمال المهمة الواجبة عند جمهور الأमीين
- غ : — نعم ، وماذا يمكنه أن ينسخ أيضاً ؟
- س : — فالظاهر اننا اتفقنا كل الاتفاق في أن المقلد لا يعرف شيئاً مهماً عما يقلده . فالتقليد عنده مجرد لمو وتسليه لا عملاً جدياً . وإن الذين نطغوا أشعار المآسى في الاراجيز والأدوار القصصية ، على الأرجح ، كلهم بلا استثناء مقلدون
- غ : — تماماً هكذا
- س : — فقل لي بحق السماء أليس ما يتناوله فن التقليد هو منسوخ عن أصله مرتين ؟
- أجب غ : — نعم منسوخ

الفنون
الثلاثة في

كل أمر

غرض

الاشياء

استعمالها

الصانع منقاد

لرب الفن

٦٠٢

ليس للمقلد

الا الكلام

جمال المقلد

س : — فكيف تصف قسم الطبيعة الانسانية الذى تمارس به القوة التى تمتلكها ؟

غ : — أوضح ما عنيه

س : — سأوضح . أرى أن الأشياء من حجم واحد تظهر لنا مختلفة حجماً ، باعتبار

بعدها عن عيوننا غ : — أنها تظهر هكذا

س : — وان أشياء تظهر عوجاء فى الماء ، ومستقيمة إذا أخرجت من الماء . ونظهر

الأشياء نفسها محدبة أو مقعرة ، بسبب الخطأ اللونى الذى تتعرض له العين . وواضح ان فى

النفس اضطراباً تاماً من هذا النوع ، فهذا هو نقصنا الطبيعى ، الذى يهاجمه فن الرسم بكل

نوع من السحر ، كما فى الشعوذة وفى كثير من المخترعات من هذا القبيل

غ : — حقيق

س : — أو لا تظهر أعمال القياس والمد والوزن أعظم مساعد لنا فى دفع هذه

الأوهام ، لتغلب على قوة الأوهام الغامضة فى درجات الحجم والعدد والوزن ، وضبط

المبدأ الذى به نعدّ ونقيس ونزن ؟ غ : — بلا شك

س : — وهذا أيضاً عمل القسم النهي غ : — حقاً انه هكذا

س : — فحين يخرنا هذا المنصر ، بعد القياس المتوالى ، ان هذا أعظم من ذلك ، أو

أقص ، أو مساو له ، يظهر لنا فى الوقت نفسه ، أن ذلك خلاف الواقع

غ : — نعم

س : — أفلم نقل انه لا يمكن الشخص الواحد ، أن يقبل آراء متناقضة ، فى أشياء

واحدة ، فى وقت واحد ؟ غ : — بلى ، وكنا مصيبين فى ذلك

س : — فيظهر لنا ان قسم النفس الذى يحكم ضد القياس لا يمكن أن يكون القسم

الحاكم حسب القياس ، نفسه غ : — أكيد لا يمكن

س : — فلم النفس الذى يعتمد القياس والمد هو أفضل أقسام النفس

غ : — أفضلها دون شك

س : — فإضا ذلك القسم فهو من العناصر الدثيا فى طبيعتنا . غ : — بالضرورة

س : — هذه هى النقطة التى رمت البت فيها لما قلت ان الرسم ، وكل فن التقليد

بوجه عام ، يتناول ما بعد جداً عن الحقيقة . وهو يصحب بالأكثر ، القسم الأبعد فينا عن

الحكمة ، فهى حظيئة وصديقه لغرض غير حيي ولا حقيقى غ : — بلا شك

س : — فمن التقليد حظيئة لا شأن لها ، لصديق لا شأن له ، والدجين لا شأن له

غ : — هكذا يظهر

س : — أفنحصر ذلك فى التقليد الذى يتبدل للعين ، أو نوسعه الى ما يتبدل للأذن ،

الذى نسميه شراً ؟ غ : — ربما وسعه

لا يمكن
الاعتقاد
على مجرد
الظواهر

اهية
المقاييس

تناقض
الظواهر

٦٠٣

قصود
التقليد

التقليد
الشعري
والتصوري

س : — فلا نلحق ثقتنا بالبيئة الممكن استمدادها من فن الرسم ، بل علينا أن نوسع البحث إلى القسم العقلي ، الذي يقارنه فن التقليد الشعري ، لنرى هل هو صالح أو عديم القيمة
غ : — نعم ، يجب أن نفعل ذلك

س : — فلنبين الأمر هكذا . ان فن التقليد ، إذا كنا مصيبين ، يمثل الرجال ، يارسون عملاً اختيارياً واضطرابياً والذين يحسون أنفسهم ، باعتبار نتائج أعمالهم ، أغنياء أو فقراء ، والذين هم في وسط هذه الأحوال كلها ، راغبون في الفرح أو في الحزن أوجد ما يضاف إلى ذلك ؟
غ : — لا . لا يوجد

العوامل
المتناقضة
في النفس

س : — فهل حالة الإنسان في مختلف الأحوال متسقة ؟ أو أنه في ضئيلة وحرب مع نفسه في أعماله ، كما كان في ضئيلة ؛ وفيه آراء متضادة في الوقت الواحد ، في موضوع واحدة ، مما يتعلق ببصره ؟ على انني أذكر أنه لا حاجة إلى اتفاقنا في هذا الموضوع الآن . لأننا قد فصلنا في هذا الأمر فصلاً كافياً في المحادثات الماضية ، التي فيها سلمنا بأن أنفسنا ملوثة بما لا يحصى من المتناقضات في وقت واحد
غ : — نعم كنا مصيبين . على أننا حذفنا شيئاً ، يجب أن نستأنف البحث فيه

غ : — وما هو ؟

س : — أعتقد أننا قلنا في ذلك الوقت ، أن الرجل الصالح ، إذا حلت به فائبة ، كفقد ابن ، أو غير ذلك مما يحسب كارثة عظيمة ، كان أكثر احتمالاً لها من غيره
غ : — مؤكداً أنه يحتمل

س : — أما الآن فلنوسع دائرة الفحص . أفلا يشعر بحزن قطعاً ، أو أنه ، حال كون ذلك مستحيلاً ، إنما يراعى نوعاً ملطفاً للحزن ؟

غ : — الأخير هو البيان الأصح

٦٠٤

الحزن
وآداب
الاجتماع

س : — دعني أسألك سؤالاً واحداً عنه . هل نظن أنه يحارب حزنه ، ويحاول إقصاء عنه ، حين نظر أقرانه إليه ، أكثر منه حين يكون وحده في عزلة ؟

غ : — أظن أنه يحارب حزنه حين يكون منظوراً

س : — وأظن أنه حين يكون وحده يجرؤ على قول كثير مما يجمل ان يقوله على

سماع شخص آخر ، أو يعمل كثيراً مما لا يريد ان يراه أي إنسان غ : — تماماً هكذا
س : — فالذي يستحثه على إقصاء حزنه هو العقل والشرية ، أليس كذلك ؟ أما

الدافع إلى إظهاره فهو الحزن نفسه غ : — حقيق

س : — ومتى كان في الإنسان جاذبان متناقضان فيما يتعلق بشيء واحد ، في وقت واحد ،

فبالضرورة هو إنسان مزدوج ، (أي أنه اثنان) غ : — مؤكداً أنه مزدوج

س : — أفلا يميل أحد قسميه لإطاعة إرشادات الشرية ؟

غ : — وما هي تلك الإرشادات ؟

س : — أعتقد أن الشريعة تعلمه أن يلتمس السكينة في المصائب ، وأن يقصى عنه كل
نفس . لأنه لا يمكننا أن تقدّر ما في هذه الحادثات من الخير أو الشر . ولأن عدم الصبر
لا يفيدنا شيئاً . ولأن لا شيء في المصالح البشرية يستحق قلقاً خطيراً . على أن الحزن يحول
دون ذلك التصرف الذي يجب علينا اختياره في ملأتنا دون ما تأخر غ : — إلى ماذا تشير ؟

أسباب
اقصاء
الحزن

موقفنا لدى
النواب

س : — واجبتنا أن تتداول الأمور الواقعة ، وترتب أعمالنا بأزاء الطاريء في أفضل
طريقة يقرها العقل ، كلاعب النرد الذي ينقل حجراته طبقاً للزهر الذي رماه . وبدلاً من
أن يضم الأحداث القسم المجروح من جسمهم لدى سقوطهم على الأرض ، والاشتغال بالبكاء ،
يلزم أن تعود النفس أن تبادر إلى أسباب العلاج وشفاء القسم المريض ، ونضع حداً للندب
بمساعدة الطب غ : — حقاً أن ذلك أفضل تصرف في النابثات

س : — فإذاً ، القسم الأفضل فينا يرضى بأن يقوده حكم العقل

غ : — واضح أنه يرضى

س : — ومن الناحية الأخرى ، ألا تؤكد أن العنصر الذي يستنهضنا للإفكار في
المصائب ، والحزن للحلوله والذي فيه جوع للندب والعيول لا يسد هو جسم جهول كسول
خليف الحياة ؟ غ : — حقيق أننا نقول هكذا

عمل القسم
الأفضل

س : — وإذا الحال كذلك ، فالخلق الحزون ، يقدم للتقليد أدوات لا تحصى . أما
الخلق الحكيم الهادي ، فهو في حال واحدة غير متغيرة ، فلا يهون تقليده . وإذا قلد فلا
يسهل فهمه ، ولا سيما حين يتجمع كل أنواع الناس في المسرح ، لأن الناس ، إذا لم أكن
مخطئاً ، يرغبون في أن يشهدوا تمثيل حال غير حالهم غ : — من كل بد

الخلق
الحزون
والخلق
الحكيم
٦٠٥

س : — فواضح أن الشاعر المقلد ، بطبيعة الحال ، لا دخل له في خلق النفس الهادي .
ولا ترمى حكته إلى إرضائه ، إذا رام إحراز الشهرة العالمية . إنما ينحصر عمله بالخلق
الحزون المتقلب لأنه يسهل عليه تقليده غ : — ذلك واضح

جمال المقلد

س : — فتحن أبرياء ، في وضعنا الشاعر مع الرسام ، فإنه يشبهه بإبراده التافهات ،
إذا قيس بمقياس الحقيقة . وهو ياتله في أنه يواصل قسم النفس الذي يشبهه ، دون القسم
الأفضل . وإذا الحال هكذا ، فتحن أبرياء إذا حظرتنا دخوله البولة الراغبة أن تتمتع بنظام
حسن ، لأنه يثير قسم النفس الحقير وقيته ويشدده ، فيهدم القسم الأفضل . كإنسان
يشدد سواعد أسافل البولة ويقلد السلطة العليا ، وفي الوقت نفسه يقضي على الفئة المهذبة .
فنقول جزيئاً على الطريقة نفسها حتماً أن الشاعر المقلد يفرس نظماً شريراً في نفس كل فرد ،
بإرضائه القسم القديم الحس ، عوض تمييزه العظيم من الحقير ، فيعتبر الشيء تارة عظيماً
وتارة صغيراً ، ويلقى أوهاماً في على بعد شاسع عن الحقيقة غ : — تملأ هكذا

المقلد خليف
القسم
الآديني في
النفس

س : — بقي أننا لم نورد أعظم حجة في شكائنا ، لأن ذلك الشعر يفسد أكثر الناس ، حتى الصالحين . وذلك في مذهبي جريئة كبرى

غ : — لا شك في ذلك إذا تبرهنت الدعوى

س : — فاصغ ثم احكم . فاني أعتقد ان أفضلنا لدى سمع أبيات هوميروس ، أو غيره من ناطلي المآسى ، يمثل بها بطلاً مثلاً ، يفيض في الندب ، أو يمثل بعض أشخاص يقرعون صدورهم ، ويندون شقاءهم بالأغاني ، نسر ، كما تعلم وتسلم للعامل ، شاعرين مع المصاب مطربين الكتاب القادر أن يوافق عقولنا بذلك كشاعر مجيد

غ : — اعرف ذلك

س : — ولكن حين يصيب الحزن أحداً ، فانك عالم أننا فقط نسلوكنا غير هذا المسلك . أى فقط نكون قادرين أن نتحمله بهدوء ، لأن هذا التصرف ، في رأيي ، رجولة ، أما التصرف الذي مدحناه سابقاً فنسوي

غ : — إلى على بيته من الأمر

س : — أنى عمله ذلك المدح ؟ اعنى أمن الصواب ان يسر المرء ويطرى عوض الاستياء ، حين يرى إنساناً يعمل ما يستوجب الخجل واللام ؟

غ : — كلا . ان ذلك لا يظهر معقولاً

س : — ليس معقولاً ، إذا اعتبرته اعتباراً آخر

غ : — اى اعتبار ؟

س : — إذا اعتبرنا ان القسم الذى نضبطه لدى حلول ملعة بنا ، والذى يتوق إلى الاسترسال في النحيب والويل ، لأنه يميل إلى ذلك بطبيعته — هو القسم الذى يغذيه الشعراء سداً لشوقه ، فيطرب لهذه الأوصاف . بينما قسمنا الأفضل طبعاً بقصر في ضبط القسم التذمر ، لأنه لم يحصل على التهذيب اللازم عقلاً وعادة . لأنه شهد آلام الآخرين ، ولأنه يظن أنه لا يبيته مدح من يحبه صالحاً ، وإن كان حزنه في غير وقته . والواقع أنه يرى السرور زائداً اشراقاً ، ولا يأذن أن يسلب ذلك السرور بازدياد الشعر إجمالاً . لأنه قد أصبح لقليلين ، في ما اعلم ، ان يصلحوا ان تصرف الآخرين يؤثر في تصرفنا ، فلا يهون علينا ضبط النفس في أحوالنا ، وقد أطلقنا لها العنان في التمتع بأحزان الآخرين

غ : — ذلك عين الصواب

س : — أو لا يتطبق هذا الحكم على المزاج ، الذى نخجل منه ؟ ولكنك تسر به كثيراً في التمثيل ، وفي الحياة الخاصة ، ولا تحسبه غير أدبي — فتفعل هنا ما فعلت في أمر الشفقة ، لأنك في حادث كهذا تسلم العنان إلى العنصر الذى نضبطه ، في ما يتلطف بك ، حين يميل إلى الاسترسال في الضحك ، خوفاً من نسبة المجون إليك . وإذا قوته ونفخت فيه روحاً ، فانك تقاد غالباً ، في ما يخص بك ، بدون شعور وانتباه إلى اختيار خلق شاعر المهزلة

غ : — غاية في الصحة

س : — وفي أمر الحب والغضب ، وكل الانفعالات العقلية ، ألا يفعل الشعر التقليدي الفعل نفسه في الرغبة والحزن والسرور ، إذا هيجناها في كل عمل ؟ لأنه يروى العواطف

٣ : في الانفعالات النفسية

التي يجب أن تجفّ عطشا . وينعشها ويحكمها فينا وكان يجب أن تتحكم فيها ، إذا رمنا أن نكون أسعد وأرق بدل كوننا أدنى وأشقى غ : — لا يمكنني الانكار

٦٠٧

الشعر يختص
بالاصلاح

س : — ونحن نجتمع يا غلوكون بمادحي هوميروس كهمذب اليونان ، وانه يستحق أن يقرأ كرشد في إدارة المصالح الانسانية ، وان على المرء أن يرتب مجرى حياته بتمامها حسب إرشاد الشاعر . فطبعها أن نخيهم نحية حب كأنا من أفضل ، بلغوا حدود استعدادهم القطري ، وتسلم معهم ان هوميروس أول شعراء المأسى وأعظمهم . ولكن لا ننس أن الشعر لا يباح في المولة إلا في تسبيح الله ومدح الصلاح . أما إذا عزم أن تبني تعظيم عرائس الشعر الفنائى والقصى ، تحكم الألم واللذة في دولتك عوض تحكم الشريرة والمبادئ الأكثر انطباقاً على حكم الذهن باجماع الآء في كل العصور

غ : — ذلك حق صراح

س : — ولذعدنا إلى موضوع الشعر ، فليكن هذا الدفاع ميّناً إصابة حكنا السالف ، باقتضائنا عن دولتنا عملاً فيه ما ذكرناه من الميول ، ولأننا بذلك نخضع للعقل . ولئلاّ برميّا الشعراء بالغشوة والسجّة نبين أن هنالك نزاعاً طويلاً الأمد بين الشعر وبين الفلسفة . كما ترى في الآيات التالية : —

العداء بين
الشعراء
والفلسفة

كلبة تعوى على صاحبها بلا حياء
وهذا البيت : فياله من مصقع إذا خطب شفتنة الأحق فيه تجتنب
وهذا : متألّه في حكمه وهو سمير السوفة
وهذا : فيا لفقير القوم لمّا افكروا عن فطنة

وأوف من الآيات تبين قدم العداية بين الفريقين . مع ذلك فلنسلم بأن الشعر الذى يرمى إلى المسرة والتقليد ، إذا أمكن لإيراد بيئة على لزومه للدولة الحسنة النظام ، فإننا نرحب بعودة الشعر إلى الوطن . لأننا نرغب في أن نسر بالشعر . ولكن خيانة الحقيقة خطية . ألسنت مصيغاً يا صديقي في ظني أنك تفتتن بالشعر ، ولا سيما إذا أمنت النظر فيه بإرشاد هوميروس ؟ غ : — نعم انى أفتتن به افتناناً شديداً

س : — أفليس بين العدالة اتقاد القرار القاضى بنى الشعر حتى يقدم دفاعاً مقبولاً ، إما بالشعر الفنائى أو بوسيلة أخرى ؟

غ : — مؤكداً انه (عدل)

دفاع

الكثيرين
عن الشعر

س : — وأظن أننا نأذن لأنصاره وأجابه ، من غير الشعراء ، بالتزام الدفاع عنه تراً تراً ، فيثبتون ان الشعر مفيد علاوة على كونه ساراً . باعتبار علاقته بالحكومة والحياة الانسانية . ونسمع دفاعهم عن طيبة خاطر . لأنه إذا ثبت أن الشعر نافع كما هو سار كذا راجحين غ : — لا شك في كوننا راجحين

ما - النافم
ع - الشعر

س : — والا يا صديقي العزيز ، فيمكننا أن نكتسب درساً من الأشخاص الذين ، وقد عشقوا ، يكتمون أشواقهم مهما يكلفهم الأمر ، إذا علموا ان الجير بها ضار . لأنه مع ان محبتنا شعراً كهذا ، وقد نمت فينا تحت ظل نظمنا المحترمة ، تجعلنا نرغب رغبة قلبية في أن يكون جميلًا ، وصادقًا — فإدام عاجزاً عن حسن الدفاع وجب أن نقي أنفسنا ، حين سمعنا ، بتريد الأداة التي بطنهاها كأنها رقية ساحر . ونسهر على أنفسنا لتلايق ثانية في غرام صبياني عرف الأكترون ما هو . وعلى كل قد تعلمنا انه يجب أن نبيع الشعر الذي نمتد ان في اقتباسه اقتباس الحقيقة والصلاح . وعلى الضد من ذلك ، ان السامع الذي عرف الخطر المحقق بالنظام في داخله هو ملازم بالدفاع ضده ، واقتناه الرأي الذي أوضحناه في الموضوع

غ : — أوافقك كل الموافقة

أهمية الخير
والفضيلة

س : — حقاً يا صديقي غلوكون انه على الاختيار بين كون المرء صالحاً وبين كونه شريراً يتوقف أمر خطير — نعم هو أكثر خطورة مما يجتهد إلى الناس . لذا كان من الخطأ عدم الاكتراث للعدالة وسائر الفضائل بحكم الهياج ، أو الفخر ، أو الثروة ، أو القوة ، أو الشعر حتى .

غ : — أوافقك في ختام بحثنا . وأظن ان كل أحد يوافقك

أعظم جزاء
الفضيلة
اخرى

س : — ولكننا لم نبحث بعد في جزاء الفضيلة الرئيسي ، وأعظم الجوائز المعينة لها

غ : — إذا كانت أعظم مما ذكر فيجب أن تكون عظيمة فوق العادة

س : — وكيف يمكن أن ينحصر العظيم في شقة ضيقة النطاق من الزمن ؟ فالفترة من المهد إلى البعد برمية إذا قيست بالأبدية

غ : — بل قل انها لا شيء

س : — فإذا إذا ؟ أنظن أن من واجب الخلال أن يزجج نفسه بهذه الفترة القصيرة دون الأبدية ؟

غ : — بل أرى أن يكثر للأبدية . ولكن ماذا تعني بذلك ؟

لا عظيم غير
ابدي

س : — ألا تدري ان نفسنا خالدة لا تموت ؟

فظهر غلوكون لي دهشاً وقال

غ : — حقاً اني لم أدرك ذلك . أفستطيع « انت » اثبات هذا التعليم ؟

س : — نعم وشرفي ، أظن انك انت أيضاً تستطيعه ، فانه أمر سهل

غ : — ليس على . وفي الوقت نفسه أحب أن أسمع منك ما هو بيانك في سهولته ؟

س : — فتكرّم على بالسمع

غ : — فتفضل من كل بد بالقول

س : — أتدعو شيئاً ما خيراً ، وشيئاً آخر شراً ؟

غ : — نعم أَدعو

الخير والخير

س : — وهل عندنا للفظتين مدلولهما الثابت ؟

غ : — وأى مدلول تعني ؟

س : — اذهب إلى ان الشر هو ما يفسد كل شيء ويدمره ، والخير هو ما يفيد ويصون

غ : — وهذا مذهبي

شر كل شيء
مادى

س : — وأيضاً لعل عندك لكل شيء خيره وشره ؟ مثلاً : أقول ان العيون معرضة
للمرء ، والجسد للمرض ، والذرة للتفتن ، والخشب للتسوس ، والحديد والنحاس للصدأ ،
وبعبارة أخرى ، لكل شيء آفة وداء ؟ غ : — هكذا أقول

س : — فإذا حل أحد هذه الأدواء ، بإحدى هذه المواد ، أفلا يفسدها أخيراً ، ويحل
تركيبها ويلاشيها ؟ غ : — الأمر كذلك دون شك

س : — فكل شيء يفسده ضده من آفة وشر . وإلا ، إذا لم يفسده ذلك فلا شيء
آخر يفسده . لأن الخير لا يفسد شيئاً . وكذلك ما ليس خيراً ولا شراً

الحال

غ : — مؤكداً انهما لا يفسدان

س : — فإذا أمكن أن نجد شيئاً معرضاً لداء خاص ، لكن داءه يعطله تعطيلاً دون
أن يلاشيه ، أفلا نعم ان الشيء المكوّن هكذا لا يفي ؟ غ : — انها نتيجة معقولة

س : — أفليست النفس معرضة لداء يجعلها شريرة ؟

غ : — مؤكداً ، فان كل ما ذكرناه ، من التعدى والتجور والجبانة والجهل ، يحدث
تلك النتيجة ؟

أدواء
الاشياء
ونواتجها

س : — وإذا ذاك ، أفيجل شيء من هذه النفس وفيها ؟ ردّد المسألة في فكرك ،
لئلاً نفل ظانين انه حين يقبض على المتعدي الأحمق ، متلبساً بجريته ، فانه يهلك بشره
الذى ارتكبه ، وهو سفالة النفس . بل اعتبر الأمر هكذا ، ان انحطاط الجسد بالمرض ،
يتلفه ويدمره فيحوّله إلى حالة لا يظل عندها جسداً . وهكذا كل ما ذكرناه الساعة من
الاشياء التى تتأهب شرورها الخاصة ، التى هى معرضة لها ، والتى تصدها بالملاصقة أو بالحلول
فيها ، فتحوّلها إلى حالة يزول معها وجودها . أمصيب أنا أم لا ؟ غ : — مصيب

س : — فتقدّم لقصص النفس بحسب هذا الأسلوب . أفصحيح انه بإقامة التعدى
وسائر الرذائل فى النفس ، تفسد وتذبل ، بملاصقتها إياها أو سكنها فيها ، حتى تؤدى بها
إلى الموت والانفصال عن الجسد ؟ غ : — مؤكداً انها لا تحدث هذا التأثير

س : — ومن الناحية الأخرى أقول ان الشيء يتلف بانحطاط غيره مع انه لا يتلف
بانحطاطه ؟ غ : — ذلك القول من اللغو

س : — نعم ياغلوكون يجب أن تذكر اننا لا تصوّر ان الجسد يهلك بفساد الأطعمة ،
تغناً كان ذلك الفساد أوعطناً ، أو أى شيء آخر . ولكن اذا أوجد ذلك الفساد علة فى
الجسد فيخذلك تقول ان الجسد هلك بعلة التى سببتها الأطعمة . ولكن لا تقبل القول ان
الجسد تلف بفساد الطعام ، لأن الطعام شيء آخر مستقل عنه — أى الفكرة ان الجسد
يفسد بشر أجني عنه دون أن يحدث ذلك الشر علة جسدية ، غير ممكن

٦١٠
العلقة تفسد
وسطها
الحامض

غ : — بالصواب نطقت

س : — وعليه ، فما لم يولد فساد الجسد علة في النفس لا تقبل القول ان النفس تهلك
بداء أجني عنها ، لأن ذلك يعني هلاك شيء بفساد غيره

غ : — يظهر ان ذلك معقول

س : — فاما أن تنبذ ذلك البحث ، أو ، إذا لم تنبذه ، لا نقل أبداً أن النفس تهلك
بجمسي محرقة ، أو بأي مرض آخر ، حتى ولو كان ذبح الجسد أو غرقه أرباباً . إلا إذا
أثبت أحد أن تلك الآلام قدس جوهر النفس ، فتجعلها غير عادلة . على أننا ما دام الشيء
سليماً من دائه الخالص ، وقد فشا داء أجني عنه في غيره من الأجسام ، فلا نسمع بالقول
ان هذا الشيء يهلك بفساد غيره ، جسداً كان ذلك الشيء أو قسماً

غ : — لا أحد يقول ان النفس تصير غير عادلة بموت جسد كانت تحمله

س : — فاذا ضاقت الحجة أحد ، وادعى أن النفس تصير بموت الجسد أكثر انحطاطاً
وتعدباً — لكي يتخلص من التسليم بخلود النفس ، فأرى أننا نستنتج انه ، إذا كانت العظيم
مصيباً ، ان التعدي يميت كمرض يقتل من يصيبه . وان الذين يصابون بهذا الداء الخطر
هالكون لا بحالة عاجلاً أو آجلاً ، باعتبار مقدار قوة الصدمة ، عوض الاشتغال ، كما نحن
فاعلون الآن ، بأمر اعدام المتعدي بسبب شره ، بأيدي أناس أفيط بهم اقتاذ حكم الاعدام فيه
غ : — فلا يحسب التعدي إذاً شيئاً خفيفاً ، إذا كان يقتل صاحبه . لانه في تلك الحالة
يرحمه من شروره . على اني أرى أمره بالضد من ذلك فانه يهلك الآخرين إذا أمكن ،
ويمده صاحبه بجموية خاصة ، مصحوبة بأرق دائم . ويظهر انه بعيد بعداً قصياً ثابتاً عن
اهلاك صاحبه

س : — أحسنت ، فاذا لم تهلك النفس أو تخرب ، بانحطاطها أو شرها انخاص بها ،
ندر أن تخرب بشر آخر ، يقتل نفساً ، أو شيئاً آخر خارج عن حدوده الخاصة

غ : — نعم ندر ، فالاستنتاج طبيعي

س : — فلما كانت النفس لا يخربها شيء على الإطلاق ، أجنيباً كان ذلك الشر أو
خاصاً ، فواضح انها دائمة الوجود ، فهي إذاً خالدة غ : — انها خالدة

س : — حسناً ، فلنحسب هذه المسألة مثبتة ، فتفهم بذلك أن النفوس تبقى على ما هي ،
لأنها ، اذا لم يفن منها شيء فعددها لا ينقص ، وكذلك لا يزيد ، لأنه اذا زاد عدد ما هو
خالد فالزيادة مستمدة مما هو غير خالد ، وبهذا الشكل تصير كل النفوس خالدة

غ : — حقيق

س : — والعقل لا يلتمس بهذا الرأي ولذلك رفضه ، ومن الناحية الأخرى لسا
تصور أن النفس في حالها الطبيعية الجوهرية ، وكما ترى في ذاتها ، يمكن أن تمتلئ بكثرة
التباين والاختلاف غ : — ماذا تعني ؟

ادواء الجسد
لا تقصد
النفس

النفوس
الخالدة
لا تزيد
ولا تنقص

س : — لا يمكن أن يكون شيء خالداً ، إذا كان مركباً من أجزاء عديدة ، وإذا لم تكن عناصر ذلك التركيب من أفضل نوع ، كما برهننا على أن ذلك شأن النفس
غ : — ربما لا يمكن

س : — فقد ثبت خلود النفس ، رغم كل شك ، وذلك بحجتها الحالية ، وقد تضاف إليها أدلة أخرى : ولكن لكي نتكهن من فهم طبيعتها الحقيقية ، يلزم أن ننظر فيها ، ليس كما نظرنا الساعه ، أعني بعد أن فدت بامتزاجها بالجسد وبشروع أخرى . بل يجب أن نتأمل فيها بمساعدة التعقل فتتجلي لنا طهارتها الكاملة . فنرى جمالها الفائق ، ونرى طبيعة العدالة والعدي ، مع كل القضايا التي بحجتها فيها فتظهر لنا أتم ظهور . وقد قدمنا بياناً حقيقياً في النفس في مظهرها الحالي . غير أننا رأيناها كما يرى غلوكونس إله البحر ، الذي يتعذر تمييز طبيعته الأصلية بالعين . لأن أعضاء جسمه قد تهشمت أو تشوهت بتأثير الأمواج التي عطيها كل معطب . فالتصقت به مواد خارجية كالأصداف وعشب البحر والحجارة ، فصار أقرب شياً بالوحش منه بصورته الأصلية . فالنفس في الحالة التي نراها فيها قد هبطت إلى حالة تشبه حالته ، بسبب الشرور الكثيرة . فيجب حصر النظر في جزء خاص منها يا غلوكون

غ : — أي جزء نغني ؟

س : — نحصر نظرنا في محبتها الحكمة ، لئلا نعرف بماذا تلوذ ، وبماذا تود الاقتران باعتبار علاقتها المكيئة بما هو إلهي وخالد وأزلي ، وماذا يكون منها إذا لاذت بالالهيات ، ونجت من البحر الذي هي فيه الآن ، بالعامل السموي ، ونزع عنها ما التصق بها من الأصداف والمواد التراية والحجرية ، التي تغتذ النفس بها فكبرت ، بواسطة الولايم التي يدعوها سيدة . وحينذاك نفهم حقيقة طبيعتها ، وهل هي واحدة ، أو أكثر ، أو أنها غير ذلك ، وكيف . وإذا لم أكن مخطئاً فقد استوفينا البحث في محبتها ، وفي ظاهراتها في الحياة الإنسانية

غ : — لا شك في أننا قد استوفينا البحث

س : — أو لم تأت على كل الموضوعات الثانوية في سياق البحث ؟ ومع أننا لم نذكر ما تمنحه العدالة من جزاء وشهوة ، كما تزعم أن هوميروس وهسيودوس قد فعلوا ، أفلم نرى أن العدالة هي في ذاتها ، أفضل جزاء للنفس في ذاتها ؟ وإن النفس ملزمة بأن تغفل أفعالا عادلة ، سواء أكان لها خاتم جيمس وخوذة هادز (١) أو لم يكن ؟

غ : — الأرجح أننا قد فعلنا ذلك بأكثر تأكيد
س : — أفنتقدم الآن يا غلوكون ، دون ما أساءه ، إلى البحث في أنواع المكافأة العظيمة الوافرة ، التي يربحها العدالة وحقائقها فضائل النفس الأخرى ، من الأكمة والناس ، في حالتي الإنسان الحاضرة والأبدية ؟
غ : — ذلك ممكن بلا شك

النفس في
حالتها
الحاضرة
تشبه
غلوكونس
إله البحر

٦١٢

نقطة النفس
المركزة
حب الحكمة

العدالة اوث
النفس

جزاء
الفضائل

س : — أفتردى ما اقترضته منى في سياق البحث ؟ غ : — وماذا اقترضت منك ؟
 س : — قد سلمت معك بأنه تكون للعدل شهرة متمدة ، وللمتعدى شهرة عادل .
 لأنك اربأت ذلك ، مع ان اخفاء حقيقة الإنسان عن الآلهة والناس غير ممكن . فسلمت
 معك بذلك جدلاً ، لأجل إقامة الدليل ، ولأجل المقابلة بين العدالة الخالصة والتمدى
 الصرف . ألا تذكر ؟ غ : — مؤكد اني أذكر ، والأكنت مخطئاً

الحقيقة
لا تخفى

س : — فالآن وقد أبرم الحكم فيهما فأنا ، بدورى ، أطلب ، بالنيابة عن العدالة ،
 رد العارية . فنسلم للعدالة بقدرها الحقيقى بين الآلهة والناس ، لتفوز بالجمالات الناجمة
 عن اشتهاها بالعدالة ، وهي تسبها على مالكتها . فقد ثبت الآن ان هذه المبات الحسان
 تنتج عن كون المرء عادلاً حقاً ، دون خديعة للذين يتلونها
 س : — أفلا تردى أولاً هذا التسليم ؟ فنسلم ان الآلهة ، على الأقل ، لا تغلط في
 سجية العادل والمتعدى الحقيقية ؟ غ : — نسلم بذلك

الالهة
لا تجهل
الحقيقة

س : — وإذا الحال كذلك فأحدهما محبوب لدى الآلهة والآخر مبغض في عينها ، كما
 اتفقنا أولاً غ : — حق

س : — أو لا تتفق في ان كل الأشياء تعمل ممّا للخير الذى نجهه الآلهة ، ألا إذا
 جرت عليه الآلام خطية سالفة ؟ غ : — ذلك أكيد
 س : — فيلزم أن تقبل ذلك في أمر الانسان العادل . فإذا أصابه مرض ، أو فقر ،
 أو أى مصاب أليم ، كانت عاقبة ذلك خيره ، إما في هذه الحياة أو في الآتية . لأنه لا شك في
 ان الآلهة لا تنسى من جاهد جهاداً حسناً في اعتناق البر والفضيلة والتّمثل بالله على قدر
 ما أتيح للانسان بلوغه غ : — كلاً ، ان إنساناً كهذا لا يهمله من تمثّل هو به
 س : — أو لا نسلم بتقيض ذلك في أمر المتعدى ؟

٦١٣
كل الاشياء
لخير الابرار

غ : — مؤكد اننا نسلم
 س : — فهذه هى الجمالات التى نسبها الآلهة على الانسان العادل
 غ : — هكذا يظهر لى في كل الأحوال

ميدان
الالاب
الاولية

س : — فإذا يسبغ عليه الناس ؟ أليس الأمر كما يأتى ، إذا كنا نروم الحقيقة ؟ الا يعمل
 المتعدون عمل رجال السباق ، فيركضون سراعاً من أول الميدان إلى قطعة الرجوع ، ومن
 ثم ترهق عزيبتهم إلى الهدف ؟ فقد قفزوا سراعاً ، ولكنهم انتهوا بكونهم منحوكة ، وعادوا
 بالخرى ، ولم يتلوا الأكليل . أما المحاضرون (المسابقون) الحقيقيون فيتلون الجملة في
 آخر الميدان ويكفلون . أفليس هذا هو حال العادلين ؟ فانهم في نهاية الأعمال ، وختام
 الحياة ، وانقطاع العلاقات الاجتماعية ، يرمحون السمعة الحسنة ، ويمحزون الجمالات من
 أبدي مواطنهم ؟ غ : — مؤكد انهم يفوزون

الرجوع

وعند
التأني
يقصر
المتناول

س : — أقتسمح لي أن أقول فيهم ما قلته أنت في المتدين ؟ فاني لا أتردد في القول ، ان العادلين ، متى تقدموا في السن ، تبوأوا المناصب ، في مدينتهم ، إذا شاءوا ، وتزوجوا من أرادوا ، وزوجوا بناتهم من يختارونهم لهم . وبالاختصار ، أقول في العادلين ما سبقت أثبت فقلته في المتدين . ومن الناحية الأخرى ، أرى ان الجانب الأكبر من المتدين ، وان خفي أمرهم في شبابهم فلا بد من انكشافهم في آخر الميدان . وكلما تقدموا في السن أهانهم الغريب والقريب في شغلهم . ثم يجلدون بالسياط ، ويعذبون بآلات التعذيب ، وبالحديد المحمي بالنار ، وينوقون صنوف العذاب التي دعوتها انت بربرية مخيفة . فنصور اني تلوت على سمك كل هذه الأشياء . وانظر ، وأنا أتكلم ، هل تأذن لي أن أقول ذلك أو لا ؟

غ : — مؤكداً اني آذن ، لأن بيالك حق

س : — هذه هي أنواع المكافأة والجمالة والمبة التي تسفيها الآلهة والناس على الانسان العادل ، في هذه الحياة ، علاوة على ما في امتلاك العدالة نفسها من الخير

٦١٤

غ : — نعم ، وهي عظيمة وبشينة

س : — على انها كلا شيء ، إذا قيست بما ينتظر كلاً من العادل والمتعدى بعد الموت . ويجب أن تأتي على وصف ذلك لكي نحكم لكل منهما بتمام الجزاء الذي يجب أن تينه المحاورة

الجزء
الأخرى

غ : — واصل كلامك ، فانه يندر أن يسرى شيء آخر كهذا

س : — حسناً ، فسأخبرك قصة ، ليست كقصة اوديسيوس لاوكينوس . بل هي رواية حدثت فعلاً لرجل شجاع ، هو (آر) بن ارمينيوس الجملي ، الذي تقول القصة انه قُتل في إحدى المعارك . فلما رفعت الجثث عن الأرض في اليوم العاشر ، لاجراء مراسم الدفن ، وقد دب فيها الفساد ، كانت جثة (آر) لا تزال طرية . فحملوها إلى البيت ليدفنوها . وفي اليوم الثاني عشر وضعوها على دكة الجنائز ، فاتحشت ، وفتح الميت عينيه ، وجعل يقص على السامعين ما رآه في العالم الآخر . وقصته هي ما يأتي : لما برحت نفسه جسده ، رافقت كثيرات من أمثاله ، فالتفت إلى موضع سري ، فيه فجوتان في الأرض تقابلهما طاقتان في السماء . فجلس القضاة بين هاتين الفجوتين للحكم . وبعد ما أمسدروا قرارهم أمروا بإرسال البار (العادل) في طريق السماء — إلى اليمين — وألصقوا بجبهته رموز الحكم الذي أصدره أما الظالمين (المتدين) فأرسلوهم في الطريق المنحدرة — إلى اليسار ، ووراءهم بينات شرورهم . ولما بلغ آر ذلك الموضع قيل له انه سيحمل إلى البشر تقرير ما في العالم الآخر . وأمره أن ينبه إلى كل ما هو جاري هناك فتطلع ، فرأى النفوس تنصرف في إحدى الفجوتين ، وفي الطاقة السموية التي تقابلها ، وذلك بعد صدور الحكم عليها ، وكانت قد أتت من الطاقة الثانية والفضة التي تحتها . وكانت النفوس ترد إلى ميدان القضاء اما بالنواح والرماد ، إذا كانت قادمة من تحت الأرض ، أو بالسرور والبهاء إذا كانت قادمة

قصة آر

ساحة
الدبونة

من السماء . وكانت كل نفس ، حال وصولها ، تلبس بمظاهر السياحة ، وتسير مسرورة إلى المرج ، وتمسك هناك كما يعمل الناس في الحفلات ، فيتبادل المعارف التحيات . وكان القادمون من السماء يُسألون عما في السماء ، والقادمون من الأرض يسألهم السمويون عما هناك فقصّ القادمون من الأرض حكايتهم بالأنين والدموع ، لئلا يكرهم الحوادث المرعبة التي رأوها وعانوها في سفرهم في السرداب السفلي ، الذي قضوا في رحلته مدة ألف عام ، على ما قالوا : أما القادمون من السماء فكانوا يصفون المسرات ومناظر الجمال المدهش ، وإن شرح كل ما بلغنا من أخبارهم يشغل وقتاً طويلاً يا غلوكون ، ولكن إفادة « آر » فيما يلي تناول النقاط الرئيسية ، قال : —

عوقبت كل نفس في دورها عما جنت ، أو أسأت إلى الآخرين عشرة أضعاف . وكانت العقوبات تتكرر في كل قرن . لأن طول الحياة الانسانية حسب عهدهم قرناً كاملاً من السنين . فكان المقصد من ذلك الاستيفاء عن الذنوب التي اقترفوها عشرة أضعاف . وعليه فكل من كان مجرمًا باغتيال أحد ، أو خيانة مدينة واستعبادها ، أو خيانة جيش ، أو اشتراك في شر آخر ، عوقب عشرة أضعاف عما فعل . ومن الناحية الأخرى ، الذين فعلوا الصالحات ، وكانوا برةً أطهاراً نالوا جزاءهم على القياس نفسه . أما الذين ماتوا أطفالاً فقلما روى عنهم شيئاً يستحق الذكر . ولكن قصاص عصيان الوالدين ، وعدم التقوى ، واغتتيال الأقارب ، كان حسب روايته ، صارماً فوق الحد . وكان جزاء التقوى والطاعة عظيماً جداً . لأنه كان على مسمع لما سألت لإحدى الأرواح رفيقتها : « أين أردياوس العظيم ؟ » . وكان « اردياوس » هذا ملكاً في مدينة بمفيلية قبل ذلك المئين بمدة ألف سنة . وروي عنه أنه أعدم والده الشيخ وأخاه الأكبر ، عدا كثيراً من الشرور التي اقترفها . فأجابته النفس المسؤولة قائلة : — « لم يأت اردياوس ، والأرجح أنه لن يأتي . لأن ذلك كان ، كما يجب أن تعرف ، من أشد المشاهد رعبية . فلما دوننا من البراح ، وكنا على وشك الصعود ، بعدما تحمّلنا كل آلامنا ، رأينا اردياوس بثة اماننا محبة أقوام أظن أن أكثرهم من الطغاة . وكان هنالك أفراد قليلات ممتازين بالتوغل في موبقات الآثام . فلما ظن أولئك ان نوبتهم حانت للصعود ، ردتهم القجرة ، التي كانت تصرخ على الخطاة الذين لم يستوف عقابهم ، إذ هم حاولوا الصعود ، ضرخة فمهما أقوام أشداء جهنميون في صورة البشر كانوا هنالك . فقبضوا على متون أولئك الخطاة وأقصوم . أما اردياوس ورفقته فنلّوهم بالأضداد يدًا ورجلاً وعقًا ، وطرحوهم على الأرض وسلخوهم بالمقارع ، ودحرجوهم الى جانب الطريق ، فشرّوا هنالك نشر الصوف على الموضع . وكانوا يقصون على المارة سبب هذه الآلام ، وإن هؤلاء معلون للاختدار الى جهنم النار

وقد اجتزنا بمخاوف ومروعات متنوعة ، على ان لا روع يسدل ما شربنا به لما دوننا من القجرة . مخافة أن تصرخ علينا فيصيبنا ما أصاب اردياوس ورفاقه . ولما لم تصرخ كان سرورنا عظيمًا في اجتيازها الى فوق

٦١٥

الجزء
كالمقاب
عشرة
أضعاف

٦١٦

هذا يعطينا صورة الذنوب والعذابات . أما الجزء فكان على الضد من ذلك تماماً . فانه
بعد وصول الأرواح (الصالحة) إلى المريج ، بسبعة أيام ، أمرت بأخلاته . وفي اليوم الثامن
سارت مسيرة ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع بلغت مكاناً أطلت منه على عمود النور العظيم
الذى يحترق السموات والأرض . وهو أشبه الأشياء بقوس قزح ، إلا أنه أضي وأبهى ،
فوصلته النفوس بعد مسيرة يوم آخر . ولما بلغت مركز النور رأت طرفيه مثبتتين في
السما بسلاسل . فان ذلك النور ينطق الجو كما تنطق الحبال السفينة . فيضم الكون
العوالم بأجمعه

جزء
الابرار

المجرة

وفي طرفي العمود مغزل « الضرورة » الذى به يتم الدوران في كل الكون . قبضة
المغزل وصنارته مصنوعان من الصلب . أما قرصه (إطاره) فزيج من الصلب ومواد أخرى
وهذا هو وصف الإطار . انه كالدائرة العادية شكلاً . ولكن وصف « آر » يمكننا من
تصوره في شكل دائرة كبيرة مجوفة ، وفي جوفها دائرة مثلها شكلاً ، ولكنها أصغر منها
حجماً ، وقد ركزت ضمنها بهارة تلمة ، كالصناديق التى يوضع بعضها ضمن البعض
الأخر . وفي الصورة نفسها دائرة ثالثة موضوعة في الثانية ، ورابعة في الثالثة ، وهكذا اربع
دوائر آخر . لأن الدوائر كلها ثمان ، الواحدة في جوف الأخرى — وحاشية كل دائرة من
الدوائر متراكزة وهي أعلى من حاشية الدائرة المحيطة بها . والدوائر كلها تؤلف معاً إطاراً
كبيراً يحيط بقبض المغزل الذى ينفذ — يحترق — مركز الدوائر الثاني . وكان للدائرة
الأولى الخارجية أعرض حاشية . وللعادسة ثنى حاشية عرضاً . تليها الرابعة ، فالخامسة ،
فالسابعة ، فالخامسة ، فالثالثة ، والثانية أضيق الكل حاشية

السيارات
حسب الرأى
السابق
البطيوسى

وكانت حواشى الدوائر الثمان تسع ألواناً منوعة . فالسابعة أبهاها سطوعاً . والثامنة
تستمد نورها مما انعكس من أنوار السابعة

٦١٧

الشمس

القمر

المرج

وكانت الدائرة الثانية والخامسة من قدر واحد ولكنها أضعف نوراً من البقية
والثالثة أشدها صفرة وشحوباً . أما الرابعة فأميلها إلى الحمرة . والسادسة كالثالثة شحوباً .
وكان المغزل يدور بجموعه دوراناً قياسياً . وفي أثناء دوران الكل ، كانت الدوائر
السبع الداخلية تسير سيراً دورانياً بطيئاً ، في عكس جهة الكل

فالخامسة أسرع الدوائر . تليها سرعة السابعة . فالسادسة ، فالخامسة . وهاتان تدوران
معاً . وظهر أن الرابعة تدور بسرعة أبطأ قليلاً من هاتين . والثالثة رابعهما سرعة
والثانية خامسهما

وكان المغزل العظيم يدور على ركبتى « الضرورة » . وعند كل دائرة من دوائره الثمان
إحدى عرائس الجن الفاتنات ، تصحب الدائرة في كل دوراتها ، وتخرج صوتاً واحداً طبق
علامة موسيقية واحدة . فينتج عن أصوات العرائس الثمان لحن موسيقى واحد

لحن الوجود

وعلى بعد واحد حول هذه تجلس ثلاث شخصيات آخر، كلٌّ على عرش، هؤلاء هنَّ بنات «الضرورة» الثلاث. وهن «القضاء والقدر» وأسمائهنَّ «لاخيس» و«كلوثو» و«اتروبوس» ولكنَّ يرقلن بالثياب الناصعة البياض. وعلى رؤسهنَّ الأكاليل. وهنَّ يصدن على لحن العرائس. فتغنى «لاخيس» حوادث الماضي. و«كلوثو»، حوادث الحاضر و«اتروبوس» حوادث المستقبل، وكانت كلوثوتنس يمينها حاشية الإطار الخارجية وقتله من حين إلى حين. وتقتل اتروبوس يسراها الدوائر الداخلية كذلك، أما لاخيس فتجلس تارة الخارجية يمينها وتارة الداخلية يسراها. فلما وصلت النفوس إلى هناك، دعيت إلى حضرة لاخيس. فرتبها الترجمان بنظام خاص. ثم تناول عن حضن لاخيس قدراً من سهام القرعة وطرائق الحياة. ونبؤاً المنبر العالى ونطق بما نصه: «هكذا تقول العذراء لاخيس، ابنة الضرورة. أيتها النفس القصيرة الأجل، انت بدء خلق جديد يبدأ دورته هنا. ووجوده زائل. لا تطرح حظوظك عن عيكين زائماً، بل تختارها الآن لا تفسكن. فمن أصاب السهم الأول يختار أولاً حظ الحياة، الذى هو نصيبه الثابت. الفضيلة لأنسائه. فمن أكرمها أكثر نال منها أكثر. ومن ازدراها نال أقل. فالذى يختار هو المسئول. وليست السماء بملومة»

٦١٨

ولما قال ذلك ثر السهام على النفوس. فأخذت كل نفس السهم الذى وقع إلى جانبها. الأ «آر» فانه منع من الاقتراع. وقرأ كل العدد الذى على سهمه. وحينذاك وضعت على الأرض أمامهم طرائق الحياة، وفي أكثر من النفوس عدداً. وفيها كل نوع، من حياة كل مخلوق حي أى كل نوع من أحوال الحياة الانسانية. بما فيه الحياة المملوكة، بعضها دائمة وبعضها مؤقتة، تليها العاقبة والنفي والقسو. وكان هنالك حياة مشاهير الرجال، الذين ذاع صيتهم إما بحمال الشخصية وبها الطلعة، أو بالقوة البدنية والمهارة بالألعاب، أو بشرف الحسد ونباله السلف. وكان هنالك أنواع حياة الرجال الذين لم يشتهروا بشئ. وكذلك أنواع حياة النساء من شهيرات. وغير شهيرات. ولكن لم يكن فيهن سجيّة ثابتة لأن تغير السجيّة مقرون بتغير الحياة فتغير النفس حتماً. على أن المواد كانت كثيرة التنوع — هنا تظهر الثروة، وإلى جانبها العاقبة. هنا المرض، وهنالك الصحة. وهنالك وسط بين الطرفين هذه الدقيقة باعزى غلوكون أشد مواقف الإنسان خطورة. ولهذا السبب وجب

أشد مواقف
الحياة
خطورة

على كل منا، فوق كل سبب، أن يدرس باجتهاد، دون كل شيء آخر، علماً يمكنه من التحصيل والاكتشاف، فيهنّيه ويمكنه من التمييز بين الحياة الصالحة والردية. فيختار بما له من الوسائل، الحياة الفضلى في كل مكان وزمان متقصياً، بوافر التدقيق، التأثير الذى للأشياء التى ذكرناها في جمال الحياة الحقيقي، في الأفراد وفي الجماعات. وفيهمه ما يخلقه الجمال، المتمرّج بالثروة أو بالعاقبة، من خير أو شر. وفيهمه أيضاً كيف تتأثر

النتيجة بحالة النفس التي تدخل في ذلك المزيج . وما هي نتيجة مزج عناصر كهذه : شرف
 الحسد أو وضاعته ، الحياة الخاصة أو الجمهورية ، قوة الجسم أو ضعفه ، سرعة الفهم أو بطؤه ،
 وكل ما هو من هذا النوع سواء أكان مختصاً بالنفس طبعاً أم أنها طليته عرضاً — لا يمكن
 بكل هذه المواد ، من تأليف الحكم وطرقتنا غير ساه عن ملاحظة طبيعة النفس ، لاختار
 بين الحياة الصالحة والردية فيدعو الحياة التي تقوده إلى التوغل في التعدى ردية ، والتي
 تؤول إلى زيادة العدالة صالحة ، معرضاً عن كل اعتبار آخر . لأننا رأينا أن هذا الاختبار
 هو الأصح في الحياة وفي الموت . ويجب التثبت بهذا الرأي بإرادة قوية حين دخول العالم
 الآتى ، لتلا تهره الثروة أو ما مائلها من الشرور في هذا العالم أو في العالم الآتى ولا يعول
 على الاعتصاب ، أو يعمل عملاً من هذا النوع ينتهي به إلى دماره أو دمار الآخرين دماراً
 كلياً ، فيزيد كربه . بل يحسن اختبار الحياة التي تلازم منها متوسطاً بين هذه الأطراف ،
 متحاشياً بكل قوته الميل إلى أحد الجانبين ، ليس في هذه الحياة فقط ، بل أيضاً في الحياة
 الآتية . لأنه بهذا التصرف يمكنه أن يؤكد صيرورته أسعد لإنسان

٦١٩

أهمية اختبار
نوع الحياة

ولنستأنف موضوعنا : روى رسول العالم الآخر أن الترجمان قال في الموقف ذاته : —
 « ان هنالك حياة منخورة غير ردية ، حتى لاخر قادم ، اذا لزم القانون وأحسن الاختيار ،
 فيكون راضياً بها فلا يستهين من سبق ، ولا يقتطن من تأخير » ولما فاه بهذه الكلمات
 تقدم صاحب السهم الأول ، واختار حياة أعظم استبداد ، يمكنه ادراكه ، حظاً له .
 ولجله وطمعه لم يفحص الأمر لحصاً تاماً قبل أن يختار . ففاته انه « فقير » عليه بأن يلتمهم
 ابنه . في جملة الشرور التي سيقترفها . فلما درس الأمر في وقت فراغه شرع يقرع صدره ،
 ويندب سوء حظه . واغفل انذار الترجمان ، فلم يلم نفسه على بليته ، بل لام « القضاء
 والقدر » ولأم كل أحد آخر : وهو أحد القادمين من السماء ، وكان قد عاش في حياته
 السالفة بنظام حسن . فطرق اليه الفضيلة بحكم العادة ، دون مساعدة الفلسفة . وكان أكثر
 من نصف المحدثين ، حسب رواية ، آراء ، من القادمين من السماء . وذلك يتضح من أنهم
 لم يتدبروا على تحمل المشاق ، اما أكثر القادمين من الأرض فلم يختاروا بدون تبصر لأنهم
 خبروا الثابتات بأنفسهم ، ورأوا فعلها في غيرهم . فبناء على ما سبق بيانه ، وبحكم القرعة ،
 تبادلت النفوس حظوظها صالحاً بردياً ، أو زديتاً بصالح . ولو أن المرء واظب على درس
 الحكمة درساً صحيحاً ، في دخوله معترك الحياة ، واصابته القرعة للاختيار مع غير الآخرين ،
 لكان من أرجح الميكنات ، بناء على الافادات الواردة إلينا من العالم الآخر ، أن يكون
 سعيداً في هذه الأرض . وأن ينير منه إلى العالم الآخر ، ويعود راجعاً من ذلك ، ليس
 في سرداب مظلم وعمر ، بل في طريق سهل سموي . قال : ومن أغرب المشاهد منظر النفوس
 تختار نوع حياتها فاته مشهد غريب ، مضحك منك . وكان رائدنا في اختيارها اختبارها

موقف
الفصل في
العصرسوء منقلب
وغير منقلب

٦٢٠

السالف في الحياة . فرأى أثر النفس التي كانت فيها سلف نفس اورفيوس تختار حياة اوزة ، كراهية منها للجنس البشرى ، لأنها قد قتلت بسبب إحداهن ، فأبت أن تولد منهن ثانية . ورأى نفس ثاميراس تختار حياة بلبل . ورأى اوزة تطلب تغيير طبيعتها وتختار حياة انسان . وقد قضى على مثالها خلائق كثيرة من الطيور النريذة . واختارت النفس التي سبها نمر ٢٠ حياة أسد : وهي نفس أجاكس بن تلامون ، الذي أبى أن يعود انساناً ، ذاكرًا القضاة الصارم عليه بسبب أسلحة اخلس . تلتها نفس اغمنون فاخترت حياة نمر ، لأن آلامه شرّته بغض الجنس البشرى . ورأى نفس اغلاتنا في عداد المختارين . ولما رأته الشرف الذي أحرزه لاعب الالعب الرياضية لم يمكنها اغفال ذلك ، فاختارت تلك الحياة . بعدها رأى ايوس بن بنوبيوس يطلب طبيعة امرأة حاذقة في عملها . ورأى عن بعد نفس المهرج ترميس تتقمص جسد قرد بشرى . وبالصدفة رأى نفس أوليس وهي آخر من اقترح : فلما تذكرت متاعها السالفة ، وأتت وطأة المطامع على النفس وبعد التجوال سلباً اختارت حياة رجل عادى ، لا عمل له . وبصوبة كلية وجدت تلك الحياة منقوبة جانباً ، مهملة من الآخرين . فلما رأتها اختارتها مسرورة . وقالت انها لو كانت أول من اختار لما اختارت غيرها .

وعلى هذا النحو مضت نفوس الحيوانات إلى أجساد الناس ، وإلى أجساد غيرها من الخلائق ، ونفوس الناس إلى الحيوانات — فتقمصت نفوس المتعدين حيوانات وحشية ، والمعالدين حياة أليفة ، واختلطت النفوس بالأجساد اختلاط الحابل بالنابل . ولما اختارت النفوس حياتها ، حسب قرحها ، ذهبت بالترتيب إلى « لانيكس » فنحت كل نفس حظها ، واحببتها به ليكون خير حياتها ، وتمام اختيارها ، فقلدها الحظ نفسه إلى « كلوثو » فمرت بين يديها ، تحت دوران مغزلها ، فصاقت على النصب الذي اختارته كل نفس بالترتيب المذكور آنفاً . بعد ذلك قادها إلى « أثروبوس » فأمرت هذه حكم « كلوثو » ثم تقدمت النفوس رأساً إلى عرش « الضرورة » ومزّت من ثمنه . ولما مرت كل النفوس مرّة « آر » أيضاً ، وسار الجميع إلى سهل « ليث » — النيسان — في حراً شديد ، والمحيط خال من الشجر ومن كل نبات .

ولما جنّ الظلام حلوا وراء نهر « مالت » — عدم الاكتراث — الذي لا تحمل مياهه سفينة على الاطلاق . وكان حتماً على كل نفس أن تشرب من مائه قدرًا معينًا . فالذين فاتتهم القطنة فشربوا أكثر من القدر المباح نسوا كل شيء . ولما ذهبوا النوم في منتصف الليل حدث رعد قاصف ، وزلزلة ، فحملت النفوس إلى موالدها ، في مختلف الجهات ، كالنيازك . في عرض الفضاء وأدركت مولدها . وقد منع « آر » من رشف ماء النهر . ولكنه يجمل كيف ، ومتى . وأين ، عادت نفسه إلى جسده . انما بقة فتح عينيه ، فإذا هو على دكة الجنازة

وهكذا حُفِظَت القصة يا غلوكون ، فلم تُفَقَدْ . وقد تكون وسيلة حفظنا ، اذا نحن أصغينا إلى إنذارها . فتفيدنا كيف نفوز بعبور نهر ليث ، ولا تتدنس نفوسنا . ولا ريب عندى فى اننا إذا تبعنا مشورتى ، فأمنّا بخلود النفس ، وامتلاكها الحرية على فعل الخير والشر فاننا نظل فى طريق العلاء ، ونحرص حرصاً عظيماً على استغلال العدالة مقرونة بالحكمة . لكى نحب بعضنا بعضاً ، ونحبنا الآلهة . ليس فقط فى حياتنا الأرضية ، بل ، أيضاً حينما نتقدم ، — كالفائزين فى الألعاب الذين يجمعون هدايا المعجبين بهم — لنيل جزاء الفضيلة . فلا ننك مقلحين فى هذه الحياة وفى سياحتنا فى الألف سنة التى أتينا على وصفها .



لا غنى لك عن

القواميس المصرية

بالانجليزية والعربية والفرنسية

اطلب قائمة مطبوعاتنا من

المطبعة المصرية

٦ ، شارع الخليج الناصري بالفجالة بمصر